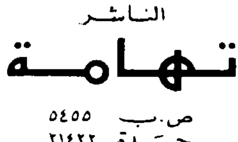
عثمان حافظ



الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
جدة - المملكة العربية السعودية




الناشر
تهامة
ص.ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية

جميع الحقوق لهذه الطبعة محفوظة للناشر

صُوَر
و
أفكار

الإهداء

اعتاد الكتاب والمؤلفون أن يهدوا آثارهم وما يقدمونه من آثار شعرية أو نثرية لأصحاب الفضل عليهم .

ولا يوجد أفضل من عطاء الوالدين لأبنائهم الذين يضحون بكل ما يملكون من غال وثمين في سبيل توفير الراحة والاطمئنان لهم وتربيتهم التربية الصالحة . لذلك اعتاد الكثير من الكتاب أن يهدوا آثارهم لوالديهم اعترافا بما لهم عليهم من فضل .

وقد لاحظت أن الاهداء للوالدين أصبح تقليدا يكاد يكون شاملا للكتاب والمؤلفين لأن الانسان إذا أراد أن يبحث بين طيات نفسه على من له الفضل عليه يجد الوالدان في الطليعة ولا أريد أن أضيع هذه الفرصة .

واني أغتنم هذه المناسبة فأتوجه الى الله العلي القدير أن يتغمدهما برحمته الواسعة وبغفرانه العميم وأن يجعل الجنة ونعيمها مأواهما وأن يحميهما من شرور النار .

أما هذه الوريقات المتواضعة فاني أقدمها لمن يقابلها بالرضا والتسامح ومن يحاسبها حسابا يسيرا على هفواتها وأخطائها .

والله في عون العبد ماكان في عون أخيه .

عثمان حافظ

تمهيد

كلما مسني التعب والنصب ، وبدأ يتسرب إلى النفس الكلل والملل .. من القراءة والكتابة .. رجعت إلى أعداد (جريدة المدينة المنورة) القديمة ، وإلى ما كنت أكتبه من مقالات نشرت أو مذكرات لم تنشر ـ لعلي أجد فيها ما ينبه الذهن ويعيد له شيئا من نشاطه وحيويته ـ فأجد المتعة والسلوى وأجد النقد البريء الهادف وأجد تاريخ البلد ورجاله الذي أوشكت الأيام أن تسدل عليه ستار الظلام فلا يرى النور ، وكنت أجد ما ينشط النفس ويفتح أمامها آفاق المرح والسلوى فأنتقل من واقعي الذي أعيش فيه ـ المليء بالمتاعب والمشاكل إلى عالم آخر مليء بالذكريات الحلوة والحياة النابضة بالحركة والنشاط والعمل والتضحيات والاندفاع في خضم الحياة العامرة بالعمل والذكريات الجميلة .

وكثيرا ما كنت أسف أن يضيع هذا التراث وأن تتلاشى تلك الجهود التي بذلتها بأمانة واخلاص لعلاج بعض مشاكلنا الاجتماعية والادارية والخلقية والاقتصادية وكنت أشفق على بعضها أن تزويها الأيام وأن يدسها التراب فتمحى من الوجود .

وكان شاعرنا الصديق الأديب الأستاذ محمود عارف كلما رأى أثرا من تلك الآثار يحثني على جمع وطبع ما يراه من مقالات وآراء .

وقال لي مرة أنك إن لم تهتم بها وتجمعها وتطبعها فسوف لا تجد من يهتم بها بعدك .. هذه الكلمات النابعة من الحب والاخلاص شجعتني على جمع هذه الوريقات المتواضعة ـ وقد حرصت أن تكون كما هي لا زيف فيها ولا رتوش .. فان كان فيها ما ينفع الناس فالحمد لله وهي فضل من الله . وان كان فيها غير ذلك فهي مني وأستغفر الله .. كان المفروض أن ترتب الكلمات حسب التسلسل التاريخي ولكنه تعذر ذلك بسبب اختلاف المواضيع والمناسبات .

وقد رأيت أن أفتتح هذه المجموعة بكلمة نشرتها بجريدة المدينة المنـورة بتـاريخ ١٤٠٠/٥/٢٠هـ (تحت عنوان (تحية لماجد) وهي كلمة مخلصة نشرت بعد توليه هذا المنصب الشريف « امارة منطقة مكة المكرمة » كاهداء لسموه الكريم واعترافا بما أسداه لهذه المنطقة المقدسة من خدمات جلى للمواطنين ولضيوف الرحمن والله من وراء القصد .

رمضان ١٤٠٣هـ

كلمة وفاء

تمنيت أنه لو كانت عندي الذخيرة الصحفية التي يتمتع بها الصديق السيد عثمان حافظ . فهو صحفي وأديب في وقت واحد . صحفي لأنه عاصر المدينة المنورة « الجريدة » بما يقارب خمسين عاماً كان فيها الدنمو الذي يحرك الادارة ، والمسؤول عن الدورة الصحفية بالنسبة لجهاز الجريدة . بالأضافة إلى أخيه وعضده في التأسيس والتحرير السيد علي حافظ .

صحفي وأديب

وإذا كان السيد عثمان حافظ صحفياً لحماً ودماً . فهو أديب يختزن في قلبه المثالية . وفي عقله اللماحيه . وفي مشاعره الشفافية . ومن هنا كان الأدب في قلبه وعقله ومشاعره ينبوعاً يرفد الصحافة بالأخراج المبدع في الصورة والخبر والرأي .

والكتاب الذي بين أيدي القراء « ذكريات أشخاص وأحداث » سجل يضم بعض ما كتبه قلم عثمان حافظ من مقالات في غضون نصف قرن تقريباً . منذ تأسيس جريدة المدينة المنورة في عام ١٣٥٦هـ الى عام ١٤٠٣هـ ولا أستطيع أن أخفي إعجابي بهذه الموسوعة التي جمعت ألواناً متنوعة من الأحداث العربية والندوات والمؤتمرات والرحلات والذكريات التي تعطي صوراً معبرة لما يحمله التاريخ الصحفي السعودي بما فيه من ملامح صادقة عن واقع بلادنا وحقيقة مجتمعاتنا . في داخل الكيان السعودي . وفي الجزيرة العربية . وعلى امتداد المشرق العربي والعالم الاسلامي .

وعندي أن عثمان حافظ يعتبر من الكتاب القلائل الذين يضرب بهم المثل في الاحاطة والشمول . عندما يريد أن يشرح القضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب الاولى . وقد عرفت هذا الأتجاه فيه من هذا الكتاب الذي حفل بالكثير من أحداث وقضايا تمس العرب ككل . وتمس فلسطين بصفة خاصة . وهو يميل في تصوير هذه

الأحداث العربية إلى الاعتدال . بحيث يجمع بين الموجب والسالب . ويضع الحلول بما يتفق مع وجهة نظره .

شيء مهم

وفي هذا الكتاب شيء مهم . فيه صحافة .. وفيه أدب . فالسيد عثمان حافظ لا يقصر في الدعاية لبلده باداة القلم .. فالقلم عنده كالاذاعة والتلفاز قد سخره في خدمة الكيان السعودي . وفي شرح قضايا العرب والمسلمين .. وهذه هى تغطية الصحافة مقابل الاذاعة والتليفاز .

وفي الكتاب أدب .. لأن معظم الندوات والرحلات التي حضرها شخصياً في وطنه وفي الخارج في الأردن ولبنان وتركيا والشرق الأقصى . تدل على وقائع كان فيها عثمان حافظ يعيش بقلبه ومشاعره . وبالحوار والتفاعل مع الشخصيات الأدبية والسياسية . وهو في أحاديثه مع أعلام الأدباء والسياسيين يعطي الرأى . ويأخذ المعلومات ، بعد استخلاص العبرة والحكمة بالافادة والاستفادة . بشكل يرضى الرجل الأديب .

محمود عارف

تحية لماجد

لا أريد أن أهنئك بمنصب يا طويل العمر . فأنت أكبر من كل منصب ولكني احب أن أهنئك بأمور ثلاثة .

أولاها : ان الله تعالى رضى عنك فولاك خدمة بيته الحرام .. وخدمة جيران بيته الحرام .. ثم خدمة ضيوف هذا البيت العتيق .

وثانيها : الثقة الملكية الكريمة باسناد هذه الخدمة الشريفة اليك .

وثالثها : انك في وضع تستطيع فيه أن تحسن إلى الناس وتساعدهم .

وشاعرنا يقول :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم　　　فطالما استعبد الإنسانَ إحسانا

إن بين الناس ـ يا طويل العمر ـ الضعيف والفقير ، والمرأة وذا الحاجة .. وان من بينهم من لا يستطيعون الوصول اليك .. لبث شكواهم ، وعرض مشاكلهم وإنا نرجو أن يوفقك الله لتفقد أحوال الناس ، وحل مشاكلهم .. وليس في الدنيا خير من قضاء حاجة محتاج ، واغاثة ملهوف .

ويقول الامام علي كرم الله وجهه : إن من سعادة الانسان أن يوكل اليه قضاء حوائج الناس .. فمن وُلِّيَ أمراً من أمور الناس فليشكر الله بقضائها فإنها فرصة لا تعوض .

إن الضعفاء وذوى الحاجة ـ يا طويل العمر ـ في أمس الحاجة إلى من يتفقد شؤونهم ، ويقضي حوائجهم .

وكان الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتفقد أحوال الناس في غسق الليل ، ويسمع شكواهم ويأتي بالزاد والطعام للجائع ويتولى إصلاحه وطهيه بنفسه . ولولا أني أخشى أن أشق عليك لرجوتك أن تعطي للناس ساعة من زمن تجلس فيها لهم لتسمع شكواهم وتقضي حوائجهم ومصالحهم وتحل مشاكلهم .

تجلس اليهم فلا يحجبك عنهم حجاب ولا يحجبهم عنك حاجب .

وأنت أعرف منا ـ يا طويل العمر ـ بما كان يوصي به النبي صلى الله عليه وسلم الحكام بقضاء حوائج الناس ويقول عليه الصلاة والسلام .. « **من فرج كربة من كرب المسلمين فرج الله كربته يوم القيامة** » .

أيها الأمير الجليل ـ إن الكلمة الطيبة ـ حسنة وإن الابتسامة الطيبة حسنة وإن اللقاء الكريم حسنة . فما بالك بمن يقضي حوائج الناس ، ويجبر خواطرهم والاحسان اليهم .

إني أقول هذا ـ وأنا أعرف ـ يا طويل العمر ما أنت عليه من كرم الخلق وطهارة النفس ، وطلاقة الوجه وحب الخير وإقامة العدل ، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين .

ولقد عشنا كثيرا مع تصريحاتك وأحاديثك الصحفية بعد أن توليت هذا المنصب الخطير . وتحملت هذه المسئولية العظيمة .. ولقد لمسنا في تلك الأحاديث ما أثلج صدورنا وما أنت عليه من كرم النفس ، وطيب القلب ، وسماحة الخلق .

ولقد سمعناك تقول (سأكون خادماً للناس وسأكون على مقربة منهم ، وسألمس همومهم .. وسأحاول أن أكون الوسيط بينهم وبين الحاكم الأعلى) وتقول أيضا :

أنك لست من الذين يفرحون بتولي المسؤولية .. فالمسئولية بالنسبة لك معاناة وانك لا تتخذها مظهراً ولا جاهاً .

وقلت في مكان آخر (ولا شك أن مهمتي كبيرة فكوني اخترت لأتولى مسئولية أقدس المقدسات فهذه مهمة أقبل عليها بكثير من الرهبة ليست رهبة الخوف ولكن رهبة الشعور بالمسئولية أن أكون مسئولا عن بيت الله الحرام أرجو أن أكون كفوءاً لذلك) . والمسئوليات الكبرى لا يتحملها إلا أولى العزم من الرجال .

وشعورك بالمسئولية يا طويل العمر على هذا المستوى الرفيع أعلى درجات الكمال .

واسمح لي يا طويل العمر ان كنت تحدثت إليك كصديق مخلص يحب لك الخير ويرجو لك الخير تولاك الله بعونه وحفظه وتوفيقه .

٢٠/٥/١٤٠٠هـ

اسلاميات

الإســـــلام

الإسلام دين الحق والسلام ، نزل به الروح الأمين على الصادق الأمين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ .

والكلمات المقتضبة القصيرة ـ التي اخترتها مما نشر بجريدة « المدينة المنورة » في المناسبات ـ لا يمكن أن تعطيه حق الشمول ولكنها جزء من كل .

وهي تشتمل على شيء من مباديء الإسلام الحنيف وتعليماته القيمة ودعوته للإخاء والتعاون بين المسلمين كما تشمل شيئاً من سيرته الشريفة .. ومولده الكريم وهجرته المقدسة ، وعن شهر البر والحسنات والجهاد والكفاح رمضان المبارك .

الصراع بين الإسلام والإلحاد

الصراع بين الإسلام والإلحاد صراع قديم يرجع تاريخه إلى عصور الإسلام الاولى .

لقد كانت .. قوى الشر والضلال .. تعمل على الكيد للإسلام والمسلمين ـ منذ أن سطع نور الإسلام ـ وأضاء أرجاء الكون ..

لأن الإسلام .. الذي يدعو المسلمين إلى الإيمان بالله تعالى .. والجهاد في سبيل الله وتضامن المسلمين وتكاتفهم .

الإسلام .. الذي يدعو ـ إلى جمع كلمة المسلمين ـ وتوحيد صفوفهم .. قوة في الأرض من دونها قوة النار والحديد .. فاذا ما اتحد المسلمون وصفت قلوبهم وتوحدت أهدافهم وخلصت نياتهم إلى بارئهم .. تحطم على هذه الصخرة .. صخرة الوحدة الإسلامية والإخاء الإسلامي .. والتضامن الإسلامي ـ كل قوة معادية للإسلام ـ مهما بلغت قواتها لذلك كان أعداء الإسلام يعملون على تفتيت ـ العلاقات الإسلامية ـ وإيجاد الخلافات بين الدول الإسلامية والعربية ، وإثارة الأحقاد ، بين ملوك وزعماء العرب ، ليتسنى لتلك الطفيليات الشريرة أن تعيش في هذا الجو القاتم المظلم .

ولقد استطاع أعداء الإسلام ـ بما أطلقوه من شعارات مضللة ـ إستطاعوا أن يلعبوا دوراً كبيراً في تفكيك عرى الدول العربية والإسلامية ، وأن يثيروا الخلافات بين ملوك ورؤساء العرب والمسلمين .. إلى أن وصل المسلمون إلى ما وصلوا إليه ، من الفرقة واختلاف الكلمة ، فحلت بهم النكبة الصهيونية الكبرى ، التي هزت احساسهم وشعورهم ، هزاً عنيفاً ، وأيقظتهم مما كانوا فيه من سبات عميق .

ولعل التقارب ـ والتعاون ـ بين ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية الذي ظهر في الأفق الإسلامي .. كان نتيجة حتمية لما خلفته تلك النكبة المؤلمة ـ من شعور عميق ـ بالأضرار الجسام .. التي لحقت بالبلاد العربية والمقدسات الإسلامية .. والذي كان من أسبابه الرئيسية عدم تعاون المسلمين وتضامنهم .

ولقد لاقت .. تلك الصيحة التي إنطلقت من الحرم من جوار البيت الحرام أطلقتها رابطة العالم الإسلامي التي تجمع خيرة رجالات الإسلام علماً وفضلاً وتقى تدعو دول العالم

الإسلامي .. إلى مؤتمر شامل يجمع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية يتشاورون فيما يصلح شأن المسلمين ويعيد إليهم كرامتهم وعزتهم بعد أن فقدوا ثالث الحرمين وأولى القبلتين .

وقد بلغت هذه الصيحة من الشعور الإسلامي العام بضرورة تضامن المسلمين وتعاونهم على صعيد واحد .

أقول لقد لاقت تلك الدعوة الخيرة تجاوباً كبيراً من رؤساء الدول الإسلامية وتزور الآن .. عدة وفود تمثل رابطة العالم الإسلامي من مختلف الدول الإسلامية ـ لاستطلاع رأيها في عقد مؤتمر قمة إسلامي ـ كانت الرابطة قد دعت إليه ضمن قراراتها السابقة .

وصرح معالي الشيخ محمد سرور الصبان الأمين العام للرابطة .. والذي يرأس أحد هذه الوفود ـ ويزور الآن بعض البلاد العربية ـ صرح بأن النتائج الأولية لهذه الزيارات مشجعة لعقد هذا المؤتمر .

وينتظر ألا يمضي طويل وقت حتى يعقد المؤتمر الإسلامي الكبير الذي يعلق عليه المسلمون أكبر الآمال في توحيد صفوفهم وتضامنهم وجمع كلمتهم ضد عدوهم اللدود (الصهيونية) .

في ٢٢ جمادي الثانية ١٣٨٨هـ

الإسلام دين السلام والوئام

الحديث القيم الذي أدلى به جلالة العاهل السعودي « الفيصل » العظيم لأعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، كان يتصف بالعمق والاتزان ، والشمول للقضايا الإسلامية .

ولقد كان لهذا الحديث القيم صداه العظيم في نفوس السادة أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، كما كان له صدى عميقاً في جميع الأوساط الإسلامية في العالم .

وقد أفاض جلالته كعادته ، في التحدث عن التشريع الإسلامي الذي يعالج جميع قضايا البشرية وطالب المنظمات الإسلامية ، أن تعمل جاهدة على نشر العلم والثقافة وتنوير الرأي الإسلامي بحقيقة الرسالة المحمدية التي ضمنت للبشرية العزة والكرامة والقوة ، إن هي تمسكت بها واتبعت تعاليمها ومما قاله جلالته أن على العالم الإسلامي أن يلتمس من هذا التشريع الإسلامي كل الجوانب الإنسانية الحية فهذا التشريع ينظم المجتمعات ويعالج كل قضايا البشر ..

والإسلام هو دين السلام والوئام ، وهو دين القوة والعزة ولم ينتصر المسلمون في صدر الإسلام إلا بتمسكهم بتعاليم هذا التشريع الإسلامي المبين .

وعندما انبثق عن هذه الديار نور الدعوة إلى الله ، خرج المسلمون وهم قلة وضعفاء في عَدَدهم وعُددهم .. ولكنهم أقوياء بإيمانهم وعقيدتهم فنصرهم الله تعالى وأيدهم لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين صادقين ، فعلينا جميعا أن نتحلى بصفات المسلمين وأن نكون مخلصين بكل ما نقوم به من أعمال ، وأن الاخوة الإسلامية والتضامن الإسلامي أقوى من أي رابطة أخرى وأعز وأقوَم لنا ولمجتمعنا .

وثقافة جلالة الفيصل ثقافة إسلامية عريقة ، فقد ربي في بيت علم وفضل ودين ، وكان يجالس أكابر العلماء ويدرس التعاليم الدينية منذ نشأته الاولى ، فتضلع في دراسة الشئون الإسلامية وسار على هذا الدرب منذ نعومة أظفاره ، وهو عندما يشيد بتعاليم هذا الدين الإسلامي الحنيف إنما يصدر عن علم وثقافة إسلامية عالية وإيمان بالله تعالى .

وما نشك في أن هذه اللقاءات الإسلامية الكبرى بين الوفود الإسلامية المحتشدة الآن بجوار البيت والتي إنما إجتمعت لتعزيز شوكة الإسلام والمسلمين وصيانة الكيان الإسلامي الكبير من أن يعبث به أعداء الإسلام والمستعمرين وسيكون لهذه اللقاءات الخيرة الأثر الكبير في تقوية الأواصر بين الشعوب الإسلامية وتقوية روح المحبة والإخاء بين المسلمين .

١٠ شعبان ١٣٨٩هـ

الإسلام وحدة لاتقبل التجزئة

المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، احدى الدعائم الإسلامية الكبرى ، التي تعمل على حفظ الكيان الإسلامي الكبير وايجاد التقارب والتعاون بين المسلمين .. وبث روح التوعية الإسلامية بين طبقات المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية ، ليكونوا أمة واحدة متماسكة متعاونة ، كالجسد الواحد يشد بعضه بعضا ، كما يدعو لذلك دينهم ، الذي إرتضاه الله تعالى لهم ..

والإسلام وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة .. ولا تقبل الفرقة .. ولن يعز جانب المسلمين وتقوى شوكتهم ، إلا بوجود وحدة شاملة لهم .

ولقد شعر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ـ هذا المجلس ـ الذي يجمع أقطاب المسلمين من أنحاء الدنيا ، شعر بما هو عليه المسلمون من تفكك وتباعد وتنابذ ، وما يقوم به أعداء الإسلام ، من مؤامرات ودسائس ، فطفق يعمل جاهدا ، على جمع الشمل ورأب الصدع بين المسلمين على تباعد ديارهم واختلاف ألسنتهم والوانهم ..

وهو اذ يختتم اليوم ـ الدورة الحادية عشرة ـ فلقد قام بدراسات واسعة للشئون الإسلامية وما تواجهه الأقطار الإسلامية من أحداث جسام ، ومشاكل ، وعدوان ، وامتهان .. وما يجب اتخاذه من إجراءات لدعم القضايا الإسلامية ، وحمايتها من التيارات المعاكسة التي دأبت على الكيد للإسلام والمسلمين ، وإيجاد الفرقة والتباعد بين الأقطار الإسلامية .

ولقد اتخذ المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عدة قرارات وتوصيات من شأنها دعم القضايا الإسلامية وايجاد كيان إسلامي متماسك الأطراف والأجزاء ..

ولقد كان لنشاطات رابطة العالم الإسلامي صدى عظيم يتردد في دنيا المسلمين ، ويقابل بالتقدير العظيم لجهود هذه الرابطة التي استطاعت أن تثبت وجودها ، كأعظم مؤسسة إسلامية تعمل لصالح الإسلام والمسلمين ..

ولا شك أن النجاح الذي حققته الرابطة إنما يعود إلى جهود رجالها العاملين المخلصين ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا .

١٦ شعبان ١٣٨٩هـ

المنظمات الاسلامية

هذه اليقظة الكبرى . التي تبدو في الأفق الإسلامي تبشر بخير كبير لحماية بيضة الإسلام وصيانته من أعدائه الذين تكالبوا على إضعافه وتحطيمه .

وما هذه المنظمات الإسلامية التي اجتمعت بجوار البيت الحرام موطن الوحي ، ومبعث نور الهداية الإسلامية ـ ما هذه المنظمات الإسلامية إلا قبسا من ذلك النور الذي سطع من مهبط الوحي .. فهدى العالم بهدي الإسلام ، وأنار له الطريق السوي ، بتعاليمه السمحة ومبادئه العالية .

والمنظمات الإسلامية التي عقدت دورتها الثالثة ، بجوار البيت ، تمثل مجموعة كبيرة من الشعوب الإسلامية يزيد تعدادها على ٣٠٠ مليون مسلم فهي تمثل المملكة السعودية ، الباكستان ، أندونيسيا ، الجمهورية العربية المتحدة ، فلسطين بضفتيها الشرقية والغربية .

وتعمل هذه المنظمات متعاونة متكاتفة ، جبهة واحدة للدفاع عن الكيان الإسلامي الكبير ، في مختلف أنحاء الدنيا ، وحمايته من الأيدي الأثيمة ، التي تريد أن تطفيء نور الله .. ولكن الله تعالى متم نوره ولو كره الكافرون . فقد قيض الله لهذا الدين الإسلامي من يؤيده ويحميه .. فبالأمس كان مؤتمر القمة الإسلامي ومؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي في جدة وكراتشي .. كانت هذه المؤتمرات تنظر في مصالح المسلمين وتدعيم قواهم على المستوى الدولي .. واليوم تجتمع المنظمات الإسلامية على المستوى الشعبي فيتلاقى الملوك والرؤساء مع الشعوب في خط واحد وهدفهم جميعا الدفاع عن حياض الإسلام واعادة مجده ، الذي تعاونت القوى الكبرى الصهيونية والشيوعية بالعدوان عليه .

ولا ينكر أحد ، الدور الكبير ، الذي قام به خادم الحرمين جلالة الملك فيصل المعظم في دعوة الدول والشعوب الإسلامية للإتحاد والتضامن الإسلامي وجمع الكلمة .

وبفضل الله .. ثم بفضل النية الخالصة لله التي يحملها « الفيصل » كان هذا التوفيق الكبير في جمع كلمة المسلمين وتضامنهم وتساندهم .

إن المنظمات الإسلامية التي انتظمت في سلك واحد وشكلت كتلة واحدة .. واتجهت للعمل في جبهة واحدة لخدمة الإسلام والمسلمين توحي لنا ، بأن المسلمين الى خير .. وأن في إمكانهم

إذا اتحدوا وعملوا يدا واحدة لحماية دينهم ، ودفع الأذى عن الإسلام وعن دار الإسلام .. وفي امكانهم تخليص ما اغتصب من أرض الإسلام وما استبيح من مقدسات الإسلام .

ترى ما هى البواعث التي سببت هذا التجمع الإسلامي للمنظمات العاملة في خدمة الإسلام ؟ وما هى البواعث الفعالة للوصول إلى هذا الهدف ؟ إن الكوارث التي حلت بالإسلام والمسلمين بتضافر قوى الشيوعية والصهيونية على تمزيق البلاد الإسلامية .. من هذه البواعث .

وإن غيرة صاحب الجلالة حفظه الله على حرمات الله والدعوة الخيرة التي قام بها لتضامن المسلمين ، إلى الدفاع عن الإسلام .. كانت أول خطوة نبهت المسلمين إلى الخطر الملحق بهم ، وإلى ضرورة اتحادهم وتضامنهم .

وإن المبدأ الإسلامي مبدأ الأخوة والتسامح هو الذي أوجد هذه الإستجابة الإسلامية التي جنينا ثمارها في مقرراتها التي نشرتها صحف بلادنا .

فمرحبا بوحدة المسلمين وتضامنهم وفي سبيل الله ما هم عاملون .

في ٢٣ ذو الحجة ١٣٩٠هـ .

المثل العليا لحقوق الإنسان في الإسلام

استضافت المملكة العربية السعودية عددا من كبار رجال القانون ، والتشريع الأوروبي .. جاءوا لدراسة حقوق الإنسان في الإسلام وآفاق تطبيقها العملي في المملكة العربية السعودية .

ولا غرو أن تكون هذه المملكة كعبة القصاد من كبار علماء ومفكري الشرق والغرب .. فقد كانت هذه البلاد منبع الهداية الربانية للبشرية .. ومنها بزغ نور الإسلام الذي عم الكون .. ونقل البشرية من الضلال إلى الهدى .

ولقد استطاع علماؤنا الأعلام . وعلى رأسهم معالي وزير العدل الشيخ محمد الحركان ، أن يضعوا يد هؤلاء السادة على الأسس الدقيقة لحماية حقوق الإنسان التي وردت في تعاليم الإسلام .. تلك الأسس السماوية التي أنزلها الله على نبيه المصطفى لتكون صالحة لكل زمان ومكان .. إستطاع علماؤنا الأعلام أن يبسطوا لهم .. كيف أن الإسلام حفظ حقوق الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ـ وكيف أن هذه البلاد برعاية قائدها العظيم الفيصل بن عبد العزيز تحافظ على هذه التعاليم السماوية وعلى كرامة الإنسان الذي كرمه الله (**ولقد كرمنا بني آدم**) .

وشتان بين قانون سماوي نزل به الروح الأمين على الصادق الأمين من عند رب العالمين وبين قوانين يضعها البشر فتكون عرضة للتغيير والتبديل ـ كلما تغير الزمن وتبدلت الظروف ـ وكلما تغير الأشخاص واضعوا هذه القوانين .

إن القانون السماوي ـ قد حفظ الإنسان من حيث هو إنسان ـ بعيدا عن الإقليم والجنس واللون ، وأعطى لكل إنسان حريته ، وحمى الإنسان من عدوان الإنسان .

حفظ الإسلام دم الإنسان وماله وعرضه .. بل ذهب لأكثر من ذلك ـ إن الإسلام حفظ من أن يروعه أو يخوفه ويفزعه الإنسان حفاظا على حقه في الأمن والإطمئنان ـ ولقد قال رسول هذه الأمة صلى الله عليه وسلم « **لا يشر أحدكم الى أخيه بحديدة فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع ما في يده فيقع في حفرة من النار** » وقال عليه السلام : « **من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأمه وأبيه** » .

والبشرية لا تعرف إضاعة لحقوق الإنسان وامتهانا لكرامته ، إن المنظمات العالمية قد أبدت اهتمامها كثيراً لحفظ حقوق الإنسان ـ ولكن في نطاق ضيق محدود ، إن حقوق الإنسان ـ يجب أن تتجاوز الحدود الضيقة .. تتجاوزها إلى ما هو أبعد وأسمى من ذلك .

والبشرية لا تعرف إضاعة لحقوق الإنسان وأمتهاناً للكرامة مثـل ما هو عليه الآن في العالم .

ففي الوقت الذي تقام فيه اللجان وتوضع الأنظمة لحفظ حقوق الإنسان في المنظمات نرىَ كيف يهان الإنسان وكيف تسلب حقوقه وتهدر كرامته .. بل يأتي بعض أعضاء هذه المنظمات التي تنادي بحفظ حقوق الإنسان لتسهل على المعتدين امتهان حريات الإنسان وابادته قتلاً وتشريداً وتعذيباً ـ حيث يؤيدونهم بالقول ويؤيدونهم بالمال والسلاح والرجال .

ولقد كان لزيارة هؤلاء السادة من رجال القانون والتشريع الأوروبي أبعادها في تفهمهم لتعاليم الإسلام ـ في حفظ حقوق الإنسان التي كانت الشريعة الإسلامية أساسه ومنبعه ـ لعلها تنعكس على ما تمارسه المنظمات العالمية في حفظ حقوق الإنسان فتصحح الأخطاء التي ترتكب لامتهان الإنسان باسم الحفاظ على حقوق الإنسان ـ ولقد قال المستر ماكبرايد رئيس هذا الوفد بعد قناعته بتعاليم الإسلام في حفظ حقوق الإنسان أن من الواجب أن تعلن حقوق الإنسان من هنا وليس من خارج المملكة العربية السعودية .

فتحية لبلادنا التي إستطاعت بانفتاحهاعلى العالم أن تجتذب هذه الفئة المثقفة من حملة القوانين والشرائع الأوروبية وتحية لهؤلاء المفكرين القانونيين الذين سعوا لتفهم الحقيقة من المباديء الإسلامية العالية .

١٣٩٢/٢/١٩هـ

المراكز الإسلامية

في الخارج

المركز الإسلامي في ميونيخ
الإخوة الإسلامية

الإسلام وحدة لا تتجزأ والمسلم أخ للمسلم ، أينما وجد ، وحيثما حل .. ولقد قال جل من قائل « **إنما المؤمنون أخوة** » والمسلمون في تعاطفهم وتحابيهم ، وتوادهم ، كالبنيان يشد بعضه بعضا .. فلا غنى للمسلم عن أخيه المسلم ، مهما شطت الديار ، ومهما بعد المزار ..

على هذه المبادىء السامية قام الإسلام .. وعلى هذه التعليمات القيمة بنى الإسلام .

وكان الأنصار .. عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، يتآخون مع المهاجرين .. ويؤآخي الرسول عليه السلام بينهم .. ليرينا صلوات الله عليه وسلامه ، كيف ينبغي أن يكون التآخي والتعاون بين المسلمين .. فيشاطر الأنصاري عن طيب خاطر وعاطفة إسلامية .. يشاطر أخاه المهاجر كل ما يملك من مال ومتاع وعمل .. وحتى أن بعض من كانت له زوجتان من الأنصار .. يعرض على أخيه المسلم المهاجر ، أن يختار إحداهما ليطلقها له فيتزوجها .. هكذا كان التعاطف والتعاون سائداً بين المسلمين .. فكان هذا التعاون والتعاطف والصفاء من الأسس الاولى التي قام عليها الإسلام ، وعليها تمت أصوله واشتد عوده وقوى ساعده .

لقد جرني إلى هذا الحديث .. ما هو منشور على الصفحة الأخيرة من المدينه .. عن وجود إخوان لنا من المسلمين في بلاد الغرب ـ في « ميونيخ » بألمانيا الغربية ـ فروا من الضغط الشيوعي .. إلى تلك الديار حماية لدينهم .. أثناء الحرب الأخيرة .. وكان وجودهم في تلك الديار مغنماً كبيراً للمسلمين ، حيث إنضم إليهم كثير من سكان ميونيخ ممن هداهم الله تعالى للإسلام .

ولقد قام إخواننا من المسلمين هناك ، بدافع من عاطفتهم الإسلامية وحميتهم الدينية ، ببناء مركز إسلامي .. يضم هذا المركز مسجداً تقام فيه الشعائر الدينية والصلوات الخمس ، ومدرسة لتعليم أطفال المسلمين المبادىء الإسلامية ، وقاعة للمحاضرات تلقى فيها المحاضرات الإسلامية عن محاسن الإسلام وما يدعو إليه من خير ، وبر ، ورحمة .. وبديء في عمارة هذا المركز الإسلامي في عام **١٣٨٧**هـ ، وكانت المملكة السعودية قد ساهمت بنصيب الأسد في هذا المشروع وهي السباقة دائماً لكل عمل فيه خير للإسلام والمسلمين ، إلا أن هذا

المشروع ـ بكل أسف ـ قد توقف العمل فيه بسبب نفاذ ما جمع له من نقود .. وليت الأمر توقف عند هذا الحد .. بل الأدهى والأمر ، أن المقاولين ، الذين تعهدوا ببناء هذا المركز .. قد هددوا ببيع هذه النواة الإسلامية .. لاستيفاء ما لهم من أقساط مالية لم تسدد .

وإننا نهيب بالأثرياء من مواطنينا ـ الذين عرفوا بفعل الخير والبر والتحمس لإقامة المشروعات الإسلامية .. أن ينقذوا هذا المشروع من الانهيار بالتبرع له .. وكل ما تبقى لإتمامه هو ١٢٠ ألف جنيه .. وهو مبلغ ضئيل بالنسبة لما تبرع به بعض أثريائنا لإقامة مساجد ومشروعات إسلامية أخرى في مختلف أنحاء البلاد ..

إن الحفاظ على مؤسسة إسلامية في تلك الديار تعتبر غنيمة كبيرة للإسلام والمسلمين حيث يدوي هناك صوت الإسلام .. وحيث يذكر اسم الله تعالى وترتفع الأصوات بكلمة التوحيد كلمة « **لا اله الا الله محمد رسول الله** » .

وحيث يستطيع هذا المركز أن يؤدي رسالته في التبشير بالدين الإسلامي الحنيف في تلك الربوع على خير وجه . وحبذا لو تبنت رابطة العالم الإسلامي هذا المشروع فتسانده وتأخذ بيده ، إلى أن يصل إلى شاطيء السلام .. ولقد كان لها اليد الطولى في القيام بأعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين وانتشار الإسلام في ربوع الأرض ..

فقد أوفدت البعوث الإسلامية للتبشير بالدين الإسلامي الحنيف وساهمت كثيراً في مساعدة المسلمين وتدعيمهم في مختلف أنحاء المعمورة .

٥/١٠/١٣٨٩هـ

المركز الإسلامي بروما

الإسلام قوة ـ قوة بمبادئه السامية ، وتعاليمه القيمة ، لأنها مبادىء السماء وتعاليم السماء .. جاءت من عند الله .. لتخرج الناس من الظلمات إلى النور .. ولتهدي البشرية من الضلال إلى الرشاد .

لقد بنى الإسلام .. على قواعد ثابتة لصالح المجتمعات والأفراد .. حارب الفساد وأشاع الفضيلة .. أسس العدالة الإجتماعية .. وحمى حرية الإنسان وكرامته .. ودحض الظلم والعدوان .. وحض على مكارم الأخلاق التي هى أعظم صفات الإنسان .

قال عليه السلام (**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) من أجل ذلك إنضوت تحت لوائه جماهير العقلاء والمفكرين .. ولقد تآلب عليه أعداؤه من ذوى المبادىء الهدامة .. لأنه جاء مناهضاً لأهوائهم ولما وجدوا عليه آبائهم .. وقد حاربته هذه الشرذمة الضالة .. بكل الوسائل المادية ، والعسكرية والإجتماعية .. ولكنه إستطاع أن يتغلب عليهم وأن يشكل القوة الثالثة في الأرض .. تغلب عليهم لا بقوة العتاد والسلاح .. ولكن بقوة العقيدة والإيمان وفي الاثر (لن يشاد هذا الدين احد الا غلبه) .

هذه المقدمة اقتضاها الموضوع الذي سأتحدث عنه من هنا ـ من روما ـ بعد أن دوى صوت المؤذن في سمعي (**الله اكبر .. الله اكبر .. اشهد الا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله**) وبعد أن استمتعت بسماع خطبة الجمعة من خطيب المركز الإسلامي ـ بروما ـ الشيخ عبد الحميد حداره .. من طرابلس الشام .. وبعد أن أديت فريضة الجمعة مع نخبة من اخوة لنا في الإسلام .

ولقد زرت المركز الإسلامي ـ بروما ـ فوجدت مكتبته عامرة بالمصاحف الشريفة وكتب الحديث والفقه والتوحيد .. ووجدت أفراداً من إخواني المسلمين يستفتون خطيب المركز الإسلامي عن بعض المسائل الشرعية .. فيفتيهم بما اراه الله تعالى .

إمتلأت نفسي غبطةً وسروراً من هذا التجمع الإسلامي العظيم في روما ـ معقل المسيحية ومركز نشاطها ـ وآمنت أن قوة الإسلام لا تقهر .. وأن الله تعالى مؤيداً هذا الدين وحافظه .. وقد اخترق هذا الدين بسماحته وعدالته الحجب الكثيفة .. واستطاع أن يقيم مجتمعاً إسلامياً

آمناً .. وأن يرتفع الاذان بالتهليل والتكبير وتقام الصلاة وتؤدى العبادات الإسلامية .. وأن يكون ذلك عن تفهم ورضاء من رجال الدين المسيحي .. وحتى انهم تبرعوا بقطعة أرض واسعة لإقامة مسجد إسلامي .. تقام فيه الصلوات ويتدارس المسلمون فيه شؤون دينهم ودنياهم .

ولكني ـ وليسمح لي المسلمون على أن هذا المركز الإسلامي ما رضيت أن يكون مقر هذا التجمع الإسلامي في هذه الشقة الضيقة في الدور الأرضي بعمارة هناك ، فقد أدى المسلمون صلاة الجمعة في صالة صغيرة جداً .. فرشت (بشراشيف) من الدوت على البسط ، توخيا لطهارة ارض المصلى ، وما أكثر سجاجيد الصلاة ولو من هذا النوع الخفيف ، وما أكثر البسط ، وما أرخصها .. فكيف يوافق المركز الإسلامي على أن يؤدي المسلمون الصلاة على شراشف كهذه ؟

إن هذا المحل غير لائق بحال ، أن يكون مركزاً إسلامياً في بلد وفي زمن يهتم بالمظهر وبالمخبر .. فيجب أن يظهر المركز الإسلامي بالمظهر اللائق المشرف ، مظهراً ومخبراً ، وليكون ملائماً لعظمة الإسلام ، وليكون مدعاة لاجتذاب قلوب الناس وانطوائهم تحت راية الحنيفية السمحاء ، وأن يكون لهذا المركز شأن يفخر به الإسلام والمسلمون سيما في بلد مثل روما تكثر فيها الكنائس التي هى على المستويات كبيرة .. بناءا واثاثاً .

إنني أرى ضرورة تدعيم هذا المركز وتقويته من حيث المقر ، ومن حيث الكفاءة العلمية ، والدعاة للدين الإسلامي وأن توضع له ميزانية مجزية لضمان سيره وظهوره بأحسن مظهر إسلامي . والمسلمون ـ ولله الحمد ـ بخير قادرون على جعله على أحسن المستويات ، وقد لاحظت أن نشاط المركز لم يكن على المستوى المطلوب ، وأن مجلس ادارته ليس له مواعيد محددة أسبوعية أو حتى شهرية لدراسة أوضاع المركز وتفقد سيره ودعمه بما يحتاج من مادة ومعنى . وقيل لي أن مدير المركز يعمل فخرياً وبدون أن يتقاضى أي مرتب أو مكافأة . وهو رجل من أسرة كريمة وثقافة ممتازة ، ولكن المركز يحتاج مع توفر هذا الى نشاط متواصل وإلى حيوية أكثر تنبع من قوة الجسم ونشاط العقل .. وأن يكون الرئيس متحركا يستطيع أن يقوم بالدعاية الكاملة للمركز وأن يقابل ملوك ورؤساء الدول الإسلامية وكبار الموسرين من الأمة الإسلامية وأن يحصل منهم على أكبر عون ودعم للمركز الإسلامي .

ولقد تحدثت طويلاً مع سعادة سفيرنا بروما السيد أحمد عبد الجبار وهو من خيرة رجالنا علماً وفضلاً وأدباً ، وعلى جانب كبير من الثقافة الدينية والإسلامية .. وله اليد الطولى في تأسيس هذا المركز والنهوض به ، بتوجيه ودعم من الموجه الأكبر لإنشاء المراكز الإسلامية في

شتى المعمورة المرحوم (فيصل بن عبد العزيز) طيب الله ثراه .. وكان رحمه الله يرمي من تأسيس هذا المركز الإسلامي ، وغيره من المراكز الإسلامية ، لتعريف العالم بمعطيات الحضارة الإسلامية وانجازاتها .. وكذا الأساس الذي إعتمدت عليه الحضارة الغربية في إنطلاقتها ، وأن الدعوة للإسلام يجب أن تشمل التعرف بالتنسيق للجهود والتآزر لنشر الحق وإضاءة الطريق والإعتراف بخالق الكون ومبدعه .

هذه الأسس الكريمة التي كان يسير عليها فيصل رحمه الله ، والتي تبناها بعده جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين فهد بن عبد العزيز .. هى الأسس التي تقوم عليها مبادىء حكومتنا الرشيدة الموفقة .. ومن أجل ذلك كانت البلاد السعودية هى المركز الرئيسي للإسلام والمسلمين منذ نشأة الإسلام الاولى . ونحمد الله أن جعل هذه البلاد الإسلامية .. هي المصدر .. وهى المنبع للدين الإسلامي الصحيح وأن قيض للإسلام رجال مؤمنون مخلصون يحافظون على تراثه ويرشدون الناس إلى إتباع أوامره واجتناب نواهيه .

ولقد كان من حرص حكومة جلالة الملك المعظم أن قام هذا المشروع الضخم .. مشروع إقامة مسجد هنا بروما يعمر على أحدث الطرق المعمارية الإسلامية ويشتمل على قاعة كبرى للمحاضرات الإسلامية وعلى أماكن لدراسة القرآن المجيد وأصول الدين الحنيف من حديث وفقه وتوحيد . وقد تبرعت حكومة جلالة الملك المعظم لهذا المشروع العظيم بمبلغ سبعة ملايين دولار كما تبرعت حكومة الكويت بمليون دولار .

١٣٩٦/٨/٢هـ

اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا

جماعة من اخواننا الطلاب المسلمين المصلحين من رواد العلم وطلب المعرفة في هذه الديار البعيدة عن ديار المسلمين ومرابعهم في الدنيا الجديدة .. في أمريكا ـ رأى الاخوة الطلبة ما عليه اخوانهم المسلمين الذين يفدون إلى هذه الديار من انحراف عن جادة التعاليم الإسلامية وعدم تمسكهم بدينهم الإسلامي الحنيف .

رأى هؤلاء الأخوة أن كثيراً من أبناء المسلمين الشباب الذين يفدون إلى البلاد الأمريكية لطلب العلم يغريهم بهرج أمريكا وزينتها ولهوها ولعبها فينحرفون عن جادة الصواب فرأوا تكوين هذا الاتحاد (اتحاد الطلبة المسلمين) في الولايات المتحدة وكندا .

وهدف هذا الاتحاد إعانة الطلبة المسلمين على تفهم الإسلام والالتزام بالعبادات وإقامة الشعائر الدينية ووقايتهم من أخطار الانحرافات العقائدية والخلقية ، وتعريف المجتمع الأمريكي بالإسلام الصحيح ، ودعوته لاعتناق الإسلام وربطهم بعقيدة التوحيد .

والمركز الرئيسي لهذا الاتحاد (انديا نابولس) بولاية انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية .

وللاتحاد فروع في أنحاء أمريكا يزيد عددهم على **١٧٥** فرعاً من الجاليات الإسلامية والجامعات الأمريكية .. ويزيد عدد أعضاء هذا الاتحاد على خمسة آلاف ما بين طلبة وأساتذة جامعات وأطباء وعلماء .

وشعار هذا الاتحاد (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) .

والاتحاد منظمة مستقلة ليس له ارتباط مع أية هيئة أو حزب سياسي .. وهو مع المسلمين في قضاياهم وتوجيههم للخير والرشاد .

ويعقد الاتحاد مؤتمرات متوالية .. منها ما يقتصر على المسلمين لتعميق الأخاء والمحبة بين المسلمين .. ومنها ما يوجه لغير المسلمين لتعريفهم على الدين الإسلامي والمسلمين ودعوتهم لاعتناق الإسلام .. وله مؤتمر سنوي يحضره أكثر من ألفي مسلم ومسلمة ويدعى إليه عدد من المفكرين والعلماء المسلمين من أنحاء العالم الإسلامي .. ويلقى العلماء والمفكرون المحاضرات في هذا المؤتمر التي تظهر محاسن الإسلام والدعوة لاعتناق الإسلام من الجاليات الأخرى .

وقد كون الاتحاد لجنة لتدريب المسلمين للدعوة إلى الإسلام في السجون .. وقد هدى الله

آلاف الأشخاص من المسجونين ودخلوا في الدين الإسلامي على يد هؤلاء الاخوة من الدعاة ـ ويقدر عدد ما يدخل في الدين الإسلامي شهرياً بحوالي ١٠٠ شخص .

ويوفر الاتحاد الكتب الإسلامية باللغات العربية والإنجليزية ، والفارسية والتركية والأردية ، وأهم ما يوفره القرآن الكريم باللغات المختلفة ويوزع في السنة الواحدة ما يزيد على عشرة آلاف نسخة باللغة الإنجليزية فقط .. عدا غيرها من اللغات .. كما يوزع المصحف المرتل مسجلاً على أشرطة ويضع التقاويم الإسلامية بأوقات الصلاة في جميع فصول السنة بالتاريخ الهجري والميلادي .

وقد أحرز الاتحاد نجاحاً ملحوظاً في نشر الدعوة الإسلامية في القارة الأمريكية وتمسك الشباب من أبناء المسلمين بعقيدتهم الإسلامية وتقاليدهم .

ويلقى اتحاد الطلبة المسلمين تأييدا وعونا من مختلف الحكومات الإسلامية التي تعنى بالحفاظ على الشعائر الإسلامية في جميع بلاد العالم .

واللغة الرسمية للاتحاد هى اللغة الإنجليزية لأن معظم من في المنطقة التي يشملها الاتحاد يتكلمون هذه اللغة .

وقد انبثق من هذا الاتحاد (رابطة الشباب المسلم العربي) في الولايات المتحدة وكندا .. وهذه الرابطة تضم عددا من اخواننا الطلاب ومعظمهم من شباب البلاد العربية الذي يدرس في أمريكا .

ولهذه الرابطة نشاط كبير في تحسين أوضاع الطلاب من الشباب المسلم العربي .. وحثهم على التمسك بتعاليم دينهم الإسلامي وتقاليدهم .

وتقيم رابطة الشباب المسلم مخيمات في فترات متعاقبة يجتمع فيها الكثير من الشباب المسلم ويتباحثون في الشئون الدينية وهدفهم الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي عقائدياً وخلقياً .

ومن نشاط (رابطة الشباب المسلم العربي) اصدار مجلة (الأمل) وهى مجلة إسلامية شهرية وقد اطلعت على عددها رقم ٤٧ المؤرخ في ١٣٩٧/٤/١٢هـ الموافق ١٩٧٧/٤/١ .

وقد أعجبت بهذه المجلة فهى مجلة إسلامية تؤدي واجبها في تلك البلاد النائية وجميع موضوعاتها تدعو للتمسك بدين الله .. وتدحض ما دخل على الدين الإسلامي من الشبهات والتشكيك .. ومن بين المقالات التي أعجبتني مقالة للأستاذ الطالب بجامعة سكرامنتو لدراسة الاقتصاد الإسلامي السيد عمر زهير حافظ تحت عنوان (رسالة إليك أخي الداعية) حث فيها الكاتب الداعية إلى الله تعالى يقول فيها : (إننا في حاجة إلى زاد للطريق الطويل .. زاد نواجه به تحديات النفس والهوى والشيطان .. وأن محدثك عن زاد الثقة التي لا يستغنى

عنها الداعية إلى الله بل هى من الزم الصفات) .. ويرشد الداعية لضرورة الصبر على المكاره ويضرب له مثلا بالداعية .. الأول صلى الله عليه وسلم .. وما لحقه من أذى ومتاعب من قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقابل ذلك بالصبر وتحمل المشاق .. وان الثقة بالله تعالى والإخلاص له من دواعي النصر والتأييد من الله تعالى .

وكلمة أخرى في مجلة الأمل أعجبتني بقلم الأستاذ الطالب (محمد السرياني) تحت (الداروينيه سراب ينضح) .

وقد دحض الكاتب في كلمته هذه الشبهة الضالة التي شككت وأضلت كثيراً من الناس حتى أصبحت في يوم من الأيام حقيقة تدرس في الجامعات .

وقد فند الزعم الزائف بالأدلة العلمية وأبطل نظرية داروين التي تقول بتطور الإنسان من فصيلة القرد .. أبطل الأدلة التي بنيت عليها النظريات العلمية والتاريخية وأتى بأقوال .. لبعض أساتذة الجامعات .. كالدكتور (جش) من جامعة كاليفورنيا .. الذي يقول أن النظرية هى عبارة عن (أسطورة قديمة) وأثبت أن الإنسان كائن فذ في هذا الكون ففي طبيعته وتركيبه فذ وفي وظيفته وغاية وجوده فذ وفي مآله ومصيره .

وأثبت أن الإنسان مخلوق غير مكرر في جميع الخلائق التي يحدثنا الله عنها ولا نراها .. ومخلوق بقدر .. فلم يوجد هكذا مصادفة ولا جزافاً .. ومخلوق لغاية فلم يخلق عبثاً ولا سدى .. وقال المقال أن (جوليان هيكسلي) خليفة داروين يعترف أمام ضغط الحقائق الواقعية أن الإنسان حيوان خاص وأن له خصائص لم تلاحظ في أي حيوان آخر .. ثم أثبت بالأدلة الشرعية كيف خلق الله الإنسان بالآيات البينات القرآنية .

والمجلة وان كانت في مبدأ حياتها الصحفية فانها بداية طيبة نرجوها مستقبلاً باهراً في مجالها الصحفي وفي تثبيت العقائد الإسلامية لدى الطلاب سيما الذين يفدون من الشباب الذين مازالوا في مقتبل حياتهم .

وإني لأرجو للإسلام والمسلمين الخير الكثير في هؤلاء الجماعة المصلحين الذين يدعون لله وللتمسك بسنة رسول الله والتمسك بالأخلاق الفاضلة الكريمة والإسلام لن يعدم أيضاً في كل بقاع الأرض حتى في هذه الأراضي المسيحية المنحرفة عن الدين والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

في ١٣٩٧/٦/٥هـ

المركز الإسلامي في بوسطن

صلينا الجمعة في كنيسة

المساجد بيوت الله ـ وقد جعلها الله مناراً للمسلمين يؤدون فيها عبادة الله ، ويجتمعون فيها يتفقدون شؤون بعضهم بعضا ـ غنيهم يساعد فقيرهم ، وقويهم ينـاصر ضعيفهم وصحيحهم يواسي مريضهم ..

والمسلمون أمة واحدة ، إذا لم يتعاونوا ويتضافروا ، ويكونوا يداً واحدةً تشتت شملهم ، وتفرق جمعهم وتغلب عليهم عدوهم .

والمسجد هو الذي يسوى صفوفهم ويجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم .. وقد أمرنا الله تعالى بعمارة المساجد « **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** » .

والرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة المنورة .. أول عمل قام به بناء مسجد قباء ، ثم مسجده الشريف بالمدينة المنورة وقد عمل فيه عليه السلام بيده الكريمة ـ كدليل على المبادرة في عمارة المساجد ـ لأنها هى التي تجمع المسلمين في عباداتهم ، وتفقد شؤونهم ومصالحهم .

والمسلمون أينما كانوا وحيثما وجدوا محتاجون لأن يلتقي بعضهم ببعض ، سيما في الأماكن النائية التي يكون فيها المسلمون قلة . والمسجد هو المكان الرحيب الذي يجمعهم وقد أمروا بأداء الصلوات الخمسة جماعة ، وفرضت عليهم صلاة الجمعة كحتمية لاجتماعهم .

وعليه فإن المسلمين يجب أن يهتموا بإقامة المساجد اهتماماً بالغاً .

وقد قدر لي أن أزور مدينة (بوسطن) بأمريكا في مهمة علاجية اضطرارية ، وذهبنا مع الإبن (أيمن حمزة جليدان) الطالب في الدراسات العليا . وكنت وأخي السيد علي حافظ ، والأبناء عبد القادر وجمال حافظ لاداء فريضة الجمعة ، وكان المسلمون يؤدون صلاة الجمعة في (بدروم الكنيسة) بالجامعة ـ وقد خصصته الجامعة للجمعية الإسلامية لإجتماعاتهم الإسلامية وهم يؤدون صلاة الجمعة في هذا البدروم .

وهذا البدروم بوضعه الحالي لا يشرف الإسلام والمسلمين .. وقد قارنت بينه وبين القاعة المخصصة لاداء الطقوس المسيحية فلم أجد مناسبة أبدا .. تلك معتنى بتنسيقها وتنظيمها

وديكورها ، وفرشها وزخرفتها وهذه عبارة عن قاعة لإشغالها بسقط المتاع .

وتألمت كثيراً للوضع المزري الذي عليه هذا البدروم ـ الذي يؤدي فيه المسلمون صلاة الجمعة .

ويوجد في هذا البدروم ـ الذي إضطر المسلمون أن يؤدوا فيه صلاة الجمعة ـ شعارات ومنشورات تدعو للمسيحية وصور لبعض القسس ورجال الدين المسيحي ، ويضطر المسلمون لقلب الصور الموجودة في القبلة وإزالة بعض الشعارات المسيحية لإعداد القاعة للصلاة ونقل ما بالقاعة من كراسي وخلافها التي تعوق المصلين ـ ثم إعادتها بعد أداء الصلاة .

ولا شك أن هذا الوضع يسيء إلى الإسلام والمسلمين وأقل ما فيه ـ أنه يظهر الإسلام والمسلمين بوضع مشين لا يحسدون عليه ويجب أن لا يكون . وتحدثت مع بعض الإخوان الذين صلينا معهم عن إمكان صلاة الجمعة في غير هذا البدروم ـ فقالوا « إن هذا البدروم هو الذي أعطته الجامعة للمركز الإسلامي في بوسطن .. وهو لا يتسع لأكثر من ستين شخصا مع إن المصلين يتزايدون من يوم لآخر ودائما يضيق هذا البدروم بالمصلين وفي هذه الجمعة كان المصلون يقاربون الثمانين شخصا » .

وعلمت أن المكان الذي خصصته جامعة (ام . ا . تى) للطلبة المسلمين أصغر بكثير من هذا والطلبة يصلون فيه الجمع أيضاً ويجتمعون فيه .. ويبلغ عدد المسلمين في بوسطن من الطلاب السعوديين والجاليات الإسلامية الأخرى (١٥) ألف حسب الإحصائيات الأخيرة .. وتشكل المجموعة الإسلامية العربية نسبة كبيرة من دول الخليج والشام والمغرب ومصر .

ويوجد في بوسطن جمعية إسلامية تأسست في ٦ جمادي الاولى عام ١٤٠١هـ الموافق ١٣ مارس سنة ١٩٨١م تضم معظم المنظمات الطلابية في الجامعات وهى فرع من إتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا .

ومن أهداف هذه الجمعية تقوية روابط المودة والإخوة بين المسلمين .. وتنظيم الدروس الأسبوعية باللغتين العربية والإنجليزية ، حيث يدرس فيها الفقه والتفسير والحديث وتجويد القرآن ، واللغة العربية .. وإقامة دروس أسبوعية للنساء على غرار الدروس الأسبوعية للرجال ، وتعليم الأطفال الدين الإسلامي واللغة العربية وتكوين مكتبة إسلامية تضم أهم الكتب والمراجع الإسلامية .

مركز إسلامي في بوسطن

ويوجد لدى الجمعية مشروع هام لبناء مركز إسلامي يضم مسجداً ومدرسة لتعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين وتعليم اللغة العربية . وقد عرض عليها محلا مناسبا لإقامة هذا

المركز وهى تعمل بنشاط لشرائه وإعداده ليكون مركزاً إسلامياً يشمل جميع الأغراض الإسلامية التي ترمي الجمعية لإقامتها.

وهذا المشروع لا يكلف كثيراً ولكن الجاليات الإسلامية في بوسطن لا تستطيع تمويله، ولابد من رجال المال والثراء ومن رجال حكومتنا الموفقة التي تعمل دائماً لمعونة المشاريع الإسلامية والجمعيات الإسلامية.

وكل ما استطاعت الجمعية الإسلامية جمعه من الجاليات الإسلامية هو حوالي (تسعين ألف دولار) وقد قدر المختصون تكاليف هذا المركز (بمليون ومائة وخمسين ألف دولار).

منها لشراء المحل أربعمائة وعشرين ألف دولار ومعدات وفرش ومكتبة ومدرسة بمبلغ (١٦٥) ألف دولار و٨٠ ألف دولار مصاريف المدرسة وسكن إمام المركز والضيافة.

وهو مشروع هام لصالح الإسلام والمسلمين وتوجد مكاتب للجمعية في مدينة بوسطن في محلة (كمبردج).

كما أن الجمعية فتحت حساباً للمشروع في بنك فيرست ناشونال بنك اف بوسطن.

ومن أراد التكرم بإعانة هذا المشروع والتبرع في البنك المذكور إشعار الجمعية بذلك.

والمبلغ الذي يتطلبه هذا المشروع مبلغ بسيط بالنسبة لأثريائنا وهو ينتظر الفارس الذي يسبق لاكتساب أجر إقامة المشروع الإسلامي الذي يتمثل في (إقامة مسجد للصلاة ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين الدين الإسلامي واللغة العربية).

وإني أهيب برابطة العالم الإسلامي السباقة إلى إقامة المساجد ودور العلم والدعوة للدين الإسلامي الحنيف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لتبني هذا المشروع إلى أن يتم ويظهر للوجود وتعيين الإمام والمؤذن والمرشد الإسلامي. وكم للرابطة من الأيادي الكريمة في إقامة المساجد في أنحاء الدنيا وبناء المدارس والمعاهد الإسلامية والدعوة للدين الإسلامي الحنيف

والله الموفق. بوسطن في ١٣ صفر ١٤٠٣هـ.


الحج

الحــــج

الحج مؤتمر إسلامي عام يجمع المسلمين من جميع أقطار الدنيا وفي الكلمات الموجزة التي اخترتها إشارة لما نشر عن الحج ومنافعه وفوائده.. يتوافد إلى هذه البقعة المباركة سنويا الوفود من المسلمين من مختلف أنحاء المعمورة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم بدعوة من الله تعالى يتحللون من مفاخر الدنيا وزينتها .. فلا سيد ولا مسود ، ولا غني ولا فقير ، كل المسلمين في هذا اليوم العظيم سواسية متجردين من كل شيء إلا من رداء وازار .

وفي هذه الكلمات دعوة لعلاج مشكلة الذبائح التي تذبح أيام التشريق وتلقى في الحفر للحرق أو الإبادة بالمبيدات التي إنما وضعت لإبادة الحشرات الضارة مع أن هذه اللحوم مأمورون أن نأكل منها ونطعم البائس الفقير والقانع والمعتر .

وتضطر الحكومة لصرف ملايين الريالات لحرقها أو إبادتها .. وهى ان بقيت كانت وباءا وضرراً على البلاد وأهلها ونحن بابادتها بهذا الشكل نخسر الثروة الحيوانية في البلاد ونخسر المبالغ التي تعد بمئات الملايين من الريالات ونعرض بلادنا للأمراض والأوبئة التي تحدثها الجيف التي يلقيها الحجاج هنا وهناك بعيدا عن حفر الحرق والابادة .

ودعوت علماءنا الأعلام لعلاج هذه المشكلة لأن جميع التشريعات الإسلامية مبنية على جلب المصالح للإنسان وطرد المساويء الضارة .

عرفات : يوم عظيم

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » .

بهذه الدعوة الكريمة من الله تعالى .. يفد آلى هذه الديار المقدسة ما يزيد على سبعمائة ألف مسلم .. أو يزيدون يأتون من كل فج عميق ـ من جميع أقطار الدنيا .. على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وجنسياتهم .. تجمعهم كلمة واحدة هى (**لا اله الا الله محمد رسول الله**) .. وتنطلق ألسنتهم بكلمة واحدة (**لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**) .

بهذا اللحن الروحي الإسلامي تنطلق ألسنة الجماهير الغفيرة من حجاج بيته الحرام وهى متجهة إلى عرفات .. بهذا اللحن الروحي .. الذي يهز المشاعر ـ وتخفق له القلوب ترتفع أصوات عشرات الألوف بل مئاتها بالتلبية والطاعة لباريء السماوات والأرض يرجون الرحمة والرضوان من العلي الديان .

غداً .. يصعد الحجيج إلى عرفات فتسيل بطاح مكة وفجاجها وشعابها بهذه الكتل البشرية من المسلمين في اتجاه جبل الرحمة .. الذي كان موقف الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قبل **١٣٩٢** عاما ـ متأسين بأعماله وأقواله ، وسننه وما جاء به من العليم الخبير .

في ذلك اليوم العظيم تجتمع هذه الكتل البشرية في تلك البقعة المباركة .. وقد تحللوا من مفاخر الدنيا وزينتها ـ تحللوا من كل شيء ـ إلا من أزار ورداء يستوى ، في ذلك الغني والفقير ـ والصغير والكبير .. لا فرق بين سيد ومسود ـ ولا بين رئيس ، ومرؤوس ـ كلهم سواسية كأسنان المشط لا فضل لمسلم على مسلم إلا بالتقوى .

في هذا اليوم العظيم ـ تتجلى الاخوة الإسلامية بأبهى مظاهرها ـ فتذوب الفوارق وتتلاشى الجنسيات ـ وتضيع القوميات .. وتلغى النعرات ، والأنانيات ـ ويبقى فقط الإسلام .. يبقى الإسلام ـ الذي وحَّد بين قلوب المسلمين .. وجعلهم بنعمة الله اخوانا وأكرمهم بأن جعلهم أمة مثالية هى خير أمة أخرجت للناس .

إن شهود المسلمين لمنافعهم هى أحد أسرار الحج التي دعا إليها الإسلام ـ فيجب أن

يرعاها المسلمون في اجتماعهم هذا الكبير .. يجب أن يذكروا أن عليهم واجباً .. مقدساً ـ هو تحرير حرمهم الثالث من اليهودية الأثيمة ـ يجب أن يتذكر المسلمون في هذا الموقف العظيم ـ أن اخوانا لهم قد شردهم الطغيان الصهيوني من ديارهم .. واغتصب أموالهم وأرضهم وديارهم .. وهم يعيشون عيشة الذل والفاقة ، يعقدون أكبر الآمال في انقاذهم من محنتهم على المسلمين في هذا التجمع الإسلامي الكبير .

إننا أيها المسلمون إذا تضامنا وتعاونا وتوحدت جهودنا وقلوبنا نشكل أكبر قوة في الأرض ، وبذا نستطيع أن نحفظ كرامتنا وأن نستعيد حقوقنا المغصوبة وأن نتغلب على أعدائنا ..

في ١٣٩٢/١٢/٨هـ

في عرفات تذوب الفوارق والطبقات

الحج من العبادات التي تهدف إلى تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية .

وهو ـ أعني الحج ـ قبل كل شيء رحلة إلى الله تعالى يظهر فيها العبد خضوعه وطاعته إلى بارئه جل وعلا ويطلب مغفرته ورضوانه .. والعفو عما اقترفه من ذنوب ـ فيرجع كيوم ولدته أمه و(من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) وفي شعائر الحج ومناسكه .. ما يعطينا فكرة جليلة عما يجب أن يكون عليه المسلمون في معاملتهم وتوادهم وتعاطفهم ، وتوحيد أهدافهم واجتماع كلمتهم .

وهذه الشعائر تفرض على المسلمون أن يتجردوا من زينة الدنيا ، وزخرفها وبهجتها ، وأن يأتوا إلى ربهم متجردين من ثيابهم الفاخرة وطيلساناتهم الزاهية .. التي يتباهون بها ويتنافسون .. يأتون إلى الموقف العظيم في زي واحد متشابهين متجانسين .. وقد تحللوا من أدران الدنيا وفتنتها ولهوها ، وعبثها ولعبها .. متجشمين المتاعب والصعاب في سبيل الوصول إلى هذا البيت العتيق .

وهناك ـ هناك في عرفات في ذلك اليوم العظيم .. يتساوى الحاكم والمحكوم والغني والفقير ، والسيد والمسود ويتساوون زياً وموقفاً ، ونداءاً .

دينهم واحد وربهم واحد ، وأبوهم واحد لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .

وفي مثل هذا الموقف العظيم .. خاطب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ـ خاطب المسلمين في حجة الوداع بقوله : « **أيها الناس إن ربكم واحدا وأن أباكم واحدا .. لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى .. إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » ..

فالتقوى هي المعيار الذي يتنافس فيه المتنافسون .

هناك في عرفات ـ في يوم الحج الأكبر ـ تذوب الفوارق والطبقات وتتلاشى الجنسيات والنعرات ، وتنصهر العصبيات والقوميات فلا يبقى إلا (الإسلام) .

الإسلام الذي كان له الفضل في دعوة هذه الجموع الغفيرة من المسلمين من كل حدب وصوب .

الإسلام الذي جمع كلمة المسلمين .. وأصلح أول هذه الأمة وهو الذي يصلح اليوم آخرها .

الإسلام ـ الذي خلق في المسلمين من الضعف قوة ومن القلة كثرة ومن المهانة عزة وفخاراً ومن لا شيء أمة مثالية هى خير أمة أخرجت للناس .

الإسلام ـ الذي جعل المسلمين أمة واحدة وصفاً واحداً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

هذه هى تعاليم الإسلام العظيمة .. وهذه هى مباديء الإسلام القيمة ـ التي ان تمسك بها المسلمون ـ قويت شوكتهم وعز جانبهم .

وإلى جانب هذه المعاني الروحية السامية ـ تكمن في شعائر الحج .. نواحي أخرى على جانب كبير من الأهمية تلك هى أن تشهد هذه الجموع الغفيرة المسلمة المؤمنة .. التي هى كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو تداعى له بقية الأعضاء بالسهر والحمى ـ أن تشهد منافع لها .

وشهود المنافع هى أحد أسس الحج التي يجب أن تراعى وأن يكون لها المكانة الكبرى مع أداء النسك .

ومنافع المسلمين .. تتطور بتطور ظروفهم وملابساتهم وحاجاتهم .

إن المسلمين يقاسون ـ اليوم ـ أعظم محنة في تاريخهم .. فقد اغتصب الصهاينة .. الأراضي الفلسطينية العزيزة وامتهنوا مقدساتنا الإسلامية واستباحوا محارمنا واخرجوا أهلها من ديارهم وأوطانهم .

إن مليون ونصف مليون من اخواننا في الإسلام .. اخواننا في الرحم والقربى والعقيدة ـ قد طردهم الصهاينة البغاة من بيوتهم . وهم يعيشون في العراء لا مأوى ولا وطن .. وقد تضافرت قوى الشر والظلم على تأييد أعداء المسلمين وتثبيت أقدامهم في بلادنا متحدين شعور ستمائة مليون مسلم .

إن هذه المآسي الأليمة .. التي أحاطت بالمسلمين يجب أن توقظهم من سباتهم ليدركوا أن عزتهم وكرامتهم هى في اتحادهم وتضامنهم ، وفي الاعتصام بدينهم القويم .

إن هذا الاجتماع العظيم يجب أن يُذَكِّر المسلمين أن عليهم واجباً مقدساً هو تحرير ثالث الحرمين ومسرى سيد الكونين من أيدي الطغاة الأثيمة ـ التي تعمل على محو الشعائر الإسلامية من المسجد الأقصى وتحويله إلى كنيس يهودي تقام فيه الطقوس اليهودية .

إن المسلمين في جميع أنحاء الدنيا يرنون إلى تجمع المسلمين في هذه البلاد المقدسة ويعقدون الآمال الكبار عليهم لتخليص هذه البلاد الإسلامية وتلك المقدسات الإسلامية من أيدي المعتدين .

يجب علينا معشر المسلمين أن نعتمد على الله ـ ثم على تضامنا وتآزرنا .. على سواعدنا وسيوفنا في طرد الغاصب من بلادنا فلا نلتمس العون إلا من الله تعالى فهو الذي ينصرنا ان نصرناه .

إننا أيها المسلمون نشكل قوة أكبر قوة في الأرض إذا اتحدنا وتضامنا وصفت قلوبنا وخلصت نياتنا وتوحدت قوانا ونبذنا الخلافات الجانبية التي فتكت في الجسم العربي الإسلامي والتي كانت السبب الرئيسي في هزيمتنا ونكبتنا .

إننا ندعوكم أيها المسلمون وأنتم في أعظم موقف وأقدس بقعة إسلامية ندعوكم إلى الرجوع إلى الله تعالى وتوحيد الكلمة وتسوية الصف الإسلامي وأن تجمعوا أمركم لتطهروا مقدساتكم الإسلامية من المحتلين الغاصبين .

إننا إن لم نأخذ حقنا بأيدينا فلن يعطينا إياه أحد وقديماً قيل « **الحق يؤخذ ولا يعطى** » .

وأعدوا للمعتدي ما استطعتم
لا يفل الحديد غير الحديد
يابن عبد العزيز دمت ملاذا
ومعينا لكل عاف طريد
أنت للبيت خادم وأمين
دمت ذخرا على الزمان المديد

١٣٨٨/١٢/١٠هـ .

في شعائر الحج
تتجلى الروح الإسلامية

تتجلى في شعائر الحج .. الروح الإسلامية العالية ، تتجلى فيه .. الروح المثالية .. لاذابة الفوارق ونسيان الذات .. ففي ذلك الموقف العظيم - يوم الحج الأكبر - يجتمع المسلمون في تلك البقعة المباركة .. وقد تحللوا من مفاخر الدنيا وزينتها ، يستوي في ذلك الكبير والصغير ، والغني والفقير ، والرئيس والمرؤوس .. فلا يفضل أحد على أحدا إلا بالتقوى (**ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) .

وينسى المرء في هذا الموقف العظيم .. كل ما حوله من مشاكل الحياة ، ومتاعبها ، وأدرانها .. ينسى هذه الدار العابرة التي يعيش فيها ، والتي تمر كمر الخيال .. ينسى الدنيا وما فيها .. ويذكر دار المعاد .. دار البقاء ، فيلجأ إلى باريء السماوات والأرض .. ليغفر له ذنبه ويتجاوز عن خطاياه .. يذكر ذلك اليوم العظيم ، الذي لا ينفع فيه مال ولا ولد ، ولا جاه ولا سلطان ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

ويتجلى في شعائر الحج .. حجم الاخاء الإسلامي حيث يجتمع المسلمون من جميع الطبقات ومن جميع الأجناس وهم سواسية كأسنان المشط ، في هذا الموقف العظيم يشعرون في أعماقهم بالاخوة الإسلامية والعاطفة الدينية ، التي جمعتهم على هذه الصورة الكريمة زيهم واحد وكلمتهم واحدة ، وقلوبهم متحدة وغاياتهم متحدة وتلبيتهم متحدة .

إن الاخوة هى أعلى درجات القرابة بين الأفراد في المجتمع ، وقد جعل الله تعالى المسلمين أخوة يشد بعضهم بعضا .. ويعين بعضهم بعضا في كل مجالات الحياة وضد أي معتد .. على أي فرد أو جماعة منهم .

وقد وصف الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم المسلمين كالجسد الواحد إذا تألم عضو منه ، تداعى له بقية الأعضاء بالسهر والحمى .. ولقد أمر الله تعالى المسلمين أن يجتمعوا في هذا البلد الأمين ، الذي شع منه نور الإسلام ليجددوا آخاءهم الإسلامي ، وليكونوا أمة واحدة ، والمسلمون هم خير أمة أخرجت للناس .

إن الإسلام كيان قائم على الاخوة ووحدة الكلمة ، والإيمان بالله ، ولا يمكن الحفاظ عليه إلا بالتمسك بهذه المبادىء السامية .

وإذا اختلت هذه الموازين ، اختل هذا الكيان من أساسه ، ولا صلاح له إلا بجمع الشمل ورأس الصدع والتعاون على البر والتقوى والعودة إلى الله .

هذه هي تعاليم الإسلام التي إذا تمسكنا بها قويت شوكتنا وعز جانبنا وارتد عنا خصومنا ، وكبت أعداؤنا .. أما إذا ابتعدنا عن تعاليم ديننا وأغفلنا مبادىء شريعتنا السمحة تمكن منا عدونا ، وسلط الله علينا من لا يخافه ولا يرحمنا .

المدينة ١٣٩٠/١٢/٧هـ

حول الحج

الحج .. هو عبارة عن تنقلات . وأسفار .. منذ أن يغادر الحاج منزله بطنه .. إلى أن يعود كرة أخرى إلى منزله ..

فعندما يصل الحاج إلى ميناء جدة .. لا يلبث فيها إلا ريثما يجري اجراءات الدخول الرسمية .. ثم ينتقل إلى مكة المكرمة فالمدينة المنورة .. ثم العودة إلى مكة ، فعرفة ، فمنى .. فالمزدلفة ، فمكة .. ثم يعود كرة ثانية إلى جدة ، ومنها إلى بلاده ومعنى هذا .. أن الحج هو سلسلة من الأسفار والتنقلات ـ طيلة بقاء الحاج بالمملكة لآداء النسك .. وقد يصرف الحاج على هذه التنقلات أضعاف ما يصرفه على طعامه وشرابه وراحته وسكنه ..

لذلك كان موضوع الحج وتنقلات الحجاج من الأمور الهامة التي أولتها الدولة ، عنايتها الكبرى .

ولقد بدأت الدولة ـ في نطاق تيسير وسائل الحج لقاصدي بيت الله العتيق . بدأت بتوسيع الطرق المؤدية للحج وسفلتتها وتعددها ، وتأمينها ، وإقامة الكباري ، والأنفاق لتسهيل حركة الحجاج .. مشاة وركبانا .. ثم تخطيط عرفة ، ومنى ، والمزدلفة تخطيطاً هندسياً دقيقاً .. لاقامة الحجاج ومواقف سياراتهم .. وسلامتهم من الضياع ، وخصصت لكل نوع من أنواع الحجاج مواقع خاصة .. بحيث يهتدي الحاج إلى مواقع خيامه ، ومنازل ربعه بكل سهولة .. ومازال العمل قائماً على قدم وساق في تحسين الأوضاع .. بالمشاعر العظام .. وبهدم الأماكن التي تعترض حركة المرور ونسف الجبال في منى ، وغيرها لتتسع إلى أكبر عدد ممكن من الحجاج .. لأن الدولة تتوقع في السنين القادمة مضاعفة عدد الحجاج .. بعد هذه التسهيلات الكبيرة في المواصلات الجوية والبرية والبحرية .. وبعد هذا الأمن الوارف الظلال في كل منطقة من مناطق المملكة السعودية . وقد تضيق رقع المشاعر عن استيعاب الأعداد المتكاثرة من الحجاج .. لذلك كان اهتمام الدولة كبيراً بنسف الجبال وعمل الكباري ، والأنفاق لتسهيل حركة السير والصرف على ذلك .. ولا تمضي سنة إلا وتجد هذه المشاعر الضخمة قد أدت أعظم الخدمات لحجاج بيت الله الحرام .

لقد كنت أريد أن أتحدث عن شركات السيارات المخصصة للحجاج التي كانت موضع

اهتمام الدولة منذ عدة سنوات ولكن الحديث جر بعضه بعضا ..

وشركات سيارات نقل الحجاج كانت محل اهتمام الحكومة لدراسة أوضاعها واجراء تحسينات عليها منذ سنوات عدة .. وبعد الدراسات العميقة قرر مجلس الوزراء في العام الماضي حل هذه الشركات ووضع نظام خاص لشركة نقل سعودية عامة تضمن تنظيم حركة نقل الحجاج بين المشاعر والمدينة المنورة .. وتوفير عدد هذه السيارات .

وكانت الشركات الخمسة السابقة التي ادارة هذا المرفق تسير على نظام قديم ، وتعليمات قديمة ، وأجور قديمة .. وكثيراً ما كانت ترفع الشكاوى إلى أولي الأمر عن بعض تلك الأنظمة القديمة التي تخطاها الزمن وتبدلت معها الأرض .. وانتقلت بلادنا . بفضل الله من عصر الطرق الترابية إلى عصر الأسفلت والطيران بخبرة ونجاح ـ وكانت هذه الأنظمة ـ فيما أذكر قبل أكثر من عشرين عاماً .. عندما كانت الطرق غير معبدة بل كان طريق جدة المدينة كله رمال وبطناج تقطعه السيارات في يومين أو ثلاثة على أقل تقدير .. وكانت الدولة قد وضعت التزامات كبيرة على شركات السيارات ضمانا لراحة الحجاج لتسيير سيارات الحجاج في قوافل كل قافلة معها ثلاث سيارات خالية ـ احداهما لموظفي الحج والأمن العام الذين يرافقون سيارات الحجاج ومعهم الماء والثلج للاسعاف والثانية للمهندس مع كامل قطع الغيار اللازمة لاصلاح ما قد يتعطل من السيارات في الطريق .. والثالثة خالية لنقل حجاج السيارة التي تتعطل في الطريق ..

هذه الالتزامات وغيرها وضعتها الدولة على شركات السيارات لضمان راحة الحجاج الذين يركبون سيارات الشركات لعدم عطالهم .. أما ركاب السيارات الخصوصي فلم توضع لهم أمثال هذه الاحتياطات لذلك كان ممنوع على الحجاج ركوب السيارات الخصوصي ..

شركة نقل سعودية كبرى

وبعد تعبيد الطرق والغاء تلك الالتزامات بقى الوضع على حاله من قبل ـ الى أن قامت الحكومة باجراء دراسات كبيرة لأوضاع نقل الحجاج وضمان راحتهم فحلت تلك الشركات وأقامت محلها شركة نقل كبرى سعودية .. على أحدث السيارات وأوثق نظام .. وجندت الكفاءات لادارة هذه الشركة وتنظيم سيرها وتأمين نقل الحجاج على مستوى رفيع في مواعيد منظمة وأجور نقل معتدلة ـ وهذه الشركة بلا شك ـ تستطيع أن تفعل ما لا تفعله الشركات المتعددة ـ سيما ـ والمتوقع أن يتضاعف عدد الحجاج من سنة لأخرى .. فلابد من تنظيم حركة النقل بصورة تضمن راحة الحجاج مهما تزايد عددهم .

وفي نطاق هذا الاهتمام الكبير من الدولة بنقل الحجاج إلى المشاعر طالعتنا صحف الأمس

بأن صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج العليا قد وقع على عقود توريد ألفي سيارة أتوبيس لنقل حجاج بيت الله الحرام في موسم حج هذا العام .. بحضور صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز وكيل أمارة مكة المكرمة ورئيس اللجنة الفرعية للحج والمشرف على الهيئة التأسيسية للنقل وقال الخبر أن الدولة قد ساهمت بذلك في توفير وسائل النقل للحجاج .

وقد بلغت القيمة الاجمالية للعقود ٢٦٠ مليون ريال .. وتعتبر هذه الاتوبيسات بداية العمل الفعلي لشركة النقليات السعودية أثناء موسم الحج كما أن هذه الشركة ستسير خطوطاً منتظمة إلى مختلف مدن المملكة .. وسوف لا تقتصر هذه الشركة على نقل الحجاج بل انها سوف تؤمن النقل للمواطنين في مختلف أنحاء المملكة بعد موسم الحج .

وبمناسبة مزاولتي لمشاكل النقل وشكاوي بعض الحجاج طيلة العشرين عاماً التي قضيتها مديراً لادارة الحج بالمدينة المنورة .. أحب أن ألفت نظر المسئولين إلى ناحية هامة من نواحي النقل لعلها تكون موضع دراستهم وعنايتهم ..

تلك أن الحجاج الايرانيين يرون وجوب كشف الرأس في الاحرام .. ويعتبرون سقف السيارة غطاء للرأس أثناء الاحرام .. فكانوا يطلبون من الشركات عند سفرهم إلى مكة والمشاعر من المدينة المنورة وهم محرمون سيارات مكشوفة .. وكانت الشركات عندما تهيء لهم هذه السيارات المكشوفة تتقاضى من كل حاج ٢٠ ريالاً زيادة على الأجرة المقررة اذا كان ركوبه على سيارة حوض بدون مقاعد وتتقاضى ٤٠ ريالاً زيادة على الأجرة إذا كان ركوبه على سيارة أتوبيس مكشوفة بمقاعد مريحة وهؤلاء الحجاج الايرانيون يأتون بأعداد كبيرة يعدون في بعض الأحيان بعشرات الألوف لذلك أرجو أن تأخذ شركة النقل السعودية في اعتبارها احضار أتوبيسات تنده يسافر عليها الحجاج الايرانيون من جدة إلى المدينة وهي مغطاه ويعودون عليها مكشوفة بعد كشف التنده من سقفها بعد الاحرام اتماماً للفائدة التي ترجوها الدولة لراحة ضيوف الرحمن وتسهيل أمور تنقلاتهم . وقد سبق أن اقترحت هذا الاقتراح على المشرف العام على الحج عندما كنت مديراً للحج في المدينة ونفذته أخيراً بعض الشركات ولكنها كانت تتقاضى أجوراً اضافية على ذلك ..

هذه ملاحظة أعرضها على المسئولين في الشركة لعلها تكون موضع عنايتهم ودراستهم في نطاق الجهود الطيبة التي تبذلها الشركة لراحة ضيوف الله في الحرم .. وكانت هذه السيارات المكشوفة احدى المشاكل الكبرى التي كانت تواجه ادارة الحج .. والله ولي التوفيق .

المدينة المنورة ١٣٩٥/٦/١٦هـ .

المؤتمر الإسلامي
يحقق الحلقة المفقودة في الحج

فرض الله تعالى الحج على المسلمين ، ليجتمعوا في صعيد واحد ، عند بيته الحرام في أيام معلومات ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله تعالى .

ويأتي المسلمون ، من جميع أقطار الدنيا ليؤدوا هذه الفريضة ، فيتزاحمون بالمناكب لآداء الشعائر الدينية ، من طواف ، وسعى ، ووقوف ، ورمي ، وذبح .

ولكن هناك حلقة مفقودة ، بين شعائر الحج ، تلك هى شهود المسلمين لمنافعهم حين تجمعهم ، وتكتلهم ، في رحاب البيت ، وهى حكمة الحج البالغة التي تعتبر قمة شعائر الحج .

ولقد قدم الباري تعالى ـ في الآية الكريمة التي دعا فيها الناس للحج ـ قدم شهود المنافع ـ على ذكر الله ، وعلى الطواف بالبيت العتيق ـ فقال جل وعلا : « **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام . فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** » فكان شهود المسلمين لمنافعهم .. أول من دعا الباري تعالى إليه المسلمين .. عندما دعاهم للحج .

وهذه الحلقة المفقودة .. قد مضى عليها حين من الدهر .. لم يعطها المسلمون حقها من العناية ، والاهتمام . ولم ينتفعوا بها النفع المطلوب .. ولم يستجيبوا لنداء الله تعالى بشهود منافعهم .. التي تربط بين أجزائهم ، وتوحد أهدافهم وكلمتهم ، وتقيم بينهم رابطة إسلامية كبرى . تربط بين مختلف أجزاء العالم الإسلامي وتقف في وجه خصومهم ، وأعدائهم الذين ما فتئوا يكيدون لهم ، ويعملون على تفرقة كلمتهم ، ويثيرون العداوة والبغضاء بينهم .. حتى أصبح المسلمون .. أشتاتاً .. لا يعرف بعضهم شيئاً عن بعض ، ولا يشعرون بأن عليهم واجبا مقدسا لنصرة اخوانهم الذين يضطهدون ، ويمتهنون في البلاد الأخرى .

وإن إهمال المسلمين .. لتكاتفهم ، وتعاضدهم .. قد مكن منهم خصومهم ، فأشعلوا نار الفتن ، والشقاق بينهم .. وأشغلوهم ببعضهم .. حتى شهر السلاح بعضهم في وجه بعض وبذا أعطوا الفرصة .. لعدوهم ليشتد ساعده ، وتقوى شوكته فيتمادى في عدوانه وطغيانه والحط من

كرامة المسلمين ..

إن المسلمين ـ ليسوا قلة في الأرض ـ انهم يمثلون زهاء خمسمائة مليون مسلم .. وقد قال الصادق ، المصدق « **لن يغلب اثنى عشر ألف مسلم من قلة » ولكنهم يغلبون إذا تفرقوا شيعاً ، وتفشت بينهم العداوة والبغضاء . وغدوا غثاء كغثاء السيل »** .

إن الأضواء ـ اليوم ـ مسلطة على المؤتمر الإسلامي الكبير .. الذي دعت حكومة صاحب الجلالة لعقده .. دعت قادة المسلمين ، وعلماءهم ، ومثقفيهم ، وأولى الرأى والفكر ـ ممن يؤدون فريضة الحج ـ دعتهم لعقد مؤتمر إسلامي عام ـ يربط بين أطراف المسلمين .. في مشارق الأرض ومغاربها . ويؤلف بين قلوبهم ، ويوحد كلمتهم .. دعتهم ليشهدوا منافع لهم ، ويتعارفوا ويتفاهموا في شئونهم الإسلامية ، ويرسموا الخطط التي ينبغي أن يسيروا عليها ، أمام خصومهم ، وأعدائهم ، الذين تحزبوا وتكتلوا لمناوأتهم والنيل منهم .. دعتهم .. ليتفقدوا أحوال المسلمين المنتشرين في رقاع الأرض ، ليرفعوا من شأنهم ، ويوطدوا دعائم دينهم ، ويقيموا مجدهم ، وعزهم الخالد التليد ..

لقد جاءت .. هذه الدعوة الكريمة ـ بعقد هذا المؤتمر الإسلامي الكبير .. في الوقت المناسب .. في وقت أحوج ما يكون المسلمون إليه .. ليحقق الحلقة المفقودة من حكمة الحج .

وها هو .. المؤتمر الإسلامي .. يقف على قدميه .. ليؤدي رسالته كاملة .. وقد مثل فيه المسلمون من جميع أقطار الدنيا .. الذين أموا البيت الحرام .. وجميعهم يسعون لهدف واحد ، وغاية واحدة ، وهى اسعاد المسلمين ، وجمع كلمتهم ، وتوحيد صفوفهم وأهدافهم ، ورفع شأن المسلمين بين أمم الأرض ، والدعوة إلى توحيد الواحد الفرد الصمد واعتناق مباديء سيد ولد آدم محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولقد بدأ المؤتمر في تحقيق الغاية التي من أجلها اجتمع وبدأ يؤتي ثماره الطيبة .

لقد استمع المسلمون ، لخطاب العاهل العظيم « فيصل بن عبد العزيز » الذي افتتح به المؤتمر والذي وصف فيه حالة المسلمين وما هم في حاجة اليه ، من تعاون وتكاتف ، ولمس الجميع اهتمام جلالته بالقضايا الإسلامية ، وما يرمي إليه جلالته ، من تحكيم الشريعة السمحاء في جميع شئوننا القضائية والإجتماعية والعملية ، ومما دعا إليه جلالته .. عقد مؤتمر القمة الإسلامي .. الذي يجمع بين ملوك ورؤساء الدول الإسلامية حكام المسلمين الذين بيدهم الحل والعقد .. والذين يستطيعون أن يصنعوا شيئاً ازداء الوحدة الإسلامية الكبرى .. ولقد لاقت هذه الدعوة إقبالاً كبيراً ، وترحيباً بالغاً .. من جميع رجالات المؤتمر .. كما رحب بها المسلمون في جميع أنحاء العالم .. لأن هذا المؤتمر ـ مؤتمر القمة الإسلامي ـ سيعزز مركز

المسلمين ، ويقوي شوكتهم ، ويحيطهم بسياج من الكرامة والمنعمة ، ويصد عنهم غائلة الظلم والعدوان من أعدائهم ، ويشكل قوة كبيرة هائلة للمسلمين ، من دونها قوة الحديد والنار ..

والدين الإسلامي الحنيف لم تؤسس قواعده .. على السيف والمدفع .. بل أسست على اتحاد العزيمة والقلوب المؤمنة ، المخلصة في القول والعمل ، والمباديء الشريفة ، والإعتصام بحبل الله جميعاً والتمسك بمباديء الدين الحنيف .

وإن الأحاديث القيمة ـ التي تفضل بها أعضاء المؤتمر الإسلامي .. عن حالة المسلمين في مختلف أنحاء المعمورة .. وما يقاسيه بعض المسلمين من امتهان وذلة من المستعمر الغاشم .. لتبشر بخير كبير .. وتدل على أن الوعي الإسلامي الكبير .. قد انطلق من عقاله .. واندفع إلى ميدان العمل .. إذا فلابد من الأخذ بيد اخواننا المسلمين المضطهدين في البلاد الأخرى ، ولابد من نصرتهم لينالوا حقهم المشروع .. ولابد للمعتدي أن يعلم أن من وراء المسلمين هذه الكتل البشرية العظيمة من المسلمين ، يؤيدون اخوانهم ويناصرونهم ولا يقبلون الظلم والحيف عليهم .

ولقد أدى المؤتمر الإسلامي ، واجبه في هذا الشأن ووضع التوصيات اللازمة بشأن اخوانهم المسلمين المضطهدين في أنحاء الأرض .. وسوف ينبثق ـ باذن الله ـ عن مؤتمر مكة الإسلامي ـ مؤتمر قمة يضم مختلف ملوك ورؤساء وزعماء المسلمين في الأقطار الإسلامية .. لأن المسلمين يشعرون اليوم بحاجتهم الشديدة لوجود كيان إسلامي كبير يقيهم شرور أعدائهم ، ويحمي قريبهم وبعيدهم .. من كيد خصومهم .. ويضمن لهم العزة والكرامة ، والحياة السعيدة الشريفة .. بين أمم الأرض ، ويوحد كلمتهم ، ويسوي صفوفهم ، ويقف في وجه أعدائهم كالطود الشامخ .. يُخاف ويُرجى ويحسب حسابه كل من أراد الحط أو النيل من حقوق المسلمين وكرامتهم .

وعدونا لا يرهبنا ولا يخافنا . إلا إذا آمن بقوتنا واتحاد كلمتنا وتكتلنا وتجمعنا والحق لا بد له من قوة تحميه .. وقد قالوا قديما : « الحق يؤخذ ولا يعطى » .

ولقد تحدثت صحافة العالم العربي ، والإسلامي ، والغربي .. عن مؤتمر مكة الإسلامي الكبير ، وعن نجاحه ، وقالوا أنه أنجح مؤتمر عقد في القرن العشرين ..

ولا يفوتني .. وأنا أتحدث عن المؤتمر الإسلامي .. أن ألفت نظر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ، أن تدرج في جدول أعمالها توحيد الثقافة في البلاد الإسلامية فإن توحيد الثقافة باللغة العربية جزء من الوحدة الإسلامية الكبرى .. وأن باكورة توحيد الثقافة في كل الدول الإسلامية .. تعميم اللغة العربية في جميع المناطق الإسلامية وجعلها اللغة الرسمية للتخاطب

بين المسلمين .

وأنه من المؤسف حقا ـ أن يصل إلى هذه البلاد الإسلامية المقدسة الحجاج من جميع الأقطار .. من البلاد العربية ، والبلاد الباكستانية والهندية والتركية والفارسية وأواسط أفريقيا وشمالها وجنوبها ومن الشرق الأقصى والأدنى وأوربا وأمريكا وأن تكون لغة التخاطب والتفاهم بين معظم هذه الشعوب هى اللغة الإنجليزية .. فلم لا يكون التخاطب والتفاهم بين هذه الأمم والشعوب اللغة العربية ؟ لغة القرآن .

إنني أعتقد أن ذلك الدور قد انتهى .. وأن دور تعميم اللغة العربية في البلاد الإسلامية قد آن أوانه ، فقد قرأت في بعض الصحف المحلية بعد كتابة هذه السطور ، أن من مقررات المؤتمر الإسلامي ، اعتبار لغة القرآن لغة عالمية لجميع الشعوب الإسلامية .

غير أني أرجو من المؤتمر الإسلامي ، أن يتبنى تعميم ونشر اللغة العربية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، اما بفتح مدارس في تلك الأقطار لتعليم اللغة العربية أو انتداب مدرسين أكفاء لتدريس اللغة العربية وأن يعمل على جعل اللغة العربية مادة هامة في برامج الدراسات من سني الدراسات الأولى ـ كما هى اليوم ـ مثلا ـ اللغة الإنجليزية ـ ومن ثم يخطط لمشروع توحيد الثقافة الإسلامية في جميع المناطق الإسلامية . وهى ـ أعني توحيد الثقافة في البلاد الإسلامية ـ هى الدعامة الكبرى لوحدة الإسلام الشاملة .. وأعتقد أن جميع الملوك والرؤساء والشعوب يؤيدون هذه الفكرة ويشجعونها ويعملون على انجازها كما أعتقد أنه إذا أعطت هذه الناحية الاهتمام المطلوب فإنه سوف لا يمضي وقت طويل حتى تعمم اللغة العربية في جميع المناطق الإسلامية وتوحد الثقافة في جميع البلاد الإسلامية لأن هذه الروح العالية التي سادت مؤتمر مكة الإسلامي والشعور النبيل الذي أحاط المؤتمر لابد وأن يتمخض عن أمر كبير وفوائد عظيمة للإسلام والمسلمين . أهمها توحيد الثقافة بين الأقطار الإسلامية .

أذكر أنني سمعت حديثاً ونشرته بالمدينة قبل بضع سنوات .. هذا الحديث سمعته من الأستاذ العالم محمد علي علوبه ـ في ندوة الأستاذ الكيلاني رحمهما الله ـ قال علوبه : أنه عندما تأسست حكومة الباكستان اختلف قادتها وزعماؤها في اللغة الرسمية للدولة ، وكانت اللغات الحية هناك كثيرة جدا . وعلوبه باشا كان سفيراً لمصر في الباكستان . وأنه اقترح على الباكستانيين أن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية . وأن جميع المتنازعين قد وافقوا عليها ورحبوا بها .. ولكنهم اصطدموا بعدم شيوع اللغة العربية في البلاد الباكستانية . وأنه عمل الكثير مع حكومته لتأسيس مدارس لتدريس اللغة العربية وانتشارها في تلك الأقطار .. ولكنه لم يوفق في ذلك الحين .

وأخيرا طغت اللغة الإنجليزية على اللغة العربية لانتشارها وأظن أنها أصبحت اللغة الرسمية للبلاد .

والخطوة الاولى لجعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية في البلاد الإسلامية ، هو العمل على انتشارها أولا وذيوعها في البلاد الإسلامية .. والله الموفق لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

١٣٩٥/١٢/٩هـ .

مشاكل اللحوم في منى

تمر المملكة بأزمة لحوم عنيفة .. في جميع مناطقها .. والحكومة ما فتئت تعالج هذه المشكلة بشتى وسائل العلاج . باعفاء اللحوم المستوردة من الرسوم الجمركية ، وباعطاء اعانات لمستوردي اللحوم ، وبتخصيص مبالغ طائلة لأصحاب المواشي من المواطنين على كل رأس من المواشي ، وبمنع ذبح الأناث من هذه المواشي .. ومع هذه العناية الكبيرة من الدولة .. فإن أسعار اللحوم قد تضاعفت .. والأزمة مازالت من حين لآخر تتحكم في الأسواق .. ويقل وجود اللحم فيها .

وفي سبيل معالجة الحكومة للحوم .. وضعت تسعيرة لها .. ولكن قليل من الجزارين من ينفذ هذه التسعيرة .. ومن أراد من المستهلكين التشبث بالتسعيرة .. فعليه أن يأخذ مما يقدمه له الجزار من الغث والسمين .. مما يرضيه ومما لا يرضيه .. أما من أراد لحمة نظيفة طيبة فعليه أن يدفع الزيادة عن التسعيرة .. فيدفعها عن طيب خاطر .

وأكثر ما تزيد أزمة اللحوم في أيام الحج .. على أن أصحاب المواشي يسرحون بها إلى أماكن المراعي ليعبئوها ويسمنوها إلى أيام التشريق .. أملا في زيادة أسعارها .

وأنا لا أريد معالجة مشكلة اللحوم تجاريا ، أو انتاجيا ، أو اعانيا .. فالحكومة لم تأل جهدا في هذا السبيل .. ولكن أعالجها من ناحية أخرى .. وهى ما يذبح من بهائم الأنعام في منى أيام التشريق .. فإن ما يذبح في أيام التشريق ـ يكاد يذهب بكل ما لدينا من المواشي ـ ومما نستورده من الخارج .. ولقد قدرما ذبح في العام الماضي بـ ٨٤٠ ألف رأس من الماشية ولو أن المسلمين ينتفعون بهذه الذبائح أو ببعضها لكان الأمر هين .. ولكنها تذبح كلها وتلقى في الحفر وتباد عن آخرها .

أزمة اللحوم .. والذبح في منى

وموضوع الذبح في أيام التشريق .. موضوع ديني .. لا أستطيع أن أبدي فيه رأيا وإنما أضعه تحت دراسة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورئيس رابطة العالم الإسلامي .. ورجال العلم من علمائنا الأعلام . وكلنا يعلم أن هذه

البهائم من الأنعام .. تذبح في أيام التشريق .. ويلقى بها في الحفر ويسكب عليها المبيدات لابادة لحومها وجلودها وأوبارها ، واشعارها ، ودمائها ، لأنها لو بقيت دون أن تلقى في الحفر ودون أن تباد .. فسوف تكون خطراً كبيراً على الصحة العامة .. بما تخلفه من روائح كريهة وميكروبات سامة .

وكل هذه الثروة الحيوانية وما حوت من لحوم وجلود وأوبار .. نفقدها في أيام التشريق .. دون أن يستفيد منها أو من بعضها أحد من المسلمين .. ثم نبحث عن بهائم أخرى نستوردها من الخارج لسد حاجة البلاد من المواشي .. ونبقى تحت رحمة وجودها وعدم وجودها .. ومتاعب نقلها في البر والبحر ، ومضاعفة أسعارها .

وقد تمتنع بعض الحكومات القريبة منا عن تصديرها .. فنظل نبحث عن مصادر أخرى قريبة أو بعيدة .

إن لكل تشريع إسلامي حكمة أرادها الله تعالى لنفع المسلمين وجلب الخير والحسنى والمنافع لهم وأعتقد أن الحكمة من الذبح في أيام الحج التقرب إلى الله تعالى ـ أولا ـ ثم الانتفاع من لحوم المواشي .. بالأكل منها .. واطعام البائس الفقير ، والقانع والمعتر .. فالفقير الذي لا يستطيع شراء اللحوم في الأيام العادية يجدها في أيام الحج ليأكل منها ويقدد ويدخر ما استطاع منها ..

نعم لقد أمرنا الله تعالى أن نأكل منها ونطعم البائس الفقير والقانع والمعتر ـ فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل : « **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير** » وقال تعالى : « **فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر** » .. وقال سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن ـ إن الأمر في « **وكلوا منها** » ـ للاباحة أو الاستحباب ـ أما في « **واطعموا البائس الفقير** » فهو للوجوب .. بمعنى أنه يجب علينا اطعام البائس الفقير ، والقانع والمعتر وعلى هذا فإن المسلمين لم ينفذوا هذا الجزء من الآية الكريمة بل اكتفوا بتنفيذ الجزء الأول منها فقط فهم يذبحونها ولكنهم بدل أن يأكلوا منها ويطعموا البائس الفقير ـ كما أمر الله تعالى ـ يلقونها في الحفر كما هى تباد وتتلف .

وإذا وصلنا إلى هذه النتيجة .. وهى أننا نأخذ بجزء من الآية الكريمة .. ولم نأخذ بالجزء الآخر امكننا أن نعرض الأضرار التي تلحق بالمسلمين من الذبح بالطريقة المذكورة وهى اعدامها بعد ذبحها من غير أن يأكل منها أحد من المسلمين .

والأضرار التي تلحق بالمسلمين في هذا الموضوع تتلخص في أمور ثلاثة الأول ـ اضاعة المال فيما يصرف في شراء هذه الذبائح ـ التي تبلغ عشرات الملايين من الريالات ـ ولو

أعطيت هذه الأموال للفقراء والمساكين لسدت حاجة المئات من الأسر الفقيرة المسلمة .

الثاني : افناء هذه الثروة الحيوانية من البلاد ـ والمسلمون في أمس الحاجة إليها .. حتى اننا بعد نهاية أيام التشريق نكاد نفقد من الأسواق البهائم والأنعام .. رغم اننا نستوردها من الخارج .

وفي العام الماضي ، وبعد أن تزايد عدد الحجاج تزايدا بسيطا ، بالنسبة لما هو مقدر في الأعوام المقبلة ، ارتفعت أسعار اللحوم ارتفاعا خياليا فبلغت قيمة الشاه من ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ ريال ـ أيام التشريق ـ وبلغ ما ذبح كما ذكرته ـ عكاظ ـ في عددها رقم ٣١٤٥ المؤرخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٩٤هـ ـ بلغ ما ذبح ٨٤٠ الف رأس من المواشي .. وعزت ذلك إلى مسئول في أمانة العاصمة .. وفصلت الجريدة أنواع ما ذبح من المواشي فقالت انه ١٣٠ ألف رأس من الإبل و٣٦٠ ألف رأس من البقر و٣٥٠ ألف رأس من الماعز وهى أرقام كبيرة مذهلة من حقها أن ترفع الأسعار من اللحوم وأن توجد الأزمة فيها ولا أدري كيف يكون الوضع ونحن مقبلون على زيادة عدد الحجاج زيادات كبيرة .. بعد أن مهدت الحكومة وسائل الحج وعبدت الطرق ، وأمنت المسالك .. وسهلت للحجاج جميع وسائل آداء النسك وقد يبلغ عدد الحجاج بالملايين .. وبعد هذا مهما كان في الأسواق من مواشي فإنه لا يكفي الحجيج للذبح وقد ترتفع أسعار المواشي ارتفاعا لا طاقة للناس بشرائها .. وإذا كان الحاج من الدرجة الرابعة يحمل حوالي ألفي ريال فإن هذه الألفي ريال قد لا تكفيه مستقبلا لشراء ذبيحة .. فكيف يصنع .

ثالثا : ما يسبب ترك بعض هذه الذبائح من روائح كريهة ـ أثناء أيام الحج ـ فالحجاج ليسوا من طبقة واحدة .. ومهما حرصت البلدية على أن لا يذبح إلا في المسالخ .. أو ممن يختصرون الطريق .. يذبحون ويلقون بذبائحهم اما في المنعطفات الضيقة أو الأزقة والأحوشة أو خلف خيامهم .. وهذه تحدث عفونات ومضار كبيرة للصحة العامة .

وشرعنا الشريف القائم على دفع الأذى عن الناس وجلب المنافع والخير للمسلمين لا يقر أى ضرر يلحق بالمسلمين سواء كان صحياً أومادياً أو اقتصادياً ـ وقد أحل لنا عند الضرورة ما اضطررنا إليه اذا فلا بد من علاج هذه الأضرار التي تلحق المسلمين .. من ضياع هذه الأموال وافناء هذه الثروة الحيوانية .

إني أعرض هذا الأمر على فضيلة أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن باز الذي سهل على المسلمين في العام الماضي .. فأفتى بعدم ضرورة المبيت في منى عند الضرورة .. وفي رمي الجمار أيضاً .. فكان ذلك تسهيل كبير لحجاج بيت الله الحرام ـ جزاه الله خيراً ـ والدين يسر وليس بعسر ، وما جعل الله علينا في الدين من حرج ، فلعل فضيلته يفتي المسلمين في هذا الموضوع

.. بما يصون أموالهم ويحفظ مواشيهم .. وتقوى الله تعالى في القلوب والصدور.

ومبدأ التعويض بالصدقة أو الصيام في بعض ما يفعله الحاج مما يوجب الذبح - وارد - جاء في محكم القرآن فقال تعالى : (**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم**) وقال تعالى (**ومن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**) فقدم جل وعلا الفدية بالصدقة على الفدية بالنسك ..

في ١٣٩٥/٧/٢هـ .

جواز تأجيل ذبح القارن والمتمتع

كنت نشرت في جريدة (المدينة المنورة) بتاريخ ٢ جمادي الثانية سنة ١٣٩٥هـ كلمة عما يذبح في أيام التشريق من أنعام .. بلغت في العام الماضي ٨٤٠ ألف رأس من مختلف المواشي .. البقر ، والإبل ، والماعز.. وأشرت إلى أن هذه اللحوم ـ على كثرتها ـ لا يؤكل منها ولا يطعم منها البائس الفقير ، ولا القانع والمعتر ـ كما أمر الله تعالى .. بل تلقى في الحفر ثم تباد بالمبيدات الطبية ـ لأن بقاءها بدون إبادة قد تضر بالصحة العامة .

وأشرت إلى أن عملية الذبح ـ دون استفادة الفقراء منها .. فيه مخالفة لأمر الله تعالى .. ثم فيه إبادة للثروة الحيوانية ـ التي هى طعام معظم سكان المملكة . وفيه اتلاف للأموال أيضا .

وإذا لم يتبع أمر الله تعالى ـ في الأكل منها واطعام البائس الفقير .. وإذا كان هناك أضرارا على المسلمين من إبادتها بالشكل الذي عليه الآن .. وصرف الأموال .. فإنه يجب على علمائنا الأعلام ، أن يفكروا في إيجاد حل للمشكلة التي تتزايد من سنة إلى سنة ..

ولقد بلغ ما ذبح في العام الماضي ـ كما أسلفت ـ ٨٤٠ ألف رأس من الأنعام وارتفع سعر الشاة الطيبة إلى ٢٠٠٠ ريال سعودي .. وكان عدد الحجاج في حدود ٦٠٠ ألف حاج .. يضاف إليهم مثلهم ـ تقريبا ـ من المملكة السعودية .. وإذا تضاعف عدد الحجاج ـ كما هو متوقع ـ وبلغ مليونا أو مليونان من الخارج .. وضم إليهم أعداد الحجاج من المملكة ـ فقد لا يجد الحاج ما يذبحه ـ أيام التشريق لأننا قد نحتاج إلى ما يزيد على مليون ذبيحة .. وإذا وجدت فقد يرتفع سعرها لدرجة يعجز معظم الحجاج عن شرائها ..

وإنا لنجد في كتابنا الكريم فسحة كبيرة في هذا الشأن ـ في الآية الكريمة : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم** » بمعنى أنه قد يأتي يوم لا يجد الحاج ما يذبحه للفدية .. وفي حالة عجز الحاج عن الصيام بسبب مرضه فما هو الحل .. هل يتصدق بثمنها تمشيا مع قوله تعالى : « **فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه .. ففدية من صيام أو صدقة أو نسك** » أو انها تسقط عنه .

إنها مشاكل سوف تواجه المسلمين في حجهم إن لم يكن في سنتهم هذه .. ففي السنين القادمة فيجب أن يتدارسها علماؤنا الأفاضل من سائر أطرافها ويوجدوا الحلول المناسبة

شرعا ..

ولقد كنت أشرت في كلمتي السابقة ـ أن هذا الموضوع موضوع ديني ـ والكلمة فيه ـ لأساتذتنا وعلمائنا .. وقد أفتى العلماء بعدم جواز دفع ثمن الذبيحة للفقراء بدل الذبح .. وأنا أرجو التفكير في إيجاد حل لهذه المشكلة على ضوء المشاكل الأخيرة ـ التي طرأت على الموضوع كعدم وجود الذبيحة ، أو عدم القدرة على شرائها .. وهل يجوز أن تلقى هذه الذبائح في الحفر وتباد دون الانتفاع منها بالمرة لعلهم يجدون الحلول .. لأن الله تعالى ما فرط في الكتاب من شيء .

ولقد كنت عرضت ما نشرته سابقا على فضيلة الشيخ على الطنطاوي وهو يتحدث يوميا في الإذاعة عن (مسائل ومشاكل) وحلول ويتحدث عن شعائر الحج وواجباته جزاه الله خيرا ـ لعل هذه المشكلة تأخذ طريقها في تحليلاته للمشاكل .

وقد اهتم فضيلته بالأمر وبعث إلى برسالة .. فيها حل للمشكلة ـ وإني أورد هنا نص رسالته :

الأخ الأستاذ عثمان حافظ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذا اليوم السابع والعشرون من ذي القعدة .. والبارحة ليلا وصل إلى كتابكم المؤرخ في ١ـ١١ـ١٣٩٥هـ ومعه المقالة ..

ما ذكرتموه حق والحال التي وصفتموها لا يقرها شرع ولا طبع ـ ولا يسيغها نقل أو عقل .. أن نلقي نحو مليون ذبيحة على الأرض وندفنها في التراب ـ والناس يشتهي أكثرهم قطعة اللحم .. ولا هذا الذي أراده الشرع حين أمرنا بالذبح ..

تقولون : ما الدواء ؟.. يا أخي ـ ان المذاهب الأربعة مثل الصيدليات ـ ما لا نجده من الأدوية في واحدة .. وجدناه في أخرى .. وما ليس فيها كلها ـ فإن عندنا مصنع الأدوية .. فيه (المصادر) وعندنا الخبرة ـ ونستطيع أن نركب نحن الدواء المطلوب .

المصادر والعناصر .. هي الكتاب والسنة .. والخبرة هي الاجتهاد .. وقد خطر لي وأنا أقرأ مقالكم حل قريب سهل لا يخرج عن المذاهب الأربعة : هو ـ أن وقت الذبح للقارن والمتمتع ، ولمن وجب عليه دم آخر .. وقت ممتد لا تحده أيام العيد ـ قال بذلك الامامان أبو يوسف ومحمد ـ وهو مذهب الشافعية ـ ولا حرج علينا أن نأخذ به دفعا للمضرة التي ذكرتموها ـ والتوكيل بالذبح جائز اتفاقا على أن يكون الذبح في مكة المكرمة .. وأنا أرى أن تؤلف لجنة دائمة باشراف رابطة العالم الإسلامي ـ أو باشراف وزارة الحج ـ لا سيا وأن وزيرها الأستاذ

عبد الوهاب عبد الواسع رجل واسع الفكر متفتح الذهن يقبل كل اقتراح نافع .. وينفذه على أتم الوجوه ـ بحزمه المعروف ـ وأن يعلن عن تأليفها .. ونشر خبرها بين الحجاج .. ويكون لها مكاتب أو ممثلون ظاهرون في مكة ومنى .. فمن شاء الذبح وكلها به .. وسلمها الثمن ـ وهي تذبح الذبائح تباعا على طول السنة ـ وتوزعها وفق جداول منظمة ـ ويجوز أن تعين موظفين تعطيهم رواتب من أصل ثمن هذه الذبائح ـ لأنهم مثل العاملين على تحصيل الزكاة .. بل ان هذه أسهل ـ لأن من الجائز الاهداء من لحوم الهدى ـ ولو لغير الفقير وليذكر ذلك عند التوكيل بالذبح .

هذا ما خطر لي ساعة تلقي كتابكم ـ ولعل الله قد أذن بحل هذه المشكلة .. التي طالما كثرت الشكوى منها .. وكثر الكلام عنها .. وعند العلماء الأجلاء .. لا شك حلول أفضل وأكمل ـ فافتحوا الباب في الجريدة لكل من عنده حل أو لديه اقتراح والسلام عليكم ورحمة الله ..

على الطنطاوي

هذا .. والجريدة ترحب بمن لديه حل أو اقتراح في هذا الموضوع كما أشار فضيلة الأستاذ الطنطاوي لنشره لعل فيه خيراً وصالحاً للمسلمين والله الموفق .

في ١٣٩٥/١٢/٢هـ .

كنا مع الحجيج في مشاعر الحج

لم يقدر لي أداء نسك الحج في هذا العام .. فقد اضطرتني ظروفي أن أقضي أيام الحج بالمنطقة الشرقية ـ ولكني كنت مع الحجيج خطوة بخطوة في عرفة ومنى والمشاعر والمآثر.

لقد ملأ نفسي سروراً وبهجة ما شاهدته على الشاشة البيضاء .. التي صبغها العلم .. فدعيت الشاشة الملونة .. أعطتنا هذه الشاشة عطاءاً سخياً جزلاً .. وأمتعتنا باشراكنا في مشاهدة الحجيج وحركة الحجيج في عرفة ومنى ، والمشاعر العظام .. حيث نقلت لنا صورة حية .. وعلى الهواء صلاة الظهر والعصر من مسجد نمرة .. وأرتنا وأسمعتنا فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ .. وهو يلقي خطابه الجامع في مسجد نمرة ومن حوله جموع الحجيج .. على مختلف أجناسهم وطبقاتهم يصغون إلى هذا الخطاب الجامع الذي حدث فيه المسلمين على التمسك بأهداب الدين الحنيف ، حثهم على أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا ، وأن ينصروا الله تعالى لينصرهم على أعدائهم .. الذين اغتصبوا جزءاً غالياً من بلادهم .. واستباحوا الديار والأموال ، وشردوا الشيوخ والنساء والأطفال وأوضح فضيلته في هذا الخطاب الرائع .. فوائد هذا الاجتماع الديني الكبير .. الذي دعا إليه الله تعالى .. والذي جمع بين طبقات المسلمين على اختلاف ألسنتهم والوانهم .

كما جمعتنا هذه الشاشة .. مع فضيلة الشيخ متولي شعراوي .. في دعائه واستغفاره بعرفة .. وابتهالاته إلى الله تعالى بطلب العفو والغفران .

لقد شدتنا هذه الشاشة التليفزيونية شدا إليها .. بما عرضته علينا من مناظر روحية رائعة .. حتى أنستنا واقعنا الذي نعيشه .. فقد كنا وكأننا وقوف بعرفة مع الحجيج نردد مع الجموع الغفيرة المؤمنة الدعاء والابتهالات مع فضيلة الشيخ الشعراوي .. ونلبي ونهلل مع الملبين والمهللين .

نعم إنها مناظر روحية عالية .. ليس لها مثيل في الوجود ولا يستطيع القلم مهما أوتي من قوة البيان أن يصور جلالها وروعتها وأثرها في النفوس المؤمنة .

ولم نكن وحدنا الذين سعدنا بهذه المناظر الرائعة ولم يكن سكان المملكة السعودية وحدهم الذين سعدوا بها .. واستمتعوا بجلالها .. فان عددا كبيرا من المسلمين في مختلف أنحاء العالم

الإسلامي ، قد نقلت لهم الأقمار الصناعية هذه المتعة الكريمة وشاهدوا معنا .. ما شاهدناه من مناظر للأماكن المقدسة ـ شاهدوا جموع الحجيج وهى تؤدي النسك بلباس الإحرام ملبين مهللين مستغفرين .. وأى متعة أسمى من هذه وأفضل .

ولقد أشركتنا هذه الشاشة في الاحتفال الكبير الذي أقيم في منى يوم عيد الأضحى المبارك .. تحت رعاية جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز فرأينا جموع الحجيج وهم يتقدمون بالتهنئة لجلالته بالعيد السعيد .. وسمعنا الخطباء والشعراء يلقون كلماتهم بين يدي جلالته يتقدمهم شاعرنا الملهم وأديبنا الأول الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي .. وهو يلقي حوليته الرائعة .. التي لاقت من وفود الرحمن ما تستحقه من استحسان وتقدير .. سمعنا ورأينا الخطباء والشعراء .. وهم يشيدون بالمجهود العظيم الذي تبذله الدولة في سبيل راحة الحجاج لتسهيل آدائهم للنسك في يسر وراحة واطمئنان ..

كما اننا كنا على اتصال وثيق أثناء فترات الحج بالمشاعر والحجاج مما تقدمه لنا اذاعتنا السعودية من برامج شاملة .. فقد كانت الإذاعة دائما مع الحجاج في ظعنهم وإقامتهم وسكنهم .. تبث برامجها لمدة ٢٤ ساعة دون انقطاع .. وكانت برامجها التي عنيت بها وخصصتها لهذه الفترة الروحية بالذات .. حافلة بتوعية الحجاج بكل ما يحتاجه الحاج والمواطن من الشؤون الدينية ، والأدبية ، والإرشادية ، والعلمية والأخبارية .. وترشده إلى ما يجب عليه اتباعه في رحلته هذه الدينية .

لا أريد في هذه العجالة القصيرة .. أن أثني على المجهود الكبير الذي قدمته وزارة الإعلام إذاعة وتلفزيون وعلى رأسها معالي وزير الإعلام النابه الدكتور محمد عبده يماني .. فإن هذه الأعمال تتحدث عن نفسها .

ولا أريد أن أترك القلم .. وأنا أتحدث عن الحج والأعمال الجليلة التي قدمتها الدولة للحجيج .. دون أن أعرض لما سمعناه من الإذاعات العالمية ومن وكالات الأنباء .. وما قرأناه في الصحافة العربية .. عن النجاح الكبير .. في حج هذا العام والتسهيلات العظيمة التي لاقاها الحجاج أثناء آداء مناسكهم .. وارتفاع المستوى الصحي بين الحجاج طيلة أيام الحج وما بعده .. ونجاح حركة السير في الصعود إلى عرفة ومنى ، والنزول منها .. فقد استطاع رجال الأمن أن يهيمنوا على حركة السير هيمنة كاملة ويديروا حركة المرور ادارة حازمة .. وعلى قدر مستوى المسئولية .. وقد استعان رجال الأمن بالوسائل الحديثة لتنظيم حركة المرور .. كالأجهزة الألكترونية والتلفزيونية .. والتليفونات اللاسلكية للوقوف على حركة السير دقيقة بدقيقة .. وتسييره في نظام دقيق رتيب .

وما سمعنا أن أحدا قد تضرر من السير أو تعطل إلا لماماً رغم أن ما صد إلى عرفة ومنى من السيارات قد يقدر بمئات الآلاف .. وهذه الألوف المؤلفة من السيارات .. تستعد جميعها للنفرة من عرفة في لحظة واحدة ولساعات معدودات فقط مما لا مثيل له في عالم السير والمرور.

وما ذلك إلا بتوفيق الله تعالى ورضاه .. ثم يقظة ولاة الأمور في ادارة دفة الحجيج والحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد ..

وكان جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى يشرف بنفسه على سير الأمور في الحج .. ويتلقى المعلومات أولا بأول عن كل صغيرة وكبيرة يساعده في ذلك سمو ولي العهد المعظم ونائب رئيس مجلس الوزراء الأمير فهد بن عبد العزيز.

ويتقدم المسئولون في ادارة دفة الأمور مباشرة : الحرس الوطني برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني .. وسمو وزير الداخلية .. وجهازه الكبير من رجال الأمن والجوازات .. وسمو الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة ومساعده سمو الأمير سعود بن عبد المحسن بن عبد العزيز.

وكان « دينمو » الحركة في الحج الذي سهر طويلا مع الحجاج في مقابلاتهم وحل مشاكلهم ومراجعاتهم .. معالي وزير الحج والأوقاف الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع .

لا أستطيع أن أستقصي الأجهزة التي عملت في الحج ولكني أستطيع أن أقول أن جميع الأجهزة التي عملت في الحج .. قد أدت واجبها على خير وجه .. الأمر الذي حقق هذا النجاح الكبير في حج هذا العام .

وفي المدينة المنورة .. كان صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة يولي عظيم عنايته واهتمامه بالزوار الكرام ويسهر على راحتهم وعونهم في كل ما يهمهم يساعده وكيل امارة المدينة المنورة الأمير سعد الناصر .

وهاهم الحجاج يعودون بسلامة الله إلى أوطانهم .. بعد أن أدوا نسك الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف .. والسلام على سيد الخلق رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. بعد أن استمتعوا بمشاهدة المآثر الروحية بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ولم يبق إلا زمن حتى يكون كل حاج مع أهله وذويه يروي قصة النجاح الباهر الذي لقيه في آداء النسك في حج هذا العام ..

وإلى حديث قريب ان شاء الله عن ملاحظاتي بالمنطقة الشرقية . ١٣٩٧/١٢/٢٦هـ

الحل الوحيد لمشكلة الزحام في الحج
تحديد عدد الحجــــاج

لم تقصر الدولة منذ أن تولى حكم هذه البلاد المغفور له الملك عبد العزيز لم تقصر في تسهيل نسك الحج وتقديم كل ما يمكن من المساعدات والتسهيلات لحجاج بيت الله الحرام .. فقد أمنت الطرق .. وجندت كافة أجهزة الدولة والشعب التي لها علاقة بالحجاج .. جندتهم لخدمة الحجاج وتسهيل شؤونهم .

ولم تقصر الدولة في ترغيب المسلمين وتشويقهم لأداء هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة .. بما تقوم به اجهزتها الإعلامية من إذاعة وصحافة وتلفزيون بالاشادة بفضائل الحج الـدينية والدنيوية والإجتماعية .

وكانت الدولة تقوم سنويا بايجاد مشاريع للحج من شأنها تسهيل الحج على الناس ولم تمض فترة من الزمن حتى كانت جميع الأماكن المقدسة والطرقات الموصلة إليها فتحت شوارع جديدة وأقيمت الكباري التي تسهل السير .. مع وضع التعليمات للمطوفين والأدلاء والوكلاء التي تكفل راحة الحجاج في ظعنهـم وإقامتهم .

وكانت الطرق إلى المشاعر وإلى المدينة المنورة قبل أن تعبد كلها رمال وبطناج تسقط فيها عجلات السيارات فلا تخرج إلا بصعوبة كبيرة .. وكان الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية ـ رحمه الله ـ والمسئول عن الحج يضع فرقا تجوب طرق الحج وطرق المدينة المنورة لانقـاذ السيارات من التغاريز .. وكان شخصيا يقوم هو ورجاله « أخوياه » لاخراج السيارات من الرمال يوم عرفة .

وليست هذه الاستعدادات لطرق الحج داخل المملكة ولكنها تعدتها لاسعاف السيارات القادمة من العراق والأردن والمنطقة الشرقية .

ورغم أن الدولة .. كانت دائماً تنصح أرباب السيارات بعدم سلوك الطرق البرية لوعورة الطرق .. فانها كانت تسعف تلك السيارات بكل وسائل الاسعاف وإذا لزم الأمر نقلت الحجاج الذين يضيق عليهم الوقت بطائراتها ليدركوا الحج .

وبالمناسبة .. أذكر حادثة عن وعورة الطريق .. وكأن شريطها يمر أمامي الآن وقد مضى عليها حوالي ثلاثين عاماً كنا في ذلك العام نحج مع العم ابراهيم زاهد .. وكان يحج سنويا ـ « شيخ ركب » وسوف أتحدث عن ركوب المدينة في حلقة أخرى ان شاء الله وكان الشيخ ابراهيم زاهد يحج على الدواب .. وبعد أن تيسرت السيارات صار يحج على السيارات مع رفاقه .. وكان لا يترك الحج ابداً .. أخبرنا مرة ان هذه الحجة تكمل ـ كذا واربعين حجة .. كنا نحج ذلك العام معه على سيارة كبيرة لوري قديمة ولكنها من أعز الموجود في ذلك الحين وبعد أن اجتزنا قوزا من الرمل عند مدخل عرفة سمعنا سيارة تئن أنينا .. وقد تجمع الناس حولها وغاصت عجلاتها في الرمال .

كانت السيارة تحمل الأمير « محمد علي باشا » ولي عهد مصر في ذلك الحين وقد اكرمه الملك عبد العزيز رحمه الله بسيارة جديدة فارهة كنا سمعنا وقتها أنها ذات ٨ سلندر وكان يرافق الأمير محمد علي سائقه الخاص وقد نصحه الضابط الذي خصصته الدولة لمرافقته أن يعهد بسياقة السيارة لأحد السعوديين المتمرنين على السير في الرمال والصحاري فرفض وأصر على أن يسوق سيارته سواقه الخاص .

وجاءت هذه السيارة القوية الفارهة أمام قوز الرمال الذي اجتازته سيارتنا التعبانه بسهولة وغرزت فيه وأراد السائق اخراجها بقوة الوقود .. فسقطت عجلاتها في الرمال ولما عجز الضابط المرافق عن اخراجها أوقف سيارة بوكس وطلب منه الانتقال اليها فانتقل على مضض .. ولكن هذه السيارة الأخرى عندما أرادت الحركة نزلت عجلاتها في الرمال .. وبعد جهد وتعب أشار عليه السائقون الذين كانوا يساعدونه في اخراج السيارة .. أشاروا عليه بقطع هذا القوز الرملي مشيا على الأقدام وأمامهم أرض صلبة يمكن أن تقف فيها السيارة وتتحرك منها ولم يجد الضابط المرافق بدا من أن يطلب من الأمير محمد علي السير على الأقدام قليلاً لأن السيارة إذا وقفت على قوز الرمل لا تستطيع أن تتحرك بل تغرز أثناء حركتها فنزل من السيارة البوكس وهو يتمتم بكلمات قاسية وهو في منتهى الغضب .

وقلت في نفسي ـ وأنا أشاهد هذا المنظر العجيب الذي اضطر الأمير محمد علي ـ على السير على الأقدام مثل عشرات الألوف من الحجاج عاري الرأس بحذاء مكشوف .

قلت في نفسي ـ آمنت بالله ـ آمنت بالله ان هذا اليوم العظيم هو يوم الله .. وأن الله تعالى قد أمر خلقه أن يكونوا سواسية في هذا اليوم العظيم .. بإزار ورداء فقط فلا سيد ولا مسود في هذا اليوم العظيم .. ولا عظمة إلا للواحد القهار .. ولا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله والخضوع إليه .

وأخبرنا ـ بعد ذلك الشيخ عبد السلام غالي رحمه الله الذي كان مكلفا بضيافته أنه طلب منه في منتصف الليل احضار طائرة يسافر عليها صباحا إلى المدينة المنورة وقد أمر جلالة الملك بالطائرة ونزل الأمير محمد علي من عرفة إلى جدة رأسا بعد أن وكل على اتمام مشاعر الحج وسافر إلى المدينة المنورة مع شروق الشمس .

ويتم الأمير عبد الله السعد السديري رحمه الله أمير المدينة المنورة في ذلك الحين عندما أخبرناه بتغريز سيارة الأمير محمد علي يتم القصة فيقول لنا بعد أن صلينا صلاة العيد بالمسجد النبوي وخرجنا من المسجد .. أخبرونا بأن طائرة تحلق فوق سماء المدينة ثم أخبروني أن الطائرة تحمل الأمير محمد علي ولي عهد مصر .. وقد ترك كل شيء الأمير السديري وطلع إلى المطار .. فوجده قد سبقه إلى النزول إلى المطار ولم يكن بالمطار غير الحراس ويقول الأمير السديري رحمه الله ـ أنه فوجيء بقدومه وأن العادة أن يحاط علما عندما يزور المدينة شخصية كبيرة ولكنه علم منه أنه لم يتقرر سفره للمدينة إلا صباح ذلك اليوم .

***

هذه المقدمة وهذه القصة لم تكن المقصود من حديث اليوم .. إنما أردت أن أتحدث عما سمعته عن زحمة الحجاج هذا العام وعطال بعض الحجاج من الأهلين .. وبقائهم في سياراتهم مدداً طويلة وما كنت أصدق أن الزحام وصل إلى هذا الحد .. ولكن بعد أن أذيع أن الذين وقفوا في عرفات مليونين من الحجاج .. وإن السيارات التي صعدت إلى عرفات تقدر بستمائة ألف سيارة .. عرفت السبب .

نعم ما كنت أصدق مثل هذا الزحام .. لأنني أعرف أن جميع آجهزة الدولة تتضافر جهودها في هذا اليوم العظيم لتسهيل حركة المرور وتصريف حركة السيارات فرجال الحرس الوطني بجنودهم وكفاءتهم ورجال الأمن العام بخبراتهم وتجاربهم ورجال امارة منطقة مكة المكرمة بقدراتهم « وأخوياهم » جميع هذه الأجهزة تنزل الميدان وتعمل على تيسير حركة المرور .. ثم يكون هذا الزحام ..

ولكن ماذا تستطيع أن تعمل هذه الأجهزة الكبيرة وهذه الجهود المتعاونة .. مهما بذلت من جهد ونشاط وسهر وعرق انها محكومة بالأرض التي تقوم فيها المشاعر ومحكومة بالطرق المؤدية لها ومحكومة أيضا بالزمان والمكان ..

إن هذا العدد الكبير من الحجاج وهذه الارتال المتراصة من السيارات كلها تنتظر ساعة الصفر لتنفر من عرفات .. في وقت واحد وفي اتجاه واحد وفي خط واحد .. وليس لها من الزمن سوى ١٢ ساعة لابد أن تكون بعدها في مزدلفة ثم منى . وإذا القينا نظرة بسيطة على الأرقام

نجد أن معدل نزول الحجاج في هذه الفترة الزمنية ١٧٠ ألف حاج في الساعة ٠٠ و٥٠ ألف سيارة في الساعة .. فأين هى الطرقات التي تتحمل هذه الضغوط .. وأين هى الأماكن التي تتسع لاستيعاب هذه الأعداد من الناس ومن السيارات .

إن منى عبارة عن وادي يمتد من أول جمرة العقبة إلى آخر القصور الملكية .. ويضيق ويتسع في حدود معينة وهو محكوم بين جبلين .. فكيف يتسع هذا الوادي لهذه الجموع الكبيرة من الناس ومن السيارات على أن ضغط السيارات « أدهى وأمر » وفي كل الدنيا يعملون ألف حساب وحساب لوقوف السيارات .. وقد يجعلون مساحات وقوف السيارات أكثر من مساحات المباني السكنية والمرافق التجارية وأول ما تلاحظه البلديات عند اعطاء رخص المباني وجود قراشات للسيارات وفي الأماكن العامة تقام قراشات السيارات من عدة أدوار قد تزيد على عشرة أدوار ومع هذا فان السيارات في معظم المدن لا تجد لها مواقف فكيف تتسع منى لوقوف هذه الأرتال من السيارات تشغل طرقاتها وأزقتها واحواشها ، وقد أحسن الأستاذ محمد سعيد فارسي فهو لا يترك فرصة يجد فيها مكاناً مناسباً إلا نزع ملكيته ، اذاً فلابد من حل سيما والحجاج في زيادة مستمرة في كل عام .. إن الحل الوحيد هو تحديد عدد الحجاج سنوياً حسب طاقة الأماكن المعدة لآداء النسك والطرق المؤدية لها وحسب الزمان والمكان .. بأن تشكل لجنة من العلماء والخبراء السعوديين ومن مختلف العالم الإسلامي لدراسة مساحات الأراضي المقدسة ، ودراسة الطرق المؤدية لها ثم تقرر ما تستوعبه هذه المساحات من الحجاج .. ومن ثم يوزع عدد الحجاج على الدول الإسلامية بنسبة عدد سكانها وكما تراه اللجنة .

إن الله تعالى قد فرض الحج على المسلمين مرة واحدة في العمر .. والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .. الذي هو أتقى الناس ومن أعظم الناس طلباً للأجر والمثوبة من الله تعالى ، وأعظم الناس حرصاً على اتباع أوامر الله . لم يحج إلا مرة واحدة ـ فقط ـ فلم لا يكون صلى الله عليه وسلم قدوتنا الحسنة في جميع أمورنا .

وإذا حج المرء مرة واحدة سقطت عنه الفريضة ـ وما زاد بعدها من حجج فهى نوافل ومما لا شك فيه أن الحج من العبادات العظيمة الأجر عند الله .. ولكن باب العبادات واسع الأرجاء .. وربما لو انفق الإنسان ما يصرفه على آداء الحج بنية أن يوسع على المسلمين الذين لم يحجوا .. لو أنفق ذلك على إنسان بائس من المسلمين ذا أسرة وعيال أو سد به دين مسلم معسر عجز عن سداد دينه أو فرج به كربة مكروب بنية خالصة لوجه الله تعالى .. فقد يكون أجره عند الله عظيماً ـ وفضل الله عظيم ورحمته وسعت كل شيء ..

وإذا كان من توضأ في بيته وأتى مسجد قباء وصلى فيه ركعتين كان كأجر عمرة .. فإن فك

كربة مكروب أو سد دين معسر أجره عند الله عظيم وقد يكون كأجر عمره أو حج على قدر النية الطيبة التي هى خير من العمل ..

إن المسلمين ولله الحمد بإيمانهم وعقيدتهم وحرصهم على المثوبة من الله تعالى يقبلون على الحج اقبالاً كبيراً فاق الاستعدادات التي تجريها الدولة من أجل راحة الحجاج ، وان المملكة السعودية تفتح صدرها وذراعيها لاستقبال الحجاج لكي يؤدوا مناسك الحج في أمن وراحة ولكن هذه الزيادة المضطردة من الحجاج أصبحت فوق طاقة البلاد وفوق طاقة أماكن النسك والحجاج يتزايدون عاما بعد عام بصورة كبيرة جداً . وقد أثبتت الاحصائيات التي تنشرها الصحف المحلية . أن عدد الحجاج في أوائل الستينات كان ٢٣ ألف حاج وبدأ في السبعينات بـ ١٠٠ ألف حاج وظهر من ذلك أن زيادة عدد الحجاج في عشر سنوات يتضاعف بمئات الألوف ولابد أن هذه الزيادة سوف تستمر .. وعلى هذه الزيادات فان عدد الحجاج قد يصل إلى الملايين في السنوات القادمة ..

إن عدد المسلمين يقدرون الآن من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ مليون مسلم فلو حج من المسلمين واحد في المائة فقط لتجمع في الأراضي المقدسة من ٨ إلى ٩ مليون حاج وكيف يكون الحال اذا بلغ الحجيج هذا العدد أو نصفه ، وعليه فان تحديد عدد الحجاج أصبح أمرا ضروريا حسب طاقة المكان والزمان ..

وتحديد عدد الحجاج يجب أن يكون في الدرجة الاولى من حكام ورؤساء الدول الإسلامية التي لها سفارات في المملكة السعودية وهى ترسل دائماً بعثات يختارون من خيرة أبناء بلادهم وتضم هذه البعثات العلماء والأدباء والمفكرين لرعاية حجاج بلادهم وتفقد حالتهم وراحتهم . وهؤلاء جميعا وان كانوا قد يجدون من الراحة والعناية أكثر من غيرهم .. فانهم يرون رأى العين المناطق التي تؤدى فيها المناسك والطرق المؤدية لها .. ويشاهدون المتاعب التي تحيق بحجاجهم من الزحام ومن تزاحم السيارات ويقرأون في الصحف تزايد الحجاج من عام لعام .. وتضاعف اعداد الحجاج والسيارات بصورة اكبر من طاقة البلد واكبر من المساحات .

١٣٩٩/١/١٤هـ .

الحج فرض لمرة واحده في العمر

لقد فرض الله تعالى الحج على المسلمين مرة واحدة ..

ولما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الناس ، وقال : « **إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا** » سأل علي بن أبي طالب رضى الله عنه أكل عام يا رسول الله ؟ .. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعادها ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام : « **لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم** » .. ومن هذا علم أن الحج قد فرض على المسلمين مرة واحدة ..

ولقد قضت حكمة الباري جل وعلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا مرة واحدة هى حجة الإسلام وحجة الوداع ـ ولو أنه حج أكثر من مرة لتعلل الناس في تكرار الحج بأن رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حج أكثر من مرة ..

واتباعا لهذه السنة ونظرا لازدياد عدد حجاج بيت الله الحرام هذا العام بنسبة كبيرة وحرصا على راحة الحجاج فقد آثر جلالة حارس الحرمين الشريفين عدم الصعود إلى عرفه هذا العام تاركا لحجاج بيته الحرام الأمكنة المخصصة لجلالته ومرافقيه في جميع المشاعر إلى اخوانه الحجاج الذين وفدوا لآداء الفريضة ويناشد جلالته المواطنين السعوديين الذين أدوا فريضتهم أن يتركوا المكان لغيرهم من اخوانهم المسلمين .

والمسلم الذي قدره الله لآداء فريضة الحج أولى له ألا يضايق أخاه المسلم الذي لم يؤد فريضة الحج بل يترك له فرصة لآداء نسكه في سهولة ويسر وما ينفقه في آداء الحج يمكن أن ينفقه في سبل خير أخرى وقد ينال ثواب الحج ويكون قد وفر المكان لاخوانه المسلمين الوافدين ..

وجلالة العاهل المؤمن الفيصل ـ حفظه الله ـ يناشد المواطنين السعوديين الذين أدوا فريضتهم أن يفسحوا المجال لاخوانهم من ضيوف الرحمن ، يفعل هذا ويأخذ به نفسه أولا حتى يكون قدوة لشعبه واخوانه المواطنين الذين سبق لهم وأدوا فريضتهم .. والله ولي التوفيق .

١٣٩٩/١٢/٤هـ

مساكن الحجاج .. وطاقة البلد السكنية

لقد ودعنا شهر الصوم .. شهر البر والإحسان شهر العفو والغفران .. ودعناه بما فيه من أجر وثواب للصائمين والقائمين والمستغفرين في الأسحار .

وودعنا أيام العيد .. بما فيها من سمو وصفاء .. وما فيها من مرح وأفراح .. وما فيها من سعادة وهناء .

واستقبلنا شهور الحج .. الشهور الصاخبة بالعمل والنشاط والجهد .. سيا في بلادنا العزيزة .. التي شرفها الله تعالى بأن جعل فيها بيته الحرام .

وشرفها .. بأن بعث منها رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام ..

وشرفها .. بأن دعا المسلمين اليها .. لآداء فريضة الحج وجعله احدى أركان الإسلام ..

وشرفها .. باستجابة دعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام بأن جعل أفئدة من الناس تهوى اليها ورزق أهلها من الثمرات ومن حيث لا يشعرون .

« ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ..

وهذه البلاد الكريمة .. تقابل هذه النعم العظيمة .. بالشكر لله تعالى على فضله ونعمه .. وقد أخذت على نفسها .. أن تؤدي واجبها لهذه الضيوف .. ضيوف الرحمن فتقدم لهم كل ما يحتاجون إليه .. من عون لآداء النسك ..

والدولة منذ عهد بعيد ـ تجند جميع رجالها وأجهزتها لخدمة هؤلاء الضيوف الكرام .. وهى تنفق بسخاء كبير في هذا المجال في فتح الطرق وتعبيدها ، وتخطيط مواقع نزول الحجاج في المناسك والمشاعر .. وتنظيم القائمين على خدمة الحجاج .. من مطوفين ، وأدلاء ، ووكلاء ، وزمازمة ، ومن راحة في السكن والتنقلات كل ذلك خدمة للضيوف الأعزاء ليؤدوا مناسكهم في يسر وراحة ، وفي أمان واطمئنان .

ومن اهتمام الدولة بشؤون الحج والحجاج تشكيل اللجان المختلفة لخدمة الحجاج في مختلف المرافق والمصالح .. في ظعنهم وإقامتهم وتنقلاتهم .

ولا أريد في هذه العجالة القصيرة أن أتحدث عن اللجان المتعددة التي تشكلها الدولة

لخدمة الحج والحجاج فقد تحدثت عنها في كلمات سابقة .

وحديثي اليوم عن لجنة الكشف على مساكن الحجاج .. لقد كان منذ زمن بعيد تشكل لجان في المدن التي يرتادها الحجاج للتفتيش على المساكن التي ينزلونها .. من حيث نظافة المسكن واستكمال الشروط الصحية في مساكن الحجاج .. والتفتيش على المقاهي ، والمطاعم التي يتردد عليها الحجاج .. من حيث نظافة الطعام الذي يقدم للحجاج ونظافة الآنية التي يقدم فيها الطعام ونظافة الأشخاص الذين يقومون بالعمل في هذه المطاعم والمقاهي والمنازل .. ولقد نشطت هذا العام لجنة التفتيش على مساكن الحجاج ووضعت شروطا وتعليمات للمساكن المعدة لنزول الحجاج .. وصيانة خزانات الماء بحيث يكون الماء دائما نقيا نظيفا ، وقررت المساحة اللازمة لكل حاج .. في ٤ أمتار مسطحة ، وهى شروط طيبة وفيها راحة كبيرة للحجاج لو أمكن تنفيذها بالكامل وقد نشرت صحفنا السعودية هذه التعليمات . والكلمة التي أحب أن أقولها لهيئة الكشف على منازل الحجاج .. أن تأخذ في اعتبارها أولا .. طاقة البلد السكنية .. وطاقة المنازل المعدة لسكن الحجاج .. عندما تريد وضع الشروط والتعليمات لهذه المنازل .. لامكان انفاذ ما تقرره من تعليمات والا يقف في طريقها عدم تحمل طاقة البلد لما تخططه وتقرره .

ولقد زاولت عمل التفتيش على منازل الحجاج فترة من الزمن واشتركت شخصيا في ذلك عندما كنت مديرا لادارة الحج بالمدينة واني أقدم لهيئة التفتيش المحترمة تجاربي في هذا المجال لعل فيها ما يمكن الاستفادة منه .. واذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع .

أذكر مرة أن هيئة الاشراف على مساكن الحجاج شكلت بالمدينة المنورة على مستوى مديري الدوائر فتكونت من مدير صحة المدينة ورئيس البلدية ومدير ادارة الحج ومدير الشرطة أو نائبه ورئيس هيئة الأدلاء ، وطافت اللجنة على المساكن المعدة لنزول الحجاج بجوار المسجد النبوي الشريف .. فوجدت أن معظم تلك المنازل غير مستوفية للشروط الصحية ـ ولوحظ في بعضها أن الروائح الكريهة والغازات تنبعث من المراحيض وفتحات مجاري المياه ومعظمها كان على طريقة البناء القديمة .

وبعد الانتهاء من جولاتها اتخذت قرارا من عدة مواد ، أذكر الآن مادتين اثنتين لأنهما كانتا ـ بعد التجربة ـ فوق طاقة البلد :

الأول : وضع قلابات على جميع المراحيض في المنازل التي يسكنها الحجاج لمنع تصاعد الروائح والغازات من اجربة المراحيض .

الثاني : تخصيص مترين طولا في مترين عرضا لكل حاج في الغرفة التي يسكنها الحاج .

وقد بلغت هذه القرارات للأدلاء وأصحاب المنازل وأخيرا ـ اصطدمنا بالواقع .

١ ـ لم يكن بالأسواق قلابات للمراحيض إلا بأعداد بسيطة أقل من أصابع اليد الواحدة ـ ولم يكن بالمدينة غير شخص واحد لصب هذه القلابات من الزهر وهو لا ينتج أكثر من اثنين أو ثلاثة على أكثر تقدير في الأسبوع وكانت المراحيض المطلوب وضع هذه القلابات فيها تعد بالمئات .. ولا توجد هذه القلابات بكميات تجارية يمكن استيرادها من الخارج ـ فتعذر انفاذ هذه المادة .

٢ ـ لدى احصاء اجمالي بسيط تبين أن المنازل المعدة لسكن الحجاج أقل من المطلوب .. أقل من عدد الحجاج الوافدين للمدينة ودائما يتواجد بالمدينة عشرات الألوف من القادمين من جدة على الطائرات والسيارات يضاف اليهم القادمون على السيارات وغير السيارات من شرق المملكة وغربها فتمتليء جميع المنازل والأحوشة والطرقات بالحجاج وكان يصل إلى المدينة حجاج فقراء لا يستطيعون السكن الا في أماكن متواضعة وكثيرا ما كان يزيد عدد الحجاج القادمين في مواسم الحج على عدد سكان المدينة ..

وإذا كان هذا في المدينة التي يصل فيها الحجاج أفواجا بعد أفواج فكيف الحال بمكة المكرمة التي يجتمع فيها الحجيج بالكامل في أوقات متعددة .

لذا أرجو أن تأخذ اللجنة في اعتبارها طاقة البلد السكنية ـ وعلى ضوء ذلك تتخذ قراراتها .

هذه بعض التجارب في هذا الصدد فإن كان فيها ما ينفع .. والا فهو جهد المقل .

في ١٣٩٥/١١/٧هـ .

هل استفاد المسلمون من حجهم

أفاض الناس من مكة .. بعد أن تجمع بها قرابة مليون من المسلمين أو يزيدون جاءوا من المشارق والمغارب يلبون داعي الله ، ويطلبون مغفرته ورضاه ، ويشهدون منافع لهم ..

أفاضوا من مكة .. بعد أن قضوا مناسكهم .. وأوفوا نذورهم وتطوفوا بالبيت العتيق .

وما نشك أن المسلمين ـ قد أصابوا خيراً كثيراً من هذا الاجتماع العظيم .. في ذلك اليوم العظيم ..

ما نشك ، أن معظم المسلمين ، قد شعروا ـ في هذا الموقف العظيم ـ وقد تجردوا من كل شيء .. سوى سرابيل ـ تقيهم الحر والبرد ـ شعروا بأن الإسلام الذي وحد بينهم في الزي .. وفي الزمان .. وفي المكان .. وفي الكلمة ، دعاهم لأن يوحدوا بين قلوبهم ويوحدوا بين أهدافهم ، ويوحدوا قواهم وجهودهم .. ليكونوا أمة واحدة ..

وما نشك أن من يهمه التعرف من المسلمين باخوانه في الدين .. من مختلف الأقطار الإسلامية .. قد تعرف اليهم ، وبحث معهم ما يهمه البحث من الشئون الاقتصادية ، وشئون الساعة العابرة ..

ولكني أعتقد إلى جانب ذلك ، أن المنافع التي أصابها المسلمون ، في هذا المؤتمر الإسلامي العظيم ، أقل مما يجب ، وقد لا تعدوا أن تكون فوائد شخصية على الصعيد الخاص .

إننا نريد أن يستفيد المسلمون .. في مؤتمرهم العظيم هذا على النطاق الواسع الدولي .. بحيث يجتمع قادة المسلمون ورؤساؤهم .. في هذه المناسبة العظيمة ، ويخططوا لجمع شمل المسلمين ، والتقارب بينهم وتضامنهم في اطار إسلامي موحد .. ليتسنى لهم ، أن يدفعوا عنهم الأذى والشرور ، التي أحاطت بهم وتكالبت عليهم ..

إن الصهيونية قد عاثت في أرضنا فساداً ، واحتلت جزءاً غالياً من بلادنا الإسلامية .. واستهانت بمقدراتنا .. وانتهكت حرمات مقدساتنا الإسلامية ، في البلاد التي احتلوها ، وطردوا منها أهلها المسلمين .. وأحلوا محلهم اليهود المشردين .. وحولوا المساجد التي كانت تقام فيها الصلوات ، إلى كنائس ، تقام فيها الطقوس اليهودية .

إن هذه الأعمال الاجرامية .. تجرى أمام سمع وبصر دول الشرق والغرب وأن هذه

الدول ، ومن سار في فلكها ، تؤيد الصهيونية ، في عدوانها ، ولم تكتف بتأييدها .. بل كانت تذر الرماد على العيون ، بزيف قولها ، ومعسول كلامها ، الذي ظهر منه غير ما تبطن .. فكان أن خدر أعصابنا .. وأعطى الفرصة للصهيونية لتثبت أقدامها في بلادنا والعمل على تجزئتها وتقسيمها وتهويدها .

إن المسلمين .. في كل بلد .. وفي كل مكان يشعرون بهذا الظلم اليهودي .. وهذا العدوان الأثيم .. وقلوبهم تتفطر من أسى وحزنا على ما يقارب المليون ونصف مليون من المسلمين اللاجئين من ديارهم فلسطين .. الذين يعيشون في العراء معرضين لتقلبات الجو .. زمهريره ولهيبه .

وإن هذا الموسم العظيم .. موسم اجتماع المسلمين من أنحاء الدنيا .. في صعيد واحد .. لهو خير مناسبة لاجتماع كلمة المسلمين وتضامنهم .. فهل استطاع المسلمون أن يصيبوا من هذا الاجتماع العظيم ما يؤمله المسلمون .. من وحدة وتضامن .

١٣٨٧/١١/٢١هـ

رمضانيات

شهر أنزل فيه القرآن

يستقبل المسلمون في أنحاء الدنيا ، اليوم ، هذا الشهر المبارك .. « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس** » .. يستقبلونه وبأيديهم هذا الكتاب المقدس ، الذي يهدي للتي هى أقوم ، يهدي إلى الرشد وإلى صراط مستقيم .

نعم يهدي إلى الرشد .. إذا تمسك المسلمون بتعاليمه واتبعوا ما جاء به ، واهتدوا بهديه ..

أما إذا ترك المسلمون كتاب الله ، واتبعوا اهواءهم فسوف يلقون غيا . ان الله تعالى قد ضمن للمؤمنين النصر في كتابه العزيز « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » . فإذا لم ينصرنا الله ـ وخذلنا فيجب أن نفتش في أنفسنا .. يجب أن نعلم أننا لم نخذل إلا لأننا لا نستحق نصره تعالى .. لأننا لم نعمل بما جاء به هذا القرآن .. لم نتبع أوامره ونجتنب نواهيه .

وما أصابنا من حسنة فمن الله ، وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا ..

إن كتاب الله تعالى يدعونا ، لأن نصفي قلوبنا ونزيل الضغائن من نفوسنا ، ونعتصم جميعاً بحبله المتين ، ولا نتنازع ولا نتفرق ، يدعونا لأن نتضامن ونتحد ، لنكون أمة واحدة ولنكون خير أمة أخرجت للناس .

هذه هى تعاليم ديننا الحنيف فهل نحن سائرون على منهاجها .. لو كنا كذلك لنصرنا الله وأخذ بأيدينا ..

إننا معشر المسلمين ، نشكل قوة بشرية كبيرة ، تقدر بـ ٦٠٠ مليون مسلم ، ولكننا غثاء كغثاء السيل تداعت علينا الأمم ، وتسلط علينا أعداؤنا ، فأثاروا بيننا العداوة والبغضاء ، واستعدوا بعضنا على بعض فتصدعت قوانا وضعفت شكيمتنا ، وتغلب علينا عدونا فاغتصب أرضنا ونال من كرامتنا وامتهن مقدساتنا ، واستباح محارمنا .

ولا سبيل إلى استعادة مجدنا واسترجاع حقوقنا إلا برجوعنا إلى كتابنا الكريم والسير بموجب تعاليمه وهديه ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها لقد فرض الله تعالى .. على المسلمين صيام هذا الشهر المبارك في العام الثاني للهجرة ، وكان المسلمون قلة لا يتجاوزون بضعة آلاف ، كانوا قلة في عددهم وعدتهم .. ولكنهم كانوا قوة بايمانهم وعقيدتهم .. قوة بتضامنهم ووحدتهم وتعاونهم .. دانت لهم الدنيا .. وخضعت لهم الأمم والشعوب .. ونشروا

الإسلام في أصقاع الأرض .. من أقاصي الصين إلى تخوم أوروبا .. يرهبهم عدوهم ، ويرجوهم صديقهم .

لم ينتصروا بعددهم ولا بعدتهم .. ولكنهم انتصروا بتمسكهم بمباديء دينهم وتعاليم كتابهم المقدس وإخلاص نواياهم لبارئهم .. لم يكن سلاحهم بأيديهم ، لكن سلاحهم كان بقلوبهم ، فاخضعوا النار والحديد ، للإيمان والعقيدة .. نصروا الله فنصرهم ومن ينسى الله ينساه الله .

١ رمضان ١٣٨٨هـ

في شهر رمضان
لابد أن نتدبر مأســــاتنا

يهل شهر رمضان المبارك على الأمة الإسلامية .. وهى تقاسي أعظم محنة في تاريخها .

يهل علينا هذا الشهر المبارك وحرمنا الثالث مسرى الرسول الكريم .. تحت الإحتلال الصهيوني .. واليهود يعملون على طمس الشعائر الإسلامية وإقامة الشعارات اليهودية .. في هذا المسجد الإسلامي العظيم ..

يهل علينا .. وإخوان لنا يقدرون بمليون ونصف المليون من المسلمين .. قد طردهم اليهود من أوطانهم .. وهم يعيشون عيشة الفاقة والذل في أكواخ محدودة .. وقد ضاقت بهم وبنسائهم وذراريهم هذه الأكواخ ..

لقد زرت هذه الأكواخ أثناء زيارتي للأردن الشقيق .. فتفطر قلبي أسى وحزنا مما رأيت .. أطفالاً وشيوخاً وأرامل يعيشون في القاع .. في أسوأ ما يتصور الإنسان من البؤس والشقاء وعجبت ـ كيف يرضى الضمير الإنساني العالمي ـ أن يعيش نفر من بني الإنسان في مثل هذه الأكواخ بلا أثاث ، وبلا وقاية من حر ، أو برد .. ثم بلا أمل وبلا رجاء .. في هذا الوقت الذي تنادي فيها المنظمات العالمية باحترام الإنسان في تقرير مصيره ، وباحترام حقوق الإنسان .

إننا ونحن نستقبل هذا الشهر العظيم .. يجب أن نذكر أن اخوانا لنا من المسلمين ، يعيشون هذه الحياة من الحاجة والفاقة ، والمهانة .. يجب أن نتذكر أن علينا واجبا دينيا ، وإنسانيا وأخويا نحو هؤلاء الاخوان ، الذين يربطنا بهم رباط الدين والقربى والنسب والجوار.. يجب أن نصنع شيئا من أجل انقاذهم مما هم فيه من كرب وبؤس .

لقد مررنا بتجارب كثيرة خلال الـ ٢٥ عاماً الماضية .. منذ العدوان الصهيوني على فلسطين في عام ١٩٤٧ .. وقد استنكرت هذا العدوان المنظمة العالمية للأمم المتحدة .. وأصدرت أول قرار لها برقم ١٩٤ في ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ « باعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم في أسرع وقت ممكن » واعادت الهيئة الدولية هذا القرار ٢٤ مرة في الفترة بين عام ١٩٤٨ ، وعام ١٩٦٧ باعادتهم إلى أوطانهم أو تعويضهم عن ممتلكاتهم .. ولكن هذه القرارات لم تزد على أن كانت حبرا على ورق فلم ينفذ شيء منها .. بل كانت مثار حملات يهودية على

الأمم المتحدة والتنديد بها .. وعجز الأمم المتحدة المستمر والمؤسف حقا كما جاء في خطاب معالي السيد عمر السقاف في الأمم المتحدة هو الذي دفع بالشعب الفلسطيني مرغما إلى السعى للحصول على حقوقه بالوسائل التي تسمح له بها ظروفه .

إننا نواجه خصما عنيدا شرسا يلقى تأييدا وعونا من كثير من دول العالم الكبرى والصغرى ويزداد قوة وشراسة .. من يوم لآخر بما يجده من تأييد وعون تلك الدول ، وله أطماع فينا وفي بلادنا لا تقف عند حد وهو يخطط ويعمل على انفاذها دون أي رادع له .

لقد عجزت المنظمات العالمية .. التي اختارتها دول العالم لاحقاق الحق .. ومنع تعدي القوي على الضعيف .. عجزت عن أن تعطينا حقنا في فلسطين .. وعلينا أن نعتمد على الله تعالى ثم على سواعدنا ..

إننا ونحن نستقبل هذا الشهر العظيم .. شهر البر والخير والجهاد .. يجب أن ، نلجأ إلى الله تعالى وأن ننسى أحقادنا وأن نصفي قلوبنا وأن نتجه إليه تعالى وحده وأن ننصره باتباع أوامره واجتناب نواهيه لينصرنا على القوم المعتدين الظالمين وما النصر إلا من عند الله .

١٣٩٢/٩/١هـ

الا ما أشبه الليلة بالبارحة

ليس شهر رمضان شهر إمساك عن الطعام والشراب والتسابق على تنويع موائد الطعام ـ ليس هو شهر النوم بالنهار والسهر بالليل .. ولكنه شهر الطاعة والبر والاحسان .. وشهر الجهاد والكفاح والنضال .

لقد شهد صدر الإسلام العديد من كفاح المسلمين وجهادهم ونضالهم في رمضان لعـزة المسلمين ورفع شأنهم .

ففي شهر رمضان من العام الثاني للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى .. التي هزم فيها الإسلام الشرك وانتصر الحق على الباطل .

في شهر رمضان عبا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين للتعرض لعير قريش .. قريش التي أعلنت عداءها وحربها على المسلمين .. وصادرت ـ ممتلكات المهاجرين واستولت على أموالهم في مكة عدواناً وبغياً .. لا لسبب إلا لأنهم آمنوا بالله ورسوله .

ولما علمت قريش بخروج المسلمين إلى عيرها ـ استنفرت رجالها ونادى مناديهم في جميع أطراف مكة وقبائلها لقتال المسلمين ـ وجاءت جيوش كفار قريش تملأ البطاح والسهـول للتصدي للجيش الإسلامي الذي إنما أعده الرسول صلى الله عليه وسلم لعير قريش العائدة من الشام إلى مكة بتجارتها ولم يعده لحرب ضروس ـ لم يعده لمقابلة أبطال مكة وقبائل مكة ـ وفرسانها ـ ولم يكن في هذا الجيش الإسلامي سوى فرسين فقط وسبعين بعير وحوالي ثلاثمائة مقاتل .

جاءت جيوش كفار قريش للتصدي لجيش المسلمين الذي يقوده صاحب الرسالة الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاءت بخيلها ورجالها جاءت بصناديدها وأبطالها المعروفين في الحروب ـ وكونت قوة هائلة ـ تفوق جيش المسلمين مرات ومرات عددا وعدة ـ سلاحا ورجالا ـ ومن وراء ذلك الجيش ـ مكة والقبائل المحيطة بها يمدون جيش المشركين بالعتاد والسلاح والأموال والرجال والمؤن ..

والتحم الجيشان ببدر ـ ولكن جيش المسلمين على قلة عدده وعلى قلة عدته استطاع ، أن يهزم جيش المشركين ذلك الجيش اللجب .. وأن يجعلوا من القليب قبـراً لصنـاديد قريش

وفرسانهم . هزموهم بقوة الايمان والإعتصام بالله والإيمان بنصر الله .. هزموهم بفضل الله وعونه وعندما رمى صلى الله عليه وسلم الحصيات على جيش الكفار ايذانا ببدء المعركة : أنزل الله تعالى قوله الكريم : « **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** » .

وعاد جيش المسلمين ظافراً بعد أن هزم جيش الكفر وبعد أن هزم الحق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ..

***

وفي العام الثامن الهجري كان المسلمون بالمدينة المنورة يتطلعون إلى فتح بيت الله الحرام وكان كفار قريش قد منعوهم قبل عام من دخول مكة المكرمة بعد اتفاقية الحديبية المعروفة .

عاد المسلمون إلى المدينة بعد إبرام تلك المعاهدة وهم يتطلعون إلى اليوم الذي يدخلون فيه مكة ويطهرونها من الشرك والطغيان .. ولما نقض المشركون تلك المعاهدة سار جيش المسلمين إلى مكة في شهر رمضان من العام الثامن ودخلها ظافراً وأرسى قواعد الإسلام في ربوع مكة .. وهدى الله للإسلام عددا كبيرا من زعماء قريش وقادتها فقويت شوكة المسلمين وعز جانبهم حتى قال صلى الله عليه وسلم « **لا هجرة بعد الفتح** » لأن الإسلام قد قوى بأسه وعز سلطانه والهجرة إنما شرعت لفرار المسلمين بدينهم خوفا من ايذاء المشركين وعذابهم .

واليوم وبعد مضي ١٣٩٣ عاما من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .. كان المسلمون يشعرون بما لحقهم من حيف ومهانة بعد أن هزمهم اليهود في عدة مواقع واحتلوا ثالث الحرمين وعملوا على تحويله إلى طقوس يهودية ـ وطمس شعائر الإسلام وبعد أن أخرجوا ما يزيد على مليوني مسلم من فلسطين ونهبوا أموالهم وأرضهم وديارهم واحتلوا أراضي شاسعة من الأراضي العربية الإسلامية .. يشعر المسلمون بعد هذا الحيف والظلم بحقهم الضائع وأراضيهم المغتصبة واخوانهم المتشتتون في الأرض والذين يعيشون في العراء .. كان المسلمون في كل مكان يتطلعون إلى اللحظة الحاسمة التي يستعيدون فيها أرضهم ومقدساتهم .

وفي رمضان من عامهم هذا عبأوا جيوشهم وانتضوا سيوفهم وهبوا لاسترجاع أراضيهم وإعادة حقوقهم المغتصبة ـ وقاموا بالزحف المقدس بعد عدوان غادر على بلادهم زحفوا لرد العدوان عنهم وإعادة حرمهم الثالث واسترجاع أراضيهم المغتصبة ـ راجعين إلى الله ـ ومعتمدين على نصره وتدل البشائر ولله الحمد على أن جيوش المسلمين في كل من سيناء ومرتفعات الجولان تسير بتقدم مضطرد .

فسيروا أيها الجيوش الإسلامية الظافرة فإن الله معكم ومن ورائكم جميع الأمم العربية الإسلامية بجميع إمكانياتهم الأدبية والعسكرية .

سيروا فالنصر حليفكم باذن الله .. وان عدوكم قد انهارت قواه وانحلت عزائمه وضعفت مقاومته وانهزمت جيوشه وضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله .

وهكذا فإن الأيام تثبت أن هذا الشهر الكريم شهر رمضان هو شهر الطاعة والغفران وشهر الجهاد والكفاح جهاد النفس وكبحها عن شهواتها .. وجهاد الجيب ، بالبذل والعطاء والصدقات وجهاد أعداء الله المعتدين الضالين .

هكذا ـ يعيد التاريخ نفسه في نضال المسلمين وكفاحهم في سبيل نصرة الحق واستعادة الحق المغتصب .

والا ما اشبه الليلة بالبارحة .. في ١٣٩٣/٩/١٨هـ

ميلاد صاحب الرسالة العظمى

ذكرى مولد صاحب الرسالة العظمى

في تاريخ الأمم ، والشعوب ذكريات لا تنسى .. ذكريات تحتفل بها الشعوب .. لتعيدها إلى ماضيها القريب أو البعيد وتبرز أمجادها وعزها التليد ، وتذكرها بما كان لها من ماض مشرق منير ، لعل في ذلك ما يثير فيها اقتفاء الأثر الطيب لماضي عامر بالمجد والسؤدد .. فتضم إلى أمجادها أمجادا ، وإلى سؤددها سؤددا .

***

وتاريخنا الإسلامي العظيم حافل بأعظم الذكريات وأجلها ..

ويبدأ تاريخنا الإسلامي العتيد بذكرى مولد صاحب الرسالة العظمى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم ..

فإن هذه الذكرى الخالدة .. وما يتبعها من أحداث جسام ، وأمجاد عظام .. أبدلت عناصر الشر والفساد إلى الخير والرشاد ، وأبدلت الضلال والبؤس والشقاء إلى الهدى والسعادة ، وحولت البشر من عبادة النار والأصنام ، إلى عبادة الواحد الأحد .. فأخرجت الناس من الظلمات إلى النور ..

هذه الذكرى .. يجب أن تعيها الشعوب الإسلامية ، وأن تعيشها الأجيال بعد الأجيال ، وأن تكون مناراً يهتدى به إلى الطريق .. طريق الخير والرفعة ..

***

لقد انطلقت البشائر تتلو البشائر في أرجاء الأرض تشير إلى قرب مولد رسول الله ومصطفاه ، وكان الأحبار والرهبان من حملة الكتب السماوية ، يترقبون هذا اليوم العظيم ويتمنون أن يدركهم هذا الحدث الجلل ليفوزوا باتباع رسالته ، وينضووا تحت راية دعوته .

ولقد بشر برسالته سيدنا عيسى عليه السلام : « **ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » وقد قال له « ورقة بن نوفل » عندما اجتمع به ورأى علامات النبوة : ليتني كنت فيها جذعا حين يخرجك قومك . فقال له صلى الله عليه وسلم « **اومخرجي هم** » .. قال نعم انه لم يجيء رجل قط به الا عودى ولئن ادركني يومك انصرك نصراً مؤزرا .

ورآه بعض الأحبار مع عمه أبي طالب في ركب للتجارة إلى الشام .. فسأل أبا طالب عن

هذا الصبي الذي كان معه فقال له إنه إبني فقال له بحيري ما هو إبنك ، وما ينبغي أن يكون أبوه حيا .. فقال أبو طالب إنه إبن أخي فقال له وفيما فعل أبوه فقال له مات وهو جنين في بطن أمه .. فقال له صدقت ، فارجع بابن أخيك واحذر عليه يهودا .. ولم يختلف الآخرون في الشهر الذي ولد فيه (محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم) فقد كادوا يجمعون على أنه ربيع الأول .. وقال أكثرهم ، انه ولد في الثاني عشر منه .. في عام ٧٥٠ ميلادي وهو عام الفيل .. ففي مثل هذا الشهر المبارك أشرقت طلعة سيد الخلق نبي هذه الأمة خاتم النبيين والمرسلين الذي أرسله الله للبشر كافة بشيراً ونذيراً ..

كانت العناية الإلهية تحوطه منذ ولادته صلى الله عليه وسلم .. وقد نشأ يتيماً ، ولكن عين الله تعالى كانت ترعاه وتحفظه « **ولسوف يعطيك ربك فترضى** » « **الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلاً فأغنى** » صدق الله العظيم .

شب وترعرع بين قومه ، فكان مثال الخلق العظيم ، مثال الأمانة والصدق والوفاء ، مثال كرم النفس وحب الخير للناس جميعاً .. جاء إلى هذه الدنيا وكانت الأمم في ظلام دامس يقتلون أولادهم خشية الاملاق ويئدون بناتهم خشية العار ، يظلم القوي الضعيف .. فأبدل ظلمها عدلا ، وأشاع التعاون والتحابب بين الناس وآخى بينهم ، سوّى بين قويهم وضعيفهم .. فلا قومية ، ولا عصبية ولا عنصرية في الإسلام ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .. فانتشرت هذه المبادىء الكريمة في الأرض ونعمت الإنسانية بحياة صالحة لم يسبق أن نعمت بها ، وفي ظلال الإسلام الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيله ارتفع لواء الإخاء وانتصب ميزان العدل وعم السلام وذاق البشر طعم الحياة الإنسانية .

فما أبرك تلك الساعة .. ساعة مولد سيد الخلق وخاتم النبيين ..

١٣٩١/٣/١٢هـ

ولـــد الهـــدى

من الأيام الخالدة في تاريخ هذه الأمة الإسلامية .. اليوم الذي ولد فيه صاحب الرسالة المحمدية .. محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. الذي تمر ذكراه العظيمة في هذا الشهر المبارك .

محمد بن عبد الله .. الذي اصطفاه الله تعالى لرسالة وهداية البشرية .. وانقاذهم من الضلال إلى الهدى .. ومن البغي إلى الرشاد .. ومن الالحاد إلى عبادة الواحد الأحد فاطر السموات والأرض ..

لقد كان ميلاده صلى الله عليه وسلم ، إيذاناً بانقضاء عهد الجهل والضلال والالحاد .. وبشرى ببزوغ عهد النور والعرفان والتوحيد .

جاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .. بدين الله القيم .. الذي أرسى قواعد توحيد باريء السموات والأرض .. وارشدهم إلى التمسك بروح الفضيلة ومكارم الأخلاق .

« **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » .

ومن تعاليم الإسلام القيمة .. أن آخى بين المسلمين .. وجعلهم أمة واحدة .. متعاونين متحابين .. كالبنيان يشد بعضه بعضا ..

وبتمسكهم بتعاليمه السماوية الفاضلة .. دانت لهم الأمم والشعوب .. وانتشر هذا الدين الحنيف في مشارق الأرض ومغاربها .. وقويت شوكة المسلمين وعز جانبهم .. وأصبحوا قوة كبيرة في الأرض .. يهابهم عدوهم ويرجوهم صديقهم .

كانوا خير أمة أخرجت للناس .. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. ويؤمنون بالله .. ويحمون حوزة هذا الدين الحنيف ..

استطاعوا أن ينشروا هذه التعاليم الإنسانية العادلة .. وأن يبثوا مباديء هذا الدين القيم ، بالكلمة الطيبة ، وبالجهاد في سبيل الله ، بأموالهم وأنفسهم وأرواحهم ..

ولم يكن سلاحهم ، السيف والمدفع ، ولا المال والرجال والعتاد ولكن سلاحهم كان تقوى الله .. والايمان بنصر الله .. والتمسك بما أنزل الله تعالى على نبيه الكريم ، وتطبيق تعاليم دين الله .. دين العزة والكرامة .

وتمر هذه الذكرى بعد ألف وأربعمائة وثلاث وأربعين عاماً على المسلمين وهم يقاسون أعظم محنة في تاريخهم الإسلامي .. بتسلط الصهيونية وأعوان الصهيونية على بلادهم ومقدساتهم .. فأخرجوا اخوانا لنا في فلسطين من ديارهم واغتصبوا أموالهم وأراضيهم وأملاكهم ، وامتهنوا مقدساتهم وحرماتهم .. وما سلط الله عليهم هذا العدو اللدود ، إلا بتركهم تعاليم صاحب الرسالة الأعظم ، ومجانبتهم مبادىء دينهم القيم ..

وما أحوجنا معشر المسلمين .. ونحن نمر بذكرى مولد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .. ما أحوجنا إلى أن نتبع تعاليمه وأن نتآخى ونتضامن ونتناسى الأحقاد والرجوع إلى الله والاهتداء بهدى كتابنا المقدس ، الذي أنزله الله على رسولنا العظيم هداية للبشر وبعداً عن الزيغ والضلال ، فما أحوجنا إلى العودة إلى ربنا .. ما أحوجنا .. ١٣٩٠/٣/١٢هـ

السيرة النبويـــــة

السيرة النبوية ، هى دستور المسلمين يهتدون بهديها ويفلحون إذا تمسكوا بها ، واتبعوا سننها لأن أقواله صلى الله عليه وسلم ، وأعماله وأفعاله ، هى من عند الله تعالى .. وهو عليه السلام .. « لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

ولقد أحسنت الباكستان .. في اختيارها لهذا الشهر الكريم .. الذي ولد فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم .. لعقد مؤتمر السيرة النبوية .. هذا المؤتمر الذي دعت إليه ، جميع الدول الإسلامية ، والمنظمات والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي .

ويعلق العالم الإسلامي أكبر الآمال .. على أن يتولى هذا المؤتمر تنبيه المسلمين ، إلى ما جاء في سيرة الرسول الأعظم من مزايا كريمة ومن مثالية في جميع أقواله وأفعاله .. لتكون النبراس الذي يضيء لهم طريق الحياة السعيدة في دنياهم وآخرتهم . وإننا لنأمل أن تشمل مقرراته وتوصياته ـ تعميم دراسة السيرة النبوية بطريقة شاملة في مختلف مدارسنا متدرجة من السنين الابتدائية حتى الجامعات والدراسات العليا ، ليخرج الطالب المسلم ، وقد درس السيرة النبوية دراسة وافية ملماً ـ ما استطاع ـ بأصولها وفروعها فتكون دستوراً له في حياته ومعاشه ، في عباداته ومعاملاته مع بني جنسه .. وفي السيرة النبوية من دساتير الحياة ، ما يكفل للمسلمين الحياة السليمة صالحة لكل زمان ومكان .

ونحن المسلمون ، ما أحوجنا ، ونحن نعاني هذه المحنة الكبرى ، من تسلط الصهيونية الغادرة على بلادنا وعلى مقدساتنا الإسلامية وحرمنا الثالث ، وعلى أرضنا الإسلامية فلسطين .. ما أحوجنا إلى التمسك بسيرته صلى الله عليه وسلم والاهتداء بهديه ، لأن الله تعالى ، ما سلط علينا أعداءنا ، إلا بتركنا لشريعتنا السمحاء وانحرافنا عما جاء به رسولنا الأعظم من عند الله .

ونتحدث عن السيرة النبوية ونحن نستقبل ذكرى ميلاد سيدنا محمد بن عبد الله الرسول الكريم الذي اصطفاه الله تعالى لرسالته ولهداية البشرية من الضلال إلى الهدى .

ما أحوجنا أن نرجع إلى ربنا ونتمسك بتعاليم ديننا وما جاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم .. لنستعيد عزتنا وكرامتنا .

وبعد .. فليكن لنا من ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم ومن سيرته الكريمة ما يوجهنا إلى الخير ويرشدنا إلى الصواب .. ويجمع شملنا ويوحد كلمتنا وجهودنا ولنكون أمة واحدة كما أرادنا الله تعالى والله ولي التوفيق .

١٣٩٦/٢/٣هـ

الهجرة النبوية

الهجرة

ومـــا نيل المطالـــب بالتمني ولـكن تؤخـــذ الـــدنيا غلابا

لا أدري ، لم كان هذا البيت من الشعر .. يسابق الذهن .. إلى القلم ـ ليحتل محل الصدارة ـ من الكلمة ، التي أردت كتابتها .. عن هجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، هجرته من مكة المكرمة .. البلد التي اختارها الله تعالى لبيته العتيق .. والتي هى الوطن الأول للرسول الكريم .. ربي في مهده ونشأ في ربوعه وترعرع في مغانيه .

يترك الرسول الأعظم ـ البلد الأمين ـ الذي هو أحب البقاع إليه ويهاجر إلى المدينة المنورة .. التي اختارها تعالى لهجرته وانتصار دينه وانتشار هذا الدين الإسلامي الحنيف ..

يترك البلد ـ الذي نشأ فيه ـ بعد أن ناصبه العداء أقاربه وذووه . وبعد أن أخذت العزة بالاثم .. صناديد قريش من أبناء عمومته ، وذوي رحمه ، فرفضوا ما جاء به .. كبراً وعناداً .. وفضلوا عبادة اللات والعزى .. على عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد .. الـذي برأهـم وصورهم فأحسن صورهم .

ولعل ما في معنى الهجرة .. من صراع مع النفس .. ومن غلاب مع الأهل والعشيرة .. لعل ما فيها من معنى الجهاد ، والجلاد .. هو الذي سيطر على الذهن .. وأوحى بما أوحى للقلم .. ونحن في هذا الظرف ، العصيب الدقيق من حياتنا ، معشر العرب والمسلمين ، الذي تواكلنا فيه بعد أن تفرقنا .. وتمنينا بعد أن تقاعسنا .. والحياة صراع وغلاب .. الحياة عقيدة وجهاد ـ لا تعرف التواكل والأماني والطريقة .. التي تمت فيها هجرة الرسول الأعظم .. بين حقد الحاقدين .. من كفار قريش .. وما كانوا يبيتونه من غدر وخيانة وسوء نية .. وبين صبره وجلده ـ على الاختفاء مع صاحبه في الغار أياما ثلاثة ، وقريش تطارده ، وترصد المبالغ الكبيرة ، لمن يدلهم عليه .. يحاولون أن يطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ..

هذا الموقف العظيم .. وهذا العزم والتصميم .. على الهجرة وهذه التضحية بالوطن .. والأهل والأقارب ، وذوى الرحم .. كان كله جهاد ، وغلاب .. وصراع ـ صراع مع النفس ـ وصراع مع القوم .. تحمله المصطفى صلى الله عليه وسلم .. في سبيل الدعوة إلى الله .. ليصدع بما أمر

ـ ويجهر بالدعوة لهذا الدين الحنيف ـ الذي اختاره الله لهداية البشر وسلامته ..

نعم ـ ان الحياة جهاد وغلاب ـ ولا تنال المطالب بالتمني .. ولكن تنال بالكفاح .. وبالجهد والعرق والدم .. تنال بتسوية الصف وتوحيد القوى .. وتضامن القلوب وتناصرها ، وصفائها .

لقد فقدنا ، في العام الذي ودعناه البارحة فقدنا .. احد مقدساتنا الإسلامية الكبرى .. وفقدنا بلادا عربية اسلامية عزيزة علينا .. احتلها اليهود ، حثالة البشر وفسقوا فيهـا ـ يريدون تهويدها بعد أن كانت ، بلاداً إسلامية .. يعبد الله الواحد الأحد فيها .. ومازال اليهود .. يركبون رؤوسهم ويعملون ـ على التوسع في بلادنا .. ويمطرون ـ الآمنين المطمئنين ـ في البلاد الإسلامية .. وابلاً من لهيبهم .. وشظاياهم المحرقة .. يلقون الرعب والفزع في نفوس اخوان لنا ـ في الدين ـ وفي الجوار ، والدم والرحم .. لا يردعهم عن طغيانهم خلق أو نظام ولا يخضعون إلا للقوة .

إن الحديد لا يفله إلا الحديد .. وإن طغيان اليهود وتعدياتهم على ديارنا وحرماتنا .. لا يمحقه إلا سواعدنا وسيوفنا .. وإنا لنرجو .. أن يكون لنا في رسول الله أسوة حسنة .. وأن نمتشق الحسام لندافع عن وطننا .. ومحارمنا وكرامتنا ..

ولعل هذا العام الجديد ـ الذي نستقبله اليوم خير من عامنا الذي ودعناه بالأمس ..

ولعلنا نستمد تعاليمنا ونظمنا من صاحب الهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وما جاء به من عند الله .. فقد أصبحنا . بعد تركنا لتعاليم ديننا في وضع لا نحسد عليه .. ولم يبق إلا أن نرجع إلى الله تعالى ونستمد منه العون ونجمع قوانا ونعتصم بحبل الله جميعاً .. ولا نتفرق فإن تفرقنا يذهب ريحنا ويسلط علينا عدونا . والله ينصر ويؤيد من ينصره ويتبع هداه .

يوم الهجرة

من الأيام الحاسمة في تاريخ الإسلام ـ يوم الهجرة ـ اليوم الذي هاجر فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم من البلد الذي نشأ في ربوعه ـ وعاش فيه ثلاثة وخمسين عاماً .. منها ثلاثة عشر عام يَدعو قومه وعشيرته للحق .. يدعوهم لعبادة الواحد الأحد .. ولكن قومه رفضوا ما جاء به من عند الله .. وفضلوا عبادة الأوثان على عبادة الله الذي خلقهم وصورهم .. رفضوا عبادة الله كبراً وصلفاً ، وعناداً .. « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** » .

هاجر صلى الله عليه وسلم ـ من وطنه مكة .. بعد أن يئس من رجوع قومه عما هم فيه من الشرك والالحاد والضلال .. إلى المدينة المنورة .. التي اختارها الله تعالى لينشر منها نور الإسلام والسلام .. فيعم أرجاء الأرض .. وينشر العدالة والخير بين البشر .

فكانت هجرته صلى الله عليه وسلم .. فتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين .. وكان المهاجرين والأنصار درع الإسلام الحصين ، وقلعته المنيعة التي تحطمت على أسوارها محاولات الكفر والضلال .

فكانت هجرة الرسول العظيم فتحاً جديداً في تاريخ الإسلام غيرت وجه التاريخ .. وبداية لتاريخ حافل بالنضال والجهاد والتضحية في سبيل الله .

وانطلقت الدعوة إلى الله تعالى من ربوع طيبة .. فرفرف أعلامها على هضام وشعاب وقمم جبال الدنيا تحمل العدل والاخوة والمعروف والسلام للناس

وقوة الإسلام التي تجمعت في المدينة المنورة وغذيت بلبان الإسلام المتدفقة من رسول الله بعد الهجرة .. هذه القوة انطلقت ، في شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها .. لم يغلبها غالب ولم يقف في وجهها معتد أو جبار .. وفتحت أعين العالم على توحيد الله .. وعلى لون من الحكم العادل المنصف والمثل العليا التي لم يألفها البشر .. وعلى مبادىء الإحسان والعطف والاخاء والعدل .. إنها ركائز تجمع المسلمون حولها .. ركائز الاخاء الإسلامي والعطف الإسلامي والعدالة الإسلامية والإصلاح العام .

وتمر اليوم .. وبعد مضي **١٣٨٨** عاما هذه الذكرى الغالية ومازالت مثلها العليا قائمة أمامنا

.. تلك المثل التي أقامت بين المسلمين أخوة صادقة استطاعت أن تقضي على أكبر قوة في الأرض .. فهل نستمد من تعاليمها ونظمها ما يصلح به شأننا ويوحد بين قلوبنا ويجمع كلمتنا ؟

هل نستطيع أن ننزع ما في قلوبنا من غل لنصبح إخوانا ننشر الخير ونقضي على التنافر والتباغض ؟

إننا اليوم ونحن نجتاز هذه المحنة الأليمة .. في أمس الحاجة إلى هذا لنمحو العار الذي لحق بالمسلمين من الصهاينة المعتدين .

نودع اليوم عاماً هجرياً طوته الليالي والأيام وأصبح في ذمة التاريخ بما له وما عليه .

وبسم الله الرحمن الرحيم ـ نفتتح عاماً هجرياً جديداً نرجو الله أن يكون عام نصر وفوز للمسلمين .

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كانت طريق النصر والعزة للمسلمين ـ بعد هجرته عليه السلام ـ قويت شوكة الإسلام وعز جانبه وعم أرجاء الأرض بتعاليمه السمحة وعدالته السماوية .

لقد انقضى عام ١٣٩٤هـ وهو ممتليء بالأحداث الجسام ـ وأضخم هذه الأحداث هو عودة العروبة لوحدتها ولربها وانتصارها في حرب رمضان من عامنا الماضي ، تلك الحرب التي غيرت وجه التاريخ في الشرق الأوسط .. وجعلت للأمة العربية والإسلامية كياناً مرموقاً بين دول العالم يحسب له أعداؤها ألف حساب وحساب ..

ولقد عظم على المعتدين والظالمين ما من الله تعالى به من نصر عظيم فانطلقت التيارات السياسية والإقتصادية والإعلامية الظالمة تؤلب أعداء الإسلام في الشرق والغرب ضد الأمة الإسلامية جمعاء لا ضد العرب وحدهم يتزعم هذه التيارات ويحركها الصهيونية المعتدية الباغية ـ وهدفها القضاء على الإسلام والمسلمين وسلبهم أراضيهم ومقدساتهم وازلالهم .

ولقد لاح في الأفق ـ والعام الجديد على الأبواب لاح تهديد بالقوة العسكرية ـ ووعيد لأمة آمنة لم تعتد على أحد ولم تظلم إنساناً ولم تطالب إلا بابعاد الظلم عنها وحماية حقوقها ومقدساتها .

ولقد اختلفت الموازين وانقلبت الأوضاع فصار المعتدي مؤيداً مدعوماً مساعداً على عدوانه .. وصار المعتدى عليه مهدداً بالتدمير والاعتداء .

وهذا التهديد والعدوان يخالف ميثاق الأمم المتحدة ومواثيق العقل والأديان والحق .

ومهما اعتمد المعتدي على قوته واغتر بماله وتكنولجيته فإن الله سبحانه وتعالى أكبر وأقوى ..

ولقد جعل الظالمون فلسطين الجريحة كبش الفداء يهددون من يساعدها ويتوعدون من يطالب بحقه ومن يدافع عن الحق ..

ودول المواجهة وقوادها المغاوير وأبطالها الأوشاس يقفون يقظين بالمرصاد لكل معتدي أثيم ـومن ورائهم الأمة العربية والإسلامية تؤيدهم بكل وسائل التأييد بالمال والرجال والعتـاد والكلمة ـ إلى أن ترد الأرض المغتصبة ويعاد الحق إلى نصابه .. ولقد كانوا ومازالوا بعون الله أكبر من الأحداث وأعظم من الدسائس والمؤامرات .

وإن الصخرة التي تتحطم عليها كل تلك المؤامرات والدسائس هى وحدة العرب والمسلمين التي يقودها ويتزعمها فيصلنا العظيم بإيمانه بالله وثقته به يؤيده ويدعمه اخوانه المؤمنون في الجهاد والكفاح ضد البغي والظلم والعدوان .

وبعد ، فإن يد العرب ممدودة للسلام العادل تصافح كل من يمد يده لها . وأن لب المشكلة التي تهدد العالم كله بحرب شاملة لا تقتصر على الشرق الأوسط فحسب ولا على تدمير العرب وأمواهم وحدهم بل تجاوزهم إلى العالم كله تدمره وتشل حركته .. إن لب هذه المشكلة هى مقدسات الإسلام وعودة ما أخذ بالقوة والعدوان لأهله وإعطاء الفلسطينيين حقوقهـم المشروعة .

إننا في مطلع هذه السنة الهجرية الجديدة نمد يدنا للعالم وندعو للسلام ونخاطب العقل والفكر والإنسان ونرجو أن يستجيب ليجنب العالم الكارثة الكبرى . والله من وراء القصد .

١٣٩٥/١/١هـ .

الهجرة النبوية
مبدأ التاريخ الإسلامي

كان معظم العرب قبل الهجرة النبوية .. يجعلون مبدأ تاريخهم من عام الفيل ـ وعام الفيل هو العام الذي ولد فيه رسول الهدى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد الهجرة النبوية رأى فريق من المسلمين أن يجعلوا مبدأ تاريخهم من عام الهجرة ورأى آخرون أن يستمر مبدأ التاريخ من عام الفيل ـ وقد جنح معظم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جعل مبدأ التاريخ الإسلامي من عام هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة ورجحه الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، رجح أن يكون مبدأ التاريخ الإسلامي من عام الهجرة وقال كلمته المأثورة (**إن عام الهجرة هو الذي فرق بين الحق والباطل**)

وأيده جمهور المسلمين وفي طليعة من أيده الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وتقرر أن يكون مبدأ التاريخ الإسلامي هو العام الذي هاجر فيه الرسول الأعظم من مكة إلى المدينة لأن الإسلام ما قويت شوكته وعز جانبه وانتشر في ربوع الأرض إلا بعد الهجرة ، وكما إختلف المسلمون في مبدأ التاريخ السنوي إختلفوا في الشهر الذي يبدأ العام الهجري لأن الهجرة كانت النصف الأول من شهر ربيع الأول ، واستقر رأي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبدأ السنة الهجرية من شهر المحرم أولا لأن شهر المحرم من الأشهر الحرم ، وثانياً لأنه كان منصرف الناس من حجهم .

ولاشك أن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة كانت فتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين فقد غيرت وجه تاريخ البشرية وأرست قواعد العدالة والحق والخير بين بني الإنسان ، ولقد كان المسلمون قبل الهجرة مضطهدين في مكة المكرمة وكانت قريش تقاوم الدعوة الإسلامية بكل قواها وكانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويبالغون في ايذائه وكان عليه السلام يتحمل أذاهم وعدوانهم وبعد أن استفحل شر قريش ضد النبي الكريم وتآمروا على قتله .. وشرعوا في التخطيط لانفاذ غدرهم واجرامهم وتجمهروا أمام الدار

التي يسكنها صلى الله عليه وسلم وطوفوا بها منتظرين خروجه منها . وعلم عليه الصلاة والسلام بمكرهم ومؤامرتهم الدنيئة . وسأل الله تعالى أن يحميه منهم ومن غدرهم فأذن الله تعالى له بالهجرة إلى المدينة المنورة فغادر صلى الله عليه وسلم الدار مع صاحبه الصديق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم غادر مكة وقد أعمى الله أبصار قريش عنهما فكانت احدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد أعدت لهما زاد الطريق ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما .

واستقبله أهل المدينة المنورة بترحيب بالغ ، وفرحة كبرى . وكان للرسول الأعظم بالمدينة أنصار واتباع كثيرون عاهدوه على السمع والطاعة وعلى أن يؤيدوه وينصروه ويحموه من كل سوء .

وكانوا يسمون الأنصار لأنهم نصروه صلى الله عليه وسلم وآزروه . أما أصحابه الذين تركوا ديارهم وأهلهم وأموالهم ، وهاجروا معه يسمون (بالمهاجرين) لأنهم هاجروا معه في سبيل الله لنصرة دين الله وتركوا وراءهم كل ما عدا ذلك .

وبعد هجرته صلى الله عليه وسلم بدأ كفاحه ، ونضاله في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وأرسى قواعد التآخي والتحابب والتسامح بين طبقات المسلمين .

وأول عمل قام به عليه السلام . التآخي بين الأفراد فآخى بين المهاجرين والأنصار وكانت أخوة قوية عزيزة فوق المستويات فكان الأخ الموسر من الأنصار يعطي أخاه المهاجر بسخاء وإيثار وسماحة نفس لا حد لها .

وبهذه المناسبة أذكر جملة سمعتها من أستاذنا الشيخ عبد القادر شلبي رحمه الله أثناء دراستنا السيرة النبوية .. ولازالت تلك الجملة عالقة بذهني رغم مضي ما يزيد على نصف قرن من سماعها لأثرها البالغ في النفس تلك أن بعض الأنصار قال لأخيه في الإسلام الذي آخى الرسول الكريم بينهما أن هاتين زوجتاى اختر احداهما لأطلقها فتبني بها وهذا مالي أشاطرك إياه .. فرد عليه الأخ المهارج بارك الله في أهلك ومالك .. دلني على السوق .

وكانت القبائل القاطنة بأطراف المدينة المنورة كثيرة .. ولم تكن تربطهم أي رابطة أخوية أو إنسانية بل كانوا في خصام وتنازع وتناحر مستديم ـ ويتحاربون ويقتل بعضهم بعضا ويسلبون الأموال لأتفه الأسباب وكان بينهم ثارات وأحقاد تملأ نفوسهم وتغطي على حواسهم وعقولهم فلا يلبث أحدهم أن يعتدي على الآخر متى أحس من نفسه بالقوة والغلبة .

واستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوجد تحالفاً ، وتآخياً ، بين القبائل العربية من المسلمين وحتى اليهود ، أقام صلى الله عليه وسلم حلفاً بينهم وبين المسلمين وضمن عليه

السلام لهم حرية العقيدة وكرامة الحياة والجوار .

وقد عمرت القلوب بمباديء الإسلام الحنيف ، وطهرت نفوسهم من الشر والعدوان . وقامت العدالة محل الشر والطغيان .. فتحابوا في الله وسلمت نفوسهم من الأحقاد والضغائن وكان شعارهم « الإسلام يجب ما قبله » وذابت بينهم الضغنات والعصبيات القبلية .

وأصبحوا بنعمة الله إخواناً وكالأسرة الواحدة في تعاونهم ومحبتهم وأخوتهم ، فكانت أخوتهم في الإسلام أعظم من أخوتهم في الدم والنسب .

وبهذا التآخي وصفاء القلوب والتعاون على البر والتقوى ، وبهذه المبادىء الإسلامية الحميدة الصادقة انتشر الإسلام في ربوع البلاد العربية وتجاوزها بالفتح الإسلامي إلى بلاد الفرس والروم وسواهما ودك المظالم في الأرض وحطم حصون الشرك والضلال في مختلف البلاد .

الهجرة النبوية ـ هى دستورنا في كفاحنا ونضالنا وجهادنا .

ونسأله تعالى أن يوفق المسلمين لما فيه صالح الإسلام والمسلمين والله ولي التوفيق .

٣ / ١ / ١٤٠٣هـ .

من جولات الفهد التفقدية

الفهد يتفقد مشاعر الحج

في الجولة التفقدية التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية على المرافق العامة في الحج والتي رافقه فيها كبار موظفي الدولة من الوزراء والمسئولين عن أعمال الحج .

في هذه الجولة التفقدية تجلت الجهود الجبارة العظيمة التي تبذلها الدولة لتنظيم وتسهيل تنقلات الحجاج في مناسكهم وتقديم أوفر الخدمات لوفود بيت الله .

ولأول مرة في تاريخ الحج تستخدم الأجهزة الفنية الحديثة (الألكترونية) في تنظيم مرور الحج ، هذه الأجهزة التي يستطيع المشرفون على تنفيذ المخططات الحكيمة أن يراقبوا التنفيذ مراقبة دقيقة ويستطيعوا التأكد من قيام كل جهاز بأداء واجبه وفق التعليمات والتأكد من تواجدهم في أماكن أعمالهم وقيامهم بواجباتهم .

وقد ربطت جميع الأجهزة العاملة في تنظيم أعمال الحج بشبكة لاسلكية وتليفزيونية يمكن بواسطتها معرفة موقع أى فرقة من الفرق وما هى مهمتها وتوجيهها إلى أي جهة تقتضيها المصلحة .

ومن الأجهزة التي سيستخدمها الأمن العام لتنظيم المرور بالتعاقد مع شركة عالمية جهاز احصاء السيارات وهذا الجهاز يحصي عدد السيارات المارة في شارع ما يحصيها اجمالياً وتفصيلياً بحيث يسجل بواسطة آلة (أتوماتيكية) عدد السيارات بأنواعها الكبيرة والصغيرة واللوري والدراجة ويعطي هذه النتائج كل ساعة للمركز الرئيسي ليسجل في الاحصاءات العامة .

والمتتبع لهذه التنظيمات الدقيقة يدرك مدى الجهود الكبيرة التي تبذلها الدولة في السهر على راحة الحجاج ومقدار حرص الحكومة على تلافي النواقص التي تحدث أثناء الحج في السنين الماضية .

ولقد تحدث سمو الأمير فهد في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة فقال انني مسرور بأن أجهزة الأمن العام تتطور كل سنة ، واننا نريد أن تتطور وأن تحقق الآمال والمقاصد التي أنشئت من أجلها ـ ان المسئولية التي يتحملها جهاز الأمن العام عظيمة وهى واجب مشرف

مطلوب من كل صغير وكبير ليس من رجال الأمن فحسب بل من جميع المواطنين .

وختم سموه الكريم خطابه بتقديم عظيم احترامه لصاحب الجلالة الملك فيصل العظيم الذي كان لحرصه الدائم على راحة الحجاج شأن كبير في حشد كل هذه الطاقات مجتمعة في سبيل الحجيج .

إن خطة الأمن العام التي عرضت أمس باعتبار التطور في بلادنا والتزامات هذا الجهاز هى أقصى ما يمكن من المجهود البشري ، وإذا ما توافرت أسباب التعاون فإن حج هذا العام يمكن أن يطلق عليه (الحج المثالي) .. وإذا تحقق هذا باذن الله فإن فرحة غامرة ستغمر كل قلب مخلص لأن « عقدة » من أكبر العقد قد ذللها الجهد .. والعقل والصبر .. وستكون مكرمة جديدة تضاف إلى مكارم الفيصل العديدة لشعب بلاده ولضيوف الله .. ١٣٨٨/١٢/٦هـ

لقاء الفهد برجال الصحافة

اللقاء الكريم الذي تم بين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز نائب الملك وولي العهد .. وبين رجال الصحافة السعودية .. كان دفعة قوية لتقدم الصحافة وازدهارها .. ولقد دل على العناية البالغة من الدولة بهذا المرفق الهام .. الـذي يعتبـر ـ اليوم ـ معيارا للنهضات الحضارية والتقدمية بين الشعوب .

ولقد وضع سمو الأمير فهد النقاط على الحروف في مختلف الشئون الدينية ، والاجتماعية والسياسية ، والخلقية ، والنقدية .

وركز سموه الكريم ـ على ضرورة التمسك بديننا وعقيدتنا .. وقال : إن هذه المملكة منذ أسسها المغفور له الملك عبد العزيز قامت على دعائم من العقيدة الإسلامية الصحيحة .. وحث على التمسك بكتاب الله .. الذي أنزله الله تعالى رحمة للناس وهداية للبشرية .. وقال : انه لا حياة لنا إلا باتباع ما جاء في كتابنا الكريم وبتمسكنا بعقيدتنا الإسلامية .. وإن الأمة العربية لم يكن لها قيمة إلا بالإسلام .. وبدونه لم ترتفع لتصبح خير أمة أخرجت للناس .

وقال سموه : إن العقيدة الإسلامية منهاج لحياة متكاملة .. وليست مجرد تعـاليم دينية فحسب .. فيجب على صحافتنا أن تهتم بنشر تعاليم الإسلام وبالدعوة إلى الله .. وعلينا أن نربي شبابنا وأبناءنا التربية الإسلامية الصحيحة وأن نشكر الله على نعمة الإسلام ونعمة الإستقرار .

والجديد في هذا اللقاء ما لمسناه .. ولمسه الصحفيين قبلنا .. وهو تبادل الثقة بين الراعي والرعية .. والثقة هى أساس نجاح الأعمال وتركيزها .. وإذا سادت الثقة بين الحاكم والمحكوم .. ساد إلى جانبها الرضا .. الذي يستر العيوب والمثالب .. ويبرز الحسنات والفضائل .. وتحمل الأخطاء ويشفع للأخطاء بأن يوجهها على أحسن وجه .. والمرء كما قال سمو الأمير فهد معرض للأخطاء وليس عيبنا أن تكون أخطاء في الأعمال أو مشاكل ولكن العيب هو تعمد الأخطاء والله تعالى وحده المنزه عن الأخطاء .

والخطأ الذي يجب أن يكون الحساب عليه عسيراً هو الخطأ المتعمد .. أما الأخطاء التي تكون عن حسن نية أو عن اجتهاد في الأمر .. فقد سن لنا الرسول الكريم دستور الحساب عليها فقال صلى الله عليه وسلم « **من اجتهد وأصاب فله أجران .. ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد** » بمعنى أن خطأ المجتهد لا يعتبر خطأ وإلا لما أجر عليه ، ولم يقل عليه السلام من اجتهد وأخطأ فلا لوم عليه ـ مثلا ـ بل أثبت له الأجر مع ثبوت الخطأ ليستمر المجتهد في جهاده وليعمر الكون .

هذا هو دستور الإسلام وقد قال تعالى (**لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان**) صدق الله العظيم .

وبعد فإن هذا اللقاء .. لقاء برجال الصحافة لقاء تاريخي وسيكون من أعظم الدعائم التي تقوم عليها نهضات الصحافة السعودية في هذا العصر وسيفتح للصحافة آفاقاً جديدة لتقدمها وأهم هذه الآفاق هى الآفاق الإسلامية .

فشكراً لسمو ولي العهد الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز .　　　　**١٣٩٧/٣/٢هـ**

الفهد في تونس
إن خير ما يوصلنا إلى حقوقنا الشرعية
اتحادنا وتضامننا

التوقيع « فهد بن عبد العزيز »

الحديث القيم الذي أدلى به سمو الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في تونس كان حديث الساعة .. والعودة إليه في هذه الأيام على ضوء الأحداث الأخيرة تأكيداً لسداد رأى الأمير الجليل وبعد نظره وصادق حدسه .. فقد عالج سموه المشاكل العربية بعمق ودقة .. وبسط للعالم وجهة النظر العربية في قضية فلسطين. انها القضية الكبرى للأمة العربية .

وأشار سموه إلى أن المشاكل المعلقة بين الدول العربية إنما هى مشاكل هامشية ويمكن التغلب عليها بالحكمة والتقدير السليم .. وأنه يجب أن ننسى هذه الخلافات لنصل إلى اتفاق تام بين الشعوب العربية .. وركز سموه على أنه ينبغي ألا نعلق آمالاً كبيرة على الدول الكبرى وأن الواجب يدعونا إلى الاستعداد واستخدام امكانياتنا لنعرض على الآخرين حقوقنا الشرعية .

إن خير ما يوصلنا إلى حقوقنا الشرعية كما قال سموه ـ هو استعدادنا واستخدام امكانياتنا واتحادنا وتضامننا وعدم الاعتماد على الآخرين ـ لأن تجارب نصف قرن أثبتت أن الدول الكبرى لا يهمها من أمرنا شيئاً إلا إذا كانت لهم مصالح في بلادنا .

وماذا ننتظر من الدول الكبرى ؟ لقد باعت بريطانيا فلسطين لليهود عندما كانت تقوم بحمايتها وعندما وضعتها الأمم المتحدة أمانة في عنقها ..

وجاءت روسيا وأمريكا .. الدولتان الكبيرتان المتنافستان فاتفقتا على إقامة دولة اليهود في فلسطين ودعم هذه الدولة بكل وسائل الدعم من مال وسلاح وكلمة .. ومازالت الدول الكبرى تؤيدها وتساندها وتغدق عليها المال والسلاح .. وهى تعلم أن عرب فلسطين قد اعتدى عليهم ونهبت أمواهلم وأراضيهم وأخرجوا من ديارهم وشتتوا في أصقاع الأرض .

ولا نذهب بعيدا فإن الاتحاد السوفيتي قد فتح أبواب الهجرة ليهود روسيا على مصاريعها ليأتي هؤلاء الدخلاء ويحتلون وطن العرب ويطردون أصحاب الأرض .

أما في أمريكا فإن المساعدات المالية والعسكرية لا تقف عند حد .. ويشير رؤساؤهم وزعماؤهم بمساعداتهم لاسرائيل دون أي تحفظ .

وقد كشفت انتخابات الرئاسة الأمريكية المزيد من هذه المساعدات التي تغدقها أمريكا لليهود .. ولقد بلغت التبرعات الأمريكية لاسرائيل خلال العام الماضي ٢٧٠ مليون دولار وهو أكبر رقم سجلته التبرعات الأمريكية لاسرائيل حتى الآن في عام وقد حصلت اسرائيل على أكبر معونات اقتصادية وعسكرية في عهد الرئيس نيكسون توازي وتزيد على ما حصلت عليه من الرؤساء السابقين .

ولم تقف مطامع الحزبين المتصارعين في الرئاسة عند حد الحصول على الأصوات اليهودية بل تعداها إلى ما يسمى بالقطط السمينة « بين اليهود .. والقطط السمينة » تعنى كبار الممولين للحملات الانتخابية من أغنياء اليهود لتعبئة الأصوات اليهودية وغير اليهودية .

ويساوم اليهود المرشحين بأصواتهم على اعطاء المزيد من المساعدات .. فقد طالب (جيروم كوهين) زعيم الرابطة اليهودية للمحاربين القدماء كل من الرئيس نيكسون المرشح الجمهوري والسناتور (جورج ماك جفرن) مرشح الديمقراطيين بأن يحدد كل منهما موقفه بالنسبة لليهود بصورة أكثر تحديدا من مجرد موقف تأييد اسرائيل إذا أرادا الحصول على أصوات الناخبين اليهود .

وقد وعد ماك جفرن اليهود بأنه سيشحن الفانتوم لاسرائيل في خلال الأسبوع الذي يتسلم فيه منصبه .

هذا هو واقع الدول الكبرى مع اسرائيل ومساعداتها ـ فهل بعد هذا يمكن الاطمئنان الى الدول الأخرى ..

إن كلمة سمو الأمير فهد بن عبد العزيز بعدم الاعتماد على الدول الكبرى .. والاعتماد على استعدادنا وامكانياتنا واتحادنا وتضامننا .. يجب أن يكون دستورا للعرب ونبراسا يستضيئون به للوصول إلى حقهم الشرعي .

في ٤ / ٨ / ١٣٩٢هـ .

زيارة كريمة ناجحة

كان لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية أثرها البعيد في تحسين العلاقات بين البلدين الشقيقين المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية .

ولقد أشاد سموه الكريم في أحاديثه للصحافة وللمسئولين في مصر بما يربط البلدين من وشائج الود والصداقة والآخاء المستمدة من التفاهم الصريح بين الفيصل المعظم والرئيس أنور السادات .

وقد اتسمت محادثات سموه مع الرئيس أنور السادات ورجال دولته بالاخلاص والصراحة في دعم العلاقات في جميع المجالات لخدمة الهدف الكبير ، وهو تحرير وطننا العربـي من العدوان الصهيوني وأعوانه .

وتحدث سموه عن الصراع العربي مع اسرائيل ، فقال : إننا نعتبر اسرائيل قوة الشر واننا نعرف مخططاتها التوسعية وطريقنا لدحرها والتغلب عليها أن نلتقي في اطار واحد ونلتف حول عقيدتنا الإسلامية متناسين خلافاتنا الجانبية ، وأن يلتف العرب حول مصر وحول قائدها المحبوب الرئيس أنور السادات .

واعتبر سمو الأمير فهد أي ضرر يحل بمصر يكون كارثة على الأمة العربية . وقال سموه : إننا لن ندخر أي جهد لمعاونة مصر وشد أزرها في جميع المجالات وسندع أعمالنا تعبر عن ذلك وانني لواثق أننا سنحقق النصر في النهاية .

وهكذا تحقق هذه الزيارة الكريمة من سموه الكثير من النجاح والتوفيق ويعود إلى وطنه سالماً محققاً أسمى ما نصبو إليه من تفاهم وتعاون ووفاق .

التعليم

التعليم أسمى ما يتحلى به الإنسان

التعليم ـ من أسمى ما تحلى به الإنسان .. منذ بدء الخليقة ـ وعندما خلق الله تعالى آدم عليه السلام .. علمه الأسماء كلها .. فكان من المميزات التي اختص بها آدم وبنو آدم العلم والتعليم .

ومن حكمه تعالى .. أن فضل الله تعالى الناس بعضهم على بعض .. ورفع بعضهم فوق بعض درجات بالعلم وأول آية كريمة .. نزلت على الرسول الأعظم (إقرأ) مما يدل على أن للقراءة شأن عظيم في الحياة .. وأن لها الاعتبار الأول .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتعليم من المهد إلى اللحد .. بل جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ..

وكان عليه السلام .. يطلق سراح الأسرى من المشركين مقابل أن يعلم كل أسير عددا من أبناء المسلمين .. يعلمه القراءة والكتابة .. فيجعل تعليمه لأبناء المسلمين فدية له من الأسر .

فالعلم هو النبراس الذي يضيء جوانب الحياة وفتح آفاق العرفان .. لبني الإنسان ليهتدوا به إلى سبيل الخير والرشاد في دينهم ودنياهم لذلك كان اهتمام الأمم والشعوب بالعلم اهتماماً كبيراً بالغ الأهمية منذ خلق الله تعالى الأرض ومن عليها .

ومازالت الشعوب والأمم تتبارى في ميدان التعليم للقضاء على الجهل الذي يعتبر احدى الرزايا الثلاث في العالم : الفقر ، والمرض ، والجهل .

ولقد تضافرت حكومات الأرض وشعوبها على محاربة الجهل وانتشار العلم بكل ما لديها من امكانيات .

وما هذه الحركة الكبرى التي تقوم في العالم اليوم على مختلف مستوياته للقضاء على الأمية .. الا أثراً من آثار تغلغل هذه الفكرة .. فكرة محاربة الأمية والقضاء عليها .

واليوم هذا ـ يوم ٨ سبتمبر ١٩٦٨م الموافق ١٥ جمادي الثانية ١٣٨٨هـ ـ يوم عظيم في تاريخ الإنسانية إذ يحتفل العالم بأسره .. باليوم العالمي لمحو الأمية فتعقد المؤتمرات وتوضع الخطط وتخصص الأموال لمحو الأمية ومكافحة الجهل .. وتدعى الشعوب على مختلف طبقاتها للاقبال على التعليم .

ولقد ساهمت مملكتنا العظيمة بأكبر قسط في انتشار التعليم في مختلف أنحائها في المدينة والقرية .. وتطور التعليم في بلادنا تطورا سابق الزمن وتخطى الحواجز.. وكانت ميزانية التعليم تتضخم عاما بعد عام وهى اليوم من أكبر موازنات الدولة .

وذلك بفضل رعاية وتوجيهات رائد التعليم وباني نهضته الحديثة .. (الفيصل بن عبد العزيز) الذي اختار لهذا المرفق العظيم رجلا من خيرة رجالنا العاملين علما وفضلا وثقافة وخلقا .. الشيخ حسن آل الشيخ الذي ادار الجهاز العلمي خير ادارة .. وقاد السفينة من نجاح إلى نجاح ..

ولقد أولت حكومة الفيصل مدارس مكافحة الأمية عناية كبيرة وخصصت لها شعبة في وزارة المعارف باسم (الثقافة الشعبية) وقد قامت هذه الشعبة بواجبها خير قيام فتطور التعليم في مدارس مكافحة الأمية تطورا كبيرا حتى بلغت مدارس مكافحة الأمية التي خصصت لتعليم الكبار الذين فاتهم قطار التعليم .. بلغت حوالي ٦٠٠ مدرسة في مختلف أنحاء المملكة تضم ما يزيد على ٤٠ ألف طالب وكلهم من الكبار الذين يعملون نهارا في أعمالهم الخاصة ويدرسون في هذه المدارس ليلاً .

ولقد خصصت حكومة صاحب الجلالة ٢١ مليون ريال لتطوير مدارس محو الأمية خلال السنوات الخمس القادمة ، وأرجو أن يأتي اليوم القريب لنحتفل بآخر أمي في بلادنا .

١٣٩٨/٦/١٥هـ

العلم دستور الحياة

العلم هو الشعلة التي تضيء جوانب الحياة .. منذ خلق الله الأرض ومن عليها ـ وأبو البشر آدم عليه السلام كان أول من علمه الله الأسماء (**وعلم آدم الأسماء كلها**) .

فالعلم هو دستور الحياة لأبناء آدم من بعده .

وقد جاء ديننا الإسلامي الحنيف يأمرنا أن نكرس حياتنا للعلم ـ وأن نواصل تعليمنا من المهد إلى اللحد .

والمشرع الأعظم صلى الله عليه وسلم جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

والله سبحانه وتعالى « **علم الإنسان بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** » .. وهو القائل جل وعلا : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » .. وقد قرن الله تعالى أولي العلم بالذين آمنو في العلو والرفعة في قوله تعالى « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات** » .

هذه الآيات الكريمة وهذا التشريع الإسلامي كلها تدل على ما للعلم من فضل وفضيلة .

والعصر ـ اليوم ـ عصر علم وقلم ـ لا مجال فيه لغير المتعلمين والمثقفين وما تفوقت أمة من الأمم إلا بالعلم وتعمقها في بحور العلم .. فالعلم هو المعيار الدقيق لتقدم الأمم وتفوقها .

لذلك تحرص الدول والشعوب على تعميم العلم وانتشاره مع العزيمة الصادقة ولا مستحيل مع الارادة القوية ، ومع توفيق الله وعونه .

وقد عمل جلالته على تحقيق هذه الأمنية بالقول وبالعمل ، وبالمال ، وبكل ما لديه من نفوذ .. حتى أصبحت الآن في بلاده جامعات ـ بفضل الله وتيسيره .. أن تكن تزيد على الجامعات الأخرى .. فإنما تزيد عليها باحتضانها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .. الذي فيه سعادة الدين ، وسعادة الدنيا .

وقد سار معالي وزير المعارف الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ .. على نهج جلالة الفيصل وبتوجيه منه استطاع أن يقود سفينة العلم إلى ساحل النجاح والرشاد .. لتحقيق أهداف جلالته العلمية .. وفي موازنة المعارف خصصت عشرات الملايين لتعميم مدارس مكافحة الأمية في المدينة والقرية .. وتقوم حملات تعليمية في القرى التي لا مدارس فيها تغشى المدارس

السيارة التعليمية .. تلك القرى تغشى خيامهم ومضاربهم تعلمهم دينهم وتثقيفهم .

ويتضاعف عدد طلاب هذه المدارس من يوم لآخر ـ حتى ان الرئاسة العامة لتعليم البنات قد أبدت اهتماماً كبيراً بمحو الأمية ففتحت مدارس لتعليم الأمهات ومن فاتهن ركب العلم من النساء في حداثة سنهن .. فمملكتنا السعودية تسير بخطى سريعة في مجال محو الأمية ـ وما دامت هذه الجهود تبذل باخلاص وأمانة لمحو الأمية .. فانه ليس بعيداً عنا ذلك اليوم الذي نحتفل فيه بالقضاء على الأميه .

١٣٩٢/١٢/٥هـ

لسنا في حاجة إلى جامعة .. بل جامعات

تحدث كثير من أولى الرأى والقلم ـ سيدات وسادة ـ عن فكرة انشاء جامعة أهلية بجدة .. تلك الفكرة التي أثارها السيد رئيس تحرير المدينة واستطلع رأى الكتاب والأدباء فيها .

ولقد أوفى الباحثون الموضوع حقه من البحث والتمحيص .. ولم يتركوا مقالا لقائل .

وما كنت أريد التحدث عن الموضوع لولا أني رأيت أن معظم الكاتبين قد جنحوا إلى آراء تخالف ما أنا عليه من رأى .

وكنت أقرأ على مضض الأقوال التي تقول .. أن الوقت لم يحن بعد لانشاء الجامعة .. وأن الفكرة سابقة لأوانها .. وأن كثيرا من العقبات ستقف في طريقها .

نعم كنت أقرأ هذه الأقوال على مضض ، لأنها جاءت مخالفة لرأيى ـ ولكن من حقي أن أبديه .. ولولا اختلاف الآراء لما عمر الكون .

إن الحياة كلها تجارب ، والتجارب هى التي تكون الآراء وتصقلها .. وقد تحدث قضية ـ ما ـ في حياة الانسان ، فيتبدل رأيه .. بعد أن كان يعتبر ذلك الرأى .. رأيا سليما .. يدافع عنه .. ويقيم الحجج والبراهين على صحته .. وقديما قالوا الرجوع الى الحق فضيلة .

وهذا الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ له مذهبان ، قديم وجديد ، كان يعتنق رأيا ثم حدث في تجاربه ما جعله يعدل عن ذلك الرأى ويعتنق رأيا آخر ولكل رأيه في هذه الحياة ولكل اتجاهه .. غير أن مقارنة الآراء بعضها ببعض واحتكاكها تنبثق منها الحقيقة ويظهر الأصلح والحقيقة بنت البحث .

ان من يريد التعمق فيما يتطلبه « تأسيس الجامعة » من معيدين ومدرسين وعدد طلاب وعدد كليات .. وما يتبع ذلك من مبان وتأسيس ، وتأثيث وما يكلف ذلك من نفقات وجهد .. ان من يريد التعمق والحساب الدقيق لكل شيء .. فإنه سيقف في الخط طويلا ، وقد يصل للغاية .. وقد لا يصل .

إن الذين ينظرون للمشروع من هذه الزاوية .. أولئك هم الحذرون الذين يزنون الأمور بميزان العقل الدقيق ويتطلعون للكمال في كل شيء .. ويبالغون في طلب الكمال فيقعد بهم طلب الكمال عن اللحاق بالركب واقتحام المعامع ، والغوص لاستخراج الكنوز .

إن أي مشروع تقوم أمامه العراقيل سوف يتعثر في خطاه ويتلكأ في سيره فلا يرى النور إلا بعد « اللتي واللتية » .. وقد يختفي من الوجود قبل أن يرى النور.

إنني لا أقول بالارتجال والاندفاع مع العاطفة العمياء .. ولكني أقول أن علينا أن نسعى ونبذل الجهد .. وأن نستسهل الصعب .. لندرك المنى .. وأن من سار على الدرب وصل .

إن من سنن الحياة .. أن جميع الأمور تولد صغيرة .. ثم تكبر اذا غذيت وروعيت .. فليس ضروريا أن تولد الجامعة شامخة كجامعة كمبردج أو السربون ـ مثلا ـ وقد تصل إلى هذا المستوى أو تزيد إذا وجدت من القائمين بها من يشد عضدها ويسند ظهرها .. ولكن عامل الزمن في نموها وازدهارها لابد منه .. والمولود الذي يولد كبيرا يولد مريضا .

إنني أعتبر أن موضوع تأسيس جامعة أهلية بجدة .. هو موضوع الساعة الذي يجب أن تتكتل وأن تتضافر الجهود من أجل ابرازه للوجود .

قالوا لنا ولم نسمع

إن مثل ما قاله اخواني الكتاب .. وأخواتي الكاتبات .. قاله كثيرون لنا عندما بدأنا نفكر أنا وأخي السيد علي حافظ في تأسيس مدرسة الصحراء بالمسيجيد .. بين الجبال والوهاد .

قالوا أننا سوف لا نجد مدرسين أكفاء ينتقلون إلى الفيافي والجبال في المسيجيد حيث لا حركة ولا عمل سوى المقاهي التي تستقبل الزوار والحجاج فقط .

قالوا اننا لا نستطيع أن نواصل السير بالمدرسة لكثرة تكاليفها وما تتطلبه من نفقات مختلفة .

قالوا إن المشروع فاشل وسوف لا نجد من يلتحق بالمدرسة من الطلاب .. وفي المدينة متسع لتأسيس أمثال هذا المشروع .

قالوا ـ هذا وأكثر من هذا ـ وكنا نسمع تلك الأقوال .. ولكننا ماضون في طريقنا .. لا نلوي على شيء مما يقال .. وكانت تلك الأقوال .. كمن يضرب في حديد بارد .

كل هذه الاعتبارات لم تقف في طريقنا ولم تكن تصلح لأن تثنينا عن عزيمتنا .

وسافرت أنا وأخي السيد علي الى المسيجيد يوم ٢٠ شوال ١٣٦٥هـ لنرى مدى اقبال أهالي المسيجيد على المدرسة ومدى استعدادهم لدخول أبنائهم المدرسة .

عدنا للمدينة مساء يوم ذهابنا للمسيجيد بعد أن استطلعنا رأى كبار القوم وشيوخهم .. وقد وعدناهم بأننا سنعود اليهم يوم الجمعة القادم ان شاء الله .

وفي يوم الجمعة ٢٤ من شهر شوال ١٣٦٥هـ كنا في المسيجيد .. وقد رافقنا فضيلة الشيخ محمد سعيد دفتردار وكان معتمدا للمعارف بمنطقة المدينة اذ ذاك والأستاذ سالم داغستاني مدير

المدرسة وكانا شديدي التحمس لانشاء هذه المدرسة وتعليم أبناء البادية .. وبعد صلاة الجمعة في المسيجيد قام السيد دفتردار خطيبا في الناس ونوه بفضل العلم والتعليم .. وأخبرهم بأننا سنفتح مدرسة بالمسيجيد لتعليم أبنائهم وحثهم على ادخال أبنائهم المدرسة وعدم ضياع هذه الفرصة .

مدرسة في غرفة

وفي صباح يوم السبت ٢٥ شوال ١٣٦٥هـ افتتحنا المدرسة مستعينين بالله العلي القدير .. في غرفة كبيرة من غرف أوتيل المسيجيد التابع لوزارة المالية والمؤجر على الأخ عمر أيوب مقهى .. ويشغل قسم من الأوتيل المركز الصحي بالمسيجيد .. استأجرنا الغرفة بـ ١٢٠ ريالا سنويا .. وشكلت المدرسة من فصل ابتدائي واحد .. وأثثناها بـ ٦ كراسي خشب ومكتب خشب صغير ودولاب صغير أخذناهم من البيت و« شوية » حصير اشتريناهم من السوق .. وبدأت الدراسة على هذا النحو اعتبارا من ٢٦ شوال ١٣٦٥هـ .

وكان عضدنا الأول في هذا المشروع الأستاذ المجاهد سالم داغستاني الذي وافق معنا على تولي مديرية مدرسة الصحراء وكنا نرى ضرورة تعيين مدير قدير مارس التربية والتعليم وعليم بالنظم المدرسية والتربوية لنضمن نجاح المدرسة وتقدمها .. وكنا مقررين أن تكون المدرسة على منهج الدراسة الإبتدائية في المدن لا على منهج مدارس القرى .. وقد ضحى الأستاذ سالم بمنصبه في المعارف وكان معاونا لمدير المدرسة الناصرية كما ضحى براحته وراحة أهله وأولاده في سبيل العلم وانتشار التعليم في البادية .

وبفضل الله تعالى ثم بفضل تضافر الجهود وثبات الأستاذ سالم جزاه الله خيرا نجحت المدرسة نجاحاً كبيراً .. وفي مدى ثلاث سنوات شكلت بالمدرسة ست فصول ابتدائية وتقدم طلابها للشهادة الإبتدائية وبعد أن كان طلابها ١٣ طالبا في السنة الاولى أصبحوا ٤٠٠ طالب وكثيراً ما كنا نرفض قبول الطلاب في المدرسة مضطرين لعدم وجود مقاعد لهم .

وارتفعت الموازنة من ٥٥٠ ريالا إلى حوالي ٨٠٠٠ ريال شهرياً عدا ما يدفع للطلبة شهريا ويبلغ حوالي ٦٠٠٠ ريال وعدا النفقات الأخرى ، وكان تمويلها بمساعدة الدولة والتبرعات ومن مالنا أحياناً عند الحاجة الماسة كقرض .

وأقبل الطلاب على الالتحاق بالمدرسة إقبالاً ما كنا نتوقعه .. والتحق بالمدرسة عدد كبير من سكان الخيوف البعيدة .. ومن الفقرة ، وبئر الروحاء ومن الفريش وجميع المناطق المحيطة بالمسيجيد وطالبنا أهل الفريش بتأسيس مدرسة كمدرسة المسيجيد .. وأخذت المدرسة عدة سنوات يكون نجاح طلابها في الشهادة الإبتدائية ١٠٠٪ .

الأثرياء يسارعون

وتحصلنا بعد مدة من الزمن على أمر من وزارة المالية باعطائنا الأوتيل بكامله ليكون مقرا للمدرسة وسجل باسمها رسميا .. ثم ضاق الأوتيل بالطلاب فعمرنا طابقا ثانياً من الأوتيل وكانت عمارة هذا الطابق بأمر من معالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية السابق .. ولكنه عندما أمر سكرتيره الخاص الشيخ محمد با حارث باعطائنا شيكا بخمسين ألف ريال لهذه العمارة قال لا تنشروا بأن هذا المبلغ مني ـ هذا المبلغ من مال (هاالرجال) وأشار للسيد حسن الشربتلي .. هو فوضني في صرفه على المشاريع التي أراها نافعة وأنا رأيت عند زيارتي للمدرسة أنها تحتاج إلى عمارة فما أنا الا واسطة .

كما أن معالي الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية السابق .. عندما زار المدرسة وعرضنا عليه ما تحتاجه المدرسة من اصلاحات أمر باجراء تشطيب عام للمدرسة واحداث دورات مياه خارج المدرسة وتبليط أرضها بالمزايكو وتبييضها من الداخل والخارج .. وقد كلفت هذه العمارة حوالي ٧٠ ألف ريال .. وأذكر اننا كنا مستعدين بغداء متواضع لمعالي الشيخ محمد سرور الصبان في المسيجيد عند زيارته لها .. وقد الححنا عليه فاعتذر أولا .. ولما أكثرنا عليه (الرغي) قال : اختاروا أحد أمرين ـ اما الغداء واما عمارة المدرسة .. وأدركنا مبلغ مضايقته فعذرناه وقلنا له : بل عمارة المدرسة ـ وأكلنا الأكلة لوحدنا .

وهاهي مدرسة الصحراء اليوم تناطح ما جاورها من الجبال .. وتزاحم كبريات المدارس في المدن وقد تخرج منها المئات من الطلاب .. والتحق الكثيرون منهم بالمعاهد والمدارس الاعدادية والثانوية والجامعات وفي مختلف الدوائر الحكومية في المدن وجميع هيئة التدريس من مديرها الى مدرسيها كلهم من أبناء المسيجيد ومن المتخرجين من المدرسة .. على أن منطقة المدينة على سعتها لا تكاد توجد مدرسة بها الا وفيها مدرسون من أبناء مدرسة الصحراء .. بل ان مديري بعض هذه المدارس من مدرسة الصحراء .

وكانت مدرسة الصحراء .. قدوة حسنة لتعليم أبناء البادية .. فقد أسس سعادة ابراهيم بك شاكر مدرسة ببدر على غرار هذه المدرسة .. وكان ينفق عليها بسخاء .. ثم سلمها للمعارف ، وقد أسست الحكومة بعد ذلك عدة مدارس في البادية كان لها أحسن الأثر وأعظمه في انتشار العلم بالبادية .

المدرسة تبتعث طلابها

وابتعثت مدرسة الصحراء .. بعثتين الى المنطقة الشرقية للعمل في ادارة سكة حديد الدمام بأمر من معالي الشيخ عبد السليمان واختارت ادارة السكة الحديد خمسة من طلابها ابتعثتهم الى

الولايات المتحدة الأمريكية للتخصص في أعمال السكة الحديد الادارية والفنية .. وهم اليوم يشغلون أرفع المناصب الفنية والادارية ويتقاضون أضخم الرواتب وقد تكون رواتبهم أكثر مما نتقاضاه نحن في الدولة وهكذا بفضل العلم انتقل أبناء الصحراء من قيادة الجمال إلى قيادة الحديد والنار.

وقد سلمنا المدرسة لوزارة المعارف كاملة النمو والقوة بنتيجة مثمرة .. وكانت موازنتها ساعتئذ أكثر من ١٦٠ ألف ريال .. ولست في مجال التحدث عن مدرسة الصحراء .. وتطور نشوئها والمراحل التي مرت بها .. فان الحديث سيطول وسنفرد لها بحوثا خاصة أنا وأخي السيد علي حافظ وقد جر الحديث بعضه والحديث ذو شجون .

ولم أقصد من هذه اللمحة عن مدرسة الصحراء المقارنة بين مدرسة ابتدائية وجامعة .. فليست هناك مناسبة أو تقارب بين المشروعين .. وان كان مشروع مدرسة الصحراء قام على مجهود فردي .. ومشروع الجامعة سيقوم على مجهود جماعي .. نعم لا أقصد المقارنة بين هذه وتلك .. ولكني أردت أن أعطي صورة ولو مصغرة عن عزيمة الإنسان واقدامه .. وليس في الدنيا مستحيل .. أمام العزائم الصادقة والإخلاص في العمل .

جامعات .. لا جامعة

وبعد هذه المقدمة .. أعود إلى الحديث عن مشروع جامعة جدة وأدلي برأيي مع الذين اشتركوا في بحث المشروع .

انني أرى .. رأيا معاكسا .. لمن يقول ان انشاء الجامعة الأهلية بجدة لم يحن ـ بعد ـ وأن علينا .. وعلينا .. انني أرى أننا تخلفنا كثيراً عن اللحاق بركب الحضارة والعلم التي يسير مسرعاً .. وأننا في حاجة لعدة جامعات في الشمال والجنوب وفي نواحي المملكة المترامية الأطراف .. في حاجة إلى جامعات تبنى الواحدة تلو الأخرى .. في حاجة إلى جامعات للرجال وجامعات للمرأة التي بدأت تشعر بواجبها نحو المجتمع .. وبضرورة تعليمها وتثقيفها .. فليس في هذا العصر مجال لغير المتعلمين رجالاً أو سيدات .

لقد بدأنا نشعر قبل ربع قرن .. أن التعليم الجامعي من الضروريات في بلادنا فابتعثنا البعوث إلى مختلف أنحاء العالم لتلقي الدراسات الجامعية .

ولقد نادت .. جريدة (المدينة المنورة) بفتح جامعة سعودية قبل أثنى عشر عاماً فنشرت في عددها الصادر في ٣٠ جمادي الثانية ١٣٧٢هـ ـ تحت عدد ٤٧٥ كلمة (لابن الحارة) جاء فيها ما نصه « كتبة هذه الجريدة كلمة ـ في السابق ـ عن الجامعة السعودية .. ودعت الأغنياء عندنا للوقف على هذه الجامعة ووضع حجرها الأساسي بالتضامن مع الحكومة كما وقع عند

تأسيس الجامعة المصرية .. وفي تاريخ الجامعات في أوروبا .

إن الحكومة تنفق أموالاً عظيمة على الدراسات الجامعية في البعثات السعودية في مختلف الكليات في الخارج .. ويضطر الطلبة السعوديين على الحياة في أجواء تختلف عن أجواء بلادهم .. ويصطبغون بلون من حياة البلاد التي يدرسون فيها .. فلو وضع منهاج لعدة سنوات يتم خلالها تأسيس الجامعة السعودية بفتح (كذا كلية) في السنة لاستفدنا كثيراً .

إنني ألفت النظر لهذا المشروع العلمي الذي نحن أحوج ما نكون إليه اليوم ـ وأدعوا الأغنياء للمساهمة فيه مع الحكومة .

فمن منهم يسعى إلى ساحة الخلود بالتبرع بانشاء مبنى الجامعة قبل كل شيء ؟ .. إعملوا أيها الأغنياء لله وللعلم .. فالعاقبة لمن عمل صالحا « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم** »

« ابن الحارة » .

وابن الحارة يعلق في كلمته على المقال المطول الذي نشره السيد علي حافظ وطالب فيه أثرياءنا بتأسيس جامعة سعودية على أن يقوم الأثرياء بالوقف على هذه الجامعة ليشتد عودها وتقوى .

هذه الدعوة لانشاء الجامعة أطلقتها جريدة المدينة المنورة قبل اثنى عشر عاماً .. فلو لقيت تجاوباً من الأثرياء والأغنياء .. ولو وضع منذ ذلك الحين مشروع الخمس سنوات لإنشاء الجامعة ، لكان لنا اليوم عدة جامعات تسد حاجة البلد في الدراسات الجامعية .

والمدينة ـ اليوم ـ تطلق صرختها الثانية لتأسيس الجامعة .. وقد تغيرت الأوضاع العلمية وتضاعف عدد المتخرجين من الثانوية أكثر من عشرة أضعاف .. وأصبحت الحاجة لفتح الجامعات في بلادنا ماسة .. لدرجة فوق الإضطرارية .. وأرجو ألا تذهب هذه الصرخة في واد غير ذي آذان واعية من ذوي اليسار فينا .

إن في بلادنا اليوم نهضة علمية عارمة وأصبحت نسبة المتعلمين والمثقفين ترتفع بسرعة مذهلة .. عاماً بعد عام .. إن هذه النهضة العلمية التي تقودها وتتبناها وزارة المعارف في شخص وزيرها الغيور سمو الأمير فهد بن عبد العزيز ـ في جميع الأقسام الإبتدائية والإعدادية والثانوية .. يجب أن يصاحبها التعليم الجامعي .. وإلا بقيت مبتورة وناقصة .

لقد شعرت الحكومة بضرورة وجود التعليم الجامعي بالمملكة .. فأسست جامعة الرياض .. ولكن هذه الجامعة لم تغط جميع طلبات أبنائنا من حملة الشهادات التوجيهية الذين يزدادون سنة بعد سنة بالعشرات بل بالمئات .

إن التفكير في الجامعة كان يجب أن يبدأ من اليوم الذي شعرنا فيه بضرورة التعليم

الجامعي .. ولو استجاب الأثرياء لصرخة المدينة الاولى لكانت لنا اليوم جامعات تستطيع أن تسد حاجة أبنائنا من التعليم الجامعي وليس كل الطلاب بمستطيع الإبتعاث إلى الخارج وكثير منهم من تضطره الظروف لترك الدراسة بعد نيل الشهادة التوجيهية والالتحاق بالوظائف أو الأعمال الحرة لطلب لقمة العيش .

الحكومة لا تكفي

إن الحكومة لم تقصر في النواحي التعليمية ولكنها لابد لها أولاً من التوسع في التعليم الإبتدائي .. والإعدادي والثانوي .. إنها ترمي إلى قطع دابر الأمية في المملكة .. فقد أخذت على عاتقها تأسيس ١٠٠ مدرسة سنويا .. فهى تعمم المدارس في جميع المدن والقرى .. ولا يمكن أن نطالبها بما هو فوق طاقتها .

إن أثرياءنا وأصحاب رؤوس الأموال فينا يجب أن يساهموا بايجاد الجامعات في البلاد .. وفي كل الدنيا يقوم ذوو الرأى وأصحاب رؤوس الأموال بتأسيس الجامعات .. وأن تأسيس جامعة جدة يمكن أن يقوم به شخص واحد من أثريائنا .. فكيف بها إذا تضافرت الجهود واتحدت القوى ..

إن القافلة تسير أيها الإخوان .. وأننا إذا لم نحث الخطى للحاق بها فسوف تتركنا وراءها اليوم .. كما تركتنا بالأمس .. وإذا كنا نستطيع الجرى اليوم .. فلا نترك الفرص تمر من بين أيدينا ونحن مكتوفي الأيدي .

إن تخلفنا وقصورنا محسوب علينا .. وسوف ندفع ثمن هذا القصور والتخلف من كياننا العلمي .

إن الوعي العلمي قد تنبه .. ولا يمكن أن يرجع إلى الخلف .. لا يمكن أن تسير عجلة الزمن إلى الوراء .. فلا بد من مسايرة الركب .. لابد لنا من العمل بنشاط لإيجاد الجامعات بيننا فلم يعد عملياً ابتعاث العشرات بل المئات إلى الخارج كل عام .

لقد تخرج هذا العام ٩٩٩ طالباً من المدارس الثانوية في الدور الأول وقد يتخرج ربع هذا العدد أو ما يقرب من الربع في الدور الثاني .. إذا صح أن هناك دوراً ثانياً ويجب أن يكون .. لأن النفع الكبير الذي نجنيه من وجود الدور الثاني يفوق كثيراً الأتعاب والمشاكل التي تنجم عن عدم ايجاد الدور الثاني .

ماذا ستأخذ جامعة الرياض من هذا العدد .. إنها لا تستطيع أن تستوعب سوى بضع عشرات فقط فأين يذهب الباقون .. إنني أعتقد أنه لابد من ابتعاث عدد كبير منهم لنغطي حاجة البلاد في الوظائف والأعمال الحرة والشركات ونعد الخبراء في كل مجال من مجالات العلم

والآداب والصناعات .. نعدهم من أبناء بلادنا .

إنني واثق أن كلمتي هذه ستلاقي تجاوباً كبيراً من أثريائنا .. وأن شخصاً واحداً .. شخصاً واحداً فقط من أصحاب رؤوس الأموال يستطيع أن يقوم بتكاليف الجامعة .

دعوة للأثرياء

إن فضولي يدفعني لأن أطلب من إخواني الأثرياء التعاون على إقامة الجامعة بأن يتبرع أحدهم ـ مثلا ـ بقطعة أرض لإقامة مبنى الجامعة .. ويتبرع آخر بعمارتها .. ويتبرع الباقون ـ كل واتجاهه وميوله .. هذا بتكاليف كلية الهندسة وذلك بتكاليف كلية الطب وغيره بتكاليف كلية هندسة البترول وبتكاليف كلية التجارة والزراعة والحقوق وما إلى ذلك .

إن الجهود من أثريائنا إذا تضافرت على هذه الطريقة فسوف نرى الجامعة بين عشية وضحاها .. (وإذا تفرق الحمل ينشال) و(قوم تساعدوا ما خابوا) .

إنني أنتظر بعد هذا من يبرز للميدان فيكسب السبق للخلود بالتبرع بقطعة أرض لهذا المشروع وكأني بالسادة أثريائنا يتبارون بالإستعداد للقيام بتمويل كل قسم من أقسام الجامعة .. وقد لا تمضي مدة من الزمن حتى نرى هذه الجامعة تظهر للوجود ثم تليها جامعات وجامعات .

إننا سنرى في الغد القريب .. من هو الذي سيسجل له التاريخ هذه المكرمة .. من هو الفارس الأول الذي يشق الصفوف ويتقدم للمعركة .. إن هذا الفارس لم يغب عن خاطري أبداً كلما فكرت في المشروع وإني أرجو ألا يخيب ظني فيه .

هذا الفارس الذي أرجو أن ينزل الميدان ويقود المعركة وتبني هذا المشروع إلى أن يصل إلى قمة المجد .

من الحافظة

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا الصابر

وإذا تآلفت القلوب على الرضى ... فالناس تضرب في حديد بارد

دنيا يعظم شأنها غـ ... ـيري وفي عيني تقل

إن لم تصل كفي لها ... فلدفعها رجلي تصل

١٣٨٤/٣/١٧هـ

فيصل .. في رحلته الاولى للندن

أتمنى أن يكون في بلادنا مثل هذه الجامعة !

« فيصل بن عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل »

هذه الأمنية انطلقت من قلب ومن قلم فيصل الفتى قبل ٤٦ عاماً وقد كانت سراً من أسرار التاريخ وآن لها أن تظهر إلى الوجود بعد أن ظهرت بوادر تحقيق هذه الأمنية وأصبحت قاب قوسين أو أدنى ، بعد أن احتضن جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز تأسيس جامعة الملك عبد العزيز الأهلية .

إنطلقت هذه الأمنية الكبيرة من رائد العلم والتعليم (الفيصل بن عبد العزيز) في زيارته الاولى للندن عندما زار جامعتها العتيدة « كمبردج » .

كان ذلك في عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩م وهو بعد لم يبلغ الأربعة عشر ربيعاً من عمره المديد .

سجل جلالته هذه الأمنية في سجل جامعة كمبردج في تلك الزيارة وبقيت في ذمة التاريخ تنتظر التنفيذ وهو يعمل لتحقيقها دؤوباً لا يعرف التردد أو الملل ..

ولقد كنت أريد التريث في الكتابة عن هذا الموضوع لأتزود بمعلومات أوفى عن زيارة جلالته للندن التي سجل في جامعتها هذه الأمنية .. ولكن أخي السيد علي حافظ جرني من قلمي عندما أشار إليه إشارة خاطفة في المقال الذي نشره في المدينة عن تأسيس جامعة أهلية في العدد ١٣٤٢ فاضطرني أن استعجل الزمن لأربط الحوادث بعضها ببعض .

وأيضاً فإن مناسبات افتتاح جامعة الملك عبد العزيز الأهلية التي قامت من أجلها البلاد وقعدت ، والتي تزعمها « الفيصل » تدفعني دفعاً للتحدث عن أمنية العاهل العظيم فيصل وآماله ومجهوده في رفع المستوى العلمي في البلاد منذ كان فتى يافعاً ..

كان المغفور له ـ الملك عبد العزيز ـ رحمه الله يتفرس في ابنه فيصل الذكاء والفطنة ، والرجولة والقيادة الرشيدة .. فكان يدفعه منذ نعومة اظفاره إلى معامع الحياة الصاخبة بالحركة ، والنشاط ، والعمل ليصقل مواهبه ، وليبرز عبقريته ويوسع مداركه .

ولست الآن بصدد التحدث عن رحلات « الفيصل » وما أدته هذه الرحلات من نتائج كبيرة لخير بلاده وأمته ، وما ناله من شهرة عالمية واسعة في الأندية السياسية والمحافل الدولية

التي كان فيها دائماً متفوقا فوق المستويات .. ولقد شهد بتفوقه وحنكته السياسية في هذه المجالات كبار الزعماء ودهاقنة السياسة في مختلف أنحاء العالم .

أذكر حديثاً .. لا أدري متى سمعته .. ولكن سماعي له لا يقل عن عشرين عاماً ـ أو تزيد ـ وأظن ان لم تخني الذاكرة ـ أن المتحدث كان الشيخ ابراهيم السليمان رئيس ديوان جلالته الأسبق .. هذا الحديث نقش في الذهن كما ينقش الأثر في الحجر الأصم ـ لما له من أثر بالغ في النفس .

قال ـ الراوي ـ ان « فيصلا » كان مجتمعا مع كبار ساسة انجلترا في رحلته للندن وسمى رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية وغيرهما من ساسة بريطانيا .. وكان الجو صحوا ، والشمس مشرقة .. فقال رئيس وزراء بريطانيا .. إن اليوم يوم جميل بشمسه المشرقة واعتدال جوه .. فرد عليه « فيصل » الفتى .. إن هذه هدية الشرق إليكم .. فما هي هديتكم للشرق !!

كان الجواب في منتهى القوة والحكمة والروعة .. وكان المفروض أن يصدر مثل هذا الجواب من شيخ عصرته السنون ومرنته الأحداث .. أما أن يصدر من فتى لم يبلغ الحلم ـ بعد ـ وبين كبار ساسة العالم ـ في ذلك الحين ـ فهذه عبقرية تدل على مقدار عمق التفكير ورجاحة العقل ، والاعتزاز بالنفس ، والاعتماد عليها ..

أقول ـ لا أريد التحدث عن تلك الأحداث فإن الحديث عنها موضعه الأسفار .. ولكن حديثي سيقتصر على الرحلة الأولى من رحلات جلالته إلى لندن التي سجل في جامعتها أمنيته الخالدة .

لقد كانت أول رحلة لجلالة الملك فيصل الى لندن في عام ١٣٣٨هـ حيث زارها زيارة رسمية .. لقد زار ـ فيما زار ـ من المنشآت العلمية والاجتماعية والصناعية جامعة « كمبردج » الشهيرة ، احدى جامعات انجلترا الكبرى .. مما يدل على شغفه بالعلم وطموحه العلمي منذ نشأته الاولى ..

وبعد أن انتهى جلالته من زيارة أقسام الجامعة العلمية ، والفنية .. قدم له مديرها الذي كان يطوف مع جلالته أرجاء الجامعة .. قدم له سجل الجامعة ليسجل فيه ملاحظاته عن هذا المعهد العظيم ..

انه لموقف فيه الكثير من الإحراج .. يفاجأ به ـ فيصل الفتى ـ سيما لمن لم تمر به تجارب من هذا النوع .. ولكن ـ فيصلا ـ لم يتردد في كتابة ما حاك في صدره وتفاعل مع نفسه ، وتأثرت به عاطفته .. فدون في هذا السجل بالحرف (**أتمنى أن يكون في بلادي مثل هذه الجامعة**) ثم وقعها « فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » .

لقد تمنى فيصل هذه الأمنية وهو في سنه المبكرة ، وكأنه يستعجل الزمن .. ويقرأ المستقبل .. وينظر إلى الغد بعين كلها طموح ، وكلها آمال جسام لخير بلاده وأمته ..

تمنى هذه الأمنية وهو يعلم ما يحوطها من متاعب ، ومشاكل .. ولكن لا مستحيل مع صدق العزيمة ، وقوة الإرادة ! لا مستحيل مع الإيمان والإخلاص !..

تمنى أن يكون في بلاده جامعة ـ كجامعة كمبردج ـ ولم يكن في بلاده في ذلك الوقت مدارس على الطرق النظامية الحديثة التي يتدرج منها الطالب للدراسات الجامعية ـ كالدراسات الإبتدائية ثم الإعدادية ثم الثانوية .. بل كان كل ما في بلاده من نظم التعليم ، دراسة العلوم الدينية والعربية في المساجد وفي دور العلماء الأعلام فقط .

أما العلوم الآلية التي هي عماد الدراسات الجامعية ـ كالكيمياء والهندسة والجغرافيا .. وغير ذلك من العلوم الفنية التي تدرس في المدارس الثانوية تمهيداً للدراسات الجامعية فكانت غير معروفة في بلادنا .

ومع ان جلالته كان في سن مبكرة .. فقد كان ملهما فيما كتب ـ إذ أن ما كتبه كان عن نفس ملئت ثقة وايماناً ، بأن لا حياة للشعوب إلا بالعلم .. ولا طريق لرقي الأمم .. إلا عن طريق العلم .. فتمني أن يكون في بلاده معهداً للعلم كجامعة كمبردج تصنع الرجال الذين يصنعون العلم ويخرجون خفايا كنوزه المدفونة في الكون ويسخرونها لصالح البشرية ..

كيف لا يتأثر ـ فيصل ـ وهو .. هو بطموحه العظيم ؟.. كيف لا يتأثر بهذه المخترعات التي أذهلت العقول ، لقد صنع العلم المستحيل في هذا الكون .. ففجر الذرة واستخدمها كأعظم قوة في الأرض للتدمير والإصلاح .. واخترق الفضاء وسخر الهواء ..

هذه الانفعالات النفسية التي تأثرت بها عاطفة (فيصل) وهذه القناعة الكبرى بضرورة السير في ركاب العلم على أحدث نظمه والتي كان من نتائجها أن نطق قلمه بهذه الأمنية ، هذه الانفعالات التي كانت تتمشى في عصب فيصل ، وفي دمه ، وعروقه .. هي التي كان لها الأثر الكبير في دفع عجلة التعليم في بلادنا .. هذه الدفعة القوية التي كادت تتخطى المعقول والتي قد لا يعرف التاريخ لها مثيلا في حياة الشعوب العلمية . وكان ساعده الأيمن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز الذي يحمل مسئولية دفع عجلة التعليم في أول حياتنا العلمية .

لقد تطور التعليم في بلادنا تطوراً عظيماً .. فانتشرت المدارس والمعاهد في مختلف أنحاء المملكة وفي وقت قصير جدا بالنسبة لعمر الشعوب والأمم .

وسوف أتحدث عن هذا التطور العلمي بقدر ما يسمح به المجال ليلمس القارىء الكريم

الخطوات الجبارة التي خطاها التعليم في بلادنا .. ولولم نكن قد عاصرناها لما صدقناها ولاعتبرناها خيالاً من الخيالات .

المدارس الإبتدائية

لم يكن ـ كما أسلفت سابقاً ـ في البلاد مدارس نظامية على الطرق الحديثة .. وأول مدرسة ابتدائية أوليه أنشئت في بداية العهد السعودي في عام ١٣٤٤هـ وفي عام ١٣٥٥هـ أنشئت المدارس التحضيرية وأحدثت فيها فصول ابتدائية توطئة لتحويل هذه المدارس إلى مدارس ثانوية .. وبقيت هذه المدارس في دور التكوين إلى أن أصبحت في عام ١٣٥٨هـ مدارس ابتدائية كاملة .. وكان عدد طلابها ٢٣١٩ طالباً ..

وسارت عجلة التعليم بخطى سريعة فبلغت المدارس الإبتدائية في عام ١٣٦٩هـ (١٨٢) مدرسة .. وبلغ عدد طلابها ٢١٤٠٩ طالباً .. ومازال يزداد عدد المدارس من سنة لأخرى حتى بلغ في عام ١٣٨٢هـ ٩٣٩ مدرسة ابتدائية تضم ١٣٩٣٢٨ طالباً .. وأخذت وزارة المعارف على عاتقها فتح ١٠٠ مدرسة ابتدائية سنويا في مختلف أنحاء المملكة .. مدنها وقراها .. عدا المدارس الإعدادية والثانوية والمعاهد .

المدارس الثانوية

وأول مدرسة ثانوية أسست بالمملكة (مدرسة تحضير البعثات) التي أنشئت بمكة المكرمة في عام ١٣٥٦هـ وأستقدم لها مدرسون أخصائيون من البلاد العربية المجاورة وطلابها سنة تأسيسها ٤١ طالباً وشهادتها التوجيهية معترف بها ..

وكان يلتحق بهذه المدرسة جميع الطلاب المتخرجين من المدارس الإبتدائية في جميع أنحاء المملكة .. وبها أقسام داخلية لغير سكان مكة المكرمة .. وتؤمن الحكومة لهم سكنهم وطعامهم وشرابهم وكل ما يلزمهم من كتب دراسية ومصاريف جيبية .

وقد أسست هذه المدرسة في عهد الأستاذ الكبير السيد طاهر الدباغ .. رحمه الله .. وأول مدير لهذه المدرسة هو المربي الفاضل الأستاذ السيد أحمد العربي ..

وكثر الإقبال على مدرسة تحضير البعثات ولم تستطع أن تستوعب جميع المتخرجين من الإبتدائيات فشكلت الحكومة عدة مدارس ثانوية أخرى وبلغ عددها في عام ١٣٧٦هـ ٣٥ مدرسة تضم ٤٩١٢ طالباً .

وفي عام ١٣٧٨هـ فصلت المرحلة المتوسطة عن المرحلة الثانوية فأسست ٣٤ مدرسة متوسطة تضم ٣٩١٢ طالباً وفي عام ١٣٨٢هـ بلغ عدد المدارس المتوسطة ٨٤ مدرسة تضم ١١٦٣٦ طالباً .. وعدد المدارس الثانوية ١٨ مدرسة تضم ٢٧٧٠ طالباً .

المرحلة التعليمية الأخرى

ولم يقتصر التعليم على الدراسات الإبتدائية والثانوية بل أنشئت عدة معاهد علمية ابتدائية وثانوية كما أنشئت عدة مدارس للصناعة والتجارة والزراعة ومعاهد لتحفيظ القرآن المجيد والقراءات ، كما أسست مدارس خاصة لتعليم البنات في أنحاء المملكة .

وفي عام ١٣٧٧هـ أنشئت جامعة الرياض وهي تضم حالياً خمس كليات .. الآداب ، والعلوم ، والصيدلة ، والتجارة ، والهندسة ، ومن المنتظر أن تؤسس في العام القادم كلية الطب .. ويبلغ عدد طلابها ٩٥٤ بين منتظم ومنتسب ، ولكن هذه الجامعة لم تغط طلبات البلاد من حملة الشهادات التوجيهية إذ بلغ عدد المتخرجين في عام ١٣٨٣هـ حوالي ١٠٠٠ طالب ، ولو استجابت وزارة المعارف لطلب الجمهور وأعادت نظام اختبار الدور الثاني في المدارس الثانوية لزاد العدد كثيراً عن هذا الرقم ..

الجامعة الإسلامية

وفي عام ١٣٨٠هـ أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتولى ادارتها العالم الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز .. وبها أقسام ثانوية وعالية ، وتقبل الطلاب من جميع الأقطار الإسلامية وبها أقسام داخلية .. وهذه الجامعة هي النواة الكبرى لتخريج طلاب يقومون بالتبشير بالدين الإسلامي الحنيف وبيان محاسن الإسلام وفضائله في جميع أنحاء المعمورة .

البعثات العلمية

والبعثات العلمية منتشرة في جميع أنحاء العالم ـ في أمريكا ، وأوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا ـ فكل طالب يدرس في البلاد التي تفوقت في المادة التي يدرسها ـ فمثلا ـ الطلاب الذين يدرسون هندسة البترول .. في أمريكا .. وطلاب الهندسة والديكور في إيطاليا ، وطلاب الطب والعلوم السياسية في انجلترا والمانيا وسويسرا والنمسا .

ولقد كان لهذه البعثات العلمية أثر كبير في اسناد الأعمال الفنية والادارية والعلمية للمواطنين بعد أن كانت وقفا على الأجانب ويعد الآن الطلاب الذين يدرسون بالجامعات الخارجية بالألوف .. وأول بعثة علمية كانت في عام ١٣٦٢هـ عندما بدأت مدرسة تحضير البعثات ـ المدرسة ـ الأم ـ في تخريج الطلاب .

وبعد أن كانت ـ المعارف ـ ادارة عامة وموازنتها لا تزيد على عشرات الألوف من الريالات أصبحت الآن من أكبر الوزارات في الدولة وموازنتها حوالي ٢٣٠ مليون من الريالات عدا موازنات الجامعات ومدارس البنات والمدرسة النموذجية ودار التوحيد وكلها تنطوي تحت لواء التطور العلمي بالبلاد .

وهذه عجالة سريعة عن تطور التعليم في المملكة وهي تعطي فكرة واضحة عن الجهود الجبارة التي تبذل من أجل العلم وانتشاره في البلاد .. وتعيد الي الذاكرة الروح الكبيرة التي يحملها فيصل رائد الحركة العلمية هذه الروح التي تمثلت فيما كتبه قبل ٤٦ عاماً في جامعة كمبردج ـ وهو فتى يافعاً لم يبلغ الحلم بعد .. هذه الروح التي قادت سفينة العلم الى هذا المستوى الرفيع وبلغت به إلى هذه النتيجة الرائعة . هذه الروح العلمية التي تبناها سمو أخيه الأمير فهد بن عبد العزيز أثناء توليه أول وزارة للمعارف في المملكة .

ولقد برزت للوجود فكرة تأسيس جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بجدة .. انبثقت هذه الفكرة عن حاجة البلاد الماسة للتعليم الجامعي .. وهي ضرورة حتمية للتوسع التعليمي الكبير في البلاد .. فالمدارس الإبتدائية تحتاج الى المتوسطة والمتوسطة تحتاج الى ثانوية والثانوية الى الكليات ، سلسلة متصلة الحلقات لا يمكن أن ينفك بعضها عن بعض .

ولقد احتضن رائد العلم وبانيه ـ جلالة الملك فيصل ـ فكرة تأسيس الجامعة واعطاها الكثير من وقته ، وجهده وتفكيره مما جعلها تقف على قدميها في هذه البرهة القصيرة .

ولا أدري ـ ولعله ـ وهو يعرض على جلالته .. ترأس مجلس ادارة هذه الجامعة ـ قد قفزت الى ذهنه أمنيته الكبيرة بتأسيس جامعة في البلاد مثل جامعة كمبردج .. وآن الأوان فقد آن لتحقيق هذه الأمنية التي ما فتيء يعمل على تحقيقها منذ أن كانت آمالاً وأحلاماً .

وإذا كان شعور جلالته قبل ٤٦ عاماً ذلك الشعور في ذهنه فانطلق قلمه بتلك الأمنية التي تكاد تكون خيالاً من الخيالات في ذلك الحين ـ لأن بلاده ـ كما أسلفت لم تدخلها بعد النظم التعليمية الحديثة ـ ولم تتوفر الإمكانيات اللازمة لعمل ضخم كتأسيس جامعة ـ أقول إذا كان شعور جلالته بالأمس البعيد هذا الشعور العلمي الدقيق فما هو شعوره اليوم بعد أن تطور التعليم في بلاده هذا التطور الكبير .. وبعد أن تهيأت كل الامكانيات المادية والعلمية .. أعتقد أنه شعور المؤمن بالنجاح .. النجاح في أبعد حدوده ومراميه ..

لقد كان تأسيس الجامعة بالأمس أملاً براقاً وأمنية من الأماني ، أما اليوم فهو حقيقة واقعة .. بعد أن قاد عجلة العلم والتعليم (فيصل الرائد) وبعد أن تحققت على يده هذه النهضة العلمية الكبرى . وانني لواثق من تحقيق أمنية الرجل العظيم ـ في هذه الجامعة وواثق أيضاً انها ستكون أبعد مدى من الأمنية .. وقد نتفوق به على جامعة كمبردج .. بعد أن لمسنا عزيمة جلالته الصادقة في انشاء هذه الجامعة على أحدث نظم الجامعات ١٣٨٤/٧/٥هـ

لماذا لم يتحدث الربيع
عن الوضع التعليمي في المدينة المنورة

الأستاذ عبد العزيز الربيع ـ علم من أعلام الأدب والفكر والتربية والتعليم في بلادنا ـ وقد استضافته جريدة « الندوة » الغراء في سلسلة استضافتها لرجال العلم والأدب .

وقد تحدث الأستاذ الربيع ـ وكان مقيدا بالأسئلة التي وجهتها إليه « الندوة » ـ تحدث حديثا مستفيضا عن حياته الدراسية ، وميوله واتجاهاته ، وأهدافه .. وتحدث عن الاختلاف بين عبد العزيز الربيع كوالد في بيته وعبد العزيز الربيع كوالد بين التلاميذ .. وتحدث عما يقوله الشباب إذا أراد أن يتحدث إليهم .

وكان حديثا شيقا ممتعا .. إلا أن سعادته لم يتحدث عن الوضع التعليمي بالمدينة .. فلم يشمل الحديث عدد المدارس ، والفصول الدراسية وعدد المدرسين ، والمناهج التعليمية لا قبل توليه مديرية التعليم في عام ٧٣هـ ولا بعدها .. وكان أول مدير للتعليم بالمدينة .. وكان تعيينه فاصلا في المجال التعليمي بين عهد وعهد .. عهد معتمدية المعارف في حدودها الضيقة ، وعهد مديرية التعليم في حدودها الواسعة .

وقد شدني هذا الحديث .. للتحدث عن التعليم بالمدينة المنورة في ماضيه البعيد .. منذ أن عرفت التعليم ودخلت في دوامته قبل أكثر من نصف قرن طالباً ومدرساً وادارياً .

لقد عاصرت تاريخ الدراسة والتعليم بالمدينة .. منذ نشأته الاولى .. وأول ما فتَّحنا عيوننا على التعليم كان في كتَّاب الشيخ ابراهيم الطرودي رحمه الله .. بالمسجد النبوي الشريف .. وفيه « فكينا الحرف » وحفظنا القرآن الكريم .. وكان جميع أهل المدينة يدخلون أطفالهم الكتاتيب في مبدأ حياتهم التعليمية .. لذلك كانت الكتاتيب منتشرة في معظم حواري المدينة .. وكان بالمدينة ستة عشر كتَّابا في ذلك الحين .. وانتظمنا بعد ذلك إلى المدارس الحكومية .. فدخلنا المدرسة التحضيرية .. وكان ذلك في أوائل الثلاثينيات .. وكانت مدرستنا في (كومة جشيفه) ثم انتقلنا إلى زقاق الخياطين .. وكانت المدرسة في بيوت قديمة لا تعرف الهواء والنور إلا لماما وكان مدير المدرسة الشيخ أسعد توفيق والمدرسون السيد أحمد صقر والشيخ/ علي

حلواني من خريجي دار المعلمين بالمدينة وأستاذان تركيان لا يعرفان اللغة العربية نسيت اسميهما الآن .

وكان بالمدينة المنورة على ما يقوله الأستاذ السيد/ ماجد عشقي ـ من كبار رجال التربية والتعليم في ذلك الزمان ١٨ مدرسة تحضيرية ومدرسة اعدادية يلتحق بها المتخرجون من المدارس الثانوية ودار المعلمين ، وكان القصد من تأسيس دار المعلمين إخراج مدرسين ومعلمين للمدارس .. ومن المفارقات في دار المعلمين أن السيد/ أحمد صقر كان طالباً بدار المعلمين في السنة الرابعة وكان ابنه محمد طالباً بدار المعلمين أيضا في السنة الاولى وكانا يذهبان إلى المدرسة ويعودان سويا كتلاميذ .

وكانت الدراسة بالمدارس في ذلك العهد باللغة التركية وحتى في الفسح التي بين الدروس كانوا يلزموننا بالتحدث باللغة التركية .. وقد أخبرني السيد/ مصطفى عطار (رحمه الله) .. وكان بالمدرسة الإعدادية أن من يتكلم من الطلبة باللغة العربية في الفسحة تجازيه المدرسة . وأذكر الآن اننا كنا ندْرس التوحيد والفقه باللغة التركية .. واننا كنا نقضي الليالي الطوال في حفظ ما لا نفهمه .. لذلك كان مشوار الدراسة لدينا طويلاً جداً .

مدير المعارف

وكان يرأس الجهاز التعليمي مديراً للمعارف .. وما كنا نراه إلا في أيام الامتحان العمومي .. وكان رجلا ضخما يلبس بنطلونا واسعا و(صدريه) وجبة واسعة إلى الكعبين من الجوخ الأسود .. وكان مدير المعارف يحضر مع المميزين الذين تختارهم المعارف للامتحان العمومي في آخر السنة الدراسية .. وكانت هيئة المميزين تشكل من العلماء وكبار رجالات البلد .

وكانت تشكل من القاضي والمفاتي والرؤساء والعلماء .. وكان يدخل الطالب إلى قاعة الإمتحان وفرائصه ترتعد ، ولسانه يتلعثم من هيبة الموقف الذي ما كان يألفه من قبل ـ أو هكذا كنت أنا شخصيا .. وكنا أطفالا .. لا نفرق بين .. الجنيه والجمرة .

وداهمتنا الحرب العالمية الاولى في مطلع حياتنا الـدراسية في عام ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م فتعطلت المدارس وحتى الكتاتيب التي كانت بالمسجد النبوي في الجهة الشمالية للمسجد تعطلت .. وكان بالمسجد ٨ كتاتيب أربعة منها في الدور الأرضي وهم كتاب الشيخ ابراهيم الطرودي وكتاب الشيخ ابراهيم فقيه وكتاب الشيخ عبدو وعبد الحي أبو خضير ، وكتاب الشيخ النعمان وأربعة مثلهم في الدور العلوي .. ولا أذكر من مشايخه إلا كتَّاب الشيخ محمد الكتامي لأن طلوعنا إلى الدور العلوي كان نادراً وغير مسموح به .

وقد أخلى (فخري باشا) الحاكم العسكري بالمدينة تلك الكتَّاتيب وملأها بالعتاد الحربي

.. كما ملأ مؤخرة المسجد النبوي ، ومعظم المساجد الأخرى بالمدينة .. وذلك بعد أن حامت احدى الطائرات في سماء المدينة وقالوا انها طائرة انجليزية استكشافية ، ونقل فخري باشا الذخيرة الحربية للمساجد خشية من أن تضربها الطائرات لأنه من غير المتوقع أن تضرب الطائرات مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أو المساجد الأخرى .

واستمر اغلاق المدارس والكتّاتيب وخلت المدينة من السكان ولم يبق بها سوى المزارعين وأخرج أهل المدينة جبراً ليوفروا ما بالمدينة من ارزاق للعساكر وكنا سافرنا إلى الشام .. وفي هذه الحرب حرمنا من الدراسة أكثر من ٦ سنوات وبعد أن انتهت الحرب العالمية الاولى آخر عام ١٣٣٧هـ عاد إلى المدينة من بقى على قيد الحياة وعدنا من دمشق إلى المدينة في شهر ذي القعدة ١٣٣٧هـ وكنا قد سافرنا من المدينة في أوائل عام ١٣٣٥هـ .

فتح المدارس بعد الحرب

وقد فتحت بالمدينة في عام ١٣٣٨هـ أربع مدارس تحضيرية .. المدرسة العبدليه ومديرها السيد/ أحمد صقر وكنا من طلابها ، والمدرسة الفيصلية ومديرها السيد/ حسين طه ، والمدرسة الزيدية ومديرها الشيخ/ عبد الحي أبو خضير ، والمدرسة العلوية ومديرها السيد/ يسن كردي وكان مكتوب على لوحة المدرسة العلوية (انا مدينة العلم وعلى بابها) وهذه المدارس بأسماء أبناء الملك حسين .. ثم شكلت المدرسة الراقية ومدة الدراسة فيها خمس سنوات وكان ينتسب اليها من تخرج من المدارس التحضيرية التي كانت مدة الدراسة بها سنتان .. ومدير المدرسة الراقية السيد/ حسين طه .

وكان مدير المعارف في ذلك الحين أستاذنا الشيخ/ عبد القادر توفيق الشلبي .. ورئيس مكتب مديرية المعارف الشيخ/ عبد القادر سليم من رجال ديوان الامارة .. وكان مقر مديرية المعارف بمدرسة (جوهر أغا) الذي كان ناظرا عليها الشيخ عبد القادر شلبي وكانت بحارة الاغوات .

التعليم في العهد السعودي

ثم جاء العهد السعودي الزاهر .. وشكلت دوائر الحكومة على مستوى المديرين العامين .. وعين السيد/ صالح شطا مديرا عاما للمعارف .

ولا أدري .. لعل الكثيرين لا يعرفون أنه شكلت بالمدينة المنورة في أول العهد السعودي مديرية للمعارف في عام ١٣٤٥هـ فقد عين الشيخ/ أحمد كماخي مديرا للمعارف بالمدينة وعثمان حافظ كاتباً أولاً . ومحمد عبد الجواد كاتباً ثانياً .. واني احتفظ بوثيقة التعيين لعلاقتي الشخصية بها .. وهى صادرة من امارة المدينة المنورة ونص هذه الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

عـــدد

٤٤

غرش سعودي

١٢٠٠ ـ مدير المعارف الشيخ/ أحمد كماخي

٦٠٠ ـ كاتب أول/ عثمان حافظ

٤٥٠ ـ كاتب ثاني/ محمد عبد الجواد

١٠٠ ـ متفرقه

حضرة الفاضل الشيخ/ أحمد كماخي

أفادتنا مديرية المعارف العمومية برقياً في ٢٣ محرم ١٣٤٥هـ أنه قد صدرت الارادة السنية الملوكانيـة بتعيين حضرتكم مديراً للمعارف هنا وعثمان حافظ كاتباً أولاً ومحمد عبد الجواد كاتباً ثانياً .. بالرواتب الشهرية الموضح مقدارها أعلاه وتخصيص مائة قرش للمصاريف المتفرقة ، فتباشروا وظيفتكم بكل جد واخلاص حسب المأمول في همتكم وتبلغوا الكاتبين المذكورين ذلك .

وتفيدونا عن المباشرة .

ولذا جرى ابلاغ حضرتكم ودمتم في ٢٥ محرم ١٣٣٥هـ

وكيل امارة المدينة

(التوقيع)

الباهيم السبهان

هذه الوثيقة نقلتها بنصها لأنها تعطي فكرة عن أسلوب المخاطبات الرسمية في ذلك الحين .

وتولت مديرية المعارف بعد تشكيلها تأسيس المدارس بالمدينة المنورة فعينت السيد/ أحمد صقر مديرا للمدرسة الإبتدائية والسيد/ ماجد عشقي مديرا للمدرسة التحضيرية .

ولم تطل مدة مديرية المعارف بالمدينة المنورة .. فقد أسندت الحكومة مديرية المعارف العامة للشيخ/ كامل القصاب فشكل الجهاز التعليمي تشكيلاً جديداً والغى مديريات المعارف هنا وهناك وجعل المسئول عن المعارف في المدن معتمدا للمعارف .. وكان على ما أذكر أربـع معتمديات للمعارف بالمملكة في المدينة وينبع وجدة وجيزان .. وفي المدينة المنورة الغى مديرية المعارف وعين السيد/ أحمد صقر مدير المدرسة الإبتدائية معتمداً للمعارف وجعل له مكافأة سنوية قدرها ٣٠٠٠ قرش علاوة على راتبه في مديرية المدرسة الإبتدائية ، ولم تدم مديرية

المعارف بالمدينة سوى شهراً وحوالي ٢٠ يوماً فقط .. ثم عين الشيخ/ عبد القادر شلبي مشرفاً على المعارف بالمدينة المنورة بعد زيارة مدير المعارف العام الشيخ كامل قصاب للمدينة .. وفي عام ١٣٥١هـ عينت مدرساً بالمدرسة الإبتدائية وكان مديرها السيد/ أحمد صقر .. وقد تلقيت أمر التعيين من الأستاذ الشيخ محمد أمين فوده مدير المعارف العام في خطابه المؤرخ ١٣٥١/٤/٢٠هـ الذي بلغني فيه صدور الأمر السامي برقم ٤١١ في ٢٨ صفر ١٣٥١هـ بتعييني أستاذاً بالمدرسة الإبتدائية اعتباراً من غرة ربيع الأول ١٣٥١هـ براتب قدره ٥٠٠ قرش .. وكان يشغل بالي في تلك الفترة اصدار جريدة المدينة المنورة وكنت أزاول مهنة الطباعة على مطبعة صغيرة يدوية (مطبعة طيبة الفيحاء) .

وفي عام ١٣٥٣هـ استقلت من وظيفة التدريس بالمدرسة الإبتدائية لأتفرغ لتأسيس جريدة المدينة المنورة .

وفعلاً صدرت جريدة « المدينة المنورة » في أوائل محرم ١٣٥٦هـ .. وفي عام ١٣٦١هـ توفى السيد/ أحمد صقر (رحمه الله) مدير المدرسة الإبتدائية ومعتمد المعارف .. ورأت مديرية المعارف وكان يشغلها السيد/ طاهر الدباغ رأت فصل معتمدية المعارف عن مديرية المدارس الإبتدائية ورشحتني لمعتمدية المعارف على أن يكون لمعتمدية المعارف كيان خاص ودائرة مستقلة فوافقت على ذلك .

وعينت معتمداً للمعارف بالمكافأة السنوية وقدرها ٣٠٠٠ قرش سعودي وكان تعييني بموجب خطاب من مدير المعارف السيد/ طاهر الدباغ برقم ٤١٧ في ١٣٦١/٢/٢٠هـ يقول فيه أنه صدرت الموافقة السامية برقم ٢٤٦٣ وتاريخ ١٣٦١/٢/١٩هـ على اعتماد اسناد وظيفة معتمد المعارف بالمدينة المنورة الى عهدتكم وإنا لنرجو من وراء ذلك تقدماً ونجاحاً إن شاء الله لما نعهده فيكم من الغيرة والإخلاص والنشاط ونأمل تحقيق ذلك بمراقبة المدارس بالمدينة مراقبة صادقة والكتابة إلينا على ما يهم الإطلاع عليه ولقد بلغنا ذلك لجميع مدارس المدينة للعلم والاحاطة .

وقد وضعت مديرية المعارف العامة موازنات خاصة بتحويل معتمدية المعارف الى جهاز خاص واعطائها صلاحيات أوسع وربط مدارس الشمال بها ولكن وزارة المالية أرجأت تلك التشكيلات لفرصة أخرى وفي هذه الأثناء عرض على الشيخ/ محمد سرور الصبان (رحمه الله) الانتقال الى وزارة المالية لأن مجال العمل أوسع هناك فاستقلت من معتمدية المعارف وكان السيد طاهر الدباغ (رحمه الله) يرغب في بقائي في العمل ولكنني كنت مضطراً

للاستقالة لضيق صلاحية الوظيفة وقلة مرتبها وكتب الى أخيراً بقبول استقالتي بالخطاب التالي :

« بالاشارة الى خطابكم رقم ١٣٦٢/١٢/١هـ المتضمن استقالتكم من معتمدية المعارف فإننا مع عدم ارتياحنا الى هذا الطلب نضطر إلى قبول استقالتكم نزولا على رغبتكم مقدرين لكم جهدكم وشاكرين لكم ما قمتم به من أعمال مجيدة وتقبلوا تحياتنا . ١٣٦٢/١٢/٢٢هـ .

التوقيع
طاهر الدباغ
مدير المعارف العامة

وقد عين الشيخ محمد سعيد دفتر دار معتمداً للمعارف وكان أستاذا بالمدرسة الثانوية وبعد احدى عشرة سنة من استقالتي من معتمدية المعارف وفي عام ١٣٧٢هـ تحققت فكرة تطوير معتمدية المعارف وابدل اسم معتمدية المعارف بمديرية التعليم واسندت الى الأستاذ/ عبد العزيز الربيع .

وجاء الأستاذ الربيع بنشاطه المعروف فشكلها تشكيلاً جديداً وطورها هذا التطور الكبير حتى أصبحت طوداً شامخاً وتحولت الى منطقة ذات فنون وشعب وربط بها كثيراً من المدن والقرى الشمالية الشرقية والجنوبية والآن أترك لسعادة الأستاذ/ عبد العزيز الربيعي ليتمم الحديث عن تاريخ تطور مديرية التعليم وعن الخطوات التي خطتها مديرية التعليم خلال الثلاثين عاماً الماضية وما قبلها .. فتاريخ التعليم بالمدينة يجب ألا يهمل وفيه حلقات كثيرة مفقودة حبذا لو تداركها وسجلها قبل غروب معالمها .. ويكون بذلك قد أدى واجباً للمدينة لم يتسن لنا آداؤه .

١٤٠١/٧/١٧هـ

الحاجة للمزيد من المتعلمين

بلادنا في حاجة كبيرة إلى المزيد من المتعلمين المثقفين .. ونحن كثيراً ما نحتاج إلى التعاقد مع مدرسين من مختلف المستويات لسد حاجة مدارسنا وجامعاتنا من المدرسين .. لأن بلادنا على ما بها من نهضة كبيرة علمية عارمة فإنها لم تستطع سد حاجة مختلف مدارسنا من المدرسين في المملكة التي انتشرت فيها المدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية ودور المعلمين .

إذاً فيجب علينا أن نيسر أمر التعليم بأي واسطة كانت وأي طريقة يمكن أن نحصل عليها بالكفاءات العلمية .

ونحن ـ والله الحمد ـ بما لدينا من وعي ثقافي في حاجتنا إلى المتعلمين .. نعطي طلبة العلم في المعاهد والجامعات وغير الجامعات مرتبات تعينهم على طلب العلم ـ بدل أن يكلفوا هم بدفع تكاليف التعليم كما هو في معظم بلاد العالم .. كل ذلك لنوجد أكبر عدد من المتعلمين لسد حاجة بلادنا من المدرسين .

هذه المقدمة اقتضاها الحديث عن الحوار الذي يدور حول قبول الانتساب في الجامعات ورفض بعض مثقفينا الموافقة على هذا الانتساب .

وإني أرجو من السادة الذين يمانعون في قبول الانتساب أن ينظروا إلى هذا الموضوع من زاوية حاجة البلاد إلى توفر المعلمين أكثر من أي زاوية أخرى .

وإننا بمنعنا الانتساب في الجامعات نقف في طريق مجموعة من أبنائنا الذين شقوا طريقهم في المجال العلمي ويطلبون المزيد من العلم .. وهم قد تعذر عليهم مواصلة الدراسة في الجامعات .

وأتساءل الآن : أليس الطالب الذي يستطيع أن يتحصل على الشهادة الجامعية بطريقة أو بأخرى أقوى من الطالب الذي يقف عند التوجيهية .. وأليس الطالب الجامعي بالانتساب أكثر نفعاً من الطالب الذي تقف به ظروفه عند الدراسة التوجيهية .. إذاً فلماذا نحرم البلاد من هذا النفر من أبنائنا الذين يريدون المزيد من طلب العلم ..

ومن رأيي بعد هذا أن يفتح باب الانتساب في الجامعات على مصراعيه أو حسب ما تراه الجامعات ذاتها .. وكل متخرج تقدر قدرته العلمية بقدر الحصول على الدرجات في الاختبار .

صحيح ان الجو الجامعي يربي الطالب على النظام ويمكنه من سماع المحاضرات من المدرس مباشرة كما يمكنه من مناقشة المسائل التي تشكل عليه مع المدرس ومع زملائه الطلبة وصحيح ان الطالب المنتظم قد يكون أقوى من الطالب المنتسب ولكن هذا يجب ألا يجعلنا نسد الطريق في وجه الطالب الذي لا يجد مجالاً لمواصلة دراسته غير الانتساب ..

اما تقويمه من حيث القوة والضعف فيترك ذلك لتقدير الجامعة أو المصلحة التي سوف يعمل فيها .

١٣٩٢/٩/١٨هـ

التعليم بين القمة والقاعدة

دار حوار ـ في الأمسية التي جمعت بين الوفد الثقافي العلمي المغربي وبعض رجال التعليم في السعودية في منزل السيد الأستاذ محمد باحارث لتكريم وفد العلم والثقافة المغربي .

أحببت عرض هذا الحوار على الرأى العام الإسلامي والعربي لعلهم يتنبهوا لما يحيط بالتعليم في البلاد الإسلامية من خطورة ، وما يدس فيه لافساد العقيدة والتربية والأخلاق بتغذية الطلاب المسلمين منذ نعومة أظفارهم بالمباديء الهدامة التي تحارب الإسلام في الصميم .

هذا الحوار ـ أثاره سعادة الأستاذ عبد الله الحصين ـ مدير التعليم بمنطقة جدة ، وفضيلة الأستاذ السيد محمد المنتصر الكتاني ..

قال الأستاذ الحصين : ان أخطر ما يواجه التعليم هو بعض المدرسين الذين لا يهتمون بتلقين الطالب منذ الطفولة تعاليم الإسلام الصحيحة ـ لا بأقوالهم ولا بأعمالهم وسلوكهم ..

وقال سعادته ـ فيما قال ـ كيف يمكن الإطمئنان لمدرس أطال شعوره وأرخى سوالفه وقد لبس بنطلونا ضيقا وحل صدر قميصه ليكشف عن سلسلة ذهبية معلق عليها بعض مصوغات لا تليق إلا بالنساء .. ثم اذا قام الناس للصلاة أشعل سيجارته وتنحى بعيداً يدخن سيجارته الى أن تنتهى الصلاة .

إن مثل هذا المدرس يجب أن يبعد نهائياً من المجال التعليمي لأن المدرس هو قدوة الطالب في حياته العلمية والعملية .. وأن وضع مدرس كهذا يكفي لانحلال وميوعة وفساد أخلاق الطالب .

كان هذا ملخص حديث الأستاذ الحصين .. وأنا أنقله وأنقل بقية الحوار من الذاكرة .. التي شبت عن الطوق وأصبحت كالغربال يسقط منها أكثر مما تحتفظ به .. فإذا كانت هناك أخطاء في النقل فعليها لا على العتاب .. وأنا أهتم بالجوهر أكثر من اهتمامي بالألفاظ .

وتكلم فضيلة الأستاذ السيد محمد المنتصر الكتاني وأيد ما قاله الأستاذ الحصين ..

وقال فيما قاله : ان الاستعمار الذي استعمر الأرض الإسلامية عشرات السنين كان يهدف إلى تحطيم الإسلام وزلزلة العقيدة الإسلامية لدى المسلمين ولم يترك الأرض الإسلامية إلا

بعد أن أنشأ جيلاً من أبناء المسلمين اعتنقوا المبادىء الهدامة وتشبعوا بما يسمى بالحرية الفكرية والعقائدية .. فكانوا أخطر على الإسلام من أعداء الإسلام .

ثم قال : إن التعليم في البلاد الإسلامية يتولاه اليونسكو ، وقد أدخل فيه من البرامج ما هو مناهض للإسلام والمسلمين .. فهو يغرس في الطالب منذ حياته الدراسية الاولى المبادىء الهدامة الماركسية والشيوعية وعدد أنواعاً كثيرة من تلك المبادىء وقال أنه يوجد من المسلمين من يقول ان ماركس رجل مصلح .. وان النظام الشيوعي نظام اشتراكي صالح وشبه الطالب بالكأس الفارغة .. وعلينا نحن أن نملأ هذه الكأس .. فاما أن نملأها ماء طهورا .. واما نملأها بولا وصديدا .. ومتى ملئت بولا وصديدا فان البحار لا تطهرها .. وإذا ملأناها ماءً طهوراً فإنه يجب أن نحافظ عليها ولا نتركها للتلوث .. وان قطرة واحدة من بول او صديد تفسدها ..

وحمَّل ـ بتشديد الميم ـ الرؤساء وولاة الأمور مسئولية ما يقع من انحراف الطلاب في دراستهم الاولى .. لأن ولاة الأمور والرؤساء هم الذين يستطيعون تعديل برامج التعليم وجعلها برامج سليمة إسلامية خالصة من كل الشوائب .

ورد عليه بعض الاخوان بقوله : ان صلاح المدرس هو أهم من صلاح برامج التعليم .. لأن المدرس باحتكاكه بالطلاب يستطيع أن يلقن الطالب ما يفسد عقيدته من مبادىء هدامة ..

ويستطيع أن يعطي الدرس وفق المنهج ويمكنه أن يشوهه ويزيفه ..

واحتدم النقاش بين الاخوة بحماس وانتقل البحث إلى من يتحمل مسئولية الاصلاح .. هل القمة أم القاعدة ؟

السيد المنتصر ومن أيده في رأيه يقول ان الاهتمام يجب أن يكون من القمة لأن القمة هى التي تضع البرامج وهى التي تختار المدرس الصالح وهى التي تشرف على التعليم ومن هنا جاء « **يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقران** » .

أما الأستاذ الحصين ومن أيده في رأيه فإنه يقول ان الاهتمام يجب أن يكون من القاعدة .. لأن القاعدة هى التي توجه الطالب وتحتويه وهى القدوة الاولى له في الأقوال والأعمال والسلوك ..

واختلفوا ـ أخيراً ـ في أن المعلم الأول الرسول صلى الله عليه وسلم هل بدأ اصلاحه ودعوته من القمة أم القاعدة قال السيد/ الكتاني : أنه صلى الله عليه وسلم هو القمة الكبرى وأنه كتب لكسرى وقيصر وغيرهما من القمم يدعوهم للإسلام وبدخولهم للإسلام تدخل شعوبهم وأممهم في الإسلام .

وقال آخرون بل بدأ الرسول الأعظم من القاعدة حيث بدأ بالشعوب والقبائل ولم يصل

المتحاورون إلى رأى واحد ويرى أن اصلاح هذه الناحية الهامة يجب أن تتضافر جهود القمة وجهود هذا البحث ـ ولا أقصد موضوع القمة أو القاعدة ولكني أقصد العناية بالطالب منذ حداثة تعليمه بغرس الفضيلة في نفسه وغرس المباديء الإسلامية الصحيحة وابعـاده عن الرزيلة يجب أن يكون وأن تتضافر فيه جهود القمة والقاعدة .

وجاء في الحوار أن الخطر الذي يداهم أبناء الإسلام والمسلمين لم يقتصر على التعليم فقط .. فإن عوامل أخرى هدامة مازالت تدس السم في الدسم لاغواء أبناء المسلمين مثل المجلات الخليعة والصحف السيارة التي تدعو للإنحلال والحرية المزيفة ومن السينما التي تعرض أفلاماً مضللة مفسدة للأخلاق .

كل هذه العوامل يجب أن تحارب وأن تقاوم ليصلح المجتمع الإسلامي ، ويجب أن يجند رجال التعليم ومن يملكون الكلمة بالتمسك بالمباديء الإسلامية السليمة ومحاربة الفساد .

١٣٩٦/٤/٢٤هـ

أضرار الابتعاث إلى الخارج

بعد النهضة العلمية الكبرى في المملكة .. التي قامت أول ما قامت على الإبتعاث للبلاد الإسلامية المجاورة ثم إلى مختلف بلاد العالم ـ آسيا وأوروبا وأمريكا وأفريقيا ـ وبعد أن توفرت لدينا الجامعات الكبرى للدراسات الجامعية والدراسات العليا ، وبعد أن توفر لدينا المدرسون والعلماء حملة الشهادات العليا . استطاعت الدولة أن تستغني عن الابتعاث للدراسات الثانوية والجامعية واقتصر الابتعاث على الدراسات العليا ، وقد كنا نتوقع حسب التطور الطبيعي أن يستغنى عن الابتعاث تدريجيا للدراسات العليا بعد أن اتسع نطاق الجامعات عندنا وفتحت أبوابها للدراسات العليا .

إلا أننا لاحظنا في الفترة الأخيرة أن الابتعاث قد فتح مرة ثانية على نطاق واسع للدراسات الجامعية ـ والعلم ـ العلم لا يكره أحد المزيد منه وكلنا يطلب التزود منه ما استطاع لذلك سبيلا وقالوا قديما لا إسراف في العلم وكلما اتسع الإنسان في آفاق العلم علم أنه في حاجة للمزيد من التزود منه « **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » .

وإني أعتقد أننا جميعاً تهمنا النواحي الدينية والخلقية بقدر ما تهمنا النواحي العلمية .. وقد تفوق النواحي الدينية والأخلاقية النواحي العلمية ويقول شاعرنا شوقي :

لا تحسبن العلم ينفع وحده ... إن لم يتوج ربه بخلاق

يهمنا أن يكون شبابنا الذين يديرون دفة التعليم ودفة الأعمال الأخرى في بلادنا أن يكونوا على مستوى رفيع من الثقافة الدينية والخلق السوي ، والابتعاث شأنه شأن غيره من شؤون الحياة له فوائده وله مضاره وقد تحملنا ما فيه من مضار سابقاً لأن الحاجة كانت ماسة إليه .

أما الآن وقد توفرت لدينا المدارس والجامعات والدراسات العليا أيضاً فما أحرانا أن نستغنى عن الابتعاث وأن ندعم جامعاتنا ونوسعها لتستوعب أعداد الطلاب الراغبين في المزيد من العلم سواء في الدراسات الجامعية أو الدراسات العليا لنبعد أبناءنا عما يتعرضون إليه من مساوىء الابتعاث التي سوف أوردها فيما بعد والأمور التي دعتني إلى عرض هذه الفكرة ما لاحظته .. وما سمعته .. عن طلابنا المبتعثين أثناء جولاتي في أوربا وأمريكا ـ أعرضه مخلصاً على ولاة أمورنا فإن رأوا فيها ما يصلح فذاك فضل من الله تعالى وإن رأوا غير ذلك فما أشك

أنهم أوسع اطلاعاً وأعمق دراسة للأوضاع وإن كان ذلك لا يمنعني من عرض ما أراه .

من المعلوم أن البيئة التي يعيش فيها الفرد تؤثر تأثيراً بالغاً على مجرى حياته من حيث الفكر والرأى .. ومن حيث العادات والتقاليد .. حتى قالوا (أن بعض البيئات تغسل أدمغة بعض الأفراد) فتمحو منهم كل ما علق بها من عادات وتقاليد البلاد التي يعيش فيها ، وأبناؤنا عندما يعيشون مددا طويلة في وسط كالوسط الأمريكي والوسط الأوروبي لابد أن يتأثروا بالوسط الذي يعيشون فيه والقابض على دينهم وتقاليدهم الإسلامية هناك كالقابض على الجمر .

وأهم ما يهمنا في الموضوع الناحية الدينية فكثير من أبنائنا بعد عودتهم من قضاء فترة الدراسة في تلك المناطق يعودون .. وقد نقص كثيراً تمسكهم بدينهم الحنيف الذي ألفوا التمسك به قبل رحيلهم وقد كانوا طبعاً تحت اشراف أوليائهم وتحت اشراف مدرسيهم يراقبونهم ويوجهونهم التوجيه السليم وفي الوقت الذي تنعدم فيه الرقابة والتوجيه من الآباء ومن المدرسة ومن البيئة فإنه يحل محلها تلك المبادىء الأباحية والإنحلال الخلقي حتى الصلاة التي هى عماد الدين والتي لا يصح إسلام المرء إلا بالمواظبة عليها فإن بعضهم يتساهل في آدائها وبعضهم قد تركها نهائياً والعياذ بالله ولقد صلينا الجمعة في مسجد (سكراميتنو) بولاية كليفورنيا) فلم نجد من طلابنا السعوديين سوى ٤ أو ٥ طلاب فقط بينما يوجد في هذه البلدة الأمريكية حوالي ٤٠ طالباً سعودياً ومن ترك الصلاة سهل عليه ترك ما عداها من الأمور الدينية ويؤسفني أشد الأسف أنني سمعت عن بعض الطلاب يقولون ـ أن الله تعالى غير محتاج لصلاتنا وصيامنا ـ فلا تتعبوا أنفسكم بالصلاة والصوم ، وقد سمعت عن طلاب كثيرين كانوا متمسكين كل التمسك بالصلاة في بلادهم والبعد عن استعمال الموبقات ـ كالشرب وغيره وبعد أن ابتعدوا عن البلاد السعودية تركوا الصلاة وانغمسوا في الحياة الخليعة هناك .

أما من الناحية الأخلاقية فإن الأباحية والتفسخ الأخلاقي واعطاء ما يسمونه ـ بالحرية الشخصية ـ للفتى والفتاة قد يؤثر تأثيراً كبيراً على مجرى حياة الإنسان سيما وهو في ميعة شبابه ثورة غرائزه .

لقد زرت بعض البلاد الأوروبية وكان عدد كبير من طلابنا هناك وكنت أرى معظم طلابنا تصحبهم فتيات بزعم أنها تساعدهم في المذاكرة وتقويهم في اللغة ويعيش الطالب مع هذه الفتاة ليلاً ونهاراً ويفتخر أن يضع صورتها مع صورته في سلسلة مفاتيح سيارته .. ولا تكاد ترى إلا نادراً .. طالباً يخرج للفسحة إلا وبجانبه صاحبته فهل يمكن أن تؤمن غائلة هذا

الاتصال الكبير بين الفتى والفتاة وكل شيء ميسر وكل شيء يعتبر أمراً عادياً ولا يرى أولياء أمور الفتيات أى غضاضة من هذه الإجتماعات والإتصالات ولقد أخبرني طالب من طلابنا أنه سأل فتاة كان معها طفلين عن والدهما فقالت له أنه لا والد لهما وأنهما جاءا بطريق الخطأ ـ تقول هذا وكأنها تتحدث عن فضيلة من الفضائل وقد يكون بين السامعين أهلها وعشيرتها فلا ينكر على قولها أحد ـ ولا يعترض على تصرفها أحد .. وأخبرني بعض طلابنا أن بعض الطلاب زار أسرة أمريكية وكان بالأسرة فتاة كان يصحبها من قبل فخصص والد الفتاة ووالدتها غرفة خاصة لنومهم سوية لئلا يزعجهم أحد هكذا عوائد القوم وطبائعهم ، وهذه هى أخلاقهم .. الفتاة إذا بلغت الثامنة عشرة تركها أهلها وشأنها تصنع ما تشاء وتعيش من دخلها وتصاحب من تشاء بالطريقة التي ترضاها .. والقاء أبنائنا في هذه البؤرة من الفساد وهم في ميعة الشباب مدعاة لانجرافهم في هذا التيار العاصف ولا يسلم من الخطأ إلا من رحم الله .

وموضوع الحياة مع الأسر هناك موضوع خطير فإن الطالب الشاب إذا قدم إلى أمريكا تعرض عليه بعض الأسر الأمريكية أن يعيش معها تعرض عليه ذلك كتابياً وربما ذلك بايحاء من الجامعة التي يدرس فيها فإذا وافق ـ وكثيراً ما يوافقون .. اندمج معهم في الأسرة في الطعام .. والشراب .. والخلاعة .. والسهرات .. والرقص والشراب وإذا كان لديهم فتاة في سنه أغرته بالصحبة معها ويكون بعد هذا أن خرج من أسرته المحافظة الدينية إلى أسرة خليعة كل ما فيها مناقض لدينه وعوائده وتقاليده وليس فساداً أعظم من هذا الفساد .

وناحية هامة أخرى جديرة بالعناية والبحث وهى أن الطالب قد يقضي عدة سنوات هناك يدرس أشياء وأشياء لا تمت لمصلحة بلاده أو عقيدته بسبب . فقد أخبرني بعض الطلاب أنه كلف في الاختبار بتقديم دراسة عن الإقتصاد الأمريكي في مدى ٢٠٠ عام وأنه أضاع وقتاً طويلاً ودرس عدة كتب لا يستفيد منها أي فائدة في بلاده وكانت نتيجته ضعيفة جداً لأنه لم يسبق له مثل هذه الدراسة ويقول هذا الطالب أن الزكاة التي هى أحد الأسس الهامة في اقتصاد بلادنا لم يسمع كلمة واحدة عنها وحتى في دراسته الجامعية وقال أن معظم الدراسات الاقتصادية التي ندرسها هنا تتعلق بالبنوك وفوائدها وأرقامها وعوائدها ونظمها التي تتسم بالربا الصريح المحرم في ديننا كما ندرس أنواع الضرائب الأمريكية وطرق جبايتها وأنظمتها مما لا نحتاجه بحال من الأحوال ولكننا مضطرين لدراسة هذه الأنظمة وتقديم دراسات عنها وإذا قصر أحدنا في مادة من هذه المواد ـ فقد تخطره الجامعة بأن ليس له مقعداً فيها إذا لم درجات معينة وقد يضطر الطالب إلى الانتقال من بلد لأخرى ويتعذب في الحصول على السكن إذا رفضته الجامعة ومن الغريب أن يبتعث بعض الطلاب لتحضير الماجستير

والدكتوراه في مواضيع إسلامية كالاقتصاد الإسلامي مثلاً وهذه المادة لا وجود لها في الجامعات إلا في حدود ضيقة جداً وغير سليمة في نفس الوقت ويقول الطالب اننا نقدم بحوثنا في مثل الدراسات الإسلامية لمستشرقين ـ من اليهود والنصارى ومن الشيوعيين لفحصها واعطائها علامات عليها فكيف يؤتمن أعداء الإسلام على الدراسات الإسلامية بينما يوجد في بلادنا علماؤنا الأبرار الذين تخصصوا في علوم الشريعة الإسلامية ولهم باع طويل في البحوث الإسلامية في مختلف شؤونها .. فكيف نتركهم ونأتي إلى هذه البلاد اللا إسلامية وندرس الإسلام على ايدي أعداء الإسلام وهؤلاء المستشرقون والشيوعيون يتعمدون الدس للإسلام ويدسون السم في الدسم ويحرفون الكلم عن مواضعه ـ ويحاولون اقناع الطلاب بوجهة نظرهم بكل وسائل الغش والدس .

والإسلام ليس أقوالاً وأفعالاً فقط ولكنه عقيدة وإيمان وروح من الله لا يفهم دقائقه وحكمه وأسراره إلا من هداه الله وشرح الله صدره للإسلام وهناك دراسات أخرى غريبة بالنسبة لنا يصرف الطالب عمره الطويل وجهده المضنى ثم لا يخرج من هذه الدراسات بالنتيجة المرجوة ولا يستطيع أن يقدم لبلاده أي فائدة منها مثل دراسة الدكتوراه في البطاطس نعم في البطاطس أو الباذنجان الأحمر فماذا تستفيد بلادنا من دكتوراه البطاطس .. ونحن نستورد البطاطس من الخارج فلو وجه هذا الطالب إلى دراسة علم نافع ينفع به البلد لكان أجدى وأفضل ولكني أعتقد كما لمست أن الرقابة مفقودة على طلابنا من الناحية الدراسية ومن الناحية الخلقية .. وبلاد كأمريكا فيها المدن والولايات الكثيرة وطلابنا منتشرون في كل ولاية وفي كل مدينة ـ أعتقد أنه لا تتهيأ فيها الرقابة على الطلاب .. وقد كنت أعرف أن طلابنا السعوديين عندما كانوا يدرسون بمصر عليهم رقابة شديدة من المراقب السعودي فكان لا يسمح لطالب بالسهر والخروج بعد الثامنة أو التاسعة أصلاً .. ولا يمكن أن يخرج طالب ليلاً ـ من دار البعثات السعودية إلا باذن من المراقب وإذا علم المراقب بأن طالباً يتسلل ليلاً ويسهر في المسارح وغيرها فإنه يعاقبه عقاباً شديداً قد يبلغ الطرد من البعثة . أما في أمريكا وأوروبا فقد تتعذر هذه الرقابة إن لم تكن مستحيلة لتفرق الطلبة في شتى المدن والقرى وعلى العموم فإن الطالب يعود إلى وطنه وقد تغير كل شيء لديه بحكم طبعه البشري وبحكم إنهماكه في حياة جديدة بعوائدها وتقاليدها ، وأخلاقها وطبائعها ـ تتغير آراؤه وأفكاره ويتغير سلوكه في النواحي الدينية والشؤون الإسلامية .

ولا أقول أن كل طالب يتغير أو ينحرف ولكني أقول لو خسرنا واحداً في المائة أو واحداً في الألف لكانت خسارتنا فادحة يجب أن نتلافاها لذلك فإني أدعو مخلصاً وأوجه الدعوة لأول

من تولى وزارة المعارف في بلادنا التي قامت نهضتنا العلمية العارمة على المبادىء والأسس التي سنها ووضعها للعلم في بلادنا فكانت هذه النهضة العلمية التي شملت المدينة والقرية أوجه الدعوة لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز نائب الملك وولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء والرئيس الأعلى للجنة التعليم العليا ـ أوجه هذه الدعوة لدعم جامعاتنا بحيث تتسع لما يقدم لها من طلاب للدراسات الجامعية والدراسات العليا فلا يبتعث مثلاً حدثاء السن لا نبعث إلا المنتهين الذين يدرسون علوماً لا وجود لها عندنا وإذا كانت الدراسات العليا تعتمد فيما تعتمد على المكتبة وعلى الأستاذ .. فإن المكتبة نستطيع تأمينها في وقت قصير بما أفاء الله من نعم وخيرات علينا .

أما الآن فإن الكفاءات العلمية المتعددة والناضجة متوفرة في البلاد الإسلامية وفي أمريكا كما علمت المئات من الكفاءات العلمية العالية من أبناء المسلمين .. وأعتقد أنه من الميسور وجود هذه الكفاءات بين طلابنا في جامعاتنا بالمملكة ومعظمهم يهمهم أن يخدموا الأمة الإسلامية سيما في البلاد المقدسة التي تهوي إليها قلوب المسلمين .

وقبل أن أختم حديثي .. فإن موضوعاً هاماً يشاغلني ويدعوني للحديث عنه وهو من صلب البحث الذي تحدثت عنه وذلك أن بعض جامعاتنا الإسلامية العتيدة كجامعة الإمام محمد بن سعود ابتعثت عدداً من الطلاب للتخصص في التاريخ والجغرافيا والتربية وعلم النفس .

والقوم ـ هنا في أمريكا كما علمت يدرسون من التاريخ التوسع في تاريخ بلادهم والتاريخ الأوربي ويشيدون بأعمال رجالهم وعلمائهم ولا يدرسون تاريخ الشرق الأوسط إلا لماماً ولا يهمهم شيء في مجال تاريخ بلادنا العربية العريقة في المجد والسؤدد .. وتاريخنا العربي خدمه علماؤنا خدمة كبيرة منذ العصور الإسلامية الأولى .

وهو مدون ومدروس في تراثنا العربي العظيم ويوجد لدينا من العلماء الأعلام من يستطيع سد هذا الفراغ ـ وما يقال في التاريخ يقال في بقية التخصصات فهل نترك أمريكا وأوروبا ورجالهم من مدرسيهم الذين تهمهم بلادهم ورجالهم أكثر مما يهمهم أي شيء آخر ليثقفوا ويعلموا أبناءنا وبعد هذا فلا تعجب إذا رأيت بعض أبنائنا من حملة الشهادات العليا يتحدثون عن نابليون وشكسبير وادسون وغيرهم من القواد والأدباء والمخترعين وينسون كبار رجال العلم والأدب والسياسة كعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وابن المقفع وعبد الحميد الكاتب .. فهم يدرسون رجال الغرب أكثر مما يدرسون رجال الإسلام .

إن جامعة الإمام محمد بن سعود غنية برجالها .. وعلمائها .. الأعلام المتخصصين .. في شتى العلوم .. العربية والدينية .. وأعتقد أن فيهم الكفاية .. لتدريس هذه العلوم .. وإذا احتاجت

الجامعة .. لمدرسين فإن من السهل احضارهم .. والمهم أن البرامج والمناهج التعليمية تكون تحت اشراف الجامعة فلا يدرس فيها إلا ما ترضاه الجامعة من تاريخ ورجال فكر.

هذه فكرة أقدمها مخلصاً لولاة أمورنا ولعلمائنا الأفاضل وأرجو أن تنال من رعايتهم ما يحقق المصلحة العامة للبلاد والعباد . وهو وحده ولي التوفيق .

١٣٩٧/٥/١٥هـ

المؤتمر العالمي للتعليم الإسلامي

من الأعمال الجليلة التي تقوم بها جامعاتنا والمراكز الإسلامية السعودية هذه المؤتمرات الإسلامية التي تخدم الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض .

ويأتي في قمة هذه المؤتمرات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي دعت إليه جامعة الملك عبد العزيز تحت رعاية جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وبتوجيهات من صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ..

يأتي هذا المؤتمر في قمة المؤتمرات لأن التعليم هو الأساس الأول الذي تقوم عليه حضارات الأمم والشعوب ولا سيما تعليم الناشئة .. التي ستتولى قيادة الأعمال والتثقيف والتوجيه والتربية في مستقبل حياة الأمة فاهتمام جامعة الملك عبد العزيز بالتعليم على هذا المستوى الرفيع اهتمام موفق كل التوفيق وسوف يؤدي أحسن النتائج وأطيبها لا للمملكة السعودية فحسب ولكن للعالم الإسلامي أجمع .

ولقد اتحفتنا جريدة المدينة المنورة ونحن في هذا المكان البعيد بأقصى الغرب من أمريكا الشمالية « بسكرمنيتو » بولاية كاليفورنيا .

أتحفتنا بأخبار المؤتمر وأحداثه وأخيرا نقلت الينا مقرراته وتوصياته الهامة .

وجريدة المدينة المنورة هى الجريدة الوحيدة التي تصل إلى هذه البلاد ـ تصل بانتظام للمركز الدولي بجامعة كالفورنيا ونحن نستعيرها من الجامعة بواسطة ابننا العزيز السيد عمر زهير حافظ الطالب بالجامعة ـ وهى التي توصلنا بأخبار بلادنا الحبيبة في هذا المكان البعيد ونحن في أشد الحاجة لهذه الأخبار .

أتحفتنا جريدة المدينة ـ بمقررات المؤتمر وتوصياته التي تدل على عمق التفكير للمؤتمرين بالناحية الإسلامية وحرصهم على أن تكون الدراسة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وفق التعاليم الإسلامية ومتمشية دائماً مع أصول الشريعة الإسلامية السمحاء ، وركز المؤتمر على أن يكون كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم هما المادة الرئيسية التي يجب أن يستمد منها التعليم الإسلامي دراسته ومبادئه . فمنذ المرحلة الاولى للدراسات الإبتدائية الى آخر مرحلة من مراحل التعليم ، وأهم من هذه التوصيات تطبيقها في جميع البلاد

الإسلامية سواء البلاد التي اشتركت في المؤتمر ، والتي لم تشترك فيه لأن هذه التوصيات إذا لم تطبق ويهتم بها فإن الجهد الكبير الذي بذله المؤتمر قد يضيع بين المكاتب والدوسيهات .

والمعتقد أن هذه التوصيات سوف يكون لها الأثر العميق لدى الأمم الإسلامية في توجيه التعليم الإسلامي التوجيه السليم لأن هذا المؤتمر قد اشترك فيه جهابذة التربية والتعليم في أنحاء العالم الإسلامي اشترك فيه ٣١٣ عضواً من خيرة رجال العلم والمعرفة والقائمين على زمام التربية والتعليم في العالم الإسلامي ويمثلون ٤٠ بلداً إسلامياً ، وقد قدم للمؤتمر ١٥٠ بحثاً إلى جانب الدراسات الأخرى التي أجريت عن حالة التعليم في البلدان الإسلامية المختلفة .

وقد أوصى المؤتمر في مادته الرابعة بالعناية التامة بكتاب الله الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً باعتباره اللبنة الأساسية في تكوين عقيدة المسلم وأخلاقه وأفكاره وتصوراته وذلك نظراً لما لاحظه المؤتمر من ضآلة ما يحفظ الطلاب المعاصرون من كتاب الله في جميع مراحل الدراسة .

وأوصى المؤتمر بضرورة التوسع في قراءة القرآن وحفظه ابتداء من مراحل الدراسة الأولى وفي تفسيره وفهمه متدرجاً في مراحل الدراسة الأخيرة كما أوصى بالحديث الشريف في جميع مراحل التعليم وفهمها وأوصى المؤتمر بالعناية البالغة بجميع فروع اللغة العربية واعتبارها مادة اجبارية في جميع أقطار العالم الإسلامي نظراً إلى ما لاحظه من ضعف المستوى الطلابي في اللغة العربية في البلاد العربية على السواء .

وأوصى أيضاً باتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب التعليم في كل المراحل وخاصة في البلاد العربية .

ونظراً لأن المدارس التبشيرية منتشرة في الكثير من البلاد الإسلامية فقد طلب المؤتمر من جميع المسلمين في العالم الإسلامي عدم ارسال ابنائهم وبناتهم إلى المدارس التبشيرية والأجنبية مهما كانت المغريات نظراً للنتائج المدمرة التي تصيب الدارسين في هذه المدارس من ناحية عقيدتهم وأخلاقهم وولائهم لمدارسهم ومدرسيهم واتخاذ أعداء الإسلام جنوداً يحاربون بهم الإسلام داخل المجتمع الإسلامي ذاته وأوصى المؤتمر بعدم السماح بانشاء مدارس تبشيرية في الوطن الإسلامي والغاء الموجود منها .

وقد اهتم المؤتمر بموضوع ابتعاث أبناءنا للدراسة خارج الوطن الإسلامي وذلك نظراً لما يتعرض له الشباب المبتعث إلى الخارج من فتنة جارفة في عقيدته وأخلاقه وتقاليده ونظرته إلى حقيقة القيم في حياة الإنسان .

وأوصى المؤتمر أن يقتصر في الابتعاث إلى الخارج على التخصصات النادرة بعد مرحلة الليسانس كما أوصى بضرورة رعاية ومراقبة المبتعثين في الخارج دينياً وخلقياً واختيار المبتعث

على أساس درجاته العلمية مع العمل الدائب على ايجاد جميع التخصصات في داخل العالم الإسلامي حتى يتم الاستغناء عن الابتعاث إلى الخارج إلا في حالات الضرورة القصوى .

وقد كنت المحت في كلمة سابقة من جريدة المدينة المنورة عن الأخطار التي تحيط بالمبتعثين من الشباب سيا من كان للدراسات الجامعية الذين لم يكتمل ترسيخ العقيدة الإسلامية لديهم رسوخاً يوقظهم لما يلقى اليهم من الشبهات والدسائس ضد دينهم وعقيدتهم الإسلامية ـ فيخرج الطالب وهو في حداثة سنه من بلد إسلامي محافظ إلى بلد يحارب الإسلام ويحاول طمس أمجاد الإسلام والمسلمين يخرج من طور إلى طور ويتأقلم بالحياة التي يعيش فيها .

وقد أوضح الأستاذ السيد محمد قطب في محاضرته التي القاها في جامعة الملك عبد العزيز حقيقة المستشرقين والدسائس التي يدسونها ضد الإسلام والمسلمين ومما قاله .. ان كثيراً منكم قد لا يعلم أن المستشرقين ملحقون بأجهزة الاستخبارات العالمية ـ وأنهم الجهاز الثقافي لتلك الاستخبارات ومن مهامهم أن ينصحوا دولهم فيما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البعث الإسلامي في البلاد الإسلامية وأن مهمتهم الأولى هى اقتلاع الإسلام من قلوب المسلمين بالتشويش على عقولهم ومما قاله الأستاذ قطب أنهم يلتقطون المبعوثين الذين نرسلهم نحن بأيدينا إلى أوروبا وأمريكا ليتعلموا اللغة العربية والإسلام في الجامعات التي يتكثف فيها طبقات المستشرقين . نبعث أبناءنا هناك ليخرجوا وبأيديهم أوراق الدكتوراه في الشريعة الإسلامية ـ ودكتوراه في اللغة العربية ـ نأخذ ديننا ولغتنا من أفواه أعدائنا والله يقول « **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون** » ولكنا مع هذا التحذير في كتابنا نبعث بأبنائنا بأيدينا نبعثهم إلى بلاد اليهود والصليبية ليأخذوا شهادات في اللغة العربية وفي الدين الإسلامي . وقال السيد محمد قطب (ولست أقول إن كل من يذهب إلى هناك يعود منحرفاً ـ كلا ـ إن بعضهم يعود وهو أشد إيماناً وكثيراً من الطلاب الذين نرسلهم إلى هناك يلتقطون السموم ويعودون يسبوننا أمام تلاميذهم الذين يدرسونهم في المدارس « الجامعات » هذا ولقد أدرك خطر الابتعاث للشباب الإسلامي من مختلف البلاد الإسلامية المؤتمر العالمي للدعوة وتوجيه الدعاة الذين دعت إليه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعقد بالجامعة تحت رآسة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز فأوصى هذا المؤتمر بضبط عمليات الابتعاث لأبناء المسلمين إلى البلاد الأجنبية بضوابط هى :

* ألا يكون الابتعاث إلا للضرورة ـ فلا يبعث في مجال الدراسات الإسلامية والعربية والتاريخ الإسلامي .

* أن يكون بعد الدراسات الجامعية أو بعد الماجستير .
* حسن اختيار الطالب مع توفير الاشراف الديني الأسبق على المبتعثين .
* عمل دورات تثقيفية لتعريف المبتعثين بالمشكلات التي سيواجهونها مثل أنواع الأطعمة والأشربة المحرمة وتقديم أجوبة شافية للشبهات التي يواجهونها .
* الزام الطالب بالزواج كشريطة للبعثة واستصحاب زوجته معه .
* مناشدة الدول الإسلامية ذات القدرة باستقدام الطاقات العلمية الدولية لتوفير الدراسات المتخصصة في ديار المسلمين .

لقد أدرك العلماء ورجال التربية والتعليم في العالم الإسلامي خطر الابتعاث الى الخارج ونصحوا بالاقلال منه بقدر الطاقة صيانة لأبناء المسلمين وشبابهم من الانحراف دينيا وخلقيا فيجب على المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي أن يدرسوا وضع المبتعثين دراسة واسعة وألا يبتعثوا طالباً إلا إذا وثقوا من تمكنه من العقيدة الإسلامية وللضرورة القصوى ـ وبلادنا الإسلامية التي نبع منها الإسلام وانتشر في ربوع الأرض ومنها بعث رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية بلادنا بما فيها من كفاءات علمية وبما فيها من جامعات إسلامية يجب أن تتبنى الدراسات الإسلامية العليا والتاريخ الإسلامي وكل العلوم وأن تعمل على توفير الكفاءات العلمية المتخصصة لتكون هى المرجع للدراسات الإسلامية وهى البلاد التي يبعث المسلمون إليها بأبنائهم للدراسات العليا ولاعطاء الدرجات العليا من ماجستير ودكتوراه .

بلادنا يجب أن تسد هذه الثغرة في الدراسات العليا فالكفايات العلمية متوفرة لدينا والمكتبة يمكن توفيرها بما أفاء الله علينا من خيرات ونعم لأن المكتبة من ضروريات الدراسات الجامعية .

فالى معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي أوجه هذه الكلمة .. وأرجو أن يعطيها من نشاطه الملموس ومن رعايته للعلم والعلماء ما يحقق رجاء المتطلعين لأن تكون هذه البلاد هى المأوى والمرجع للدراسات العليا والإسلامية وغيرها .. والله الموفق .

١٣٩٢/٧/٢٧هـ

التعليم أيام زمان (١)

كان التعليم ومازال اللبنة الأساسية وحجر الزاوية في بناء الحضارة الإنسانية والتكوين الأخلاقي والفكري والاقتصادي والسياسي لأي مجتمع ، والهيكل السليم الذي يعتمد عليه جسم الأمة في مرحلة الانماء ، والتقدم والتطور في كافة المجالات .

والإسلام دعى للعلم والمعرفة .. وحض على التعليم والاستزادة منه ، وكانت أول آية نزلت من القرآن الكريم « إقرأ » .. وفي أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الكثير منها يحض على طلب العلم والتزود بالمعرفة مهما كان الثمن وبعدت المسافة .

ومن هذا المنطلق الإسلامي نلاحظ الجهد الكبير الذي تبذله حكومة جلالة الملك المعظم لنشر التعليم في كل مدينة وقرية وهجرة ، وتوسيع دائرة المتعلمين ، وتقليص عدد الأميين إلى آخر الحدود الممكنة .

وما وصلت إليه المملكة حالياً من تقدم وتطور في مجال التعليم بكافة مراحله الإبتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي إنما هو نتيجة جهود ضخمة متواصلة على مدى سنوات طويلة وعلى كافة المستويات .. ولعل هناك في بدايات عملية البناء أحداثاً يمكن أن نجد فيها شيئاً مفيداً أو ملامح تدل على طبيعة الظروف القائمة ، وبذلك يسهل تكوين صورة عن عملية النمو والتطور ككل .

وفي حديث الأستاذ عثمان حافظ عن التعليم في بداية حياته الوظيفية توضيح لجوانب كثيرة من عملية التعليم في المراحل الاولى لبداياتها ، ولئن جاء هذا الحديث على شكل ذكريات من خلال الإجابة على مجموعة من الأسئلة المحددة ، إلا أننا سنحاول ـ قدر المستطاع ـ أن نجعل من هذا الحديث بحثاً ودراسة عن التعليم يمكن الاستفادة من مضمونها كل الفائدة .

« المحرر »

السنة الدراسية في الكتَّاب

الادارة التعليمية :

لقد مررت في طفولتي ودراستي الأولية بعهدين . الأول في آخر العهد العثماني ، والثاني في العهد الشريفي ففي العهد العثماني كان التعليم معظمه في الكتاتيب ، والتعليم في الكتاتيب كان يختص بفك الحرف ثم التدرج في حفظ القرآن الكريم ابتداء من السور الصغرى وكانت توجد حوالي أربعة عشر كتّاب بتشديد التاء بالمدينة المنورة منها ستة كتاتيب في آخر المسجد النبوي وبقية الكتاتيب موزعة على حارات المدينة المنوره ، وتوجد كتاتيب أيضاً في القرى بضواحي المدينة مثل العوالي وقربان والعيون وقباء . ولكن التعليم فيها على نطاق مبسط جداً ، لا يتجاوز في الغالب الفاتحة وسور الصلاة .

أما المدارس في العهد العثماني ، فلم تؤسس إلا في أواخر أيام العثمانيين في عام ١٣١٠هـ .

والدراسة في جميع المدارس في العهد العثماني باللغة التركية حتى العلوم الدينية وحتى للأطفال الذين لا يعرفون حرفاً واحداً من اللغة التركية كانوا يدرسون باللغة التركية .. أما في دار المعلمين فقد كانت الدراسة باللغتين العربية والتركية وفي المدرسة الإعدادية أدخلت اللغة العربية أخيراً لتدريس بعض الدروس والظاهر أن ذلك كان بضغط بعض زعماء العرب .

ومناهج الدراسة في المدرسة الإبتدائية كانت أقوى كثيراً من منهج الدراسة الإبتدائي الحالي . وتوجد مدارس أهلية للبنات أذكر منها ثلاث مدارس لتعليم البنات وهى مدرسة (الخوجة فخرية) بالساحة ومدرسة (الخوجة فاطمة هانم) بالساحة وكتَّاب (الشيخة سلمة) بالعنبرية وهذه المدارس تشبه الكتاتيب بتوسع قليل في تدريس بعض العلوم كالحساب والخط والمطالعة ماعدا كتَّاب « الشيخة سلمة » فإنه متخصص لتعليم القرآن فقط ومستوى التعليم كان ضعيفاً جداً فالبنت الشاطرة هى التي تستطيع القراءة والكتابة وحفظ سور الصلاة كما أن مستوى المدرسات العلمي ليس كما ينبغي .

السنة الدراسية في الكتاتيب :

في الكتاتيب السنة الدراسية مدتها اثنا عشر شهراً . ولا توجد عطل إلا في العيدين وأيام « الصرفة ، والصرافة ، والختم » ، وشرحها فيما يلي :

الصرفه والصرافة ـ من سورة سورة الحق ، والضحى ، وعم ، وتبارك ، وقد سمع ، ويس ، والكهف ، ثم ختم القرآن .

والطالب إذا حفظ القرآن يعطى إذا وصل إلى أى سورة من هذه السور لوحاً خاصاً عليه بعض الزخارف بماء الذهب أو البوية اللامعة وهذا اللوح يسمى لوح « الصرفة » ويكتب على هذا اللوح السورة التي وصل إليها الطالب . ويبقى هذا اللوح بمنزل أهل الطالب إلى أن يقرروا إعادة اللوح للكتَّاب اما مع الصرفة أو الصرافة .. وفي الغالب ما يكون في السور الأولى (صرفة) فقط وفي الصرفة يرسل أهل الطالب للكتَّاب كمية من الحلوى أو التمر أو الزهور الحلوى ليوزع على الطلاب في الكتَّاب مع مبلغ من المال قد يساوي ضعفي المرتب الشهري للشيخ والعريف . ويقوم العريف بتوزيع ما جاء به طالب الصرفة على الطلبة . ثم يصرف الطلاب على حساب صاحب الصرفة ويكون ذلك اليوم عطلة للطلبة .

أما « الصرافة » فلها طريقة أخرى جميلة جداً .. وطريقتها أن يعين صاحب الصرافة اليوم الذي يريده لاقامة (الصرافة) بالاتفاق مع شيخ الكتَّاب وقبل اليوم المعين للصرافة يقوم الشيخ أو العريف بالتنبيه على جميع طلبة الكتَّاب بأن « غداً » مثلا (صرافـة) فلان : ليلبس الطلبة لباس الأعياد ويحضرون إلى الكتَّاب صباحا وقد لبس كل طالب أحسن ما لديه من الثياب ، وبعضهم يلبس العمائم والجبب والصواكي المطرزة ، وإذا اجتمعوا يخرجون جميعاً ومعهم العريف وربما الشيخ أيضاً . يخرجون في طابور من اثنـين اثنـين ، ينشـدون الأناشيد الكتَّابية . وصاحب الصرافة يتقدم الصفوف لابساً الثياب المزركشة والمطرزة والعمامة وبعد أن يربط لوح « الصرافة » على رأسه .

ويضع أهل الطالب الورود والزهور ويثبتونها في اللوح وقد يضع بعض المصاغ . ويذهب الجميع إلى منزل صاحب « الصرافة » وهناك يعد أهل الطالب طعاماً ومرطبات يتناولها جميع الطلبة وقد يعزمون بعض الطلبة من أصدقاء الطالب صاحب « الصرافة » ، وبعد الانتهاء من مراسيم الصرافة من طعام وأناشيد يخرجون بعرض في طابور أيضاً . في كل صف اثنان وينصرفون ـ وفي الصرافة يعطى للشيخ والعريف أضعاف ما يعطى في الصرفه ويكون ذلك اليوم فرحة لجميع الطلاب ، ويحسب طلبة الكتَّاب لهذا اليوم ألف حسـاب وحسـاب .. ويتناقلون أخباره .. اما « الختم » وهى الحفلة التي تقام للطالب بعد ختم القرآن الكريم فمراسمه لا تختلف عن مراسم الصرافة بزيادة كبيرة للشيخ والعريف فيما يعطون من اكرامية وقد تكون العطلة إلى ثلاثة أيام وهذه العادات قد اندرست نهائياً .

أما في المدارس فقد كانت هناك عطل سنوية ولكنها ليسـت حسـب فصـول السنـة

الشمسية ، بل كانت تتمشى مع السنين القمرية ـ وأذكر ان لم تخني الذاكرة ـ أن الاختبارات كانت تجرى في شهر شوال والعطلة السنوية في شهر ذى القعدة وذي الحجة . وبدء الدراسة من أول محرم . وكانت تتمشى مع مصالح الناس ومشغولياتهم وفي هذين الشهرين يشتغل معظم الناس بالحج والزيارة .

ساعات الدراسة اليومية وهيئة التعليم :

الدراسة في الكتاتيب كانت تستمر من الصباح حتى الساعة الثامنة أو التاسعة غروبي ، ولا توجد فسحة إلا فسحة صلاة الظهر حيث يذهب بعض الطلبة إلى منازلهم للغداء ويعودون بعد الظهر .

أما في المدارس ، فكان النظام يشبه النظام المدرسي الحالي . فالمقرر ست حصص يومياً ، أربع حصص قبل الظهر واثنتان بعد الظهر ، ما عدا يوم الخميس فإن حصصه أربع فقط .. ووقت الحصة أربعون دقيقة . وتفصل بين الحصة والحصة فسحة تمتد من خمس إلى عشرة دقائق . أما فسحة الظهر للصلاة والغداء فمدتها خمسون دقيقة .

وكان الكتَّاب عبارة عن غرفة واحدة .. وعدد الطلاب يختلف حسب شهرة شيخ الكتَّاب والثقة فيه . والكتَّاب الذي درسنا فيه كتَّاب الشيخ الطرودي من أشهر الكتاتيب في المسجد النبوي وطلبته يتراوحون بين ٨٠ ، ٩٠ طالباً . ودرسنا أيضاً في كتاب بجوار دارنا هو كتَّاب الشيخ حسن عويضة ، والغرفة التي كان يشغلها صغيرة جداً لا تزيد عن ٤ × ٤ متراً وكان الطلاب ٢٥ طالباً على أكثر تقدير ، وكانت الكتاتيب التي بالمسجد النبوي تزدحم بالطلاب أكثر من غيرها ، وكتَّاب الشيخ ابراهيم فقيه بآخر المسجد النبوي من أشهر الكتاتيب وأكثرها ازدحاماً .

أما في المدارس . ففي العهد العثماني كنا في مدرسة (كومة حشيفة ، زقاق الزرندي) وكانت مدرسة تحضيرية ذات فصلين أو ثلاثة فيما أظن ، ولا يزيد عدد طلاب الفصل على ٢٥ طالباً ، وفي المدارس التي بها فصول أكثر لم يكن عدد الطلاب يتجاوز ذلك .

وفي العهد الشريفي درسنا في المدرسة العبدلية وهى ذات فصلين أول وثاني وعدد الطلاب كان بين ٣٠ ، ٣٥ طالباً ، وفي المدرسة الإبتدائية أذكر اننا كنا في الفصل الأخير وعدد طلابه سبعة فقط . وأذكر ان الناجحين في الاختبار كانوا خمسة منهم .. وكان عدد طلاب الفصل الأول أكثر من الثاني والثاني أكثر من الثالث وهكذا إلى الفصل الأخير .

هيئة التعليم في الكتاتيب عادة شيخ وعريف فقط وقد يكون في الكتَّاب الكبـير شيخ وعريفان كما في كتابنا عند الشيخ ابراهيم الطرودي ، فقد كان العريف الأول الشيخ محمد بن

سالم والثاني الشيخ الطيب الساسي ، والكتاتيب الموزعة في الحارات معظمها له شيخ واحد فقط .

أما هيئة التدريس بالمدارس ، ففي المدرسة ذات الفصلين كان هنـاك مدير ومدرسـان ومراقب ، والأناشيد لها مدرس خاص والرياضة لها مدرس خاص ، ولا يذهب لممارسة الرياضة التي تكون غالباً خارج المدرسة إلا الطلاب الكبار ، لذا لم يكن يشملنا التعليم الرياضي في العهد التركي وكان الطلاب الكبار يخرجون يوم الخميس إلى حوش كبير في باب الشامي مجاور للقلعة ، وكانت بهذا الحوش عدة العاب رياضية ـ أخشاب تنصب وحبال للتمرين على اللعب و(الشقلبة) وكانوا يسمونها « الجملستيك » . ٢٥/١٠/١٤٠٢هـ

التعليم أيام زمان (٢)

في مدرسة الصحراء جعل الملك عبد العـزيز لكل طالـب نصف ريال يومياً

الإدارة التعليمية في مرحلة التدريس

المدرسة التي قمت بالتدريس فيها هى المدرسة الإبتدائية في المدينة المنورة وكان ذلك عام ١٣٥١هـ ، وكانت فيما أذكر ثلاث مدارس تحضيرية ومدرسة إبتدائية يلتحق بها المتخرجون من المدارس التحضيرية ، والشهادة الإبتدائية هى أعلى المراحل الـدراسية النظـامية في ذلك الحين ، وكانت توجد مدارس أهلية كمدرسة العلوم الشرعية وهى أرقى مدرسة أهلية ، وكانت مدارس أهلية أخرى لم يرق التدريس فيها إلى مستوى المدارس الحكومية .

المدرسة الأكثر شهرة في ذلك الوقت هى المدرسة الإبتدائية لأنها تضـم أكبـر عدد من الطلاب ونخبة من المدرسين .. وتوجد مدرسة أخرى اكتسبت شهرة كبيرة منذ عهد حكومة الأشراف وهى مدرسة السيد ماجد عشقي رحمه الله ، وهى مدرسة تحضيرية والإقبال عليها من الطلاب كان أكثر من غيرها ، وذلك لمكانة السيد ماجد عشقي الإجتماعية ولشهرته في حسن الادارة وتأديب الطلاب ولصداقته مع معظم الشخصيات ، الذين يفضلون ارسـال أبنائهم إلى مدرسته .

في عهد الحكومة العثمانية كان الإشراف على المدارس من قبل مدير المعارف الذي يقيم بالمدينة ، وقد يكون مرتبطاً في الأعمال الرئيسية بنظارة المعارف في استامبول ، أما في عهد حكومة الأشراف فكان يشرف على التعليم مدير المعارف أيضاً ولكنه مرتبط ـ فيما أعرف ـ بالتعيين والفصل في المدارس بالامارة وأذكر أن مدير المعارف الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي رحمه الله ، كثيراً ما كان يزورنا في المدرسة ويسألنا في الفصل عن الدرس في الساعة التي يزورنا فيها ، ويجري شبه اختبار ومناقشة وأسئلة في نفس الدرس أما المسئول عن المدرسة فهو طبعاً مديرها .

وتتكون ادارة المدرسة أو هيئة التدريس من مدير ومعاون مدير ومدرسين على قدر عدد الفصول . فالمدرسة التي بها خمسة فصول مثلاً تتكون من مدير ومعاون وخمسة مدرسين ، ومراقب لمراقبة الطلبة أثناء الفسح ، والإشراف عليهم أثناء طعامهم في الغداء ووضوئهم وقراءة دفتر الحضور والغياب مساءا وصباحاً وتنسيق نظام دخول الطلاب إلى فصولهم ثم انصرافهم ولديه صلاحية ضرب بعض الطلاب على نطاق بسيط ، ولا أذكر أثناء دراستي وبعدها أنني رأيت المراقب وهو لا يحمل عصا في يده يلوح بها ، والذي يعمل في الادارة هو المدير ومعاونه ، أما المدرسون فلا أذكر أنهم كانوا يعملون في الادارة .

السنة الدراسية في تلك الفترة كانت عشرة أشهر ، وكانت في باديء الأمر الشهور القمرية هى التي يعمل بها في السنة الدراسية ، والعطل المقررة كانت عطلة لثلاثة أيام بعد الامتحان الخصوصي (امتحان نصف السنة) وعطلة لشهرين تقريباً بعد الامتحان العمومي « آخر السنة الدراسية » وطبعاً بالإضافة إلى عطلتي العيدين الفطر والأضحى ، عطلة عيد الفطر كانت تبدأ من ٢٧ رمضان وتستمر حتى ٦ شوال وعطلة عيد الأضحى تدخل ضمن العطلة الدراسية السنوية ، والدراسة في رمضان كانت نصف نهار فقط . لم يكن هنـاك فرق في ساعات المواظبة بين ما كانت عليه بالأمس وما هى عليه الآن في نظام الحصص والفسح والدخول والخروج .

فصول المدرسه

عدد فصول المدرسة حسب سنيها ، فالتحضيرية كانت ذات فصلين ، والإبتدائية كانت ذات خمسة فصول وكانت الفصول الأخيرة أقل من الفصول الأولى ، ففي عهد حكومة الأشراف كانت المدرسة الإبتدائية ذات خمسة فصول ، وقد يكون في الفصل الأول ٣٥ أو ٤٠ طالباً ولكن عندما تصل السنة الخامسة ينقص العدد كثيراً اما بسبب الرسوب أو الخروج من المدرسة ، وأذكر أننا كنا في الفصل الخامس (٧) طلاب فقط وكان في الرابع خمسة عشر طالباً ، وكلما نزلنا إلى الفصل الأدنى يكثر عدد الطلاب ، وكان عدد طلاب المدرسة الإبتدائية بالتقريب يتراوح بين ٩٠ ـ ١٠٠ طالباً ، أما عدد المدرسين فيقدر بعدد الفصول عدا المدير والمعاون والمراقب .

والمدرسة العبدلية في عهد حكومة الأشراف كانت مكتظة بالطلاب جدا وعددهم فيما أتخيل لا يقلون عن ٦٠ إلى ٧٠ طالباً ولكن لا أذكر أن فصلاً واحدا قسم إلى قسمين .

وبالنسبة لسن القبول وسن التخرج فما كان يدقق كثيراً فيهما في عهدنا ويمكن أن يكون في فصل واحد من كان سنه ١٠ سنوات ومن كان سنه ١٥ سنه أو ١٨ سنه لأن الحرب العالمية

الاولى التي استمرت حوالي ٥ سنوات وضاعت في عقابيلها حوالي سنتين أخريين إلى أن انتظمت الدراسة واستقرت الأمور ، وكانت هذه الفترة قد توقف فيها التعليم ، فصارت المدرسة تضم من عاش تلك الفترة مع من انتسب بعدها ، فحدث ذلك الاختلاف في السن أثناء الدراسة .

متوسط ما يأخذه المدرس من الحصص ٢٧ حصة في الأسبوع ومجموع حصص الدراسه الأسبوعية ٣٤ حصة ولكل مدرس حصة واحدة راحة في اليوم وفي أحد الأيام له الحق في الراحة لحصتين ، أما المدير والمعاون فتقل حصصهم عن ذلك وأذكر أن المدير كان لديه من ٨ ـ ١٠ حصص في الأسبوع والمعاون في حدود (١٥) حصة فقط .

العقوبات وتأديب الطالب

يعاقب الطالب على عدم حفظه الدرس أو فهمه له . وإذا لعب في الفصل أو الفسحة أو بدر منه ما يخل بالأدب .. أما الإجراءات التي كانت تتخذ لتأديب وعقاب الطالب ـ فهى في الغالب تعود ـ إلى مزاج المدير أو المدرس ، وطبعاً يتفاوت الجزاء على قدر الأخطاء .. وعلى قدر مزاج المدرس .. ومن الإجراءات التي كانت تتبع في تأديب الطالب المخطيء أو المخالف ، توقيفه في الفصل أثناء الدرس ، اما أن يقف وهو أمام درجه أو يخرجه المدرس إلى قرب السبورة أو يحرم من الدرس باخراجه من الفصل أثناء الدرس أو يبقيه واقفاً ووجهه إلى الجدار ، ويعاقب الطلبة الكبار بكسر نمرة الأخلاق ، لأن للأخلاق رقماً في جدول الدرس ويتم الكسر بانقاص علامة أو علامتين أو ثلاثة من نمر الأخلاق على قدر خطئه ، ومن العقوبات الطرد من المدرسة لمدة يوم أو ثلاثة أيام أو أسبوع حسب الخطأ الذي ارتكبه الطالب . هذه الجزاءات والعقوبات غير البدنية ، أما العقوبات البدنية فتختلف باختلاف أمزجة الذين ينفذونها ومعظمها تكون بالضرب على الأيدي خمس أو عشر ضربات يحمر بعدها الكف وقد يكون الضرب على الجنوب والأرجل ، وأنا لست من دعاة العقاب البدني ولا أرضاه للطلاب سيما الصغار منهم والمشايخ والعرفاء والمدرسون والمديرون كانوا مغرمين بالعقاب البدني والضرب ، وقد كتبت عن ذلك عدة مرات في الصحف . وصلاحيات مدير المدرسة واسعة في اتخاذ ما يراه من هذه الاجراءات وان كانت هناك أوامر من المعارف بمنع الضرب في المدارس أو تحديده في أضيق الحدود ، أما صلاحيات المدرس نظاماً فهى محددة نسبياً ، ولكن معظم المدرسين لا يتقيدون بهذه المحدودية ، والمدرس في الغالب الأعم لا يدخل الحصة إلا والعصا في يديه وكثير من المديرين والمدرسين يرون أن الضرب هو الوسيلة الوحيدة للتأديب واصلاح الطالب .

تمويل المدرسة والتعليم

المدارس الحكومية تصرف عليها الحكومة في كل ما تحتاجه من أثاث ومرتبات .. وأظن من المناسب أن أذكر تاريخ تشكيل المعارف في أول عهد الحكومة السعودية لتوضيح كيف كان يجرى التعيين في مناصب التعليم ، ففي أول عهد الحكومة السعودية شكلت إدارة المعارف في المدينة المنورة ، وكانت المدارس قد عطلت بسبب الحرب . شكلت من الشيخ أحمد كماخي مديراً للمعارف ، عثمان حافظ كاتباً أولاً ، ومحمد عبد الجواد كاتباً ثانياً ، وكان هذا التعيين بموجب برقية من مدير المعارف العام بمكة السيد صالح شطا رحمه الله برقم ٤٤ وتاريخ ١٣٤٥/١/٢٣هـ إلى امارة المدينة المنورة وامارة المدينة بلغت الأمر لمدير المعارف الشيخ أحمد كماخي برقم ٤٧ في ١٣٤٥/١/٢٥هـ وأعتقد أن ترشيح ادارة المعارف للأشخاص المذكورين كان من الامارة بالاتفاق مع رئاسة القضاة ، ومديرية المعارف بالمدينة قامت بافتتاح أربع مدارس تحضيرية بالمدينة ورشحت المديرين والمدرسين لها ، ورفعته لامارة المدينة ، وبعد الموافقة على الترشيح أبلغتهم التعيين وباشروا العمل ، ولم تطل مدة بقاء مديرية المعارف بالمدينة ، فقد أسندت الحكومة السعودية مديرية المعارف العامة للشيخ كامل القصاب (رحمه الله) ورأى أن مدارس المدينة بوضعها الذي كانت عليه لا تحتاج إلى مديرية معارف فالغاها بكامل جهازها وعهد للسيد أحمد صقر مدير المدرسه الإبتدائية بالاشراف على مدارس المدينة ، ولقب « بمعتمد المعارف » بالمدينة ، وجعلت له مكافأة سنوية مقدارها (٣٠٠٠) قرش أميري وعندما زار الشيخ كامل القصاب مدير المعارف العام المدينة عين الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي مشرفاً على المعارف بالمدينة وكان معتمد المعارف مرتبطاً بمديرية المعارف العامة بمكة المكرمة في كل شيء .. وكان تعيين المدرسين والموظفين من مديرية المعارف بمكة ، وتعييني مدرساً بالمدرسة الإبتدائية التي يديرها السيد أحمد صقر الذي كان معتمد المعارف آنذاك كان بخطاب من مدير المعارف العام الشيخ أمين فوده (رحمه الله) .. وبالنسبة للرواتب فقد كانت تصرف شهرياً ولم يكن هناك تأخير في صرفها ، وتصرف نقداً كما لم تكن هناك علاوات أو مكافآت أو أشياء أخرى تصرف عدا الرواتب النقدية ، وكان راتب المدرس في المدارس الإبتدائية في حدود (٦٠٠) قرش أميري وراتب مدير المدرسة الإبتدائية (٨٠٠) قرش أميري ومدير المدرسة التحضيرية (٥٠٠) قرش أميري والمراقب راتبه (٤٠٠) قرش أميري والخدم في حدود ٢٠٠ ـ ٣٠٠ قرش أميري وكل عشرة قروش أميرية تعادل ريالاً .

أما مكافآت الطلبة فلم تكن المدارس الحكومية تقدم للطلبة أية مكافآت سنوية أو شهرية

والذي أذكره أننا عندما أسسنا مدرسة الصحراء بالمسيجيد أنا وأخي السيد علي حافظ على بعد ثمانين كيلو متراً تقريباً من المدينة عام ١٣٦٥هـ لاحظنا عدم إقبال الطلبة على الإنتساب للمدرسة بسبب الحاجة فقررنا لكل طالب يتيم ربع ريال سعودي يومياً ولكل طالب غير يتيم ثلاثة قروش سعودية ، فأقبل الطلاب على الإلتحاق بالمدرسة إلا أن هذه المكافآت أرهقت ميزانية المدرسة ، فرفعنا لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود نشرح له الأمر وطلبنا منه مساعدة الطلبة بتعيين نصف ريال سعودي يومياً لكل طالب لامكان تعميم التعليم بالبادية ، فصدر أمر جلالته بذلك وصار يعطي لكل طالب في مدرسة الصحراء نصف ريال سعودي يومياً أى خمسة عشر ريالاً شهرياً ، وصار الإقبال على المدرسة كبيراً جداً بحيث أنها كانت في كثير من الأحيان ترفض قبول الطلاب لعدم وجود أماكن لهم ، وأعتقد أنه لم تكن هناك مدارس أخرى يتقاضى الطلاب فيها مرتبات .

وبالنسبة للأبنية فلم تكن هناك مدرسة بنيت لغرض التعليم إلا المدرسة الإعدادية التي بنيت في عهد الحكومة العثمانية واستعملتها الحكومة الشريفية ، ثم الحكومة السعودية كمدرسة ، أما بقية المدارس فإنها جميعاً دور سكنية مستأجرة وهذا قبل العهد السعودي الذي بدأت تنتشر فيه المباني المدرسية .

العلاقة بين المدرسة والبيت

الاتصالات بين المدرسة والبيت كانت بسيطة جداً وليس لها أي أثر في سير الدراسة .. والحالات التي قد يتصل فيها ولي أمر الطالب بالكتّاب أو المدرسة ، ربما تكون لشكوى الطالب للشيخ أو الأستاذ لتأديبه إذا ما ارتكب أخطاء في المنزل ، ولكن رغم ذلك لم يكن البيت يخلو من توجيه الطالب وحثه على المواظبة على المدرسة وتشجيعه على الاجتهاد . وكما أسلفت العلاقات لم تكن موجودة على أي مستوى وليس لها تأثير على ظروف الطالب المدرسية ودراسته . كما لم يكن هناك تعاون لبحث أو حل مشاكل الطلبة الخاصة والدراسية رغم ان معظم المدرسين والمديرين كانوا من متخرجي دار المعلمين والمدرسة الإعدادية ، وفكرة فتح دار للمعلمين كانت تهدف لتأهيل واعداد المدرسين . والمدرسون والمديرون الذين أدركناهم هم أولئك الذين كانوا يعملون في التدرسي في العهد العثماني والعهد الشريفي ، ولم تنظم في عهدنا أية دورات تدريبية أو اجتماعات تثقيفية للقائمين على التدريس ولم تكن هناك توجيهات أو تعليمات توجه لإرشاد المدرس ومساعدته وإنما كان يعتمد على نفسه في تحضير وشرح وتأدية الدروس المنوطة به ولم يكن المديرون يشرفون اشرافاً كاملاً على الأعمال المدرسية ، وإن حدث فيكون لبعض المدرسين الجدد وفي مراحل بداية عملهم الاولى .

المواد الدراسية التي كنت أقوم بتدريسها في المدرسة الإبتدائية هى : التاريخ والجغرافيا والحساب والمحفوظات وكان لكل من التاريخ والحساب حصتان في الأسبوع وللجغرافية حصة واحدة ، ولم تكن هناك مناهج مقررة أو كتب دراسية مطبوعة إلا الدرر البهية في الأصول الحسابية و« المفرالعلم في تعليم أصول الإملاء والرسم »

وفي التاريخ والجغرافيا فإن المنهج يحدد المواد التي تعطى للطلاب وعلى المدرس احضار الدرس مكتوباً ليكتبه على السبورة ويقوم الطلاب بنقله عنها . وكان المنهج الموضوع يحدد محتوى المادة وعلى المدرس توزيعها على شهور السنة الدراسية وأيامها بحيث تنتهي موضوعات المادة في الفترة المحددة ، فمثلاً في التاريخ (الخلفاء الراشدون ولاية أبي بكر للخلافة ، كيف تمت البيعة له ، نبذة عن حياته ، أخلاقه وعاداته ، تاريخ ولادته ، توليه الخلافة ، الفتوحات في عهده ، وفاته ، ولاية العهد بعده » وهكذا تحدد تفاصيل المنهج لتدريسها .

والمواد المقررة في المنهج كلها أساسية ، لكن الأهمية تظهر من حيث عدد الحصص الأسبوعية لكل مادة وهذه توضع في المنهج ، فمثلاً القرآن الكريم كان له ثلاث حصص أسبوعياً والفقه والتوحيد والحساب والتاريخ لكل منها حصتان والجغرافيا والأناشيد والرسم وبعض المواد الأخرى لها حصة واحدة أسبوعياً .

وهذه الحصص توزع على جدول الحصص الأسبوعي الذي يكتب فيه الدرس والمدرس طول الأسبوع وموعد الدرس اليومي . وكان المدرس هو الذي يعتمد الكتاب الذي يدرسه ويحضره من المكتبات التي تستورد هذه الكتب من البلدان الأخرى التي طبعت فيها ومن الممكن أن يشتريها الطالب أيضاً من المكتبة إذا أراد ذلك أو يستمر في نقل الدروس على السبورة .

ويشترك في اقرار المناهج والخطط الدراسية مدير المدرسة ومدير المعارف أو المعتمد ، وقد كانت تصل من المديرية العامة للمعارف خطابات بالمواد التي تدرس وبتحديد عدد الحصص الأسبوعية لكل مادة ، وما يشمل الدرس من تفصيلات كل مدة وعلى مدير المدرسة ومعاونه وضع الجدول الأسبوعي وتوزيع الدروس على المدرسين وكان يوضع في كل فصل جدول الدروس الخاصة به والمدرس الذي يتولى التدريس كما يوجد بمكتب مدير المدرسة جدول عام للدروس والمدرسين لجميع فصول المدرسة ولا أذكر ان كانت المعارف قد طبعت كتباً دراسية في زماننا .. فأنا كنت أشتري الكتب من المكتبات طبعاً .

وينظم الطلاب داخل الفصل الدراسي حسب أرقامهم التي يحصلون عليها في الاختبار

النهائي ولا تختلف طريقة التدريس القائمة في ذلك الوقت عن الطريقة المتبعة حالياً ، إذ يعطي المدرس من الدرس الجزء الذي يراه ويكون الدرس الثاني للشرح للطلاب وحفظ ما أخذ والثالث يكون للإستماع إلى ما حفظه الطلاب من الدرس وهكذا ..

والوسائل التعليمية التي كانت تستخدم قليلة جداً وتقتصر على الخرائط الإجمالية للقارات والتفصيلية للبلدان والحكومات وهى وسائل لم تكن كافيه ورغم ذلك فقد قدمت فائدة كبرى للمتعلمين .

في ١٤٠٢/١١/٢١هـ

التعليم أيام زمان (٣)
أثر المدرسين في الطلبة

تحدثت عن استاذنا الشيخ علي حلواني وهو اكثر من ترك فينا أثراً طيباً واوضحت الأسباب ، وايضاً للسيد احمد صقر مكانة ممتازة لدينا . والسيد محمد صقر والسيد حسين طه والشيخ محمد سعيد مدرس ، وكلهم تحولت التلمذة الى صداقات معهم بعد الدراسة . وانا شخصياً ليس لي مآخذ على المدرسين الا الضرب الزائد عن اللازم .

وبالنسبة للتفتيش لم يكن يوجد قسم للتفتيش في المعارف ايام دراستنا ، وكنت الاحظ ان مدير المدرسة في بعض الأحيان يأتي الى الفصل وينصت عندما يقوم المدرس بالقاء الدرس ـ وغالباً ما يكون ذلك عند تعيين المدرس الجديد والتوجيه غالباً يتولاه مدير المدرسة اذا وجد ما يوجب ذلك . واذكر ان الشيخ عبد القادر شلبي مدير المعارف كان يجمع دائماً المديرين وبعض المدرسين ويتناقشون في سير التعليم وما يجب اجراؤه .

المناهج والكتب والوسائل والطرق :

المقررات التي كنا ندرسها هى : العلوم الدينية ـ الفقه والتوحيد ـ التجويد ـ العلوم الرياضية والهندسة ـ الجغرافيا ـ التاريخ ـ الانشاء الاملاء ـ المطالعة ـ المحفوظات ـ الأناشيد ـ الرياضة ، ولكن الرياضة لم تكن مقررة في البرنامج ، بل كنا نأخذ حصتها بعد الظهر اما في حصة الأناشيد او المطالعة ، ونخرج الى خارج المدرسة في رحبة كبيرة في باب المجيدي ، وتعليم الرياضة كان بالمشى ورفع الأيدي الى الأعلى والى الأمام والى الجنب والانحناء ومختلف التمرينات الرياضية .

اما الدروس فكانت تكتب على السبورة ونحن ننقلها في الدفاتر ولا اذكر ان هناك كتباً مطبوعة دراسية ، والذي أذكره هو (المفرد العلم) فقط وكنا نأخذ منه درس الاملاء ، وفي المطالعة كنا نقرأ بعض الكتب المطبوعة مثل (كليلة ودمنة) اما الدروس الأخرى ، فبموجب المواد المقررة في المنهج يحضر المدرس الدرس ويكتبه على السبورة والطلاب ينقلونه عنها . واذكر ايضاً كتاب (الدرر البهية) في الحساب ، كما اذكر ان محافظنا كانت تمتلىء بالدفاتر

المخطوطة وكنا نتعب كثيراً في تبييض الدروس والمحافظة على نظافتها لأن خطوطنا كانت رديئة ، وربما الى الآن ، واملاءنا ايضاً كان ضعيفاً وكثيراً ما نشق الورق من الدفاتر ونعيد تبييضها اذا حدث بها اغلاط أو وسخ .. وكان الأساتذة يفتشون على الدفاتر ويوبخون من كانت دفاتره وسخة .

وفي الفقه كنا نأخذ احكام الصلاة والطهارة وفروض الوضوء وطهارة المياه .. وفي الحساب كنا نأخذ الأعمال الأربعة والكسور العشرية . وفي الجغرافيا القارات الخمس ، حدودها والمحيطات ثم الجزر والخلجان والمضائق والرؤوس وشبه الجزيرة . كما كنا نأخذ الجبال والأنهار اطوالها ومنابعها وما الى ذلك . وفي التاريخ كنا نأخذ السيرة النبوية والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ، وعلى هذا المستوى بقية الدروس ، وهذا في القسم الابتدائي حتى الفصل النهائي .

طريقة التدريس :

في الكُتّاب : أول ما يدخل الطالب في الكُتّاب يطالب والده باحضار لوح من الخشب اعلاه بشكل مثلث به تعاريج .. و(مضرة) والمضرة هى نوع من الحجر أو الجبس الأبيض يطلى به اللوح بعد مسحه بالماء فاذا جف يكون اللوح ابيضا ناصعاً .

وتبدأ الدراسة بكتابة الحروف الهجائية في اللوح اذا كان الطالب لا يفك الحرف يكتب له خمسة أو ستة حروف ، فاذا حفظها مسح اللوح وكتب الباقي وهكذا الى أن يصل الى سور القرآن ويكتب في اللوح السورة أو بعض السورة حسب رأى العريف واجتهاد الطالب ، وكلما حفظ اللوح مسحه وكتب غيره الى ان يصل الى مستوى يستطيع ان يحفظ من المصحف الشريف ولا يستطيع ذلك في الغالب الا بعد ان يتجاوز نصف المصحف او ثلثيه وبعض الطلبة يكلفهم الشيخ أو العريف بأخذ الواحهم معهم للمنازل لحفظها في منازلهم ليلاً .

في المدرسة : كما اسلفت ، يأتي المدرس في الحصة ومعه الدرس الذي يريد اعطاؤه للطلبة ويكتبه على السبورة على طريقة سؤال وجواب وينقله الطلبة في دفاترهم الخاصة ، ويحفظون ما يجب حفظه ويفهمون ما يجب فهمه ، وغالباً يكون درساً للكتابة ودرساً او اثنين للحفظ والتسميع والمراجعة والفهم .

ولا اعرف وسيلة تعين على التعليم سوى اجتهاد الطالب او لعلي لا اذكر من الوسائل شيئاً لعدم استخدامها .

الامتحانات :

الاختبارات فيما اذكر كانت نوعين : (الخصوصي) وهو اختبار نصف السنة ، ومعظم اختبارات نصف السنة تحريرية ، وقل منها ما كان شفوياً . والثاني (العمومي) ـ وهكذا

يسمى ـ وهو اختبار النقل او الشهادة ويكون في آخر السنة . وفي هذا الاختبار تدعو المدرسة كبار اهل البلد من العلماء والوجهاء والرؤساء ، ويدخل الطالب قاعة الاختبار وقدماه ترتجفان من الخوف ، ويجد الشخصيات الكبيرة بلباسهم التقليدي (الجُبب والعمائم) ويتولى مدير المعارف او احد المدعوين سؤال الطالب في الدروس التي يجرى الاختبار فيها ، ولجنة الاختبار لا تشدد في الأسئلة ، بل قد تسهل كثيراً فيها ، وقد يلقن الطالب الجواب من بعض اعضاء لجنة الامتحان الذين يسمون في ذلك الحين (مميزين) أو التقريب من الجواب الا ان رهبة الطالب من الامتحان ومن الوقوف امام هؤلاء الشخصيات الكبيرة التي لا عهد له بمقابلتهم قد تجعله يرتبك في الجواب . اما الدرجات فانها تعطى على كامل الدرس واعلاها رقم ١٠ في عهد الحكومة العثمانية والرسوب نصيب من يأخذ أقل من ٥ درجات ولم يكن في الاختبار العمومي دور ثان فيما أذكر .

في نظام الكتاتيب لم يكن هناك اعطاء شهادات ، اما في المدرسة فمن اتم الدراسة في المدرسة التحضيرية او المدرسة الابتدائية ، فانه يعطى شهادة اتمام الدراسة ، وكان لدى شهادتين احداهما من المدرسة العبدلية التحضيرية بالمدينة والثانية من المدرسة الابتدائية ، ومع الأسف فقد فقدت هاتين الشهادتين كما فقدت عدداً غير قليل من بطاقات التشجيع التي كانت تعطيها المدرسة للطلبة الناجحين أو الأوائل في الدرس اثناء الدراسة وهذه البطاقات على ثلاث درجات (امتياز) وهى الدرجة الأولى وتعطى للطالب الذي حصل على الأولوية ، وهو الأول في الفصل او الدرس . والدرجة الثانية هى (تحسين) وتعطى لمن يجيب جواباً كاملاً متفوقاً . والدرجة الثالثة هى (احسان) وهى اقل في معناها من التحسين ولكنها تعطى للطالب المجتهد ، وهذه البطاقات مطبوعة بماء الذهب على ورق ابيض صقيل ، والامتياز والتحسين والاحسان تكتب بخط عريض في وسط البطاقة التي تبلغ مساحتها ١٥ × ١٠ سنتيمتر تقريباً ، ويشرح تحت كلمة الامتياز (ان الطالب النشيط ... استحق هذا الامتياز لاجتهاده في درس (كذا) او الأولوية في درس (كذا) ويختم بختم المدرسة ويوقع من المدير .

اما الشهادة فانها تطبع على ورق صقيل ابيض بماء الذهب ويكتب في الوسط (شهادة) بالخط الثلث العريض ، ومقاسها ٢٥ × ٣٠ سنتيمتر تقريباً ويكتب تحت كلمة الشهادة : (لقد نال الطالب ... هذه الشهادة لنجاحه في اتمام الدراسة ـ التحضيرية او الابتدائية ـ في عام (كذا) وتحاط هذه العبارة بنقشة عريضة تقدر بسنتيمتر ونصف او سنتيمترين . وتوقع الشهادة من مدير المدرسة ومعاونه ثم تصدق من مدير المعارف وتعطى للطالب .

والمدرسون في المسجد النبوي يعطون شهادات خاصة للطالب بصلاحيته للتدريس ـ ولدى شهادة خاصة من فضيلة الشيخ عبد القادر شلبي استاذي الخاص وهى بخطه الجميل واحتفظ بها كنموذج لهذه الشهادات .

أوقات الفراغ والنشاط :

اوقات الفراغ ـ في اثناء الدراسة كانت تشغل تارة بالمذاكرة للدروس وحفظ بعض الدروس الواجب حفظها وتارة تضيع من غير الاستفادة منها . اما في العطلة السنوية فاذكر اننا كنا نذهب بعد العصر الى المسجد النبوي لحفظ بعض سور القرآن عند بعض المشايخ فقط ولتعليم الخط والحساب .

اهم الألعاب التي كنا نزاولها في عهد طفولتنا ثلاث هى : (التزكير والكبوش والمزاويق) ولكل لعبة من هذه الألعاب مواسم خاصة تظهر فيها ثم تختفي وتظهر اللعبة الثانية .

و(التزكير) هى لعبة الشتاء وتتم بين فريقين ، كل فريق مكون من ثلاثة أو اربعة اشخاص ، وقد يستخدمون ارضاً للعب بطول ثلاثين الى اربعين متراً . الفريق الغالب يستخدم الفريق المغلوب في الجري وراء الكرة التي يقذف بها الفريق الغالب بعصى غليظة ، ويستمر الفريق المغلوب في المحاولة الى ان يصيب احد افراد الفريق الغالب في المساحة المحدودة . والكرة التي يلعب بها في (التزكير) بحجم البرتقالة وتصنع محلياً ، وتشد شداً قوياً بحبال من صوف الشعر او الدوبارة او (بقيطان) ولها نظام خاص ومواعيد وهى لعبة رياضية ، وكل من في اطار اللعبة يجري على قدمين جرياً سريعاً ، المغلوب يجري وراء الكرة ويحاول اصابة الغالب ، والغالب يجري فراراً من اصابته من الفريق الآخر وهكذا .

اما لعبة (الكبوش) فهى لعبة صيفية ، وتصف (الكبوش) من قبل من يريدون لعبها ، اثنان او ثلاثة او اكثر ، باعداد متساوية من الفرقاء .. تصف في دائرة على الأرض محيطها من ٣٠ ـ ٤٠ سنتيمتراً ، وكل لاعب يأخذ دوره في (نكب) هذا الصف من الكبوش من مسافة مترين ونصف الى ثلاثة امتار ، وما استطاع اخراجه من الكبوش من الدائرة يكون كسباً له .. و(النكف) والضرب يكون بكبش كبير يسمى (صولاً) والكبوش عظام تكون في مفاصل ركب الماشية وتباع كل ١٥ أو ٢٠ كبشاً بقرش ويرتفع سعرها اذا قلت وينخفض اذا كثرت ، و(الصول) له قيمته الخاصة ، وغالباً يصبغ باللون الأحمر أو الأخضر لتمييزه عن بقية الكبوش ، ولهذه اللعبة اصول ونظام خاص وفيها عدة اشكال للعب .

و(المزاويق) هى لعبة الخريف والربيع ، وهى قطعة من الخشب على شكل مخروط تشبه الكمثرى ذات الحجم الوسط ويثبت في رأس المخروط جزء من مسمار يسمى (الجز) ويتبارى

اللاعبان في اصابة احدهم (مزويقة) الآخر فيحدث فيها علامة (بجزمزويقته) ولها ايضاً عدة أنواع ونظام خاص بها . ولعبة (المدوان) تشبه لعبة (المزويقة) ولها ترتيب خاص وهى تمتاز عن لعبة المزويقة في نظامها .

هذه الألعاب تجرى في الشوارع ولا تكاد حارة من الحارات تخلو منها ، ويلعبها الأطفال من سن المراهقة وما بعدها قليلاً ـ ما عدا التزكير ـ فان هذه اللعبة يلعبها حتى الكبار وفيها حماس كبير .

اما في الكتاتيب فلم يكن هناك أى نشاط خارج الكُتَّاب .. بينما في المدارس كان يوجد نشاط على نطاق ضيق ، كأن تقوم المدرسة بالخروج مع الطلاب لقضاء يوم خارج البلد في احد البساتين ، وتجمع المدرسة من الطلبة (الأرطة) وهى مبلغ مقابل الطعام والشاي في هذه القيلولة ، وغالباً يكون في حدود ١٥ قرشاً الى مجيدي ، ويقوم بعض المدرسين باجراء العاب بسيطة اثناء النهار . واذكر لعبة كان يقوم بها بعض الطلبة اثناء هذه الرحلات ، وهى من ترتيب بعض الأساتذة وطريقتها ان يوضع شخصان في بركة خالية من الماء يحمل احدهما (معكاره) والمعكاره شال يبرم كالحبل .. وتربط في عيون الشخصين ، ثم يصفق الشخص الذي ليس لديه (المعكاره) ويهرب من الموقع الذي صفق فيه ، وهو مغمض العينين ، ويحاول الآخر الذي بيده المعكاره ضربه بها متحسساً صوت الصفقة ، فاذا صفق الأول قفز الآخر على سماع الصوت وهوى بالمعكاره عليه وكثيراً ما تخطيء الضربة ، وقليلاً جداً ما تصيب ، وقد يصطدم كلاهما بالآخر اثناء فرار هذا وتحسس ذاك . وكلما اخطأت الضربة ضحك الطلاب الذين يشاهدون اللعبة والألعاب الأخرى المماثلة .

١٤٠٢/١/١٣هـ

ندوة سعودي جازيت وجمعية الثقافة

الندوة التي تبناها الأستاذ السيد اياد مدني (رئيس تحرير سعودي جازيت) أو تبنتها سعودي جازيت ـ والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون كانت معطياتها أكثر مما كان يتوقعها الحاضرون حتى ضيوف الندوة الأفاضل الذين استعدوا للنقاش وحضروا له وذاكروا الدرس قبل بدء الندوة .. قال شيخهم عزيز ضياء مثل هذا القول . فقد كانت المناقشات التي دارت في الندوة صريحة وجريئة ولكنها كانت هادئة ومتزنة .

كانت تختلف وجهات النظر بين المتحاورين ويحمى الوطيس بينهم ولكن كانت الابتسامة هي شعار نقاشهم ولو كنا نرى حركات أصواتهم ولا نسمعها لظننا أنهم كانوا يتقارضون المدح والثناء لاشراق وجوههم وابتسام ثغورهم .

كنت ترى الوداعة والسماحة . الاناة الاثرة ، تسود المناقشات ورغم اختلاف وجهات النظر ، فانه لا شدة فيها ولا عنف شأن القلوب الصافية النقية .

هذا الخلق العربي الأصيل الذي توارثه الآباء عن الأجداد الميامين هو ملامح الشخصية السعودية فيما أرى ـ كان الأستاذ عزيز يصف الشخصية السعودية بالكرم ويضرب المثل لهذا الكرم . بالشخص الذي يعطي لمن يدله على التاكسي (بخشيشاً) قد يقدر بما اشتراه من المحل التجاري .. ويرد عليه الأستاذ محمد سعيد طيب ـ في حماس ـ لا .. لا .. هذا ليس كرماً .. انه سفه انه سفه فيقابله الشيخ بالابتسامة النظيفة وسرعان ما يتحول النقاش الى تقارض الثناء .

صحيح ان بخشيشاً كهذا .. فيه اسراف وتبذير ولكنه نابع عن أصالة الكرم والبذل والجود . والا كيف نفسر عمل حاتم الطائي ـ الذي نحر راحلته لاكرام ضيفه .. وكان في الفلات ولا راحلة عنده غيرها ..

لم يقل أحد أن حاتما كان سفيهاً . بل سارت الركبان بكرمه .. واعتبر التاريخ نحر الراحلة للضيف منتهى الجود والكرم .. وغدا كرمه مضرب الأمثال للأجيال بعد الأجيال .

وليس العطاء صناعة ولكن احد الطبائع الأصيلة في النفس .. العطاء أو البخل وليس من كثرة ذات اليد أو قلتها فقد يؤثر الكريم على نفسه العطاء . ولو كان به خصاصه وقد لا يجود

البخيل بما فضل عن حاجته فنحن إذا وصفنا الفرد السعودي أو وصفنا العرب في مجموعهم بأنهم كرماء فلأنه معروف عنهم اكرام الضيف وإغاثة الملهوف والأخذ بيد الضعيف المحتاج .. وهذا ما كان العرب يفخرون ويعتزون به في حاضرتهم وباديتهم ولا عبرة بالشواذ .

لا أريد أن أتوسع في هذه المواضيع ولا أريد تأييد رأي على رأي ففي تعليقات صحافتنا على ذلك الكفاية .

ولقد كان الأستاذ أياد لبقا في ادارة الندوة واعطاء الكلمة لطالبيها وطرح الأسئلة ومحاورة المتناقشين مما جعل الندوة تستوفي كل أغراضها .

وهنا أريد أن أتحدث عن موضوع أثر في نفسي أثراً بالغاً ودفعني إلى الكتابة دفعاً ذلك ما أثاره الأستاذ أمين عبد الله .. الذي كان ممتازاً في نقاشه ممتازاً في اختيار الألفاظ للتعبير عما يريد ابداءه من الملاحظات .

وقد أثار الأستاذ أمين موضوعاً حساساً بالنسبة الينا ـ أثار موضوع مدرسة الصحراء الخيرية بالمسيجيد وجعلها مثلاً صالحاً لتعليم أبناء البادية .

وقد استطاع أن ينقلني من الندوة إلى أجواء أخرى وذكريات بعيدة كدنا ننساها وينساها الكثيرون فرحت مع خيالي أستعرض شريط هذه الذكريات مسرعاً ذكريات المتاعب والمعاناة والمشاكل التي كنا نعانيها أنا وأخي السيد علي حافظ خلال السبعة عشرة عاماً التي تأسست فيها المدرسة ونمت وازدهرت وذكرت حينما كنا نذهب الى المسيجيد ونركب الصعب في طريق وعر كله رمال وبطناج وغبار ولا نجد غير ظهور سيارات الحمل الكبيرة المكشوفة فلا نصل الى المسيجيد إلا بعد ثلاث ساعات أو تزيد ..

وقد ملأت العيون والأنوف والآذان والشفاه من غبار الطريق وقد ترسبت كل تلك المعاناة والمتاعب وبقيت لذة نجاح المشروع وبقى لنا أبناء برره كرام من الطلبة الذين تخصصوا وتخرجوا منها وتسلموا مراكز رفيعة في الدولة ما نسيناهم وما نسونا ودائماً يذكرون المدرسة ويذكروننا بخير ويذكرون ذلك النور الذي شع بين الأودية والجبال والوهاد يوم لم تكن في البادية أي مدرسة للتعليم ، وبقى أيضاً من يذكر مدرسة الصحراء بالمسيجيد من مواطنينا الأفاضل مثل الأستاذ أمين عبد الله في ندوة أدبية تجمع عليه القول ومثقفيها فله مزيد شكرنا ومحمود ثنائنا .

وحمدنا الله أن هذا العمل المتواضع لم يزل قائماً في أذهان بعض رجالنا ومفكرينا .

لقد مرت بي الذكريات يلاحق بعضها بعضا وأول ما مر بي تلك اللحظات التي لا تنسى أبدا والتي كانت من الأسباب الرئيسية في تفكيرنا بتأسيس المدرسة .

كنا في طريقنا من المدينة المنورة إلى بيت الله الحرام لآداء مناسك الحج أنا وأخي السيد علي حافظ في سيارة لوري كبيرة تحمل ٥٠ حاجاً .. ووقفت بنا السيارة في المسيجيد للراحة بعد مسيرة ثلاث ساعات طوال ونصف الساعة ولقد التف الصبية من أطفال المسيجيد حول السيارة يبغون البخشيش من الحجاج ونزل بعض الحجاج بقصد توزيع البخشيش عليهم ووضع هؤلاء الصبية في طابور ينظم عليهم توزيع البخشيش ولاحظ أحد الأطفال بعد أن أخذ بخشيشه في أول الطابور انتقل إلى آخر الطابور ليأخذ مرة أخرى ولما وصل الحاج إليه قال له انت أخذت ألم تأخذ أولاً فخرج الصبي من الطابور وقال نعم أخذت مابدي أكذب علشان قرش وناداه الحاج وأعطاه قرشين لقاء صدقه .

هذا المنظر الحي وقفنا أمامه طويلا وأسفنا ان لم يكن هناك مدارس تعلم وتثقف هؤلاء الفتية من مواطنينا الذين يعيشون على الفطرة النقية السليمة .

ومن تلك اللحظة فكرت أنا وأخي السيد علي حافظ في فتح مدرسة في المسيجيد لتعليم أبناء البادية المفطورين على الخلق الكريم .

وسرعان ما أجابت الحكومة طلبنا بفتح مدرسة الصحراء بالمسيجيد ووجدنا أنفسنا أمام الأمر الواقع واندفعنا بدون تفكير بفتح المدرسة ولم نخطط لها ولم يدخل في حسابنا ما تحتاجه المدرسة من مصاريف شهرية ولم يدخل في حسابنا هل نحصل على من يديرها أو المدرسين الذين يقبلون الانتقال إلى هذه الصحراء الجرداء التي لا يوجد بها غير أكواخ متباعدة في سفوح الجبال وصدورها وأعاليها ولا يوجد أي محل يبيع الحاجيات الضرورية التي يتطلبها ساكن هذه البيداء غير القهاوي التي لا تنشط الحركة فيها إلا أيام موسم الحج والزيارة ولم يدخل في حسابنا المواصلات ووعورة الطريق وعدم وجود الوسيلة التي تؤمن المواصلات وتنقلنا والأساتذة بين المدينة والمسيجيد .

.. لم نقم بأي دراسة مسبقة لفتح المدرسة معتمدين على الله والعمل إذا كان خالصاً لوجه الله الكريم سهل أسباب نجاحه . ولو أردنا أن نخطط ونحسب لتأسيس المدرسة لما خطونا خطوة واحدة في المشروع . أولا : لأننا لا نملك النفقات التي تتطلبها المدرسة شهرياً مهما كانت ضئيلة ، وثانيا : الصعوبات الكبيرة التي واجهناها عندما أردنا تعيين مدير للمدرسة ومدرسين لها ولولا أن الأستاذ الفاضل سالم داغستاني المربي المجاهد ضحى بمستقبله في المعارف وكان معاونا لمدير المدرسة الناصرية بالمدينة المنورة وقبل تولى ادارة المدرسة لما أمكن تأسيس المدرسة وكنا حريصين أن يكون مدير المدرسة ومدرسوها على مستوى نتوقع معه نجاح المدرسة .

ثم مر أمامي على الشريط اليوم الخالد بالنسبة لتأسيس المدرسة يوم الجمعة من شهر ربيع الثاني ١٣٦٥هـ الذي وقف فيه الأستاذ محمد سعيد دفتردار رحمه الله معتمد المعارف بالمدينة المنورة خطيباً في مسجد المسيجيد بعد صلاة الجمعة .. يذكر الناس بفضل العلم والعلماء ويقول لهم لا حياة للشعوب ـ اليوم ـ إلا بالعلم وأن الشعب غير المتعلم لا حظ له في الحياة ويبشر أهل المسيجيد بأن الجماعة مشير الينا سوف يفتحون مدرسة لأبنائكم غداً السبت وحثهم على ادخال أبنائهم إلى المدرسة .

ولم نجد تشجيعاً ـ أول الأمر ـ من المشايخ وسكان المسيجيد بل قوبلنا وقابلوا الفكرة بفتور وفاقد الشيء لا يعطيه فقد علمنا بعد ذلك أنه لا يوجد أحد من سكان المسيجيد يعرف القراءة والكتابة وإذا وصل لأحد المشايخ أو أحد سكان المسيجيد خط رساله يذهبون لمأمور الكوشان بالمسيجيد وكان الشيخ عبد الله ابن مسند ليقرأ لهم الرسالة وقد تتأخر قراءتها يوما أو أكثر إذا كان ابن مسند في أجازة وكان معنا ـ فيما أذكر ـ عندما ذهبنا إلى المسيجيد لافتتاح المدرسة بعض الاخوان المشجعين منهم الأستاذ الدفتر دار الذي كان مسئولا عن التعليم بالمدينة المنورة والأصدقاء السيد أديب صقر رحمه الله والسيد الفريق على الشاعر والأستاذ حسن الصيرفي وقد تكبدوا مشاق السفر معنا للمسيجيد حبا في نشر العلم جزاهم الله خيرا وكانوا يصحبوننا في أكثر خرجاتنا إلى المساجيد وكان هناك الأخ خالد خاجشقي المأمور الصحي بالمسيجيد وكان من خير الدعاة للمدرسة وقد اقنع مشايخ المسيجيد بادخال أبنائهم المدرسة .

وفتحنا المدرسة في جناح صغير من قهوة الشيخ بكر استأجرناه أجرة من القهوجي وجعلنا أثاثها من أثاث منازلنا أنا وأخي السيد علي حافظ ـ مكتب بسيط وعدد من الكراسي الخشبية ودولاب وفتحت المدرسة في غرفتين اثنتين فقط غرفة للمدير والمدرسين وأخرى للطلبة . وفتحت المدرسة بأربع طلاب وزاد عدد الطلاب بعد الدعايات الواسعة فبلغ ثلاثة عشر طالبا وكان الاقبال على المدرسة والانتساب اليها ضئيل جداً حتى أوشك أن يدب الينا اليأس من نجاحها وكنا نزور المدرسة ثلاث أو أربع مرات في الشهر ونجتمع بمشايخ العربان وأهالي المسيجيد على قلتهم نحثهم على ادخال أبنائهم وكان الوقت الذي فتحت فيه المدرسة لم يكن من أوقات موسم الحج والزيارة ومعظم سكان المسيجيد في أماكن بعيدة ولا يأتون إليها إلا وقت الحاجة .

وبدأنا نشعر أن المسيجيد بوضعه الحالي وبسكانه الذين رأينا لا يتناسب مع فتح المدرسة .. وحتى فكرنا في نقلها إلى قرية أخرى .

كيف أقبل الطلاب على المدرسة

أما كيف أقبل الطلاب على الانتساب للمدرسة وكيف كانوا يحرجون مدير المدرسة بطلب ادخال أبنائهم ويرفض مدير المدرسة قبولهم بعد أن لم يبق مكان لزيادة أي طالب .. ويكتبون لنا بالمدينة يطلبون منا التوسط لدى الأستاذ سالم داغستاني مدير المدرسة بقبولهم .. وكنا نعمل المستحيل لئلا يرفض طلب أحد من طالبي الالتحاق بالمدرسة .

أما هذا الموضوع وغيره من مشاكل المدرسة فموضوعه الحلقة القادمة ان شاء الله .

إمنعوا الضرب في المدارس

كلمة أعجبتني وضربت على الوتر الحساس في نفسي .. هذه الكلمة سمعتها من بناتي الطالبات بمدرسة البنات التابعة للرآسة العامة .. سمعتها بعد أن شعرت باقبالهن على المدرسة إقبالاً ما كنت أعهده منهن وكن يتقاعسن عن الذهاب للمدرسة وينتحلن أتفه الأسباب للتخلف عنها ..

قالت ابنتي سلوى (١١ سنة) أن المفتشة .. الأبلة فايزة الدباغ .. زارت مدرستنا ومنعت الضرب بالمدرسة (مرة واحدة) .. وقالت للبنات لا تخفن مني أنا زي أمهاتكن (وصارت تلاطفنا وتضحك معانا) .. فقلت لها وإذا أخطأت الطالبة بماذا تجازى .. فأسرعت أختها نجوى (١٠ سنوات) وقالت (يزنّبْونها) .. فقلت وما هو التزنيب .. فقالت يوقفوها في الفصل أثناء الحصة وهذا ساهل .

وسررت من حديثهن وأدركت سبب اقبالهن على المدرسة بعد أن كن يكرهنها ويفتقن الحيل للهروب منها ، وتمنيت أن لو حذا حذو هذه السيدة الفاضلة الفاهمة لنفسيات الأطفال وطرق التربية الحديثة تمنيت أن لو حذا حذوها المفتشون والمسؤولون عن مدارس الأولاد فمنعوا الضرب في المدارس نهائياً وكلفوا المدرس بمعاملة الطلبة بالرفق واللين بدل القسوة والعصى لأن الضرب يميت القلب ويقتل الكرامة في نفس الطفل وذلك عدا ما يسببه للطفل من الخوف والذعر من المدرسة والفرار منها وبغضها .

وبقدر إعجابي بكلمة السيدة المربية فايزة الدباغ التي أنهت بها الضرب بمدرسة البنات وحببت لهن المدرسة بقدر اعجابي بها كان انزعاجي من منظر رأيته بعيني رأسي في احدى المدارس الإبتدائية ـ وماذا رأيت ـ رأيت مدرساً يحمل عصا رفيعه صلبة وعدداً من الأطفال الصغار وقفوا كطابور في ساحة المدرسة وهو ينادي طفلاً طفلاً ويضرب كل واحد على يديه بتلك العصا المؤلمة اللعينة عدة ضربات ويخرج الطفل المضروب من تحت العصا ليملأ ساحة المدرسة صراخاً وعويلاً ويتقدم زميله ليأخذ نصيبه من هذه الاهانة والقسوة .

وقد لاحظت على أوجه الطلبة شحوباً وانكماشاً وانقباضاً ـ وقد ارتعدت فرائصهم وارتجفت أيديهم وهم يتقدمون لساحة الجلد ولاحظت المدرس يرفع العصا ثم يهوى بها على يد

الطفل بلا رحمة ، ولا شفقة وتحولت ساحة المدرسة بعد برهة إلى دموع وآلام وعويل وطفقت أسائل نفسي : كيف يتسنى لهؤلاء الطلبة بعد هذه الآلام وهذه الاهانة بين زملائهم كيف يتسنى لهم أن يتلقوا الدرس ويهضموه .

كيف يقضي الطفل يومه الدراسي بعد هذا النكد وهذه الآلام المبرحة ؟

كيف ستكون نفسية هذا الطفل وقد صبحته المدرسة بأسوأ صباح ؟

كيف تكون المدرسة في نظره مستقبلاً وبأي عين ينظر إليها وينظر لهذا المدرس ؟

وأغرب ما علمته أن سبب هذا الجلد كان لتأخير الطلاب عن الحضور للمدرسة وليس بأكثر من ٥ أو ١٠ دقائق .

وجرني فضولي ، وحنقي ، مما رأيته أن أنظر إلى الفصل بعد دخول الطلاب إليه وإذا بالمدرس مشرعاً عصاه ويلوح بها في وجوه الطلبة ولا أدري هل يسلم أحد من هؤلاء الأطفال من هذه العصا اللعينة أم أنها ستلهب قفاهم واحداً بعد واحد لأتفه الأسباب .

ولقد سألت مدرساً فاهماً هل يستعمل الضرب في المدرسة الثانوية ؟ فقال : في بداهة ـ ان رأيي الخاص أنه لا يضرب إلا الطالب الذي لا كرامة له .. واسكتني جوابه لأن هذا ما اعتقده من أين تأتي الكرامة لطالب ربي على الضرب والإهانة منذ حداثة سنه .

إن مستوى التربية والتعليم ـ أيها الإخوان المدرسون قد ارتفع الآن عن الضرب ، والإهانة ، والإيلام ، وإذا كان السجن مفروضاً فيه أن يكون للتهذيب لا للتعذيب .. أفتكون المدرسة للتعذيب ؟ لقد أصبحت المدرسة الحديثة اليوم تستقبل طلابها ـ سيا الأطفال منهم ـ بالحلوى ، والشوكولاته ـ وتقدم للطالب الصغير الحلوى بأشكال الحروف الهجائية ومن حفظ حرفاً أخذه فهو يحفظ دروسه بالرفق والحلوى .. لا بالشدة والعصا ، وبذا تصبح المدرسة للطفل كحجر أمه يحن إليها ، ويألفها كمن يحن لحجر أمه لا أن تكون جحيماً يفر منها كما يفر من الأسد .

إننا نريد جيلاً يشعر بكرامته ، ويشعر بعزة نفسه وهذا الجيل لا يخرج من تحت العصا ولكنه يخرج من غرس الكرامة وعزة النفس في الطفل منذ أول عهده بالمدرسة ويشعر من تربيته وتلقينه منذ الطفولة أنه كائن حي له قيمته في الحياة ، وله حقوق وواجبات وعليه حقوق وواجبات ولهذا فقد أوصى كبار رجال التربية والتعليم أن يكون مدرسوا الأطفال من أقوى المدرسين وأعرفهم بنفسية الأطفال وطرق تربيتهم ، وتقويمهم ، وتهذيبهم ، وغرس الفضيلة والكرامة في نفوسهم .

إن المدرس الذي يستعمل الضرب في تربية الأطفال بهذا الشكل الرهيب وكيفما اتفق بعيد

كل البعد عن نفسية الأطفال ونفسية الطلاب .. بعيد كل البعد عن أصول التربية والتعليم الحديثة .. كأنما يعيش في عصر الغاب .. إن المدرسة يجب أن تجعل في اعتبارها الأول تربية الطفل على العزة والكرامة ، والأنفه ، وعلو النفس .. وهذا لا يتوفر إلا إذا استبعدت العصا من المدرسة ..

هذه كلمة .. أوجهها لرجال التربية والتعليم في وزارة المعارف وعلى رأسهم معالي الوزير النابه .. وأرجو أن تنال من عنايتهم ، ودراستهم ما ينهي هذه المشكلة .. أو على الأقل ما يحد منها .. فلا يضرب الطالب إلا بقرار من هيئة المدرسة في الأخطاء الكبيرة المتكررة .. أو المخلة بالآداب .. وأن تحدد هيئة المدرسة كل شيء في هذا الموضوع .. فلا يضرب الا شخص واحد اما المراقب أو المدير نفسه ، وكاجراء مبدئي أرجو من سعادة مدير التعليم ، ومن مديري المدارس أن يمنعوا حمل العصا للمدرسين في المدرسة لحين دراسة الموضوع من المسئولين وإذا كان هناك من يؤيد هذا الرأى من رجالات وزارة المعارف .

وأظن أن هذه الفكرة ستلقى تأييداً جماعياً من المسؤولين .

الكتب الدراسية

وما دمت أتحدث عن بعض مشاكل المدرسة .. فإني أعرض على وزارة المعارف مشكلة أخرى استعصى حلها بين المدرسة والطلاب .. تلك هى عدم وجود بعض الكتب الدراسية .. فقد سمعت من عدد من الطلبة شكوى مرة من عدم وجود هذه الكتب .. سيما من كانوا في السنين الأخيرة بالمدرسة الثانوية فقد قال لي بعضهم ان المدرس يلقي الدرس ويخرج وإننا لا نجد الكتب لنذاكر الدرس وأن نتائج الاختبار تتوقف على مذاكرة الدرس وأن هذه الكتب لا توجد بالأسواق لا الداخلية ، ولا الخارجية .. انها لا توجد إلا لدى وزارة المعارف ..

لقد مضى يا معالي الوزير ـ معظم السنة الدراسية والكتب غير موجودة .. وأخشى لو تأخرت مدة أطول فإنها قد لا تفيد الطلبة .. لأن عامل الزمن ضروري في هضم مواد السنة الدراسية وان أخشى ما أخشاه ألا يتسع الوقت لأبنائكم الطلاب لو وصلت هذه الكتب في وقت متأخر .. (فتجود بالوصل حين لا ينفع الوصل) .. وحينئذ تكون الكارثة في رسوب الطلاب ، أو نيلهم مجموعات هزيلة لا ترضونها لهم ولا يرضونها لأنفسهم وعلى من بعد هذا تكون مسؤولية هذا التأخير والرسوب ؟..

إن هؤلاء الطلاب أبناؤكم وهم في ذمتكم وأنا أعتقد أنكم أكثر منا حرصاً على تفوقهم وتقدمهم .. وتفوقهم وتقدمهم متوقف على اسعافهم بالكتب الدراسية في وقت مبكر .. انهم يرقبونها بفارغ الصبر ، وهم تحت عطفكم ورحمتكم فانظروا ما أنتم صانعون معهم ..

من الحافظة

سامــح أخــاك إذا خلط		منــه الاصابــة بالغلط
وتجــاف عـــن تعنيفـــه		شكر الصنيعــة أم غمط
واقــر الســلام وان اخـــ		ـل بما اشترطت وما اشترط
واعلــم بأنــك ان طلبت		مهذبــاً رمــت الشطط
من ذا الذي ما ساء قـــ		ـط ومـن له الحسنـى فقط

في ١٣٨٢/٨/١٠هـ

الضرب في المدارس أيضاً

ما كاد ينشر المقال المتعلق بمنع الضرب في المدارس في العدد ١١٥٥٧ في ١٣٨٢/٨/١٠هـ حتى انهال الناس عليَّ بمشاكلهم وشكواهم تليفونياً وشخصياً في الطريق وفي المنزل .

أول من تكلم بالتليفون ـ وقبل أن أقرأ الجريدة ـ السيد بكر رضوان .. وانني أذكر حديثه التليفوني لأهميته ولأعطي صورة لما يدور بين جدران المدرسة .. قال هذا الصديق في حديثه التليفوني وهو حانق ثائر الأعصاب .. اني أشكرك على كلمتك في الجريدة بمنع الضرب ، وأردف قائلاً ولكن ابنتي (سلوى) جاءت الآن من المدرسة و(دمعتها على خدها) وقد ضربت بالمدرسة ضرباً مبرحاً ولو كانت عندي سيارة الآن لأحضرتها لك لترى بعينك علامات الضرب في جسمها من رأسها حتى رجلها ، وان حالتها الآن سيئة جداً .. ان هذا حرام ما يجوز بنت طفلة تضرب هكذا ، وسألته عن المدرسة التي تدرس فيها فقال : انها مدرسة باب الكومة التابعة للرئاسة العامة ، ولم أتبين بالضبط اسمها ، وهدأته ووعدته بأني سأكتب عن الحادثة وتألمت لألمه وألم طفلته ..

ولقيني صديق عزيز وقال حسن ما فعلت في طلب منع الضرب بالمدرسة لقد ذهبت بابني (أسامه) ٦ سنوات إلى المدرسة ولما رأى الطفل العصا بيد المدرس وهو يلوح بها في وجوه الأطفال ارتعدت فرائصه ورفض باصرار الدخول بالمدرسة واضطررت أن أعود به إلى المنزل ، وقد سبب هذا المنظر لديه عقدة نفسية فلا يطيق الآن ذكر المدرسة ، وقال فيما قال : لست من أنصار تعليم أبنائنا التعليم الإبتدائي في الخارج ، ولكن التربية عالية هناك ثم قال : وربما اضطررت إلى ارساله مع اخوانه في الخارج إذا استمرت هذه العقدة معاه لأنني لا أريد أن أتسبب في انهيار أعصاب ابني وهو في طفولته .

وقابلني طالب صغير في الشارع وأراني خنصره وقال لي : شوف الأستاذ ضربني على يدي بالخيزرانه الطويلة واصبعي له الآن ثلاثة أيام ما أقدر أحركه ، وقلت له لابد أنك أخطأت . فقال : لا والله .. كتب رئيس الفصل اسمي لأنني التفت ورائي وقام الأستاذ وضربني على يدي .

وقال طالب آخر إن الأستاذ حملني قدام البزورة وضربني الى أن ما قدرت أوقف على

رجلي ، وسألته عن السبب للضرب .. فقال اتهمني أنني كسرت بلاطة في المدرسة ثم أقسم الإيمان المغلظة أنه ما كسرها ، وما أريد أن أتحدث عن كل ما سمعته فكلها مآسي تؤلم النفس وتثير الأعصاب وأنا لست موقناً من كل ما يقوله الطلبة ولكني موقن أن هناك حالة تذمر عامة وشديدة من الطلاب وأوليائهم من استعمال الضرب بهذا الشكل الرهيب ..

وأعود مع القاريء الكريم لأحلل هذه القصص ، ومسببات الضرب لهؤلاء الأطفال .. انني أعرف الطفلة سلوى رضوانه ولا يزيد سنها فيما أحسب عن ٧ سنوات وهي طفلة بريئة هادئة في عمر الزهور ولا أتصور بحال من الأحوال أنها تخطيء خطأ يستوجب ضربها بالشكل الذي وصفه والدها الا أن تكون المدرسة .. بتشديد الراء ـ من أولئك الذين تأكلهم أياديهم فلا يهدأون إلا إذا ضربوا الأطفال ـ كفانا الله واياكم من أكلان الأيادي .

وأسامه هذا الطفل البريء الذي يريد أن يرى الدنيا بعد حجر والديه فتقابله هذه العصا اللعينة وترده إلى منزله وتدخل في روعه الرعب . والفزع وتصرفه عن معهد العلم .. هلى يرضي المدرسة .. ما قاله والده عنها .. هل يرضيها أن يقال أن التربية عالية هناك بعكس التربية هنا .

وذلك الطفل الذي التفت خلفه هل صحيح أن يضرب بتلك العصا المكروهة حتى يصاب بعطل في اصبعه وهل هذا خطأ يستحق عليه هذا الجزاء ..

وذلك الطفل الذي حمله الأستاذ وضربه على رجليه حتى لم يستطع الوقوف عليها وأهانه وحقره أمام زملائه وهو يشعر بأنه أهين وحقر بدليل أن شكواه كانت من الضرب ومن التحميل أمام زملائه .. أما كان الأجدر بالمدرس أن يفهم الطالب ـ إذا صح أنه كسر البلاطة ـ أما كان الأجدر أن يفهمه برقة ، ولطف واجبه في المحافظة وصيانة ما في المدرسة من أثاث وغير أثاث وينصحه ويوجهه للعمل الطيب ويرشده إلى الحسن وينفره من القبيح وبالتالي يغرمه عن رضى قيمة البلاطة لو صح أنه كسرها .. بدل أن يجلده بتلك العصى التي تحطمت عليها عزته وكرامته ..

إنني أعرف أن كثيراً من المدرسين ، والمراقبين يحتاجون إلى التوجيه في السير في المدرسة مع الطلاب لحداثة عهدهم بالتدريس وأعرف أن بعضهم قد لا يكون ملماً بطرق التربية الحديثة ، ولكن الاعتماد على الهيئة التي تشرف على التعليم بالمدرسة من مدراء ومفتشين ، وعلى رأسهم سعادة مدير التعليم .. إنني أرجو وألح في الرجاء أن نلقي محاضرات أسبوعية على المدرسين جميعاً لارشادهم على طرق التعليم الحديثة وبيان أسباب منع الضرب ـ مثلاً ـ بالمدرسة وعواقبه السيئة التي تعود على الطفل في الحط من كرامة .. الطالب .. والنيل من احساسه وشعوره بكرامته .

ولقد أثلج صدري ما سمعته من أن سعادة مدير التعليم قد عمم على جميع المدارس بعدم حمل العصا للمدرسين بالمدرسة لأن وجودها في يد المدرس ترعب وتخيف الطلاب قبل استعمالها فكيف بها إذا استعملت وأن هناك أوامر سابقة من وزارة المعارف بذلك أثلج صدري وعجيب كيف أن هذا الأمر لم ينفذ من زمان ؟.. وإني أرجو أن ينفذ هذا الأمر بدقة وسوف أقوم بتحقيق صحفي في هذا الموضوع وأذكر أسماء من أرى ممن يخالفون أوامر مديرية التعليم من المدرسين والمراقبين .. وأرجو ألا (تحوجني) الحوادث إلى الحديث مرة أخرى عن هذا الموضوع ، ومازلت أكرر رجائي بأن يجتمع المدرسون أسبوعياً في احدى قاعات المدارس وتلقى عليهم المحاضرات اللازمة بتوجيههم إلى تربية روح العزة والكرامة والأنفة في الأطفال وأنا على يقين أن في رجال التربية والتعليم من هو خير مني في وضع المخططات اللازمة لذلك ..

ولا يفوتني وأنا أتحدث عن هذا الموضوع أن أذكر بالثناء مدرسة البنات بباب الشامي اللواتي ينتسبن إليها مقدار حرص السيدة (ميسر) ناظرة المدرسة والسيدات المدرسات على العناية الكبيرة بالمحافظة على شعور الطالبات وأخذهن بالرفق واللين .

إننا نحيي المدرسين والمدرسات الذين واللواتي يتفهمون روح الطالب والطفل فيحببون إليهم الدرس والمدرسة أولئك الذين يبنون أجيالنا الصاعدة في سياج من العزة والكرامة .

في ١٣٨٢/٨/١٧هـ

ندوة تربوية عن الضرب في المدارس

دعيت إلى هذه الندوة والدعوة كانت تتضمن أن أكون (أحد المنتدبين) إذا صح هذا التعبير - لم تصلني الدعوة في حينها تسلمها أحد الزملاء في الادارة ولم يسلمني إياها إلا بعد أن دق جرس التليفون ليؤكد على الأستاذ محمد حميدة حضور هذه الندوة وقد اعتذرت له عن الحضور لارتباطي بموعد سابق وحاول اقناعي تليفونيا وانتهى الحديث معه على أني سأحاول الجمع بين الدعوتين ولكن الأستاذ حميدة أرخى سماعة التليفون وجاءني الى المكتب ليلزمني بالحضور (وبرضو) أخبرته بالحل الأخير وهو أني سأحاول الجمع بين الدعوتين وكنت عازماً إذا طال بي موعد الدعوة الاولى أن افرك لأني أكره القيد والجلوس فوق الكرسي الخيزران ساعة بعد ساعة ، ولكني أمام اصرار الأستاذ حميدة المتلاحق واهتمامه اضطررت الى الاعتذار عن الموعد الأول والحضور .

وما كنت أظن أنني أساس في هذه الندوة وأن ناحية هامة فيها تتوقف على حضوري وهى الضرب في المدارس الذي أثرته في جريدة المدينة وأنا لم أقرأ الدعوة من ألفها إلى يائها بل اكتفيت بالدعوة الشفوية من الأستاذ حميدة لأن مخاطبته إياى وإصراره على الحضور للدعوة سبق وصول الدعوةوسألت الأستاذ حميدة عن صفة هذه الندوة فقال (ما في شيء يبغوا يهيئوا لنا طاولة نجلس عليها ونتناقش) وربما وصلنا في المناقشة إلى ما أشرت إليه في مقالك من أن الضرب لا يلجأ إليه إلا في الحالات الضرورية وكنت أظن أن الستة الأشخاص الذين ذكرهم بأنهم سيحضرون الندوة هم فقط الحاضرون وليس غيرهم .

وما كنت أظن أنهم - أعني المدرسين - قد هيأوا هجوماً على فكرة الضرب في المدارس وأنهم (ثائرين) على ..

ذهب الأستاذ عبد العزيز ساب في الموعد المحدد واستقبلنا رجال التعليم من الباب وعلى رأسهم الأستاذ عبد العزيز الربيع مدير التعليم استقبلونا بحماس أكثر مما كنا نتوقع وأكثر مما نستحق وعندما أقبلنا على صالة (العرض) وجدناها مزدحمة ، ومملوءة بالمدعوين وقابلنا المدعوون بعاصفة من التصفيق ، ووجدنا الطاولة المعدة للمناقشة (مطرطره) على خشبة المسرح في المكان المعد للحاضرين (والفنانين) وخيل الى أن المدعوين كلهم عين واحدة

تتابع حركاتنا ، وسكناتنا ، وأحاديثنا ، وقلت لمن معي من الإخوان ما هذا ؟ خلونا نجلس أسفل مع الجماعة .. فقال الأستاذ الربيع : لا .. لا تفضلوا فوق (وتطرطرنا) على (البيست) حيث الطاولة المعدة لنا وقد انتشرت فوقها مرسلات مكبرات الصوت ، وشعرت بحرج في نفسي ولم أتعود مواجهة الجماهير على هذا النحو ، وكنت أعتذر دائماً عن مثل هذه المواقف ولو علمت أن الأمر هكذا لاعتذرت وتملصت ـ من جد لجد ـ ولا أكتم القارىء .. فقد حصل عندي شيء من الارتباك والمضايقة .. وأعترف بذلك الآن ـ لأن بعض الزملاء قد يكون لاحظ عليَّ هذا في حديثي أو جلستي وقد يكون هذا عيب في ولكنه واقعي .

لم إعد للحديث والمناقشة عدتها ولم أحضر ـ بتشديد الضاد ـ شيئاً وما تخيلت أن الموقف سيكون بهذا الشكل من الإحراج ـ سامح الله الأستاذ حميدة ـ وأخرى أقول (الله يكافيه) على هذه التوريطة ..

وأعتقد أن غيري من (المنتدبين) سيما رجال التعليم قد حضروا وذاكروا واستعدوا ورتبو هجوماً منظما على فكرة عدم الضرب في المدارس « وأنا ياغافل لك اله » .

تحدث الأستاذ الربيع بعد تلاوة أي من الذكر الحكيم حديثاً لم أع معظمه (للخبطة) التي حصلت لأعصابي وانتبهت على قوله فليتفضل ـ عثمان ـ بعرض وجهة نظره (يا خبر) وجهة نظر ايه وتصورت نفسي وكأنني على كرسي الامتحان في مادة لم أراجعها ولم أذاكرها ولم أهتم بها ـ وفتح الله علي ـ وقلت أن رأيي في موضوع الضرب في المدارس قد شرحته فيما نشر بجريدة المدينة وبقى أن أسمع كلمة رجال التعليم ثم تلفلفت وتكمكمت واعتبرت نفسي قد خلصت المشكلة وهاتان الكلمتان هيأتها ورتبتها عندما كان الأستاذ الربيع يتكلم ووقفت عندهما وهما رأس مال التاجر ولكن الأستاذ الربيع لم تقنعه كلمتي وربما لاحظ وضعي فأحب (يكركب علي) فقال ـ قد يكون البعض غير مسلم بما نشر فأرجو أن توضح رأيك للجمهور في موضوع الضرب في المدارس ، وأسقط في يدي وما كنت معداً شيئاً للحديث ولكن (إذا وقعت يا فصيح لا تصيح) وتكلمت كلاماً موجزاً أظنه يتضمن أني لا أرى الضرب في المدارس لأنه يرهب الطالب ويبغضه في المدرسة والمدرس معاً ولأنه يميت في الطالب روح الكرامة وعزة النفس ويربيه على المهانة والذل ونحن نريد إلى جانب العلم نفوساً كريمة عزيزة أبية (وغمزت الأستاذ الربيع) فأعطى الكلمة للأستاذ عبد العزيز ساب وكان الأستاذ الساب أكثر مني شجاعة وتكلم كلمتين خفيفتين جامعتين قد يكون هيأهما من قبل أو هو لم

يهينها ـ الله أعلم ـ قال الأستاذ الساب :

أولا : قبل البحث نريد أن نعرف هل تقر المدرسة مبدأ الضرب كوسيلة من وسائل التربية ؟ وتنفست الصعداء ان تحول الحديث عني وبقيت أسمع وأستجمع قواي لمواجهة هجوم رجال التعليم الذي أحسست به منذ بدء المناقشة (وفين أروح معاهم .. دول صنعتهم الكلام) واسأل مجرب !!

وتحدث الأستاذ أحمد البشناق ، والأستاذ محمد حميدة ، ثم الأستاذ عمر الحيدري .. الذين يمثلون رجال التعليم وشرحوا منفردين ومجتمعين مسببات الضرب في المدارس وضرورة وجوده كأداة لإصلاح بعض الطلاب وأعتقد أن هجومهم كان مرتباً ومدبراً بدليل ان كل شخص انفرد بموضوع خاص .. أما الأستاذ الحيدري فقد كان حديثه منمقاً ومرتباً وفيه شيء من الصناعة وكان ينحصر في مبدأ الضرب في الإسلام وقال : إن الإسلام قد أقر مبدأ الضرب كوسيلة من وسائل التأديب إلى اقرار الضرب في المدارس واستشهد بالآية الكريمة (**واهجروهن في المضاجع واضربوهن**) ولولا أن الأستاذ الحيدري اقتصر على هذه الآية الكريمة في اقامة حجته لما ذكرتها لأني سأجر عليه مشكلة ستثير عليه اليد الناعمة وتناقشه الحساب عسيراً وكان عندما تحدث في مأمن منهن لعدم حضور أحد منهن ولكن ما ذنبي والحديث مشاع للجميع وليس هو سراً بيني وبينه وأعتقد أنه لا تعجزه الحيلة وسلاحه في يده كما استشهد بالحديث الشريف (**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**) ثم تبارى رجال التعليم في عرض مشاكل الطلاب وانحراف بعضهم ومشاغبة البعض الآخر (وخود يا حجج .. وخود يا (ادلة) وأظن أنني قلت لهم (بعد أن صكو على) من جميع الجهات ليكن الضرب مثلاً الكي آخر العلاج وبذا استطعت أن أوقف هجومهم ـ بعض الشيء ـ وكان الأستاذ عبد العزيز ساب والأستاذ عبد الفتاح كردي اللذان يمثلان معي الجانب الآخر يؤيدان وجهة نظري ويدافعان عن الفكرة ولكن (فين نروح مع تجار الكلام .. ودعائم الندوات) كل يأتي بحجة في انحراف بعض الطلاب وتشويشهم وعدم قيامهم بواجباتهم المدرسية ويصورون للناس أن مثل هذه الانحرافات لا يعالج إلا بالضرب وقد استطاعوا أن يمثلوا الدور (على الطبيعة) فقد أحدث بعض الطلاب حركات نابية في الصالة وضربهم المدرس لا شعورياً أمام الجميع لأن ذلك في عصبه ودمه وكانت حادثة كحجة قائمة لا تقبل الأخذ والرد وهى صالحة لأن تكون حجة لنا وصالحة لأن تكون حجة لهم والكلمة في ذلك للجمهور وكان الأستاذ الربيع يدير الندوة بلباقة وحنكة وكان بيده قلم رصاص ينقر به على

الطاولة كلما حدث ما يجب ألا يحدث في الصالة ومما كان يشجعني على الحديث أن جميع أولياء أمور الطلبة ، والطلاب في جانبي ، لأن فكرة (أعطيك ابني لحمة ، وآخذه منك عظمة) عندما كان الآباء والأجداد يقولونها للشيخ في مبدأ دخول أبنائهم للكتَّاب قد اختفت ولا أظن أن والدا يعتنقها الآن ..

في ١٣٨٢/٩/٢٤هـ

ندوة تربوية (٢)

وبعد نقاش طويل عريض لا أعرف الحكم فيه لمن .. هل هو لأنصار منع الضرب أو وجوبه .. في بعض الحالات ، نقل الأستاذ الربيع الحديث إلى النشاط المدرسي .. وأعطى الكلمة للأستاذ محمد حميدة .. فشرح أنواع النشاط المدرسي وفوائده في تثقيف وتوجيه الطلاب ، واتساع مداركهم .. ثم تكلم عن العلاقة بين المدرسة والمنزل وطلب من الآباء أن يساعدوا المدرسة في توجيه أبنائهم وتثقيفهم وتربيتهم .. وكانت كلمة قد حضرتني وطفقت تتفاعل مع نفسي وترقص بين شفتي لتقفز الى آذان المستمعين ، ولكن مع الأسف كان الحديث قد تحول عن موضوع الضرب إلى الفقرة الثانية من البرنامج ، وكلما حاولت أن أرفع اصبعي بطلب الحديث أجد من سبقني للكلام ، ومرة حاولت أتكلم بدافع من العامل النفسي وكان الأستاذ الربيع يتحدث وما ظننت أن الحديث لم ينته .. فأشار إلى بقوله ـ فضلاً دقيقة ـ فطير الفكرة من دماغي وأنا ما جمعتها ورتبتها إلا بعد جهد .. وجهد .. وأيقنت أن الفرصة قد ضاعت ، وقلت لنفسي ليكن مجال الصحافة أوسع من مجال الندوة ، ثم فاجأنا الأستاذ الربيع بقوله فيه حاجة تضيفونها على ما سبق ؟ فقلت نعم .. عندي تعليق بسيط على كلمة الأستاذ الحيدري .. في موضوع الضرب في الإسلام .. فقد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نأمر أبناءنا بالصلاة لسبع ونضربهم عليها لعشر ، ومعنى هذا أن الرسول الأعظم أعطى للوالدين فرصة ثلاث سنوات .. نأمر فيها أبناءنا بالصلاة ـ ثلاث سنوات ـ أكثر من يوم مضروبة في خمس مرات يعني أعطانا فرصة لدعوة أبناءنا للصلاة ، أكثر من خمسة آلاف مرة فاذا لم يأتمروا ضربناهم ثم فماذا .. في الصلاة التي هي عماد الدين ومن أعظم شعائر الإسلام ونحن نريد أن تعطي المدرسة مثل هذه الفرصة أو بعضها لهؤلاء الأطفال سيما في مثل هذا السن ولا أدري لعلي لم أقل هذا كله ولكن هذا هو الذي أردت أن أقوله وكنت أريد أن أقول وأظنني ما قلت أننا نطالب المدرسة بمطلب واحد وربما كان هذا المطلب هو هدف الجميع .. الآباء .. رجال التعليم .. والطلاب .. فإذا ما أمنت المدرسة هذا المطلب .. فلتفعل ما بدا لها ، وهذا المطلب هو تحبيب المدرسة للطفل ، وترغيبه فيها .. فإذا ما أحب الطالب المدرسة .. أحب المدرس .. وأحب معهما الدرس وهي الغاية التي يرمي إليها الجميع .

وتكلم الأستاذ الربيع أخيراً وقال : أحب أن أضيف إلى ما تقدم أنه ربما يكون الضرب سببه المدرسة أو سببه المدرس فإن بعض المدرسين ليسوا على مستوى عال في فهم نفسية الطالب ، والتربية الحديثة ، وربما تكون بعض المدارس بمبانيها القديمة وغرفها الضيقة التي لا تصلح لأن تكون مدرسة وأسف لعزوف الكثيرين عن الانتساب للتدريس ، وقلت للأستاذ الربيع أن وزارة المعارف هى المسئولة عن ذلك .. ان المعارف لم تعط المدرس حقه رغم ما عليه من مسئوليات ضخمة إن مرتبات المدرسين ضئيلة جداً وحساب المدرسة لهم عسير جداً فإذا كان المرء يجد وظيفة كاتب آلة أو كاتب واردة وصادرة في دائرة أخرى بأكثر من مرتب المدرس .. ثم هو يقضي الوقت في العمل ، وبعضه في (ضرب الحكى) فمن الذي يفضل أن يعمل مدرساً ويتحمل تبعات التدريس ومسئولياته الكبيرة .. انه لا يأتي للتدريس بهذه الرواتب الضئيلة إلا المضطر الذي لا يجد عملاً (خارج) على المدرسة ، وضربت لهم الأمثال بذلك كما ضربوا لنا الأمثال في مشاغبة الطلاب وانحراف بعضهم ووجدت الفرصة سانحة ووجدت الفكرة (انحكرت) فتوسعت في الكلام وقلت إنني عندما أقول المعارف أقصد رجالها العاملين ، وليست المعارف (هيكلاً) ولكنها مجموعة من الشخصيات تحملت المسئولية وأحنت رأسها للقيام بالواجب ، وأخذت على عاتقها تربية النشيء وتثقيف النشيء الذي هو عماد المستقبل ، والتفت للأستاذ الربيع وقلت له إنك أحد رجال المعارف المسئولين إنك مدير التعليم في هذه المنطقة وأن ما يقرب من ٧٠ أو ٨٠ مدرسة مربوطة بادارتك وبهذه المدارس العدد الكبير من المدرسين والطلاب ولابد أنك قد واجهت المشاكل الكثيرة التي ليست في حسابنا بدليل أنك تشعر بهذا النقص وتقرره وأنت المسئول الأول هنا فيجب أن تعمل على رفع مستوى المدرس ، والمدرسة يجب أن تضع يد رجال المعارف المسئولين في الوزارة على هذه النقط الحساسة التي يتوقف عليها نجاح المهمة الكبرى لوزارة المعارف ، وقابل الأستاذ الربيع حماسي بابتسامة وبنظرات قرأت فيها أنه أدى واجبه في هذه الناحية ، ورفع للوزارة عن كل شيء .

وتابعت حديثي ـ ولا أقول هجومي ـ وقلت كيف تسمح المعارف لنفسها أن تلغي أمراً أبرمته في حق المدرسين الجامعيين ونفذته بالفعل فقد عينت عدداً من هؤلاء الجامعيين بتصنيفهم في المرتبة الرابعة ليعملوا مدرسين .. فرضوا وعملوا ، وتركوا ما كان معروضا عليهم من وظائف في أماكن أخرى وباشروا عملهم ، وصرفت لهم عدة شهور بهذه المرتبة .. كيف تسمح لنفسها أن تلغي هذا الأمر وهى لا تملك الغاءه لأن تاريخ التوظيف ونظام الموظفين لا يعرف شيئاً من هذا الاجراء ، وليس فيه أثر رجعي اللهم إلا أن يكون الموظف قد ارتكب

خطأ أو قصر في عمله فينزل إلى المرتبة الأدنى جزاء تقصيره والذي يعرفه نظام الموظفين هو أن يرفع الموظف لا أن ينخفض ..

لم لا تدرس المعارف الموضوع قبل ابرامه واصدار قرار وزاري به ، وإذا ظهر للمعارف أن ما أبرمته غلط فلتتحمل هي غلطتها ولا تحملها غيرها ، فتصدم أناساً في مقتبل حياتهم العملية وإذا كان مجلس الوزراء قد قرر إعطاء مرتبة معينة لحملة شهادات معينة فإن المعروف أن يسري هذا الأمر على الموظفين الجدد لا على الموظفين القدامى الذين بت في أمرهم ، وإلا فإن جميع الأوامر والأنظمة سترتبك ويفقد فيها الثقة .

ولقد علمت من معالي وزير العمل والشئون الإجتماعية عندما أثرت هذا الموضوع في زيارته الأخيرة للمدينة أن وظائف المرتبة الرابعة في الموازنة لا تعطي العدد المطلوب وأن الوزارة احتفظت لهؤلاء الموظفين الذين سبق أن عينوا في المرتبة الرابعة باعطائهم علاوة شخصية توازي المرتبة الرابعة وهذا في نظرنا ليس علاجاً مرضياً لأن نزول الموظف من مرتبة إلى مرتبة أقل فيه غمز لعاطفته ولمس لموضع الكرامة من نفسه وأن المرء لا يعمل بجسمه ولكنه يعمل بعاطفته وشعوره وبقدر احترام هذه العاطفة وهذا الشعور يكون انتاجه وأن المادة ليست هي كل شيء فإن هناك سمعة أدبية وهناك مكانة اجتماعية ، وهناك تقدير واحترام وقد تأتي هذه الاعتبارات عند الكثير في الدرجة الأولى على أنه لا يمكن أن نغفل من حسابنا الزمن فإن من شأن النزول إلى المرتبة الخامسة والتعويض الذي يصل بصاحب المرتبة الخامسة للرابعة من شأنه أن يجمد الموظف في المرتبة الرابعة ثمان سنوات بدل الأربعة التي حددها النظام ـ القديم ـ وفي هذا ما فيه من كبت لشعور موظف ناشيء مكافح مثقف .

وختم الندوة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز بكلمة جامعة تحدث فيها عن الضرب في الإسلام وأشار إلى أن جميع ما ورد من آيات وأحاديث في موضوع الضرب يسبقه الدعوة والموعظة والانذار وقرر فضيلته بأن الضرب يجب أن يكون آخر ما يلجأ إليه وكان حديثه مسك الختام ..

في ١٣٨٢/٩/٢٥هـ

الدفاع

في احتفال الكلية الحربية

الجيش هو دعامة الأمة .. وحصن البلاد الحصين وهو رمز نهضتها وشعار عزتها وكرامتها .. وحارسها من أن تمتد إليها يد العدوان والطغيان .

إننا في عصر لا يعرف الحق .. ولكنه يعرف القوة .. في عصر يؤخذ فيه الحق ولا يعطى . في عصر ليس فيه مكان للضعيف .. إنما الحق للقوي استداما ..

ليس في الأرض للضعيف حقوق   إنما الحق للقوى استداما

فكم من حقوق ضاعت .. وكرامات اهدرت وحق اغتصب لأن أصحابه ضعفاء وكم من مقدسات انتهكت .. وبلاد سلبت وأبناء يتمت لأنها لا تصان بالسيف والمدفع .

والجيش .. هو شعار القوة التي تحمي العرين وتصون الوطن .. ولا حياة للأمم والشعوب .. الا بالقوة .. ولا قوة إلا بالجيش .. ولا جيش إلا بالعلم .

لذلك كان اهتمام حكومتنا الموفقة على رأسها القائد الأعلى للقوات المسلحة ـ اهتماماً عظيماً وبالغاً .. في دعم الجيش وتقويته ورفع مستواه إلى أرقى المستويات ليصبح جيشاً قوياً لجباً يرهبه العدو ويرجوه الصديق .

وما هذه الكلية الحربية .. ما هذه الدعامات الكبرى .. التي تصنع الرجال وتنشيء الأبطال إلا أثراً من آثار هذه النهضة الكبرى في دعم الجيش وتقويته .

ولقد سمع العالم ورأى أمس الأول الاحتفال الكبير الذي جرى في عرين الجيش في كليتنا الحربية لتخريج الفوج السابع والعشرين من ضباطنا البواسل هذا الاحتفال الذي كان رمز القوة .. رمز المنعة .. رمز العزة والكرامة .

هذا الاحتفال الذي ترأسه القائد الأعلى للقوات المسلحة .. عاهل العروبة الفيصل بن عبد العزيز والذي أمد الجيش بسائر أقسامه وفروعه .. أمده بالدعم المادي والرعاية الكبرى .

كما استمع الناس للكلمة القيمة التي القاها سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ونائب وزير الدفاع والطيران .. الذي أشاد فيها بالجهود العظيمة التي يبذلها الفيصل في دعم الجيش وتقويته كما نوه بأن هذا الجيش هو جيش الإسلام والعروبة وحارس

المقدسات الإسلامية والذي سيكون له دوره البارز بالمشاركة في تخليص واستعادة القبلة الاولى . وتطهير تراب الوطن العربي من رجس الغاصبين .. وسيكون سندا لاخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. ولا غرو .. في ذلك فما هذا الجيش إلا أبناء وأحفاد أولئك الأبطال الشجعان .. الذين رفعوا راية الإسلام خفاقة وبسطوا كلمة الله في ربوع الأرض .

كما أشاد سموه الكريم بأن جيشنا قوة يدعو إلى التقدير والإعجاب وأن الدفاع الجوي قد استكمل بفضل الله وعونه جميع مرافقه .

وختم سموه الكريم كلمته بقوله : إني أذكر أبناء بلدي بأن عليهم واجبات مقدسة هى خدمة دينهم ومليكهم ووطنهم وليس هناك شرف يضاهي ذلك ..

وخاطب سموه الشباب فقال : إن في القوات المسلحة مدارس وكليات حديثة توفر كل ما يريد الطالب وهى تنتظر الشباب الذين يتوقون إلى خدمة وطنهم أهيب بهم أن يلبوا النداء .

فعلينا أن ندعم قواتنا المسلحة وأن نعضد جيشنا بتقديم أبنائنا وأنفسنا للجيش .. فالجيش لا يقوم إلا على سواعد الشباب من أبناء البلاد المخلصين .. الذين يهبون أرواحهم وأنفسهم لحماية بلادهم .. ومليكهم وأمتهم .

وأختتم كلمتي بما ختم به خطاب سمو الأمير فهد المعظم ..

عاشت المملكة العربية السعودية رائدة للخير مقيمة للعدل تحت قيادة جلالة الملك فيصل المحبوب أيده الله بنصره .

١٣٨٨/٢/١٣هـ

في مصنع الرجال

القوة هي سند الأمة .. وعمادها الذي يحمي ذمارها ، ويرد عنها غائلة العدوان ، ويحميها من كيد خصومها .

ولقد أمرنا الله تعالى أن نعد لأعدائنا ما استطعنا من قوة لنحافظ على كياننا ونثبت وجودنا بين أمم العالم فلا يكون لأحد مطمع فينا أو في بلادنا .

ولا تستطيع أمة أن تحافظ على كرامتها وسيادتها وتفرض احترامها على الأمم دون أن يكون لها قوة تحمي حدودها وتصون جيوشها وتحمي ثغورها من الغزو والمطامع .

لذلك كان اهتمام قائدنا الأعلى للقوات المسلحة ، فيصلنا العظيم بالسلاح الجوي اهتماماً بالغاً ـ وقد منحها من عنايته ودعمه الشيء الكثير فنفخ فيها روح النشاط والتنظيم والقوة فنهضت نهضة مباركة .

وقد احتضن سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران هذه القوة ـ قوة الدفاع عن الوطن العزيز الغالي فرعاها حق رعايتها وأعطاها من جهده وراحته وطاقته ما حقق الهدف الأسمى لسياسة العاهل العظيم .

وما هذا المعهد الفني لسلاح الطيران .. إلا احدى مفاخر هذه النهضة الكريمة .. وهو وان كان لبنة في هذا الصرح الكبير إلا أنه يمثل ضخامة لبنات هذا الجهاز العظيم .. جهاز سلاح طيراننا السعودي .

لقد بلغ هذا المعهد الذروة في ثقافة الطيران وهندسته ، ولقد جهز بأحدث الأجهزة التي تجعل الطالب يلم بكل صغيرة وكبيرة في الطيران ويطلع على خفاياه ودقائقه .

والطالب في هذا المعهد العتيد ـ يبنى بناء عسكرياً على أحدث النظم العسكرية .. ثم يتخصص في هندسة الطيران ويدرس كل ما يتعلق بالطيران .. الرادار ، المحركات بأنواعها ، البطاريات ، أجهزة العدادات المختلفة ، وطريقة تركيبها وإصلاحها وصيانتها .. يدرس كل ما يتعلق بالطائرة المقاتلة منذ تحركها واداء مهمتها في الجو إلى أن تستقر على الأرض .

ولا أحب أن اطيل هنا ـ ولكني أحب أن أتحدث عن احد الأجهزة التي رأيناها في مصنع الأبطال من بين الأجهزة الكثيرة التي لا تخلو غرفة من غرف المعهد منها .

ويكفي أن يعطي هذا الجهاز فكرة عن الاستعداد الكبير الـذي أهـل به هذا المعهـد السعودي العلمي .

وهذا الجهاز يسمى (سيملتر) .. وهو يشبه الطائرة الجاثمة على الأرض ولكنه وهو في استقراره على الأرض يدرس عليه الطالب جميع أجهزة الطائرات والحالات التي تتعرض لها الطائرة في الجو من صعود وهبوط وارتفاع وانخفاض وضغط ويدرس عليه الأحوال الجـوية المختلفة التي تواجه الطيران ، كل هذه التمارين يستطيع الطالب أن يدرسها وهو على الأرض وبذا تتوفر عليه ساعات الطيران ويتوفر المال والوقت والجهد .. وتبلغ قيمة هذا الجهاز ثلاثة ملايين جنيه استرليني .

ومما يثلج الصدر ويبعث على الفخار أن جميع الطلبة وجميع طيارينا البواسل من أبناء وطننا العزيز قد أظهروا كفاءات وقدرة عظيمة على تحمل المسئولية والتفـوق الكبـير في سلاح الطيران .

وإن من أروع ما سررت به منظر أبطالنا الاشاوس وهم يعرضون أمام سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام للجيش .

لقد كان منظراً رائعاً حقاً يمثل القوة ويمثل التضحية ولقد كنت وأنا أشاهد هذه الجحافل من الأبطال مشدود الاحساس والشعور .. كنت وأنا أشاهد هذه الجحافل وهؤلاء الأبطال يسيرون على الايقاعات الموسيقية وكانت سيوف رؤساء الفصائل تتلامع مع أشعة الشمس .. فإذا ما سامتت مجلس الأمير انخفضت إلى الأمام كتحية للأمير وكاذعان للطاعة العسكرية ـ وكانت ايقاعات حركاتهم ـ وكأنها احدى القطع الموسيقية تبعث في النفس السرور والفخار ـ تتجاوب مع الشعور فتهز القلوب وتشجي النفوس وتشعرنا بالعزة والسؤدد والكرامة . بينما كانت رؤوسهم مرتفعة للسماء كشعار للتضحية والفداء .

أما الكلمات العظيمة الرائعة التي القاها سمو الأمير سلطان في نهـاية الحفـل بصوتـه الجهوري الجذاب الذي كانت تردد صداه الفيافي والجبال فقد كان لها أبعد الأثر وأعظمه في نفسي لقد افتتح سموه الكريم خطابه بالاشارة بالدعم الكبير والرعاية السامية من القائد الأعلى للقوات المسلحة الفيصل بن عبد العزيز مما جعل لهذا السلاح القوة والمتانة ثم قال : اننا نفتتح هذا المعهد بالرجال لا بالمباني والحجارة ، وان هذا المعهد لا يصنع الرجال فحسب ولكنه أيضاً يصنع القوة والعلم في أيدي الرجال .

وقال سموه أنه يسره أن يسمع النقد الهادف قبل أن يسمع المديح والثناء وهو يعتبر النقد كنصيحة واجبة يتلقاها من المخلصين .

وقال سموه : اننا نعمل على بناء القوة ، ولكن هذه القوة ليست هى للشر وليست للعدوان على أحد ولا للتعدي على الغير ولكنها للبناء على المدى الطويل ولحماية بلادنا وأوطاننا من تعدي الغير علينا .

وطالب المواطنين بأن ينتسبوا إلى هذا المعهد . ومما قاله : إن هذا المعهد هيء لاستقبال ألف وخمسمائة طالب ولكنه حتى الآن لم ينتسب إليه إلا الف طالب .

وختم سموه كلماته القيمة بالثناء على الزعيم هاشم سعيد هاشم قائد سلاح الطيران الذي ساهم في رفع مستوى سلاح الطيران ، كما شكر جميع العاملين في هذا الحقل على ما أبدوه من تعاون وهى لفتة كريمة من الأمير في تقدير الرجال العاملين تدفع فيهم روح التفاني في خدمة الدين والوطن والمليك .

لقد عدت من الظهران وأنا مثلج الصدر مما رأيت وشاهدت من مظاهر القوة والحماس في أبطالنا الاشاوس عدت والنفس مملوءة بالمعاني الجزلة .. وكنت أظن أنني عندما أمسك القلم أستطيع أن أتحدث عن شعوري بالشكل الذي استقر في نفسي ولكنني عندما أمسكت بالقلم لم أجد ما أقول وتطايرت الكلمات والمعاني من النفس فأثرت الصمت ولعل في هذا العجز أكبر تعبير عما يخالج النفس من شعور الغبطة والفخار .

١٣٩٠/٨/٢٤هـ

اسطولنا .. الجـــوي

يعقد اليوم ـ الجمعة ـ مؤتمر الاتحاد العربي للنقل الجوي في دورته التاسعة ببيروت .. وكان قد عقد دورته الثامنة عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م في المملكة العربية السعودية بجدة ورأس المؤتمر سعادة الشيخ كامل سندي مدير عام الخطوط الجوية السعودية .. الـذي انتخبتـه الجمعية العمومية للمؤتمر .

وقد افتتح المؤتمر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام للجيش .

والاتحاد العربي للنقل الجوي ـ منظمة تعمل على تنسيق الجهود لتوحيد عمليات دخول الطائرات وترحيلها وتسهيل اجـراءات الـركاب والبضائـع بالتعـاون الـوثيق من شركات ومؤسسات النقل الجوي العربي .

ويرمي هذا الاتحاد لتطوير الطيران التجاري في الدول العربية .. وتشجيع حركة السياحة على أسس اقتصادية سليمة ..

ومن أهم أهدافه العمل على تكاتف شركات الطيران الأعضاء لاتخاذ موقف موحد تجاه بعض القرارات الصادرة من المنظمات الدولية والشركات الأخرى التي لا تتلاءم مع وضع الشركات العربية ـ ثم زيادة التعاون الاقتصادي والفني بين شركات النقل الجوي .

والخطوط السعودية قد حرصت منذ انشاء هذا الاتحاد على دعمه وتأييده بكل طاقاتها .. وهى تشترك في جميع لجانه .. الفنية والاعلامية ولجنة الحركة ، لجنة تموين الطائرات ولجنـة التدريب ـ وتسعى لتحقيق أهدافه وانفاذ قراراته وتوصياته ..

ويسعدني وأنا أتحدث عن الخطوط السعودية أن أعطي الماما بسيطة عن هذه الخطوط وما حققته من انجازات كبيرة في مجال النقل الجوي وربط المملكة السعودية بمعظم عواصم العالم في القارات الثلاثة آسيا وأفريقيا وأوروبا .

ويعتبر الاسطول الجوي السعودي من أكبر الأساطيل الجوية في الشرق الأوسط .. والمتتبع لخطوات هذا الأسطول الجوي يجد أن هذا الاسطول قد سابق الريح وتخطى الحواجز في وثبته الكبيرة وتطوره منذ بدىء في تأسيسه .

لقد بدأ هذا الاسطول بطائرة واحدة .. من طراز داكوتا قبل حوالي ربع قرن .. وأصبح الآن لديه أكثر من ثلاثين طائرة من أفخم الطائرات العالمية ـ وبعد أن بدأ عمله بخطين أو ثلاثة داخل المملكة ـ استطاع أن يربط أجزاء المملكة بعضها ببعض بشبكة جوية امتدت إلى ٢٣ مدينة ومنطقة ..

كما استطاع أن يربط المملكة بأهم عواصم ودول آسيا وافريقيا وأوروبا ، فطائراتنا السعودية تربط مملكتنا .. بسورية ولبنان ومصر والأردن والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب العربي واثيوبيا وتركيا ـ ثم سويسرا والمانيا والمملكة المتحدة والهند وباكستان والعراق وايران وامارات الخليج العربي ، ومازالت الخطوط تفتتح خطوطا جديدة في مختلف أنحاء العالم ، وليس ببعيد أن نرى علم لا اله الا الله محمد رسول الله .. شعار خطوطنا السعودية يجوب آفاق الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن مميزات خطوطنا السعودية ـ السلامة ـ فقد ضربت الرقم القياسي في الأمانة ـ فإنها طيلة ربع قرن من الزمان أو تزيد ـ لم تسجل أي حادثة ذات شأن تذكر .

كما أن من مميزاتها ـ أن الفنيين والمهندسين الطيارين معظمهم من السعوديين ـ فإن الطيارين السعوديين الذين نالوا أعلى الدرجات من الولايات المتحدة ويعملون في خطوطنا السعودية يبلغون ٨٤ طيارا ـ وتزداد نسبة طيارينا السعوديين ـ زيادة مستمرة من عام لآخر ـ وقد لا يمضي وقت طويل حتى تصل السعودية الى الاكتفاء الذاتي كما صرح بذلك سعادة مديرها العام ..

وتتخذ السعودية أحدث الأجهزة التي لا تتوفر لدى أكثر شركات الطيران ـ فهى تستخدم جهاز الكمبيوتر هذا الجهاز الألكتروني الذي يزود الخطوط بكل المعلومات الدقيقة عن حركة الطيران ـ ولديها أيضا .. اتصال لاسلكي صوتي مباشر مع الطائرات بصورة مستمرة .. وهذا الاتصال يقدم خدمات كبيرة للركاب والعاملين في الاسطول فهو يحدد موعد الاقلاع والهبوط بالدقة ـ وينظم عملية الحجز في مختلف مراكز الخطوط ـ والذين يعملون في هذه الأجهزة سعوديين ١٠٠٪ .

ويبدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام للجيش ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبد العزيز اهتماما كبيرا بالخطوط السعودية الأمر الذي مكن لها هذا التطور الكبير ومزاحمتها لأعظم وأكبر الخطوط العالمية .

١٣٩٣/٥/٢١هـ

معاقل قواتنا السعودية

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »
صدق الله العظيم .

بهذا أمرنا الله تعالى .. أمرنا أن نعد لأعدائنا ما نستطيع من قوة .. لنرهب عدونا ، ولنصون حقنا .. ونحفظ كرامتنا ونثبت وجودنا فوق الأرض .

وما عرف التاريخ .. أمة ضعيفة .. أخذت حقها .. أو صانت كرامتها ..

ومـــن لم يذد عن حوضـــه بسلاحه
يهـدم ومـن لا يتقـــى الشتـــم يشتم

لذلك ـ أبدى قائدنا الأعلى للجيش ـ الفيصل بن عبد العزيز أبدى اهتماماً كبيراً بالجيش .. وأولاهُ الكثير من عنايته ورعايته .. ودعمه بكل وسائل الدعم .. بالمال والرجال والعلم .. مما جعله في هذا المستوى الرفيع .. قوة ومتانة ، وسلاحاً ، وعلماً .

ولقد أعطى جلالته .. القوس باريها .. عندما عهد بمسئولية الجيش .. وادارة شئونه ـ لأخيه ـ سلطان بن عبد العزيز .. فقد كان على مستوى المسئولية .. مما طور الجيش .. هذا التطور الكبير .. في العدد ، والعدة ..

هذه مقدمة .. أثارتها الأيام الثلاثة .. التي عشناها في معاقل قواتنا السعودية المسلحة .. في مدينة الملك عبد العزيز بتبوك .. أثارها ما شهدناه في معقل الأبطال .. ومصانع الرجال .

لقد شاهدنا ـ ما أثلج صدورنا ـ وملأ نفوسنا عزاً وفخراً ـ شاهدنا القوات الرمزية المسلحة وهى تسير بين يدي جلالة .. فيصلنا العظيم .. القائد العام لقواتنا المسلحة .. وكان قواد الكتائب وفرسانها .. عندما يحاذون المنصة الملكية .. يؤدون التحية العسكرية باحناء سيوفهم إلى الأمام .. ايذانا بالطاعة .. ويرفعون رؤوسهم إلى السماء عالياً .. ايذانا .. بالاستعداد للجهاد .. والتضحية .. في سبيل الله .. والوطن والمليك .. منظر رائع .. لا يستطيع المرء تصويره .. مهما أوتى من بيان .

وشاهدنا نسورنا البواسل .. وهم يهبطون من السماء .. وكأنما ينقضون على فريستهم .. في مجموعات كبيرة .. باحدث نظام .. وأدق ترتيب ، وتنسيق يحملون أسلحتهـم .. ووسائـل

معيشتهم .. شاهدناهم .. وهم يشكلون قوة متراصة .. ذات باس وشكيمة .. ثم يسيرون في استعراض منظم أمام المنصة الملكية .. يحيون جلالة الفيصل .. بأعظم تحية عسكرية ..

شاهدنا في معاقل الجيش .. معاهد العلم والتثقيف العسكري .. في مختلف الشئون العسكرية ـ في الجو والأرض .. ومن ورائهم مدارسنا وكلياتنا الحربية ، ومعاهد التدريب لأنواع الأسلحة .. الجوية والبرية ، والبحرية .

هذه المعاهد ، والمدارس والكليات ـ التي تبني الرجال بالعلم ـ الذي هو شعار جيشنا في كل خطواته ..

ولقد أعادت الى الذاكرة .. هذه المشاهد .. وتلك الذكريات ـ الكلمة التي القاها سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز .. وزير الدفاع والطيران ، والمفتش العام للجيش .. عند افتتاحه لاحدى المعاهد العلمية العسكرية أعاد إلى الذاكرة الكلمة التي يقول فيها « إننا نفتح هذا المعهد ليصنع الرجال لا بالمباني ، والحجارة .. وان المعهد لا يصنع الرجال .. فحسب .. ولكنه ـ أيضاً ـ يصنع القوة والعلم في أيدي الرجال ..

عاشت المملكة العربية السعودية .. وعاش رائدها وقائد مسيرتها الفيصل بن عبد العزيز وعاش جيشنا العتيد وعلى رأسه الجندي الأمير سلطان بن عبد العزيز .

١٣٩٣/٩/١هـ

في مدرسة الدفاع الجوي
أيد أمينة تبني الرجال والقوات

القوة ـ هى شعار المسلم ـ فالله تعالى أمرنا أن نعد لاعدائنا ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل نرهب به عدو الله وعدونا .. وأمرنا جل وعلا بألا نتفرق وأن نعتصم بحبل الله جميعاً لنكون قوة عظيمة في وجه أعدائنا .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **المسلم القوي خير من المسلم الضعيف** » وقد حمل عليه السلام السيف وقاد الجيوش في عدة مواقع ـ لاعلاء كلمة الله تعالى .. ولتكون كلمة الله هى العليا ..

والعصر الذي نعيشه اليوم ـ هو عصر القوة ـ القوة التي تحفظ الكرامة وتحمي الديار وتصون الذمار .

العصر الذي نعيشه اليوم .. عصر لا يعرف الحق ولكنه يعرف القوة .. ولا يؤخذ الحق إلا بالسيف .

كل هذه العوامل وغيرها مرت بالذاكرة وأنا أشاهد أبطالنا الاشاوس من الضباط المتخرجين من مدرسة الدفاع الجوي ـ يصولون ويجولون ـ وأرى نماذج من دفاعنا الجوي .. المدفع الاتوماتيكي ، والصاروخ والرادار.. تتحرك وكأنها في الجبهة تدافع عن الأرض وتحمي الوطن .

شاهدت ذلك في الحفل الذي دعا إليه سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ـ لتخريج عدد من أشبالنا من مدرسة الدفاع الجوي ـ وترأس الحفل سمو ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الأمير خالد بن عبد العزيز.

لقد شعرت ـ وأنا مشبع بهذا الجو الدفاعي عن بيضة العروبة والإسلام .. شعرت بالفخار والعزة ـ وأنا أنظر إلى هذه القوة تشيد وتبني لبنة لبنة .. بأيد كريمة أمينة .. تبني بالرجال وتبني بالمال وتبني بالعلم .. شعرت بأن الفيصل القائد يبني هذه القوة الجبارة بعزيمة وقوة .. ويسلحها بمختلف الأسلحة الهجومية والدفاعية .. البرية ، والجوية ، والبحرية ..

وقد أعطى سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز هذا المرفق الهام كل وقته وجهده وسلطانه

حتى أصبح قوة هائلة يرجوها صديقها ويخافها عدوها .. على مستوى المسئولية .. وكان هذا العدد الكبير من مدارسنا العسكرية لمختلف الأسلحة وكان هذا التطور الكبير في العدد والعدة .

أما تلك اللحظة التي مر بها العلم الأخضر علم التوحيد .. فقد قمت لا شعورياً مطمئن النفس احتراماً واعتزازاً أحيي علم التوحيد .. علم لا اله الا الله محمد رسول الله ..

وكأني بهذا العلم يرفرف في يد الفيصل القائد .. يتقدمنا لفتح قدسنا الشريف ثم يؤمنا للصلاة فيه .

حقق الله الآمال على يد فيصلنا وقائدنا العظيم فهو المرجى للأخذ بيد العروبة والإسلام وحفظه قائداً وراعياً وأميناً .

١٣٩٤/٥/٢٣هـ

مؤتمرات القمة

مؤتمـــرات القمـــة

المؤتمرات الإسلامية التي عقدت بـين قادة المسلمـين وزعمائهم بعد العدوان الاثيم على المسجد الاقصى وعلى الشعائر الإسلامية من الصهيونية الباغية تعتبر صحوة كبرى للأمة الإسلامية والعروبة .

وانا نرجو أن يكون في هذا التجمع الإسلامي خـيراً كبيراً للإسلام والمسلمين وهذا بعض ما كتب عن هذه المؤتمرات .

مؤتمر القمة الإسلامي يواجه التحدي اليهودي

الأيادي الأثيمة التي امتدت لاحراق المسجد الأقصى لم تكن بعملها هذا الاجرامي تتحدى أهل فلسطين ولم تكن تتحدى العرب .. بل هو تحدي لستمائة مليون مسلم في أنحاء الدنيا .. لأن المسجد الأقصى ليس ملكاً للعرب .. ولكنه قبلة المسلمين الاولى من أول يوم بزغ فيه نور الإسلام في الكون .. قبلة المسلمين ، ومعراج خاتم النبيين ، وميراث ابن الخطاب عمر الفاروق رضي الله عنه .

لقد اشعل احراق المسجد الأقصى في نفوس المسلمين ـ أشعل نار الحقد واجج شعلة الفداء ـ لأرض الأنبياء التي استباح محارمها اليهود حثالة البشر .. فقتلوا ، ونهبوا وشردوا ثم احرقوا أحد بيوت الله تعالى المقدسة .. الذي بارك الله حوله ..

ان المتتبع لصدى احراق المسجد الأقصى لدى الأمم الإسلامية ـ شعوبا وحكومات ليشعر بالحماس الكبير واندفاع المسلمين على مختلف بلادهم والسنتهم يتقدمون بكل ما يملكون من نفس ومال وولد في سبيل الدفاع عن كرامة المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية .

والبلاد الإسلامية الآن ـ تغلي كالمرجل تنتظر اليوم الذي ينادي فيه منادي الجهاد في سبيل الله لينفروا إلى ميدان معركة الشرف والفداء .. وليست النفوس بأغلى من العقيدة والايمان .

إن مؤتمر القمة الإسلامي الذي ظهرت في الأفق بوادر انعقاده ـ بعد النكبة الكبرى ـ التي اقترفها الصهاينة باحراق المسجد الأقصى ـ هذا المؤتمر هو الذي يستطيع أن ينسق قوى المسلمين ، ويجمع كلمتهم ويوحد جهودهم وقواهم ويسوي صفوفهم لاقتحام المعركة .. معركة المصير الإسلامية .

لقد أدرك « الفيصل العظيم » بثاقب فكره وحكمته السياسية ومرانه الطويل في معالجة الأمور السياسية أدرك أن البلاد الإسلامية المقدسة ـ التي اعتدى عليها الصهاينة وعاثوا فيها فسادا لا ينقذها من الخطر الصهيوني إلا اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد قواهم وجمع كلمتهم فدعا مخلصاً لربه ودينه الحنيف لعقد هذا المؤتمر الإسلامي يتدارس شئون المسلمين ويقرر ما يراه لصالح المسلمين ورد اعتبارهم اليهم وليكونوا القوة الثالثة في العالم .

وها هى بوادر الدعوة الكريمة الخيرة تكاد تتحقق باستجابة معظم أو كل الدول الإسلامية لها .

ونعتقد أنه سوف لا يمضي وقت طويل حتى نرى هذا المؤتمر الإسلامي الذي يعلق المسلمون أكبر الآمال في تضامن المسلمين وتوحيد كلمتهم ويهيئهم نحو خوض المعركة المنتظرة .

١٣٨٩/٦/١٤هـ

آمال المسلمين تنتظر مؤتمر القمة

بسم الله .. وبتوفيق الله .. يعقد المسلمون اليوم في الرباط أول مؤتمر إسلامي شامل يجمع ملوك المسلمين وقادتهم وزعمائهم من المشارق والمغارب .. يجتمعون على خير ما اجتمعت عليه أمة آمنت بالله واليوم الآخر وتعاونت على البر والتقوى .

اتوا من كل فج .. اتو من مكان بعيد .. وتكبدوا مشاق الأسفار يحدوهم الدفاع عن كرامة المسلمين .. والذب عن حياض المسلمين وصيانة مقدساتهم .

يعقد هذا المؤتمر الإسلامي .. على مستوى القمة .. في هذا الشهر الحرام .. شهر الاسراء والمعراج .. الذي أسرى الله تعالى فيه بنبيه الكريم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. وعرج إلى الأفق الأعلى .. « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله** » المسجد الأقصى الذي قدسه الله وبارك حوله وامتهنه اليهود وأحرقوه .

يجتمع ملوك وقادة المسلمين اليوم .. ومسجدهم الأقصى قد اغتصبه اليهود .. وهم يعملون على تحويله إلى هياكل لتقام فيه الطقوس اليهودية .. بعد أن يزيلوا منه الشعائر الإسلامية .. ويقفلونه في وجه المسلمين الركع السجود ..

أيها الملوك والقادة .. ان القوى التي تكتلت ضد الإسلام والمسلمين .. وضد مقدساتنا الإسلامية .. قوى كبيرة .. تساندها ، وتؤيدها قوى أكبر واكبر .. من مختلف الأمم والشعوب والدول .. في الشرق والغرب .. ولابد من مقابلة هذه القوى الغاشمة بقوة مماثلة توقفهم عند حدهم .. وترد كيدهم في نحورهم ..

انكم ـ أيها المسلمون ـ لستم قلة .. انكم تكونون قوى بشرية واستراتيجية عظيمة .. ولا ينقصنا معشر المسلمين العدد ولا العدة ولكن الذي ينقصنا .. هو تضامننا وتعاوننا .. واجتماع كلمتنا وتوحيد جهودنا وقوانا .. فاذا استطعنا .. ونحن بحول الله تعالى وقوته ـ قادرون ـ أن نصل إلى هذه الغاية من التعاون والتضامن .. واصبحنا أمة واحدة كما أرادها لنا رب العزة .. أمة واحدة كالبنيان المرصوص .. يشد بعضه بعضا .. كالجسد الواحد .. إذا اشتكى منه عضو تألم له سائر الأعضاء .. فاننا نستطيع بهذا أن نرد كيد الكائدين .. وأن نستعيد حقوقنا المسلوبة بأيدينا .. لا بايدي أعدائنا وخصومنا .. ممن يتظاهرون بمعاونتنا والعطف علينا .. وهم

يبيتون لنا شرا مستطيرا .. ومكرا وخداعا لا يخدعون إلا أنفسهم .. ولا تهمهم إلا مصالحهم .

لقد جاء في الاثر .. « انه لا يصلح اخر هذه الأمة .. إلا بما صلح به أولها » ولقد كان صلاح أولها بانابتها إلى ربها .. واعتمادها على الله وحده واتباعها لما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. فلنرجع إلى الله تعالى .. ونتمسك بمباديء كتابنا المقدس .. وارشاد نبينا المصطفى .. ليصلح الله أمرنا .. ويأخذ بيدنا .. وينصرنا على عدونا وسينصر الله من ينصره .. وهو القائل المتعال « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ان الشعوب الإسلامية كلها أعين تترقب نتائج هذا المؤتمر الإسلامي .. الذي يجمع خيرة رجالات المسلمين وقادتهم .. وما يحققه من صلاح أمر المسلمين .. وهم يعلقون أكبر الآمال على نتائجه الطيبة .. ودعمه لقضايانا الإسلامية « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

١٣٨٩/٧/١١هـ

مؤتمر القمة الإسلامي الأول

تتجه أنظار العالم ـ اليوم ـ إلى العاصمة المغربية .. إلى رباط الفتح .. حيث يجتمع قادة الأمة العربية ملوكاً ورؤساء على مستوى القمة .. وسوف يقرر مؤتمرهم هنا .. مصير كفاحنا ونضالنا .. مع الصهيونية العاتية .. التي بغت علينا وطغت ..

يجتمع الملوك والرؤساء .. ـ اليوم ـ ومن ورائهم ١٠٠ مليون عربي .. كلهم يتميزون غيظا من ظلم الصهيونية وجرائمها .. يجتمعون وكلهم لسان واحد وقلب واحد .. لهدف واحد .. يطلبون الفداء ويبذلون الروح والنفس والمال والولد .. في سبيل الدفاع عن مقدساتهم وكرامتهم .. وهم يطلبون الموت الشريف في سبيل الحياة الكريمة ..

لقد أجمع القادة .. من الملوك والرؤساء على فشل الحلول السلمية ، وانها وقفت في طريق مسدود .. وقد صرف النظر نهائيا عن شيء اسمه الحل السلمي ولم يبق ـ اليوم ـ للقادة من الملوك والرؤساء .. إلا أن يسيروا بكل طاقاتهم بهذه الجموع .. التي تنتظر ساعة الصفر لتندفع إلى ساحة الشرف .. لتخليص بلادهم المغتصبة .. وكرامتها المهانة .

لم يبق للملوك والرؤساء ، إلا أن يعلنوها غضبة مضرية .. ويرفعوا علم الجهاد ، في وحدة متكاملة .. متعاونة .. متحابة .. لا انفصام لها .. لاعلاء كلمة الله .. والدفاع عن مقدساته .. متمسكين بحبل الله المتين .. وقد وعد الله تعالى بنصرهم وهو تعالى القائل (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) ..

لقد دعا عاهلنا السعودي العظيم الفيصل بن عبد العزيز الأمة العربية والإسلامية لرفع علم الجهاد لانقاذ المقدسات الإسلامية في فلسطين واغاثة اخواننا الفلسطينيين المشردين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ظلما وعتوا .. وقد تردد صدى هذه الدعوة الكريمة في مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي .. ولقد سجل التاريخ للفيصل العظيم .. ما يقوم به من دعم وتأييد للقضية الفلسطينية ماديا وأدبيا وعسكريا ..

وما نشك في أن الزيارة الكريمة التي قام بها الفيصل المعظم لفخامة أخيه الرئيس جمال عبد الناصر .. بدعوة من فخامته .. سيكون لها أكثر من معنى للتقارب والتعاون والتفاهم .. وأنها

ستتمخض عن نتائج باهرة لتوحيد الجهد الذي سوف يبذل في انجاح مؤتمر القمة العربي في الرباط.

ولقد كان من أبلغ مظاهر هذا التقارب والتوادد .. الحماس الكبير .. الذي قوبل به العاهل السعودي في القاهرة والاستقبال الرائع من الشعب والحكومة ..

وقد أعلن البيان الرسمي الذي صدر نتيجة لهذه المحادثات أن الزعيمين العربيين قد اتفقا على الخطوط العريضة للتضامن والتعاون العربي والإسلامي لمواجهة العدو المشترك .. وتدعيم وحدة النضال العربي في هذه المرحلة التاريخية التي تمر بها الأمة العربية لمواجهة المعركة المصيرية وأعرب الجانبان عن ثقتهما بالكفاح المسلح الفلسطيني وأعلنا تأييدهما الكامل للدور الذي يضطلع به العمل الفدائي من أجل تحرير الأرض واسترداد الحق العربي .. كما استعرضا العلاقات الثنائية بين البلدين وقررا ضرورة تنمية العلاقات وتقويتها بما فيه مصلحة الشعبين السعودي والمصري .. وتنسيق سياستهما في جميع المجالات الاقتصادية والتجارية والثقافية وتبادل الزيارات بين المسئولين لتعزيز العلاقات الأخوية بين البلدين ولقد وجه جلالة الفيصل الدعوة للسيد الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة المملكة العربية السعودية وقد رحب فخامته بقبول هذه الدعوة ..

وهكذا يتم في هذا اللقاء الميمون التقارب الكبير بين القمتين العظيمتين. وما نشك في أن هذا التقارب والتعاون سيكون له الأثر الكبير في دعم الجبهة العربية وتقوية وشائح الاخاء بين الشعبين الكريمين. وفق الله الجميع لما فيه سؤدد العرب والمسلمين. ١٣٨٩/١٠/١٢هـ

الحاجة إلى تضامن إسلامي كامل

مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في الرباط في شهر رجب الماضي .. كان حدثا خطيرا في تاريخ هذه الأمة وكان بادرة خير وبشير يمن في تحسين العلاقات ودعمها بين مختلف الدول والشعوب الإسلامية التي ظلت حينا من الدهر لا تعرف أكثر ما يجرى لدى الآخرين .

ولقد كانت الشعوب الإسلامية تعقد كبار الآمال على مقررات هذا المؤتمر ونتائجه لحفظ بيضة السلام والكيان الإسلامي .. ذلك لأن الشعوب والدول المعادية للإسلام قد تالبت على الإسلام والمسلمين .. وتكالبت على النيل منهم والقضاء عليهم .

وما هذا التنين الصهيوني الذي ابتليت به البلاد العربية والإسلامية فامتهن المقدسات واهان الكرامات وعاث في أرض المسلمين فسادا ـ ما هذا التنين الصهيوني إلا حلقة من الحلقات التي يتخذها أعداء الإسلام للقضاء على الإسلام وعلى المقدسات الإسلامية .

وإن ما تبدى في أروقة المؤتمر الإسلامي من يقظة ووعي وادراك لما يحيط بالأمة الإسلامية من أخطار جسام كان له الأثر الكبير في نجاح ذلك المؤتمر وكان حافزا له على مواصلة الجهد لتكون الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية على اتصال مستمر لمواجهة الأخطار التي تتعرض لها ..

وإن مما يدل على تأكيد هذا العزم تأسيس أمانه عامه لمؤتمر الدول الإسلامية المنعقد في الرباط وقد حدد المؤتمر شهر مارس المقبل لاجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في البلاد المقدسة أولا لبحث نتائج العمل المشترك الذي قامت به الدول الإسلامية على الصعيد الدولي . وثانيا : لوضع الأسس لاقامة أمانه عامه دائمه يكون من جملة واجباتها الاتصال مع الحكومات الممثلة في المؤتمر والتنسيق بين أعمالها وهى خطوة مباركة تدل على الجدية في عزم الدول الإسلامية على مواصلة الجهد في التعاون والتضامن الإسلامي الذي تبنى الدعوة إليه الرجل الكبير الواعي « الفيصل بن عبد العزيز » وفي سبيل ما بذله جلالته من جهد موفق إلى أن وصل إلى هذه النتيجة المرضية .

وتجرى الترتيبات اللازمة لعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة في الوقت المحدد وتتجدد الأحداث .. ويتجدد معها حاجة المسلمين إلى توحيد الجهد والقوى ..

ولقد أصبح ملموسا بعد تقرير الرئيس الأمريكي نيكسون الأخير الذي قال فيه « انه يجب على العرب أن يتوصلوا إلى تسوية مباشرة مع اسرائيل تقضي اعترافا باسرائيل كدولة ذات سيادة حتى مع استمرار احتلال القوات الإسرائيلية للأراضي التي استولت عليها في عام ١٩٦٧ ومع بقاء اللاجئين العرب بدون مأوى » .

وقد تحدى هذا التقرير قرار مجلس الأمن الدولي الصادر في نوفمبر ١٩٦٧م الذي تزعم الدول الكبرى الأربعة أنه هو الدعامة الذي يقوم عليها الحل السلمي المزعوم وأنا لا أدري كيف يمكن التوفيق بين هذا التقرير وذلك القرار ـ ولكنها العاطفة الجامحة إذا تغلبت على العقل أفقدته صوابه ..

على أن التقرير يعطينا صورة واضحة لما يبطنه الغرب للعرب والمقدسات الإسلامية .

وبعد هذا التقرير كيف يمكن أن يطمئن العرب والمسلمون إلى دول كبرى أو صغرى تحل مشكلتهم .

لقد كان هذا التقرير هو الشعرة التي قصمت ظهر البعير فاظهر خفايا ما كان يتستر وراءه الغرب . وانكشف للجميع التحيز الغربي الفاضح للصهيونية الطاغية مما لا مجال للشك والارتياب فيه .

ولقد أظهر هذا التقرير أن أمريكا كانت ومازالت تحتضن هذه الشرذمة الشريرة غير مكترثة بأي مباديء انسانية أو حقوق مدنية ولم يبق بعد هذا إلا أن ينفض العرب والمسلمون أيديهم نهائيا من الدول الكبرى وغير الكبرى وأن يعتمدوا على أنفسهم وقواهم فلن تعطيهم حقهم الدول الكبرى ولا المنظمات الأخرى .. يجب أن نعلم جميعا أن الحق لا يعطى وان ما أخذ بالسيف لا يؤخذ إلا بالقوة .. فاما أن نكون أقوياء نحمي حمانا ونحفظ كياننا ونعيد حقنا المغتصب .. واما أن نكون ضعفاء وليس في الأرض للضعيف حقوق .

وهذا الواقع الآن موضوع بين يدي ملوك ورؤساء الدول الإسلامية الذي سوف يجتمع قريبا في هذه البلاد المقدسة وزراء خارجيتهم لبحث وتنسيق جهودهم ..

ونكرر القول هنا بأن المسلمين لا تنقصهم العدة ولا العدد ولكن الذي ينقصهم الكيان الموحد ينقصهم التضامن الإسلامي الكامل ..

١٣٨٩/١٢/٢٣هـ

في انتظار اللقاء الكبير

الإسلام دين العزة والكرامة والقوة .. لا يقبل الضيم ولا يخضع للذلة والمهانة ولا يفرق الإسلام بين أمة وأمة ولا بين بلد وبلد ولا بين لون ولون . فلا عنصرية في الإسلام ولا عصبية .. فالإسلام وحدة متكاملة لا تتجزأ .

ومن مباديء الإسلام الصفح والتسامح .. ولكنه لا يتسامح في الحق .. ولا يحابي الباطل .. ولا يسكت على ضيم .

ومؤتمر الملوك والرؤساء الإسلامي الذي عقد بالرباط على مستوى القمة .. جمعته الغيرة على المقدسات الإسلامية التي امتهنها الصهاينة وعاثوا فيها فسادا .. وجمعه الغضب على التآمر على الدين الإسلامي وعلى أهدافه ومبادئه .. اجتمعوا ليخلصوا المقدسات الإسلامية من أيدي اليهود المعتدين .. اجتمعوا ليدعموا وحدة المسلمين وتضامنهم في مجالات الدفاع عن الكيان الإسلامي الكبير .

وقد ظهر واضحا في قرارات المؤتمر الإسلامي .. وبياناته التي أصدرها بعد انعقاد .. ظهر واضحا مقداره اهتمامه بالشئون الإسلامية وعنايته بتخليص المقدسات الإسلامية من أيدي البغاة المعتدين ، وحرصه على حماية تلك المقدسات من أن تنالها يد الغاصبين .. فأيد الكفاح الفلسطيني المسلح وعزز النضال العربي ضد المعتدين وأقر انقاذ المقدسات الإسلامية من أيدي الغاصبين .

ومؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الذي يعقد باذن الله يوم الاثنين ١٦ محرم ١٣٩٠ ـ ٢٣ مارس ١٩٧٠م هو متمم لما بدأ به مؤتمر القمة الإسلامي .. لانقاذ المقدسات الإسلامية والأراضي المقدسة من الصهيونية العاتية .. لأن هذه المقدسات ليست هى مقدسات عربية .. ولا هى مقدسات فلسطينية .. ولكنها مقدسات إسلامية .. ومن حق المسلمين جميعا أن يتعاونوا ويتضامنوا للدفاع عنها والذود عن حياضها وازالة العدوان عنها .

وما نشك في أن هذا المؤتمر الإسلامي .. سيكون من ورائه خير كبير للمسلمين وللإنسانية جمعاء .. لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلال وتنظر الشعوب الإسلامية في أنحاء العالم ما يتمخض عن هذا المؤتمر العتيد من نتائج كبيرة سوف يجنى منها الإسلام

والمسلمون خيرا كبيرا وتعاونا مثمرا فعلا .. في ازالة العدوان عن البلاد الإسلامية والمقدسات .

وإذا رحبت بلادنا بضيوف المسلمين الذين سيدخلون التاريخ بهذا الاجتماع الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين فهى البلاد التي شاء الله تعالى أن تكون محط أنظار المسلمين وشاء الله تعالى أن ينبثق منها نور الإسلام وينتشر في ربوع الدنيا فلننتظر يوم اللقاء الكبير .

١٣٩٠/١/٨هـ

القمة الإسلامية .. نقطة تحول كبرى

لايزال مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد بالرباط يشغل الرأى العام العـالمي في مختلف الأندية السياسية والمحافل الدولية .

وكان لنجاح هذا المؤتمر الإسلامي الكبير .. هذا النجاح العظيم الذي تحدثت به الركبان وتناقل الأثير احاديثه ومقرراته الهامة ، وكان لهذا النجاح أن أيقظ اسرائيل المعتدية والدول الكبرى والصغرى التي تناصرها في عدوانها .. ان من وراء المسجد الأقصى ومن وراء فلسطين السليبة ٦٠٠ مليون مسلم كلهم جنود يدافعون عن هذا الحق المغتصب يدافعون عن الإسلام والمسلمين وأينما وجدوا وحيثما حلوا .. يدافعون عن هذا الحق السليب وبأقوالهم وأفعالهم .. بأموالهم ونفوسهم .. بصدورهم ورماحهم .. بكل ما يملكون من حيل وقوة مستعينين بالله الواحد لا يثنيهم عن هذا الجهاد في هذا السبيل أكبر قوة في الأرض لأن هذا الكفاح والجهاد ينبع من تعاليم دينهم وعقائدهم .

ومقررات مؤتمر القمة الإسلامي لم تكن لشجب العدوان الإسرائيلي على الأراضي المقدسة ولم تكن لدعم الشعب الفلسطيني في نضاله وكفاحه ضد العدوان الصهيوني إلى أن يستعيد بلاده ومجده وكرامته .. لم تكن لهذا فحسب بل كانت تشمل صيانة الكيان الإسلامي ككل في أنحاء الدنيا .

وسوف لا يجدي ارتماء (مائير) في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية واستجداء العون منها والعطف عليها بالسلاح والمال والعتاد .. فان العقائد والإيمان سوف تسحق كل ما يقف في وجهها من تيارات مهما كانت قوتها .

لقد كانت الأيام الأربعة التي جمعت ملوك ورؤساء الأمة الإسلامية على صعيد واحد .. كانت نقطة تحول للحركة الإسلامية الكبرى .. وبداية انطلاقة للشعوب الإسلامية من الحصار المريع الذي ضربه الاستعمار حول الأمة الإسلامية منذ احقاب التاريخ وما كان يبذله من بذور الفساد والفرقة بين الشعوب الإسلامية .

ورغم ما وضع من عراقيل امام هذا المؤتمر ورغم الدسائس الاستعمارية التي دست للتقليل من شأنه .. فقد كان نجاحه فوق ما كان يتصوره العرب والمسلمون .

وقد استطاع المؤتمر الإسلامي أن ينبه الوعي الإسلامي العام وأن يصعد بقضية المسجد الأقصى وقضية فلسطين الى الصعيد الإسلامي الواسع الأرجاء .

وقالت جريدة (المجاهد) التي تصدر بالجزائر .. ان مؤتمر الرباط لم يكن معركة مقصورة على حريق المسجد الأقصى ومعزوله عما قبل الحريق وعما بعده ولكنه يمثل بداية معركة جديدة من أجل تعبئة الرأى العام الإسلامي لنصرة قضية فلسطين وشعبها .

ويرجع الفضل ـ بعد الله ـ لهذه المؤتمرات الإسلامية في جمع شمل المسلمين وجعلهم أمة واحدة تدافع عن حقوق الإسلام والمسلمين في صف واحد وجبهة واحدة .. ليكونوا كما أمرهم الله تعالى « **وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » .

١٣٨٩/٧/٢٢هـ

مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي
يعقد في المملكة

في هذه الظروف الدقيقة التي تمر بالعالم الإسلامي يتجه المسلمون في شتى الأقطار الإسلامية بقلوب ملؤها الأمل والرجاء نحو هذه البلاد المقدسة .. حيث يعقد اليوم المؤتمر التاريخي العظيم .. مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي لبحث أوضاع المسلمين وايجاد كيان موحد يجمع الشمل .. ويوحد الهدف .. في اطار من الاخاء والتضامن الإسلامي الشامل .

ويعقد هذا المؤتمر الإسلامي في أحرج الظروف التي تمر بعالمنا الإسلامي .. ذلك لأن الكيان الإسلامي الكبير يتعرض لأعظم المخاطر وأسوأ عدوان .. وقد تعاون على تحطيمه والنيل منه القوى الشريرة في العالم .. الصهيونية والاستعمار والشيوعية .

إن الإسلام يواجه اليوم خصوما أقوياء الداء .. قد ملئت نفوسهم بالحقد والبغض للإسلام وتعاليم الإسلام .. وجاؤوا بهذه الدويلة (اسرائيل) ووضعوها في قلب البلاد الإسلامية لتكون رأس الحربة في تقويض دعائم الإسلام والقضاء على تعاليمه ومعالمه .

لذلك كانت المسئولية التي يضطلع بها هذا المؤتمر الإسلامي العتيد عظيمة وعظيمة جدا ، تتجسد في حجم ما يقوم به الصهاينة من عدوان مستمر على البلاد العربية والمقدسات الإسلامية ..

وما تخططه الصهيونية من توسع في بلادنا الإسلامية لا حد له يتم بما يتلقاه هؤلاء الصهاينة من عون مستمر ومساعدات مادية وعسكرية وأدبية وبشرية من دول الشرق ودول الغرب على السواء تشجعهم على العدوان وتهيء لهم الفرص لتحقيق ما يصبون إليه من توسع وامتداد .

لقد تألب أعداء الإسلام ضد الإسلام .. وأوغلوا في الكيد له يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

اجتمع بالأمس الملوك والرؤساء والقادة بالرباط على مستوى القمة تحدوهم الغيرة على الإسلام والمقدسات الإسلامية وهاهم يجتمعون في هذا البلد الطيب .. الذي شع منه نور الإسلام على ارجاء الدنيا وهدى البشرية إلى الخير والرشاد .. يجتمعون على مستوى وزراء

الخارجية رجال الفكر ودهاقنة السياسة في البلاد الإسلامية .

يجتمعون اليوم ومن ورائهم ٦٠٠ مليون مسلم يؤيدون بالقول والعمل والفداء بالنفس والمال ويرقبون النتائج الطيبة التي سوف يتمخض عنها هذا الاجتماع الكبير لخير الإسلام والمسلمين والدفاع عن المقدسات الإسلامية وتخليصها من أيدي البغاة المعتدين .

إن كرامة المسلمين في وحدتهم وعزتهم في قوتهم وسؤدهم في صفاء قلوبهم وتماسكهم وتعاونهم وفي عودتهم إلى ربهم فاعتصموا بحبل الله واعلنوها وحدة إسلامية وارفعوا عليم الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وأعيدوها جذعة على أعدائكم أعداء الله .. ولتكن تعاليم هذا الدين الإسلامي الحنيف هى النور الذي يضيء لنا الطريق فما خذل ولا خاب من تمسك بكتاب الله وجاهد في سبيل الله ..

إنني أرى هذه الوفود التي جاءت من نواحي الأقطار الإسلامية على اختلاف أجناسهم والوانهم والسنتهم جاؤوا من أجل رفعة الإسلام والدفاع عن مقدساته وقد الف الله بين قلوبهم وقال الله تعالى (**والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم**) .

١٣٩٠/١/١٥هـ

القمة الإسلامية الثانية

لم تقتصر مكاسب حرب العاشر من رمضان على الانتصارات العسكرية في ميدان المعركة .. ولم تقتصر هذه المكاسب على هزيمة العسكري الإسرائيلي ، وتحطيم الطيران الإسرائيلي الذي استطاع دعاة الصهيونية أن يلقوا في اذان الغوغائية (ولو لفترة من الزمن) ان هذا العسكري الإسرائيلي لن يقهر .. وان هذا الطيران الإسرائيلي لن يتقهقر .. حتى جاء المارد العربي فقهر الجندي الإسرائيلي .. وحطم الطيران الإسرائيلي .. وبدأ يصحح هذا الخطأ التاريخي ويمحي تلك الصورة الشوهاء التي ارتسمت في أذهان بعض الناس .. صححها بالنار والحديد .. لا بالدعايات الزائفة والأبواق الكاذبة .

لم تقتصر مكاسب العاشر من رمضان على تلك الانتصارات الباهرة في الميدان العسكري .. فان الإنتصارات المعنوية .. من جمع كلمة العرب والمسلمين .. ووقوفهم صفا واحدا في مجابهة خصومهم وأعوان خصومهم ، وتضامنهم تضامنا شاملا .. ماديا ، وأدبيا ، وعسكريا ، واقتصاديا .. هذه الانتصارات المعنوية لا تقل خطرا عن الانتصارات العسكرية .. بل هى احدى الدعائم الكبرى للانتصارات في ميدان المعركة ..

وما هذا النشاط الكبير الذي ظهر في الأفق السياسي في عواصم الدول العربية والإسلامية .. ما هذه الاجتماعات ، والمؤتمرات التي توالت على مستوى وزراء الخارجية .. وعلى مستوى رؤساء الوزارات .. ثم على مستوى القمة .. ما هذه الاجتماعات إلا أثرا من آثار تلك الانتصارات المباركة .. انتصار العاشر من رمضان .

وفي نطاق هذه الاجتماعات الموفقة سيلتقي غدا الجمعة .. الثلاثين من شهر المحرم ـ الثاني والعشرين من فبراير . سيلتقي في لاهور هذه المجموعة الإسلامية الخيرة التي تعمل على رفع مستوى المسلمين وجعل كلمة الله هى العليا .. سيلتقي ما يقارب من أربعين ملكا ورئيسا وزعيما من رجالات الأمة الإسلامية والعربية .. للحفاظ على الكيان الإسلامي الكبير ودفع الشر عن البلاد الإسلامية للحرب والدمار بل هى خطوة مباركة لسلام شريف لا سلام مفروض .

ويعقد هذا المؤتمر انطلاقا من الدعوة الكريمة التي نادى بها (الفيصل بن عبد العزيز)

بتضامن من المسلمين وتعاونهم وتكاتفهم تضامنا اسلاميا يحميهم من شرور أعدائهم ، ويعيد لهم حقوقهم المسلوبة في بلدهم الإسلامي العربي ـ فلسطين ـ وفي كل بلد إسلامي مهضوم ويحرر مدينة المسجد الأقصى مسرى رسول هذه الأمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. الذي باركه الله تعالى وبارك حوله .. ولقد لاقت هذه الدعوة (الفيصلية) الكريمة .. لاقت نجاحا بعد نجاح .. وانتصارا بعد انتصار فكان من ثمارها هذه الألفة والود والمحبة بين قلوب ملوك ورؤساء وزعماء المسلمين وشعوبهم .

وما نشك ان الله أراد بالمسلمين خيرا حيث وفقهم لجمع كلمتهم وتضامنهم وتعاونهم .

ومؤتمر لاهور بباكستان الإسلامي .. من أهم وأخطر المؤتمرات الإسلامية فهو يعقد والمشاكل الإسلامية في أوجها .. يعقد والمسلمون على مفترق الطرق إلى حيث المصير المنتظر .

وانا لنرجو أن يكون من وراء هذا المؤتمر الإسلامي العظيم رفع شأن المسلمين وتعزيز الكيان الإسلامي ان شاء الله .

٢٩/١/١٣٩٤هـ

قمة الجـــــزائر

انعقد يوم أمس مؤتمر القمة العربي للملوك والرؤساء العرب بالجزائر في جو مليء بالألفة والوئام والاخاء الصادق .

ولقد كان من خير مكاسب حرب العاشر من رمضان ـ هذه الحرب التي دعمت الكيان العربي الكبير ـ وأبادت الأساطير لقوة العدو الصهيوني التي قيل انها لا تقهر .. واثبتت قوة وتفوق المناضل العربي في استرجاع حقوقه .

أقول ان من خير المكاسب لحرب العاشر من رمضان هذه الوحدة الشاملة للشعوب العربية التي جعلت الدول العربية كفة واحدة وكجسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له بقية الأعضاء بالعون والتأييد والبذل والتضحية .

ولقد رأينا الدول العربية في سائر أقطارها تلتف حول الدول المجاهدة التي نزلت إلى ميدان معركة الشرف والكرامة لاسترجاع أراضيها المغتصبة ومقدساتها .. رأيناها تلتف حولها وتضع جميع امكانياتها العسكرية والمادية والاقتصادية في خدمة المعركة المصيرية .. الأمر الذي سبب هذا النصر العظيم للأمة العربية في نضالها وجهادها وكفاحها ضد عدوها اللدود الباغي .

هذا الوعى الكبير من الشعوب العربية بتضامنها وتعاونها ونسيان احقادها هو الذي هيأ هذا الجو المشبع بالمحبة والاخاء والتعاون لعقد مؤتمر القمة الذي يعقد اليوم في الجزائر .

ولقد استطاع العرب والمسلمون بوحدتهم الشاملة وتضامنهم الذي دعا إليه جلالة الفيصل العظيم حامي حمى المقدسات الإسلامية والحرمين الشريفين ـ استطاعوا أن يلفتوا نظر العالم الغربي اليهم كوحدة قائمة متكاتفة ـ وان يحسبوا لهذه القوة المتكاتفة ألف حساب وحساب ..

إن الروح العالية التي ظهرت من أقوال وتصريحات الملوك والرؤساء المجتمعين بالجزائر لتدل على تصميم العرب على استرجاع الأرض المغتصبة وصيانة المقدسات الإسلامية وحفظ الكرامة .

ويتطلع العالم العربي والإسلامي الى النتائج الباهرة التي سوف يتمخض عنها هذا المؤتمر

الذي سوف يعمل على زيادة التنسيق السياسي بين الدول العربية ودعم العلاقات والتفاهم العربي مع دول العالم الصديقة ودراسة احتمالات الحرب والسلام في الشرق الأوسط والتأهب لمجابهة الحالتين والخروج بموقف عربي موحد ومتناسق من هذا المؤتمر الذي اجمع الساسة على انه أهم مؤتمر عقد حتى الآن .

كلل الله أعماله بالنجاح والتوفيق ولن يخذل الله أمة اعتصمت بحبله المتين وتضامنت على البر والتقوى .

مؤتمر القمة السابع

نحن طلاب حق ولنا قضية لا نريد أن نبتعد بها عن محورها الأساسي أو عن اطارها الموضوعي .. وهذه القضية تهم العرب جميعا وكما اتفق العرب في مؤتمر الجزائر على المواقف التي اتخذت في محادثات فك الارتباط على الجبهتين المصرية والسورية فان مؤتمر القمة في الرباط كفيل بتسوية الموضوع بالنسبة للضفة الغربية

« فيصل » .

لقد تجلى في مؤتمر القمة بالرباط الاخاء العربي وتجلى فيه وحدة الصف العربي والتضامن العربي الإسلامي كما تجلى فيه انكار الذات والتضحية في سبيل قضيتنا الكبرى ـ فلسطين ـ

كان الخلاف بين الأردن والمقاومة الفلسطينية خلاف كبير .. بحيث كان البعض لا يتوقع له حلا .. وكان كل فريق لديه من الحجج ما قد يبدو انها منطقية ايجابية .

وكان هذا التباعد بين وجهة النظر .. يشغل بال مؤتمر القمة العربي وقد استحوذ على القدر الكبير من التفكير لدى الملوك والرؤساء المؤتمرين .

أبدى جلالة الملك الحسين وجهة نظر الأردن في القضية الفلسطينية وهى تتلخص فيما يلي :

إذا كان المؤتمر يرى أن الضفة الغربية يجب أن تنفصل نهائياً عن الأردن ولم يكن للأردن أي صلة سياسية بها فانه لم يبق للأردن دور في المطالبة بالضفة الغربية .. لأنه لا توجد صفة شرعية لهذا الطلب .. وبالتالي ليس هناك مبرر لاشتراك الأردن في مؤتمر جنيف .. بل ان الأردن سوف يكون كاحدى الدول العربية الأخرى .

أما منطق الفلسطينيين فانه يتلخص في أن هذه الأرض الفلسطينية المحتلة الذي يعيش فيها مئات الألوف من الفلسطينيين تحت النير اليهودي .. وهذه الأمة التي اغتصبت أرضها وتعيش في العراء هذه السنين الطويلة .. وهذه الدماء الزكية التي تراق من جانب المقاومة الفلسطينية من أجل هذه الأرض .. وهذه الرماح التي اشهرت للدفاع عن الحق السليب .. لابد أن لها وطن وأن يكون لها أرض تعيش فيها وتنطلق منها .. ولقد أصبح للكيان

الفلسطيني خط دفاع ذا قوة يدافع عن حقوق فلسطين بكل وسائل الدفاع .. والكلمة وبالسلاح وبالرأى وبالدم .. فلا يمكن تجاهل هذا الكيان ..

كان الخلاف يتسع ويضيق بين الفريقين في الاجتماعات والوساطات الجماعية والثنائية للدول العربية التي تحملت مسئولية الدفاع عن الحق الفلسطيني وعن أبناء فلسطين ، وعن مقدساتنا الإسلامية في فلسطين وربطت مصيرها ومقدراتها بنجاح القضية الفلسطينية .. وخاضت أكثر من معركة سياسية واقتصادية ودموية في هذا السبيل .. وكانت الأيدي الآثمة الأجنبية المخربة تعمل جاهدة لاتساع شقة الخلاف بين الاخوة العرب ما وجدت لذلك سبيلاً لصالح العدو وكانت الدسائس الصهيونية ما برحت تثير هذه الخلافات الجانبية وتوقد لهيبها لاشغال الرأى العام العربي بخلافات جانبية لتمهد الجو لتنفيذ خططها الاجرامية .. ولكن مؤتمر القمة العربي الواعي كان أقوى من تلك المؤامرات فحقق المعجزة .. وانتصر على كل تلك الخلافات .. حقق الوفاق بين الحسين وأبو عمار .. أو بين الأردن والمقاومة الفلسطينية .. وقطع الطريق على أولئك الذين كانوا يحاولون الاصطياد في الماء العكر .. وفلسطين والأردن أمة واحدة متجاورة متعاونة لصالح بلديهما .

ولقد قال جلالة الملك الحسن الثاني الذي استضاف مؤتمر القمة .. قال في مؤتمره الصحفي : ان الكيان الفلسطيني ينضج يوما بعد يوم .. وأصبح موضوعا ملموسا معترف به من غالبية الدول التي تشكل المجموعة الدولية كما أصبح هو كممثل وحيد للشعب الفلسطيني .

نعم إن المقاومة الفلسطينية أصبحت ذات موضوع .. فهى تمثل هذا العدد الكبير من الفلسطينيين الذين أراد الله لهم أن يكونوا تحت نفوذ النير الصهيوني بالمنطقة العربية .. وفي غيرها من الأراضي الفلسطينية .. وتمثل أيضا هؤلاء الأطفال ، والشيوخ والنساء الذين أراد الله لهم أن يعيشوا لاجئين في مختلف أنحاء البلاد العربية يعيشون عيشة الفاقة ، والذل والمهانة ويقتاتون مما يحسن به عليهم المحسنون ـ قل أو كثر ـ وفي خيام وجنادب صغيرة لا حياة فيها .

٢ قمة الرباط تحقق فيها أكبر انتصار للتضامن العربي

علينا نحن المسلمين تقع المسؤولية بأن نتفقه أولاً وقبل كل شيء في ديننا وشريعتنا ولو فهمنا شريعتنا الإسلامية على حقيقتها لأغنتنا عما نتخبط فيه الآن من تيارات واتجاهات ونحن نتلمس السبل إلى النجاة من الفوضى التي حصلت في عالم اليوم

« فيصل »

في كلمتي السابقة تحدثت عن بعض نواحي مؤتمر القمة السابع ، وعن المصالحة التي تمت بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، لأن هذه المشكلة كانت من أعقد المشاكل التي واجهت مؤتمر القمة وعالجها بالحكمة والروية ، وكانت الشغل الشاغل للمؤتمر طيلة جلساته الاولى .

وقد كان لهذا الاتفاق صدى عميقاً وارتياحاً كبيراً في الأوساط العربية والإسلامية .. كما أساء أعداء قضيتنا العربية .. الصهيونيون وأعوانهم الذين يسعون في الأرض فسادا ليعيشوا في هذا الجو القائم من الخلافات .

والدول العربية والشعوب العربية كانت جميعها تحرص ألا يكون أي خلاف جانبي بين أطرافها .. لأن هذه الخلافات الجانبية كانت كالسوس تنخر في جسمها فتضعفها وتزعزع كيانها وهي مدعاة للفشل وذهاب الريح .. « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » وما نال العرب من هزائم إلا بسبب خلافاتهم وعدم توحيد أهدافهم وبعدهم عن تعاليم دينهم الذي أمرهم أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا والآن وقد ظهرت بوادر تضامنهم وتعاونهم وأصبحوا بنعمة الله اخوانا .

الآن وقد استطاعت هذه المؤتمرات ـ مؤتمرات القمة ـ أن تجمع القادة العرب على بساط واحد .. وبكلمة واحدة ، وقلب واحد يناقشون أوضاعهم السياسية والاقتصادية والعسكرية ويعملون متحدين مطامع العدو التوسعية في البلاد العربية .

الآن وقد اجتمعت كلمة العرب على سواء أصبح العرب يشكلون القوة الثالثة في العالم بما لديهم من امكانيات بشرية وعلمية وعسكرية واستراتيجية .. أصبحوا أمة ذات قوة وسلطان

يرهبون عدو الله وعدوهم .

ولا أريد أن أترك هذا الميدان .. ميدان مؤتمر القمة الذي ملأ نفوسنا اعزازاً وفخراً بما تمخض عنه من نتائج باهرة لصالح الأمة العربية لا أريد أن أترك هذا المؤتمر حتى أتحدث عن بعض الجوانب التي مازالت عالقة بالفكر .. من خلال التصريحات التي كان يدلي بها بعض المسؤولين في المؤتمر ، وما أمكن الحصول عليه من بعض أعضائه .

ســـــرية المقررات

لقد كانت معظم جلسات مؤتمر القمة السابع مغلقه .. ومعظم مقرراته سرية ورغم أن جلالة الملك الحسن الثاني رئيس المؤتمر قد عقد مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن أحداث المؤتمر ، ورغم أن بعض وزراء الاعلام المشتركين في المؤتمر كانوا يدلون من حين لآخر بتصريحات عن بعض جوانب أعمال المؤتمر .. إلا أن مقرراته كانت محاطة بسرية تامة .

ولما سجل جلالة الحسن الثاني في مؤتمره الصحفي عن فحوى مقررات المؤتمر قال : « انكم تعلمون ان هذه المقررات سرية فكيف تطالبونني بالتحدث عن مقررات سرية تتعلق بالتخطيط والتنفيذ وانها ستطبق ان شاء الله بحرفيتها وستكون كالجواب الذي صدر عن احدى سلاطين المغرب القدماء في حديثه مع أحد ملوك أسبانيا .. الجواب ليس ما تسمعه بل ما ستراه » .

التفاهم والوعـــــي

ولقد ساد المناقشات في المؤتمر جو من الصفاء والتفاهم والوعي وكان الإخلاص هو شعار المناقشات التي دارت في جوانبه وقال جلالته في مؤتمره الصحفي « ان هذه القمة كانت قمة الصفاء والنضج وقمة المستقبل » .

ومن الملاحظ في مؤتمر القمة السابع أنه لم يكن في المؤتمر مقعد خال .. بل ان جميع الدول العربية قد مثلت فيه وكان قد تخلف العراق وليبيا عن حضور مؤتمر الجزائر الماضي ولكنهما اشتركا في مؤتمر قمة الرباط فتكامل اجتماع جميع الدول العربية .

وقد حضر مؤتمر القمة في الرباط الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الدكتور حسن التهامي ، والأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ونائب الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة .

وكان وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية المغربية الدكتور أحمد العراقي ، والسيد محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربية يستقبلون الملوك والرؤساء بباب فندق هيلتون مقر انعقاد الجلسات المفتوحة للمؤتمر .

الجميع في المواجهـــــة

ولقد تطور الوضع تطوراً كبيراً في العالم العربي بعد حرب رمضان وأصبحت الأمة العربية في موقف المبادرة تجاه السلام .. ولم يعد العالم العربي يقف في دور المنتظر المتوقع .

وقد تحركت القضية العربية ولن تعود أبدا إلى الوراء ولن تتوقف حركة التحرير حتى تعود الأرض المحتلة إلى الوطن العربي .

وقال جلالة الحسن الثاني في مؤتمره الصحفي .. إن جهود الحرب والدعم المتبادل بين الدول العربية تظهر للعدو الذي لا يريد السلام ان الامكانات تتزايد في جانبنا حتى ان الولايات المتحدة التي تساند اسرائيل تتساءل إلى متى ستبقى تساعدها وقال جلالته : « لا أحب عبارة دول المواجهة لأننا جميعاً دول مواجهة .. لذلك فلنقل الدول الحدودية مع اسرائيل » .. وقال جلالته : انه كلما تأخرنا في التوصل الى حلول ازداد تسلح الطرفين وفي سباق التسلح العرب يغلبون لأنهم أغنى .. وبسبب التضخم والأزمة الاقتصادية لا يمكن لأمريكا أن تعطي اسرائيل مليارات الدولارات حتى النهاية .

أما مؤتمر القمة المقبل .. فقد تقرر أن يعقد في حزيران عام ١٩٧٥م ، ولم يتحدد المكان الذي سيعقد فيه بل ترك المؤتمر وزراء الخارجية السنوي الذي سوف يعقد في آذار ـ مارس المقبل تحديد المكان الذي سيعقد فيه المؤتمر .

وتقول بعض المصادر أن مؤتمر القمة المقبل سيعقد في (مقديشيو) عاصمة الصومال آخر الأعضاء المنضمين إلى جامعة الدول العربية .

ســـــلاح ذو حـــــدين

أما عن سلاح النفط .. فانه لم يدرج في جدول أعمال المؤتمر وعندما سئل جلالة الملك الحسن عنه في المؤتمر الصحفي نفى أن يكون مؤتمر القمة قد أتى على ذكره وقال : « قبل الآن كان العرب ينطلقون من النفط لفرض وجودهم والآن أصبح النفط تابعاً لسياستهم . لكن العرب يعرفون جيداً أن النفط سلاح ذو حدين ويجب عدم التلاعب به »

وتؤكد مصادر مؤتمر القمة أن العرب حريصون على عقد مؤتمر قمة عربي أفريقي وعلى التضامن العربي الافريقي كما أن الرئيس الاوغندي عيدي أمين الذي حضر مؤتمر القمة بالرباط أكد ضرورة استمرار التضامن العربي الافريقي والتعاون بين العرب وافريقيا والمظنون أنه سوف يحدد قريباً موعد المؤتمر العربي الافريقي .

وقد عطلت الدوائر الحكومية والمؤسسات العمومية والمصالح ذات امتياز في المغرب يوم افتتاح المؤتمر بأمر من وزارة الشؤون الادارية احتفاء بهذا اليوم الذي يجتمع فيه القادة العرب الذين يمثلون ١٠٠ مليون عربي في مختلف أنحاء العالم .

وقد أقام معالي السيد أحمد الطيب بن هيمه وزير الدولة المكلف بالاعلام حفلة استقبال كبرى على شرف رجال الصحافة والمراسلين والمبعوثين الخاصين الذين توافدوا إلى المغرب لتغطية مؤتمر القمة العربي وقد تبادل رجال الصحافة الوطنية والدولية أحاديث ودية واعلامية وشكر رجال الصحافة والاعلام معالي الوزير على اتاحة هذه الفرصة الطيبة وما قدمته الوزارة من معونات لتسهيل مهامهم .

التنظـــــيم والأمـــــن

وكان قد خصص ميدان كبير في فندق الهيلتون مزدان بحوض كبير من الماء وتحفه الاشجار والزهور من كل مكان .. وقد وضعت بهذا الميدان مكاتب لمختلف المصالح الحكومية المتنوعة .. الاعلام الخارجية ، الصحه ، النقل ، البريد والبرق لتسهيل مهمة الصحفيين ووضع فيه (بوفيه) يقدم الشاي والمرطبات والسندوتشات ببطائق من وزارة الاعلام .

وكان المسؤولون في المؤتمر من وزراء الاعلام أو من ينتدبهم المؤتمر يعقدون مؤتمرات صحفية من حين لآخر يدلون فيها بتصريحات عما يجري في المؤتمر من مباحثات .

ورغم أن عدد الصحفيين الذين وفدوا للمؤتمر كانوا يتجاوزون الألف والمائتي صحفي عدا ما كان منضما إلى الوفود الرسمية فان وزارة الاعلام قد استطاعت أن تنوعهم وأن تسلمهم بطائق تحمل صورهم بعد أن تتأكد من هوياتهم وتقوم بتنقلاتهم من مقر وزارة الاعلام بشارع محمد الخامس إلى الهيلتون ثم عودتهم من هناك إلى أماكنهم وفنادقهم وقد خصصت عدة أتوبيسات وسيارات صغيرة لهذا الغرض .

وكان رجال الأمن في منتهى اليقظة للحفاظ على الأمن وعلى سلامة المؤتمر . حدث أن جاءت سيدة يهودية إلى وزارة الاعلام ووزعت نشرات على رجال الصحافة في الرحبه المحيطه بوزارة الاعلام ثم وزعت شيئاً من هذه النشرات في بعض الغرف التي يوجد بها الصحفيون وكانت النشرات باللغة الفرنسية والإنجليزية وكلها دسائس يهودية مغرضة وقد تنبه لها رجال الأمن وأوقفوها واتصلوا بقسم البوليس بواسطة آله يحملونها بأيديهم وبعد دقائق كانت سيارة تحمل عددا من الجنود قد حرست أبواب مداخل وزارة الاعلام ثم قبض على تلك السيدة وأخذت في سيارة رجال الأمن للتحقيق معها . وكنت أشـاهد هذه الحالة التي وقعت في اليوم الثاني لانعقاد المؤتمر .

١٣٩٤/١٠/٢٣هـ

المؤتمرات الإسلامية
صحوة كبرى يجب أن تستمر

المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في البلاد العربية والإسلامية منذ فجر التاريخ الإسلامي .. تهدف لخدمة المسلمين ، واصلاح شؤونهم وتحسين أوضاعهم وللأخذ بيدهم إلى ما هو أفضل اقتصاديا وسياسيا وعقائديا وفكريا واجتماعيا .

وهذه المؤتمرات التي تعقد من حين لآخر في البلاد العربية والإسلامية .. تدل فيما تدل على الصحوة الكبرى التي صحاها المسلمون والعرب بعد أن لحقهم ما لحقهم من قوى الشر والطغيان والعدوان من أذى وسلب حقوق وضياع أوطان وامتهان كرامات .

ولقد بدأت الصحوة الإسلامية الكبرى بعد الحرب العالمية الاولى التي أثارها الغرب في عام ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م والتي استمرت حوالي خمس سنوات وأكلت كل ما على الأرض من حياة ونمو وحضارة .

وكانت الضحية الكبرى في هذه الحرب هم المسلمون وأوطان المسلمين .

ولقد اكتشف العرب والمسلمون في ذلك الحين أن حلفاءهم الذين كانوا يقاتلون معهم ، وفي صف واحد .. كانوا يخادعونهم ويدلسون عليهم كانوا الد أعدائهم وشر خصومهم وكانوا في الوقت الذي يعطونهم فيه المواثيق والعهود باستقلال بلادهم وتحرير شعوبهم كانوا يعقدون المؤتمرات فيما بينهم لتمزق بلادهم وتقسيم ديارهم إلى مستعمرات واستعمار شعوبهم .

وتنبه العرب والمسلمون بعد تلك الحرب الشعواء الى واقعهم الأليم .. والى ما كان يبيته الشرق والغرب لهم من سوء وخداع ومراوغات فهبوا يطالبون بحقوقهم واسترجاع أوطانهم واستقلال بلادهم مضحين بأرواحهم وأموالهم وأبنائهم ولم ترعبهم أعواد المشانق التي تنصب لهم والتي كان ضحيتها قادتهم ومفكريهم وأبطالهم بل كانت أصواتهم ترتفع من فوق أعواد المشانق وساحات الإعدام ..

واستماتت العرب والمسلمون في الدفاع عن حقوقهم وكرامتهم واستمرت المعارك الدموية بين العرب والمسلمين من جهة والاستعمار والصهيونية والشيوعية من جهة أخرى حتى أيقن الاستعمار أن لا حياة له في بلاد العرب والمسلمين وبدأ الاستعمار يلملم أطرافه ويرحل إلى غير

رجعة فاستقلت شمال أفريقيا وكانت تستعمر شمال أفريقيا ثلاث دول كبرى أوربية ـ فرنسا وايطاليا وبريطانيا .. ولكن قوى الايمان بالله وقوة الإيمان بالحق طردت تلك الدول المعتدية من أراضيهم .

ولم تكن القوى متكافئة كانوا يتلقون النار بصدورهم وبدمائهم وليس بعيدا عن التاريخ ما صرفته الجزائر في حربها لتحرير الجزائر من دماء فقد ضحت الجزائر بمليون شهيد ولكن هذا الدم الزكي التي أعطته الجزائر طلبا لحريتها قد هزم الحديد والنار وتتابع طرد الاستعمار من البلاد العربية والإسلامية فاستقلت الدول التي كانت تطالب بحريتها واستقلالها في آسيا وأفريقيا حتى لم يبق للإستعمار أي نفوذ في البلاد الإسلامية وكادت تشطب من قواميس اللغة كلمة (الإستعمار) .

ولكن الإستعمار بخبثه وأطماعه قد وضع قبل رحيله البذرة الخبيثة في قلب البلاد العربية والإسلامية وضع الصهيونية في فلسطين واستمر يغذيها .. ويغذيها إلى أن استفحل أمرها وعظم شرها فأصبحت بؤرة فساد في قلب العالم العربي والإسلامي وكانت أسوأ من الإستعمار واضل سبيلا فقد استطاعت أن تجند أعظم الدول وأكبرها لخدمتها وتزويدها بالمال والسلاح والاعلام .

ولقد قيض الله تعالى للأمة العربية والإسلامية زعماء مؤمنين يقودونهم إلى سبيل الرشد والخير ويعملون على تضامن المسلمين وتفاهمهم وتعاونهم وجمع كلمتهم فأرسوا قواعد التضامن الإسلامي واقتنع معظم زعماء العالم الإسلامي وشعوبهم بأنهم لا يستطيعون أن يستعيدوا حقوقهم ويعيدوا مجدهم إلا بتضامنهم وإجتماع كلمتهم .

وأول بادرة بدرت في مجال هذا التضامن الإسلامي اجتماع المسلمين في مؤتمرات على مختلف المستويات على مستوى القمة جمعت الملوك والرؤساء وعلى مستوى الوزراء ، وزراء الخارجية والداخلية والدفاع والمالية والاقتصاد الوطني وأصبح للعرب والمسلمين كيان مرموق وأصبحوا من الأمم الذي يخطب ودهم .

وهذه المؤتمرات التي دأب العرب والمسلمون يعقدونها بين الفينه والأخرى ليست بدعا في الإسلام إن الإسلام قد جاء بها وشرعها للمسلمين ..

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعقد مؤتمرات ويشاور أصحابه في الأمر وقال تبارك وتعالى (**وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله**) .

ومن المؤتمرات الإسلامية النبوية مؤتمر (الحديبية) فقد شاور الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أمر العودة إلى المدينة أو مواصلة السفر إلى مكة وكان منهم من رأى العودة للمدينة

وعقد معاهدة مع المشركين ومنهم من رأى مواصلة السير إلى مكة وتغلب رأى عقد المعاهدة والعودة إلى المدينة فعاد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليستأنف المسيرة من العام القادم .

ومن هذه المؤتمرات مؤتمر بدر ومؤتمر الأحزاب ومؤتمر أحد كان الرسول عليه السلام يستشير أصحابه ويعقد مؤتمرات لأخذ رأيهم وتبادل الرأي .

وعندما أقبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام جاء من يخبره أن بالشام وباء وأشار إليه بالعودة بأصحابه فعقد مؤتمرا دعا إليه المهاجرين والأنصار واستشارهم في الأمر فاختلفوا بعضهم يرى العودة وبعضهم يرى مواصلة السفر للشام ثم دعا الشيوخ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه بالعودة وقرر النزول على رأيهم وأمر بالعودة إلى المدينة وجاء بعض صحابته وقال له أتهرب من قضاء الله يا عمر فقال له أهرب من قضاء الله إلى قضاء الله وقدره ثم جاء بعض صحابة رسول الله وروى له حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمن ألا يخرج المرء من البلد الذي فيها وباء إذا كان فيه وألا يدخله إذا كان خارجا عنه فحمد الله أن هداه الله تعالى للصواب .

فعقد المؤتمرات وتشاور المسلمين فيما يهمهم من شريعة ديننا الإسلامي الحنيف .

وليس أكبر ولا أعظم ولا أروع من اجتماع المسلمين من جميع الأقطار الإسلامية عند بيته الحرام يوم الحج الأكبر هذا الاجتماع ليس اختياريا بل هو واجب ومفروض على كل مسلم ومسلمة وهو أحد أركان الإسلام الذي لا يتم إسلام المرء القادر إلا به يجتمع المسلمون في هذا اليوم العظيم ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله .

لا أريد الاطالة في هذا الموضوع فرجال العلم أقدر على التوسع والتبسط وأريد أن أخرج من هذه المقدمة إلى مؤتمر الاعلام الإسلامي في جاكرتا الذي دعت لعقده رابطة العالم الإسلامي .

ورابطة العالم الإسلامي من أعظم المؤسسات الإسلامية وأقواها التي تأسست بمكة المكرمة مهبط الوحي والتنزيل وقد اشترك فيه كبار العلماء والاعلام من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فرابطة العالم الإسلامي تتمثل فيها جميع الشعوب الإسلامية ومجلسها التأسيسي المؤلف من كبار علماء المسلمين يعقد جلساته سنويا في مكة المكرمة قبل الحج وتبدأ جلساته من منتصف شهر ذي القعدة من كل عام .

ويرأس المجلس التأسيسي للرابطة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز من كبار شيوخ المملكة وعلمائها ويعرض على هذا المجلس جميع القضايا الإسلامية ومشاكل المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية ويقرر ما يجب في كل قضية من القضايا الإسلامية وتتصل الرابطة برؤساء

الدول التي بها جاليات إسلامية لاصلاح أوضاع المسلمين وكفالة حقوقهم ويقوم معالي الأمين العام للرابطة بجولات تفقدية لمختلف المراكز والشعوب الإسلامية ومساعدتهم ماليا ومعنويا .

وللرابطة نشاط علمي وأدبي كبير خلال فترة إنعقاد الجمعية التأسيسية حيث تدعو كبار العلماء والأدباء والمفكرين لالقاء محاضرات من ضيوف المملكة ومن كبار العلماء والأدباء والمواطنين .

وقد عالجت الرابطة الكثير من الشئون الإسلامية وقدمت العون والمساعدات للعديد من الشعوب الإسلامية والمراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم وفي مختلف القارات في أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا واستراليا كما قامت الرابطة بمساعدة المدارس النامية التي تقوم بتعليم أبناء المسلمين وتعليم الكتاب الكريم والسنة المطهرة وتعليم اللغة العربية في الأقطار الإسلامية التي لا تعرف العربية .

وقد قامت الرابطة بطبع ثلاثة ملايين من المصحف الشريف لتوزيعه على هذه المؤسسات الإسلامية والمدارس والمساجد .

وقد دأبت الرابطة على عقد المؤتمرات الإسلامية لا في هذه البلاد المقدسة فحسب ولكن فيما تراه من البلاد الإسلامية في المناطق النائية لتسمع صوت الإسلام لجميع سكان الأرض وتتخذ توصيات كفيلة بالحفاظ على المبادىء الإسلامية والتمسك باهداب الدين الإسلامي الحنيف .

ومن المؤتمرات الناجحة التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي (مؤتمر الاعلام الإسلامي الأول) في جاكرتا وقد اختارت رابطة العالم الإسلامي (جاكرتا) في أقصى الشرق أولا لتسمع الصوت الإسلامي إلى تلك الأرجاء وتتغلغل في تلك المناطق النائية وثانياً لأن معظم سكان أندونيسيا مسلمون فقد بلغ عدد مسلمي أندونيسيا ١٤٠ مليون وهذا العدد يمثل ٩٧٪ من سكان أندونيسيا .

وقد رحبت أندونيسيا حكومة وشعبا بمؤتمر الاعلام الإسلامي وتفضل الرئيس (سوهارتو) رئيس الجمهورية الأندونيسية بافتتاح المؤتمر والقى خطابا ضافيا رحب فيه بالمؤتمر وتمنى له التوفيق والنجاح .

وكان العالم كله أثناء انعقاد المؤتمر متجه إلى جاكرتا عاصمة أندونيسيا وإلى مقررات هذا المؤتمر وقد دعت الرابطة لحضور المؤتمر حوالي ٤٥٠ عضوا اعلاميا إسلاميا من مختلف أنحاء الأمم الإسلامية في الشرق والغرب والشمال والجنوب وقد اشتركت فيه معظم وكالات الأنباء الأخبارية العالمية ورجال الإذاعة والتليفزيون والصحافة العلمية وتعتبر مقرراته وتوصياته من أقوى المقررات والتوصيات الإسلامية وقد تناقلتها جميع وكالات الأنباء والصحافة العالمية في الشرق والغرب .

وقد بذل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد الحركان وسعادة الأمين العام المساعد الأستاذ صفوت السقا أميني وأجهزة رابطة العالم الإسلامي جهودا موفقه ضخمة كان من ثمارها نجاح المؤتمر كلل الله أعمال المسلمين بالتوفيق والنجاح .

٢٩/١١/١٤٠٠هـ

اللقـــاء الكـــبير

نحو تسعمائة مليون مسلم أو يزيدون يتجهون إلى بيت الله الحرام خمس مرات في اليوم لأن هذا البيت هو قبلتهم التي أمرهم الله تعالى أن يتجهوا إليها في عبادتهم ، وصلواتهم ، وحجهم ..

وتشرئب أعناق هذه الملايين من المسلمين نحو هذا البيت العتيق .. حيث يعقد في رحابه مؤتمر القمة الإسلامي الذي سوف يعالج مشاكل المسلمين ويعمل على اتحاد كلمتهم وتضامنهم وتنقية الخلافات التي قد تنشأ بينهم ..

إن نحو تسعمائة مليون ـ ليسوا قلة ـ إذا تضامنوا ، وتعاونوا على البر والتقوى ـ والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول « **لن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة وإذا ما غلبوا فانما يكون ذلك لاختلاف كلمتهم ، وتفشي الضغينة ، والبغضاء بينهم ولعدم تمسكهم بشعائر دينهم الحنيف** » إن المسلمين ـ اليوم ـ في وضع لا يحسدون عليه وتوجد مجموعات من اخواننا المسلمين تحت نير النفوذ الاستعماري يقاسون أنواع الظلم والاضطهاد . إن أعداء المسلمين ما فتئوا يكيدون ، ويدسون الدسائس لهم ويعملون في خبث ولؤم على تفريق كلمة المسلمين وبذر بذور الفتنة والشقاق في صفوفهم .. ومن المؤسف أن يجدوا اذانا صاغية تقف معهم ، وتعمل لحسابهم ، وتصدع بأمرهم ، فتفشي الأحقاد والبغضاء بينهم .. حتى بلغ الأمر أن يواجه بعضهم بعضا بالسلاح والنار .

ولم نستغرب كثيراً من الغزو الشيوعي السافر الظالم لأفغانستان .. لأن الشيوعية الحمراء ليس لها دين ، أو عهد ، أو خلق يمنعها من ارتكاب الجرائم .. ولكننا ما استسغنا بحال واستغربنا أن تقوم هذه الحروب الضروس بين العراق وايران وهم يربط بينهما الإسلام ، ويربط بينهما الجوار ، ويربط بينهما الاخاء الإسلامي ، ما استسغنا أن تزهق هذه النفوس ، وأن تخرب تلك البيوت ، وأن تفنى تلك المعدات وأن تدمر تلك المصانع والمعامل والثروات ، وأن تروع تلك الأمم بهذه الحرب الطاحنة مهما كانت الظروف ، والأسباب لأن هذه الخسارة الكبيرة ترجع على الأمة الإسلامية ويكون الربح فيها أولا وأخيرا لأعداء الإسلام الذين يتربصون بنا الدوائر ، ويعملون على تقويض أركان الإسلام والمسلمين ..

ولقد تباشر المسلمون بهذه الصحوة الإسلامية الكبرى من القادة وأهل الحل والعقد من

الأمة الإسلامية بعقد هذا المؤتمر الإسلامي العتيد في هذه البقعة الطاهرة في رحاب بيته العتيق ، وفي هذا الشهر المبارك الذي ولد فيه الهدى .. ولد فيه سيد ولد آدم محمد بن عبد الله عليه السلام الذي أرسله الله تعالى لهداية البشرية من الضلال ، واخراجها من الظلمات إلى النور.. ولعل الله تعالى أراد بالمسلمين خيراً حينما الهمهم عقد مؤتمرهم الإسلامي في أطهر مكان وأقدس مكان ، وهو يدل فيما يدل على يقظة المسلمين لما يحيط بهم من كيد ومؤامرات من الشرق والغرب لتقويض دعائم الإسلام والمسلمين ..

والأمل كبير في الله أن تكون نتائج هذا المؤتمر على خير ما يؤمله المسلمون ويرجوه ..

والإسلام والقرآن .. يأمر بتعاون المسلمين في كل مجالات الحياة ، وتضامنهم بحيث يكونوا قوة كبرى تحفظ للإسلام كيانه ، وتدافع عن حقوقه دون الاعتداء على احد ، ولا اضرار بأي انسان .. ولا عدوان إلا على الظالمين ..

الإسلام يدعوا للدفاع عن العقيدة ، ومعايشة كل شعوب الأرض في جو من السلام والوئام والتعاون ، ليتيحوا للعالم دراسة محاسن الإسلام ، ومبادئه القيمة العادلة .

إن أمام المؤتمر الإسلامي قضايا هامة .. منها قضية القدس وفلسطين وأفغانستان وحرب بغداد وطهران ولبنان ، ويبدي المؤتمر اهتماما بالغا بهذه القضايا ونرجو أن يوفقه الله لحلها ..

وإنا لنرجوه تعالى أن يوفق مؤتمرنا العظيم لدفع الأذى عن المسلمين ، وأن يحقن الدماء بين الاخوة المتحاربين ويعيد للمظلومين حقوقهم المسلوبة ، وحقهم الضائع المغتصب .. والأمل كبير في الله ألا يضيع عمل العاملين المخلصين لله وللدين وللوطن الإسلامي ..

١٤٠١/٣/١٦هـ

من هنا وهناك

رب صدفة خير من ميعاد

هذا المثل (رب صدفة خير من ميعاد) مثل قديم ولكنه جديد أبدا لا تبليه الأيام .. أذكر أنني جعلت منه عنواناً لكلمة نشرت بالمدينة المنورة قبل عشرات السنين ..

ولا أدري كيف تغلب هذا العنوان مرة ثانية ليكون عنوان كلمة اليوم ، ولست من الذين يكتبون العنوان قبل الكلمة .. فكثيراً ما أكتب الكلمة وأترك لرئيس التحرير وضع عنوانها آملاً في أن تحظى بعنايته في توجيهها ، واخراجها ، وتصحيحها . والصدف الجميلة نادرة وهى لا تتكرر كثيراً .. ولكنها لا تخلو من حياة الإنسان فهى تفاجئه من حين لآخر .. وهو ان كان محظوظاً اغتنمها واستفاد منها والا ضاعت عليه ، وإذا ضاعت راحت ولا ينفع معها ضرب الكف على الكف أو الحسرة على ضياعها .

والفرصة الطيبة التي أثارت هذا العنوان ـ اللقاء الأخوي الذي جمعنا صدفة في مقر سكن الصديق الأستاذ خالد الناصر السفير السعودي النابه في روما .. وكان على رأس هذا الاجتماع سمو الأمير طلال بن عبد العزيز .

والأمير طلال .. متحدث لبق يستمد حديثه من ثقافته العالية ومن تجاربه وخبراته الواسعة .. ومن دراسته في مدرسة مربي الأجيال والده العظيم (عبد العزيز آل سعود) بالاضافة إلى ما يتمتع به من عاطفة إنسانية نبيلة ، ورعاية كريمة للطفولة البريئة .

وتحدثنا طويلاً في شتى شؤون الحياة ـ الأدب ، والشعر ، والتاريخ ، والصحافة ، والمشاكل العالمية .. ويؤسفني أنني لم أسجل الحديث والذاكرة ـ تعبانه ـ لا يمكن الاعتماد عليها لذلك سوف لا يكون حديثي بالنص بل بالمعنى بقدر المستطاع .

وقلت له قرأت لكم صوراً ممتعة عن حياة والدكم العظيم (عبد العزيز) وأحببنا الاحتفاظ بها لما فيها من دقائق تاريخية تكاد تكون مفقودة ، وهى من روائع تاريخ هذا البطل العظيم الذي ملأ الدنيا دوياً بما قدمه للعرب والمسلمين من خدمات لا تنسى مدى أحقاب التاريخ .. ولكن التاريخ لا يكتب يا طويل العمر على القراطيس السيارة التي يصعب بل يتعذر جمعها وتنسيقها ـ حبذا لو جمعتموها في كتاب يحفظ ـ فقال كيف ؟ لقد جمعها الأخ كمال كيلاني وطبعها في كتاب .. انت ما شفته .. فقلت له أتمنى أن أراه .. وسأل بعض رفاقه ألا يوجد

عندنا شيء منه فقال بلى وفي اليوم الثاني قدم لي الصديق السفير خالد الناصر نسخة من الكتاب واسم الكتاب (صور من حياة عبد العزيز) .

وهي صور قيمة .. يرويها أحد أبناء عبد العزيز ، يرويها من عاش في كنف عبد العزيز وتخرج من مدرسة عبد العزيز وتمنيت لو ترادفت تلك الصور وتكاثفت ورأينا المزيد منها لأن التاريخ لا يقنعه هذا القليل منها .. وهي تعطي القاريء والباحث صوراً حية عن حياة رجل القرن العشرين الذي وفقه الله تعالى لتوحيد الجزيرة العربية التي كانت متنافرة متباغضة متباعدة وحدها وجعل منها أمة واحدة تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله .. وسألني سموه عن رأيي في الصحافة الآن ـ فقلت له أرجوك يا طويل العمر ـ أن تعفيني عن هذا السؤال ـ أنا زعلان كثيراً جداً من الصحافة وليتني ما عرفت الصحافة ولا كانت عرفتني ومادمت زعلان من الصحافة فاني لا أحب أن أتحدث عنها لأن الإنسان إذا زعل ـ قد تغلب عليه عاطفته وتجره إلى أقوال لا يريد ذكرها ـ وربما زحف يميناً أو شمالاً متأثراً بما يتفاعل مع نفسه من أفكار وآمال .

والمرء كما تعلمون ، محكوم بعاطفته لا بعقله ولا بأعصابه .. ولا يستطيع التخلص منها وان حرص ـ وغالباً يضعف أمام العاطفة ـ الا من اصطفى الله ـ والإنسان بفطرته .. إذا رضى قال أحسن ما علم .. وإذا غضب قال أسوأ ما علم ولكل شيء في هذه الحياة وجهان وجه مشرق باسم ، ووجه باهت قاتم ، وفي حالة الرضى لا يرى الإنسان إلا الوجه المشرق الباسم وفي حالة الغضب لا يرى إلا الوجه الباهت القاتم .. وهو يستمد تفكيره وحديثه من شعوره وتفاعلاته النفسية ومما يرى ويسمع .. هكذا الدنيا ـ وهكذا طبائع البشر ـ وهكذا معظم أخلاق الناس ، والله تعالى خلق الخلق وجعل منهم موفق للخير ومنهم مسوق إلى الشر من أجل ذلك كان حسن الخلق ، ومعاملة الناس بالحسنى من أسمى فضائل الإنسان ، وبها ينال ثناء الناس وحمدهم وحبهم .. وقالوا إن ثناء الناس أو سخطهم هو معيار طيب الإنسان أو بطله .. وأيدوا ذلك بقولهم « ألسنة الخلق أقلام الحق » ـ ومن سعادة الإنسان الاهتمام بقضاء مصالح الناس وحوائجهم .. وأين هم هؤلاء الذين يرعون حقوق الناس ويهتمون بشؤونهم إنهم قلة والتوفيق عزيز .. وتفاعلت الأحداث في نفسي فشدتني للمزيد من الحديث .. فبعد صمت قصير كررت قولي لسمو الأمير .. كم تمنيت أنني ما كنت أعرف طريق الصحافة .. ولا هي عرفت طريقي ، ولو كان ذلك كنت اكتفيت شرها وشر مشاكلها .. قالو لنا انها مهنة المتاعب ولكن ظننا ان متاعبها في السهر والعرق والصرف وقلة الراحة .. والصبر على مشاكلها ولكن متاعبها تجاوزت كل ذلك .. وفي كل وقت وحين تنبع لها مشاكل ومتاعب لم تكن في الحسبان .

ومن مشاكلها أنني وشقيقي السيد/ علي حافظ ـ رغم حرصنا على تجنب أي أخطاء بقدر جهدنا ـ فقد أوقعتنا الصحافة في بعض أخطائها وأرتنا ظلام السجن ..

ولقد نفست عن صدري كثيراً ـ يا سمو الأمير ـ عندما تحدثت عن رفض الأستاذ غسان التويني بيع جريدة (النهار) بعد أن دفع له بعض (هواة الصحافة) مبلغاً مجزياً من المال على أن تبقى باسمه ويكتب فيها ..

وفي اعتقادي أن المال مهما بلغ لا يوازي الجهد والمعاناة التي تبذل في تأسيس الجريدة .. وتربيتها ، ونموها ـ لا يوازي الهواية التي تدفع صاحبها لأن يبذل الغالي والثمين في سبيل نموها وازدهارها .. والهواية ـ ما هي الهواية ؟؟؟ انها الحب والهوى ومن ذا الذي يبيع حبه وهواه ..؟ من ذا الذي يبيع جهده وعرقه وصبره وكفاحه .

ومن حق الأستاذ التويني أن يرفض بيع (نهاره) لأن النهار أصبحت جزء لا يتجزأ من حياة آل التويني .. وفي لبنان .. بل في عالم الصحافة .. إذا ، ذكرت النهار ذكر معها (غسان التويني) وإذا ذكر غسان التويني ذكرت معه النهار .. ووضع غسان التويني مع النهار هو نفس وضع جريدة (المدينة المنورة مع علي وعثمان حافظ) .. فاذا ذكرت جريدة المدينة ذكر معها علي وعثمان حافظ وإذا ذكر علي وعثمان حافظ ذكرت معهما جريدة المدينة المنورة من أجل ذلك كانت جريدة المدينة المنورة عزيزة وغالية علينا بعد أن ارتبطت بنا وارتبطنا بها ..

ولقد زاولت مهنة الصحافة منذ حوالي عام ١٣٤٨هـ قبل أكثر من نصف قرن عندما زاولت مهنة الطباعة ـ وعندما شعرت أنا وشقيقي السيد/ علي حافظ بمسؤوليتنا عن اصدار جريدة المدينة المنورة .. أعطيناها كل شيء في حياتنا .. لقد قدر لنا أن نعشق الجريدة وأن نحبها ونموت في (دباديبها) وغاب عنا قول شوقي الذي يردده دائماً محمد عبد الوهاب (ومن الحب ما قتل) كنا بالأمس نظن أن مثل هذا القول إنما هو لتسديد (الخانة) ، أو لتغطية القافية ـ نطرب منه ولا ندرك معناه .. إلى أن زاولنا الصحافة وفهمنا بعد ذلك كيف يمكن أن يقتل الحب .

لقد اشتغلت يا سمو الأمير ـ أكثر من نصف قرن في الصحافة .. ولو كنت عملت هذا العمر الطويل العريض (بواباً) عند الصحافة لأصبحت (شيخ بوابي الصحافة) .. ولكنت الآن منتعشاً على كرسي المشيخة (ما يعجبني عجب ولا الصيام في رجب) .. فاذا بي كما قال الأستاذ مصطفى أمين في فكرته عن الأستاذ أميل زيدان أنه أعطى الصحافة عمره وأعطته الصحافة بطاقة فصل .

وعندما أسسنا جريدة المدينة المنورة .. لم تكن الطريق معبدة أمامنا أو مفروشة بالورود

والرياحين ، كان الطريق شائكاً مضنياً .. كنا نُرفع أقدامنا فلا نجد الأرض ـ الصلبة التي نضع عليها أقدامنا مرة ثانية .. من أجل ذلك استنفذ المشروع كل طاقاتنا وكل امكانياتنا المادية والفكرية والزمنية .. ونحن سائرون لا نلتفت وراءنا .. ولا نفكر إلا في تحسين الجريدة وتقدمها .. ولقد بذلنا في تأسيسها أغلى ما يملك الإنسان في هذه الحياة .. أعطيناها شبابنا وطلائع شيخوختنا .. أعطيناها مالنا ووقتنا وضحينا أيضاً بمستقبلنا .. أهدرنا مصالحنا من أجل عيون الجريدة وقد عرضت علينا أعمالا بعروض سخية .. كان يمكن لو قبلناها أن تدر علينا خيراً كثيراً .. وكانت تلك العروض مشروطة بمغادرتنا المدينة المنورة فزهدنا فيها وليس من سبب إلا أن نكون بجانب الجريدة خشية تأخرها أو ضياعها .. ولو قبلناها ربما كنا الآن في أوضاع أحسن ..

وبعد أن تركتنا الصحافة .. وليتها وقفت عند هذا الحد بل انها نقلتنا معها إلى جدة يوم أن أصدرناها يومية .. واني أستطيع أن أقول الآن أن جريدة المدينة (لغز من الألغاز) .. والا فمن يصدق أن جريدة تنشأ في تلك الظروف الحرجة .. وبهذه القدرات المتواضعة ويكتب لها النجاح .. من يصدق أن صاحباها .. علاوة على القيام بأعبائها المرهقة ، يعملان في الوظائف الحكومية من أجل لقمة العيش ، ومن أجل تغطية نفقاتها وكانا يقتران على بيوتهما من أجل أن تعيش وتزدهر .. يعملان نهاراً في وظائفهما الحكومية .. فاذا جاء المساء وقت الراحة والاستجمام .. جاء معه عمل الجريدة وقد يستمر إلى وقت متأخر من الليل ويستمر هذا الحال حوالي ثلاثين عاماً .. أو تزيد ..

من يصدق هذا .. ومن يصدق أنه مع هذا العجز في الامكانيات .. تتقدم الجريدة وتتطور من حسن إلى أحسن .. فتصدر من أسبوعية في ٤ صفحات إلى أسبوعية في ٦ صفحات .. ثم إلى مرتين في الأسبوع ثم إلى يومية قدْر الدنيا .. ولكن الحب والإخلاص قد يعملان المستحيل ..

هذه هي جريدة المدينة المنورة يا مولاى كفلناها صغيرة واحتضناها يافعة ورعيناها كبيرة وكانت أغلى علينا من المال والولد .. ولما اشتد عودها .. وأورقت أغصانها ، واستوت على سوقها .. وعظم الأمل في أن نتفيأ ظلالها ونقطف من ثمارها ، جاء نظام المؤسسات الصحفية فأوقف نشاطنا وحرمنا من مواصلة خدمتها ـ وانا نحمد الله تعالى أن تولتها أياد أمينة مخلصة سارت على الدرب فطورتها ـ وذلك ما كنا نرجوه .. والله الموفق .

ونتمنى للمدينة المنورة دوام الازدهار والنمو والتقدم .   ١٤٠٢/١١/١٠هـ

مع الأمن العام

هذه الأنظمة البالية .. والأوامر القديمة .. التي مازالت تقف في سبيل المواطنين وتغثى نفوسهم .. اما آن لها أن تختفي ، وهذه العقد التي تقف في مضايقة الناس وهى لا تستند إلا إلى أوامر قديمة قد عفى أثرها .. اما آن لها أن تحل .

لقد تطور كل شيء في البلد .. ومازالت بعض هذه الأنظمة والأوامر جاثمة في طريق الناس تثير حفائظهم وتنرفز أعصابهم ، ولقد كتب الكاتبون عنها في الصحف ، وحدثت حوادث من شأنها أن تنبه المسؤولين وأن تضع يدهم على الأخطاء التي تحيط بهذه الأوامر وتلك الأنظمة ، ولكن لا سميع ولا مجيب .

ومن هذه الأنظمة والأوامر .. أن القادم للمدينة على سيارة تاكسي عندما يجتاز باب العنبرية تنطلق وراءه صفارات الشرطة ـ أن قف ـ فيقف السائق بركابه ويكلف بمراجعة مركز الشرطة بباب العنبرية للقيد .. وقد يكون معه أطفال وسيدات متعبون من السفر ، ويقيد السائق اسم صاحب الأسرة واسم أحد الركاب ان كان يحمل ركابا ، وقد يطول وقوفه بالساعات بسبب زحمة السرا .

والغريب العجيب أن معظم السيارات الخصوصي أو كلها لا يقف ركابها .. أما إذا ما مر تاكسي لاحقته صفارات الانذار بالوقوف .. فيقف ، والأعجب والأغرب أنك بشخصك المعروف لدى موظفي الشرطة إذا سافرت على سيارتك الخصوصي لا تجد معارضا في السفر أو العودة .. أما إذا سافرت على تاكسي فانك تقف في السرا ويجرى عليك ما يسمونه بالنظام وأنت .. أنت شخصك لم تتغير ولم تتبدل .. إن أقل ما يدل عليه هذا التصرف هو أن الموظفين يطبقون هذه الأوامر كيفما اتفق ..

وأنا لا أدري : لم تختص مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الاجراء من بين مدن المملكة التي تعد بالمئات فان المواطن يسير في طول البلاد وعرضها فلا يجد معارضا عومل هذه المعاملة النائية .. هل أستطيع أن أجد تفسيراً لذلك .. أبدا .. انه تقليد قديم .. مزمن وليس غير ذلك لم يعرضه أحد على ولاة الأمور لتعديله .

لقد سبق أن كتبتِ في هذا الموضوع قبل بضع سنوات ، وأذكر اذا لم تخني الذاكرة أنه

عندما كان العقيد حسن الفي مديرا لشرطة المدينة قد قابلني حينذاك مفوض المرور أو هو مساعده .. محاولا اقناعي بوجهة نظر الشرطة في هذا التصرف ، وقال ان لديهم قائمة بأسماء بعض الهاربين وأنهم مكلفون بالقبض عليهم وأنهم يراقبون هذه الأسماء .. وبعد أخذ ورد لم يستطع اقناعي ولكني قنعت بأن (اي هكذا خلقت) وإلا فأى هارب « مغفل » يخرج من نقطة فيها جنود وفيها تفتيش والمدينة متشعبة الطرق وليس منفذها الوحيد هو باب العنبرية والهارب يستطيع أن يجد مائة مخرج ومخرج للهروب إذا أراد الهرب ، ومن جهة أخرى وعلى فرض أن الشرطة تراقب الهاربين فالهاربون هؤلاء لا يوجدون إلا في المدينة المنورة فقط كل بلاد الله سلمت من الهاربين إلا المدينة .. سبحانك إنه منطق عجيب .. أنا لا أعرف كيف يعتنقه الإنسان ويدافع عنه ، وأنا أسأل العقيد حسن الفي مدير شرطة جدة حالياً .. هل يطبق في جدة ما كان يطبقه في المدينة من وقوف سيارات الناس وتعطيلهم ونرفزتهم .. اليست حكومة واحدة ونظام واحد ..

لقد عالجت جريدة المدينة هذا الموضوع عدة مرات كما عالجته الصحف المحلية الأخرى بمكة وجدة ، وأعرف أن عددا من الزوار قد رفعوا شكاوي لولاة الأمور بهذا الشأن .

إنني أوجه كلمتي لسعادة مدير الأمن العام ، وأعرض عليه هذه الحالة النـابية التـي اختصت بها المدينة .. والمدينة فقط من بين مدن المملكة المترامية الأطراف .. إن الجمهور يا سعادة المدير متذمر ومتضايق من هذا الأمر وشكواه لا تنقطع ومشاكل هذا الاجراء تتكرر مع تكرار حوادثه ، ومن حق الجمهور أن يسمع كلمتك في الموضوع . فإن كنت مقتنعاً بهـذا الاجراء أرجو اقناعنا واقناع الجمهور بوجهة نظرك والا فنرجو أن تأمر بازالة هذا الكابوس عن صدور الناس .. وأحب أن أقول لك ان هذا القيد لا يكون محتما إلا على السيارات التاكسي فقط وأن السيارات الخصوصي تخرج (طويل .. طويل) بدون قيد أو شرط بمعنى أن هذا القيد لا فائدة منه إلا تعطيل الناس ..

وأذكر أن الجهات المختصة هنا لاحظت تعطيل سيارات الحجاج بباب العنبرية وتأخرها بأسباب القيد في الشرطة ، وقد رفعت شكوى لمعالي وزير الحج والأوقاف وأن معاليه قد استصدر أمراً من وزارة الداخلية بلغ لمدير الأمن العام وامارة المدينة بعدم وقوف سيارات الحجاج بباب العنبرية والغاء أي قيد عليها ، ولا تقف هذه السيارات الآن إلا لسؤال الحجاج عن أدلائهم فقط وإذا كان هذا القيد رفع عن الحجـاج أليس بالأحـرى أن يرفـع عن المواطنين .

إنني أرجو من سعادة المدير العام .. وهو المسؤول عن هذا الاجراء أن ينهي هذه المشكلة

التي تعقدت وهي أقل من أن تكون محل نقاش وأخذ ورد ، وفي انتظار كلمته العادلة .

إلى الأستاذ الغزولي :

صحيح ان الدكتور عصام خوقير كان فيما سبق نقيباً للعزاب ولكن بعد وصوله للمدينة تبخرت هذه الفكرة لديه وتلاشت نهائياً وهو اليوم في سبيل دخول « دنيا جديدة » وقد تم كل شيء ولدى معلومات وافية عن الموضوع ، ولكني محتفظ بها كما احتفظ كثير عزة بحب بثينة عندما قال :

لا لا أبوح بحب بثنة انها　　أخذت علي مواثقا وعهودا

وستسمع قريباً ، أو ستحضر ان شاء الله الفرح الذي سيقام بهذه المناسبة .

ولعل فرحتكم بانتسابه إلى عداد المتزوجين تفوق فرحتكم بنقابته للعزاب .

وإذا كنت مصمما على طلب استمارة الانخراط في النقابة . نقابة العزاب ـ « فتش عن غيره » ومن الخير أن تغفو ، وتسهو ، وتتزوج ، وحين ذلك سترى معنا .. أن المرأة خير كلها .. وخير ما فيها أنه لابد منها .. والعاقل يعرف ..

من الحافظة

سنون تمر ودهر يعيد　　لعمرك ما في الليالي جديد

أضاء لآدم هذا الهلا　　ل فكيف نقول الهلال الجديد

*****

سهرت أعين ونامت عيون　　لأمور تكون أو لا يكون

إن ربا كفاك ما كان بالأمس　　سيكفيك في غدا ما يكون

فأدرأ الهم ماستطعت عن النفس　　فحملانك الهموم جنون

*****

النصح بين الملأ تقريع .

١٣٨٢/٩/٩هـ

مجلس الشورى هو المسؤول

بين يدي ملف مزدحم بالمعاملات وإلى جانبه اثنا عشر شخصاً من المواطنين ضاعت حقوقهم لا لشيء إلا لأنهم ضعفاء لا تصل أصواتهم إلى ولاة الأمور مجلجلة قوية بطلب حقهم ولأنه لا يوجد من ورائهم من يسند ظهورهم ويعقب على معاملاتهم ، ويفهم ولاة الأمور قضيتهم فهماً صحيحاً ، وقد جار الروتين المعقد على معاملاتهم فطوح بها ، ولفها ورمى بها من دائرة لأخرى ، ومن وزارة لأخرى .. وقد سارت في هذه الدوائر سيراً ملتوياً .. فصدرت الأوامر ضدهم وضاعت حقوقهم وحرموا من مساواتهم بزملائهم الذين يعملون بعملهم ، ويمتهنون مهنتهم ، وحقهم واضح كما يظهر لي من معاملاتهم التي تحت يدي ..

ثمان سنين طوال ، وهم يطالبون ، ويراجعون ، وقد بحت أصواتهم ، وحفيت أقدامهم من المراجعات ومن التسكع على الموظفين هنا وهناك مطالبين بمساواتهم بزملائهم الذين نالوا حقوقهم بعد أن استطاعوا أن يصلوا إلى ولاة الأمور ويعرضوا عليهم أمرهم ، وولاة الأمور لا يألون جهداً في مساعدة رعاياهم ، والأخذ بيدهم وانصافهم ، ولئن كانت هناك أخطاء فانها جاءت وتجيء عن طريق العرض على المسؤولين ، أو عدم فهم الموظفين للمعاملات ، أو عدم تكليف أنفسهم مشقة دراستها وفهمها .

ولأدخل مع القاريء الكريم في صلب الموضوع .. منذ أن تأسست حكومتنا الموفقه ، ومن قديم الزمان كان الذي يتولى ترحيل الحجاج من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة هم (المخرجون) وهم المسؤولون عن ترحيل الحجاج واستيفاء العوائد الحكومية ، وللمخرجين نظام خاص من القديم ودرس في دوائر الاختصاص وصدر الأمر السامي باعتماده بعد تعديله برقم ٤٥٣٩ في ١٣٦٥/١١/١٧هـ وبلغ لمخرجي المدينة للعمل به ويحدد هذا النظام أعمال المخرجين ومسؤولياتهم .

ولقد كان ترحيل الحجاج على الجمال ويزور المدينة ويرحل منها في كل عام عشرات الألوف من الحجاج ، وكلهم عن طريق هؤلاء المخرجين ويرحلون من مكة عن طريق مخرجي مكة ويرحلون من المدينة عن طريق مخرجي المدينة .

والمخرجون هم الواسطة بين الأدلاء والحجاج والحكومة ، فهم المسؤولون عن تحضير الجمال وقطع الكواشين الخاصة بالحجاج وتحديد الأجرة مع الجمالة .

والمعروف في المدينة لدى الجميع أن كل بيت من بيوت الأدلاء مخصص لأسرة من أسر المخرجين منذ العهود القديمة يتوارثون ذلك أباً عن جد ..

وبدأت حركة السيارات حتى طغت على الجمال ، وأصبح الترحيل على السيارات وتوقف الجمل نهائياً وتجمد معه معاش عشرات الأسر التي كانت تتعامل معه ، وكان في هذا التعامل معاشهم ومرزقهم هم وأولادهم وعوائلهم .. فلجأوا إلى الحكومة وعرضوا عليها أمرهم وما لحقهم من أضرار بسبب توقف الجمل عن ترحيل الحجاج .

وقد استطاع المخرجون بمكة أن يقابلوا جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ويعرضوا عليه أمرهم وما أصابهم من أضرار بسبب توقف الترحيل على الجمال .. فصدر الأمر بتعويضهم وتقرر أن يصرف لهم ـ أعني المخرجين ـ ١٢٠ ألف ريال سنويا تدفع لهم من الشركة العربية للسيارات التي كانت الشركة الوحيدة لنقل الحجاج وتدفعها الآن نقابة السيارات ..

وهذا المبلغ يدفع من ذلك الحين لمخرجي مكة ، ويوزع عليهم ولم ينل منه مخرجو المدينة شيئاً ، وقد جاء مخرجو المدينة لعدالة الحكومة ورفعوا ملتمسين مساواتهم مع زملائهم مخرجي مكة كما خصص للمخرجين الذين يعملون عملهم لأن الارادة الكريمة صدرت بتعويض المخرجين الذين تضرروا بأسباب توقف الجمال عن نقل الحجاج وهم ممن تضرروا ، إلا أن معاملاتهم تلف وتدور بين الدوائر الرسمية ، وكانت تدور في نطاق ادارة الحج ، وأخيرا طلب معالي المشرف العام على الحجاج أن يثبت مخرجو المدينة أنهم كانوا يعملون في ترحيل الحجاج .. فقدموا شهادة موقعة من كبار أدلاء المدينة بأن هؤلاء المخرجين الاثنى عشر الذين ذكرت أسماؤهم في الشهادة هم الذين كانوا يتولون ترحيل الحجاج على الجمال ، وصدقت هذه الشهادة من البلدية واستوفيت جميع اجراءاتها ورفعت لمعالي المشرف العام على الحج ثم انتقلت هذه المعاملة إلى وزارة المالية ووزارة الداخلية وطوح بها الروتين العجيب واستقرت في مجلس الشورى بعد خمس سنين من سيرها البطيء .

وكانت هناك معاملة تدور بشأن مخرجي الطائف حول طلبهم التعويض عن الغاء التخريجية بالطائف فربطت بمعاملة مخرجي المدينة مع انه لا تجانس بين المعاملتين .. فمعاملة مخرجي المدينة في جوهرها مطابقة لجوهر معاملة مخرجي مكة وهو اشتراكهم في ترحيل الحجاج وتوقف الترحيل على الجمال بسبب نقل الحجاج على السيارات ، وهم يطالبون مساواتهم بمخرجي مكة لأن عملهم واحد وأضرارهم واحدة .. أما معاملة مخرجي الطائف فهي بطلب التعويض عن الغاء التخريجية بالطائف ، والتخريجية بالطائف للشؤون التجارية ولا تتعلق بأمر الحجاج ، لأن الطائف ليست مقصداً للحجاج .. ولكن الروتين قد ربط المعاملتين وسيرها

سيراً واحداً فشكلت كوماً من الأوراق المتباينة وأخيراً رفعت من مجلس الشورى إلى مجلس الوزراء ..

وبين يدى الآن قرار مجلس الوزراء رقم ٥٣٥ في ١٣٨٠/١١/١هـ وقد جاء فيه (بعد الاطلاع على الأوراق المشتملة على طلب شيخ مخرجي المدينة مساواتهم بمخرجي مكة ، وطلب أحمد البحيري واخوانه تخصيص مساعدة لهم أسوة بمخرجي مكة نظرا لالغاء التخريجية .. وبناء على ما أوضحته كل من وزارة المالية والاقتصاد الوطني ووزارة الداخلية بأنه لم يثبت مخصص باسم مخرجي المدينة والطائف .. بل يوجد مقرر سنوي مقداره ١٢٠ ألف ريال باسم مخرجي ومقومي مكة ويصرف عن طريق نقابة السيارات ، وما قرره مجلس الشورى بقراره المؤرخ ١٣٨٠/٢/١٧هـ من عدم أحقية المذكورين وأنه لا محل لطلبهم مساواتهم بمخرجي مكة ومقوميها لعدم اختصاصهم في نقل الحجاج ، فان المجلس يقرر الموافقة على ما قرره مجلس الشورى من حيث عدم استحقاق المذكورين للمطالبة بمساواتهم لعدم اختصاصهم في نقل الحجاج) .. هذا ملخص قرار مجلس الوزراء .

وعندما بلغ شيخ مخرجي المدينة هذا القرار بواسطة الشرطة أجاب عليه : بأنه إذا كان المبلغ المخصص لمخرجي مكة ، ومقوميها ، صدر باسمهم فقط فهم لا يمانعون في ذلك وليس لهم اعتراض عليه ، ولكن هذا لا ينفي حقهم لأنهم ومخرجي مكة سواء في المهنة ، وقال : إننا نطالب بتعويضنا أسوة بهم على نفس الأسس التي تقرر من أجلها ذلك المخصص ، وأملنا كبير في عدالة وانصاف ولاة الأمور لأن المبررات والأسباب في حالتنا وحالتهم سواء كتبوا هذا الاعتراض ، ولكنه طوى ولف ـ الى ما شاء الله ـ ولم تجر عليه أية معاملة .

وقرار مجلس الوزراء المذكور أنهى موضوع هؤلاء الضعفاء من المخرجين ، وقضى على حقوقهم نهائياً ..

وليس لي ما أقول في قرار مجلس الشورى ، فقد وجد المجلس أمامه تقارير من وزارتي المالية والداخلية .. ووجد قرارا من مجلس الشورى يقضي بعدم أحقية المذكورين ، وأنه لا محل لمطالبتهم مساواتهم بمخرجي مكة لعدم اختصاصهم في نقل الحجاج فاعتمد مجلس الوزراء هذا القرار ووافق عليه .. على أنه مدروس وممحص من أكبر مجلس في البلد مسؤول عن مصالح الناس وحفظ حقوقهم .

وتعال معي .. أيها القارىء العزيز لنرى سوياً كيف أن الروتين يشوه المعاملات ويصرفها عن الاتجاه التي تسير فيه .. تعالى معي لندرس هذه المعاملة ، اننا سنجد أن أساسها هو مطلب مخرجي المدينة مساواتهم بمخرجي مكة اشراكهم في التعويض ، ولم يقولوا ان لنا

مخصصا باسمنا في وزارة المالية ، أو وزارة الداخلية ، ولكن وزارة المالية والداخلية يقولان أنه لم يثبت مخصص باسم مخرجي المدينة والطائف . بل يوجد مقرر سنوي مقداره ١٢٠ ألف ريال باسم مخرجي مكة ومقوميها ، ونحن نستطيع أن نؤكد أن الأمر الملكي بتخصيص هذا المبلغ هو للمخرجين الذين تضرروا عندما الغى الجمل وأصبحت السيارة هى الواسطة الوحيدة لنقل الحجاج ، وليس لبلد دون آخر .. فالكل هم من الرعايا ، والكل هم في الذمة ، والرعايا في نظر ولاة الأمور سواء في الحقوق ، أما قول وزارة المالية بأنه مخصص لمخرجي مكة ومقوميها فقط فلا تستطيع أن تقولا الا (الخير) وأنظر معي ـ بعد ـ كيف أن المعاملة كانت تسير في واد ، والجواب في واد آخر ، وكيف تحولت من اتجاه إلى اتجاه آخر ، وكيف مزجت معاملة مخرجي المدينة بمعاملة مخرجي الطائف مع وجود تباين بينهما .

ولقد ذكر في ذلك ما نشره الأستاذ عبد الحميد عنبر في اقتراحه (القضاء على الروتين) فقد قال : ان سبب الأخطاء في المعاملات الحكومية هو اعطاء حق البت فيها لمسؤولين يبتعدون كل البعد عن جو الشاكي والمشكي ، وعن الممارسة العملية لحوادث المعاملات .

والملوم في نظري في الدرجة الأولى ـ هو مجلس الشورى فقراره هو الذي قضى على حق هؤلاء الضعفاء ، وكان الدعامة التي ركز عليها مجلس الوزراء قراره في حرمان هؤلاء من حقوقهم .. انا محتار والله ـ كيف صدر هذا القرار من مجلس الشورى ، هذا القرار الذي أضاع حقا صريحا لأناس يترقبون عدالته وانصافه ، وهو المجلس الذي يلجأ إليه الناس بعد أن تفتر حيلهم ، وتسد في وجوههم كل السبل ، وهو المجلس الذي نعتقد أنه فوق المستويات .

كيف يقرر مجلس الشورى أن لا محل لمطالبة مخرجي المدينة مساواتهم بمخرجي مكة لعدم اختصاصهم في نقل الحجاج والمعاملة صريحة ، وثابت فيها أن مخرجي المدينة هم الذين يقومون بترحيل الحجاج من المدينة ، كما أن مخرجي مكة هم الذين يقومون بترحيل الحجاج من مكة .. أنا حائر في الأمر .. لأنني أعرف كفاءة أعضاء مجلس الشورى ، وتحريهم للأمور ، وخدمتهم للصالح العام ، ومحافظتهم على حقوق الناس ، والحرص على ايصالها إليهم ، وبعدهم عن الهوى .

وهذا الأمر لابد من التحدث عنه .. في هذا المجال ، وهو ان معظم أعضاء مجلس الشورى بعيدون عن التقاليد والعوائد بالمدينة والتعامل بها وقد يكون ذلك هو السبب في اصدار مثل هذا القرار ، وكنت أتمنى أن يتحرى المجلس عن الحقائق ممن يعرفها في المدينة ان لم يقتنع بالشهادة المرفقة بالمعاملة ، ومعروف لدى الجميع أن معظم من يحج البيت لابد وأن يزور المدينة ، وإذا كان المخرجون بمكة هم الذين يرحلون الحجاج إلى المدينة فلابد من مخرجين

بالمدينة يرحلونهم إلى مكة ، إذ من غير المعقول أن يتولى الحجاج بأنفسهم التعامل مع الجمالة ، وأنا لا أدري كيف غاب عن المجلس هذا .

وبعد .. فمن المسؤول عن ضياع حقوق هؤلاء الضعفاء من المخرجين ، وعن الأضرار التي لحقت بهم طيلة هذه السنين التي مرت ؟.. إن مجلس الشورى هو المسؤول أمام الله وأمام الحكومة وأمام هؤلاء الضعفاء الذين ضاعت حقوقهم وتضاعفت حاجتهم وفاقتهم وزادت حيرتهم .

إن ولاة الأمور لا يألون جهداً في مساعدة رعاياهم واعطائهم حقوقهم وأكثر من حقوقهم ، ومنذ أن تأسست حكومتنا الموفقة وهى معروفة بالعطف على رعاياها وأفراد شعبها ، فلا تترك منكوبا أو محتاجا أو مغدورا إلا وأسعفته وأوصلت إليه حقه ، وهى لم تقتصر على معونة شعبها بل انها دائماً تكون السباقة لمعونة من حلت به نكبة من البلاد العربية وغير العربية .. حتى المساجين الذين تترتب عليهم ديات أو حقوق ، تسد عنهم دياتهم وحقوقهم وتطلق سراحهم وتاريخ الحكومة حافل بهذه الأعمال الجليلة .

وماذا بعد ما سبق .. لقد تقدم شيخ مخرجي المدينة الشيخ محمد بن عبد الله بن سلم .. بطلب جديد لمعالي وزير الحج والأوقاف بتعويضهم عما لحقهم من أضرار ، ومساعدتهم في اشراكهم بزملائهم مخرجي مكة ، ومعاليه معروف بدقة ملاحظته واعطاء الأمور حقها من الدرس والتمحيص ، وهم يعلقون آمالاً كثيرة على مساعدته لهم وايصال حقوقهم إليهم ، ونحن نضم صوتنا إلى أصواتهم ، ونرجوه أن يحل هذه المشكلة التي عقدها الروتين وشوه مجراها ، ونحن جميعا ننتظر حلوله المنصفة .

ومخرجو المدينة يستحقون في التعويض الذي قرر للمخرجين الذين تتضرروا بسبب توقف الجمال عن نقل الحجاج وقدره ١٢٠ ألف ريال .. إذا كان الأمر الملكي عاما للمخرجين وإذا كان يخص أهل مكة فقط فهم يستحقون التعويض كاخوانهم مخرجي مكة .. إننا نرجو أن تنظر الحكومة بعين العطف على هؤلاء الضعفاء الذين تضرروا بأسباب تجميد مهنتهم وتوقف أحوالهم .

الموظف :

الناجح ـ هو الذي لا تفوته الفرصة الطيبة ، ولا يقابلك إلا بما تحب .

الفاشل ـ هو الذي يستطيع أن يسدي إليك معروفا فلا يفعل .

المجرم ـ هو الذي يعقد الأمور في وجوه الناس ابتغاء ذات اليد فاذا ما نال مأربه قلب الحلال حراما والحرام حلالا .

الخايب ـ هو الذي يسد في وجوه الناس أبواب الخير لا لشيء إلا ليرضي غريزة الشر في نفسه .

الأبله ـ هو الذي يظلم الناس للناس ، فيضر غيره ولا ينتفع .

الممتاز ـ هو الذي يقضي حوائج الناس ، مسترخصا في ذلك كل شيء حتى ماله وجاهه .

فانظر أيها الموظف من أي الأصناف تحب أن تكون ولا تنسى أن الحكم ليس لك ولكنه للجمهور .

١٣٨٢/١٠/١٦هـ

الغلال أولاً ... ثم صوامعهـــــا

وقفت طويلاً وأنا أقرأ خبرا رددته الصحف في الأسبوع الماضي ـ هذا الخبر ـ هو أن وزارة التجارة استقدمت خبيراً لدراسة مشروع صوامع الغلال التي توليها الوزارة اهتمامها منذ سنوات .

وقفت طويلاً .. وأنا أقرأ هذا الخبر وبحثت عن دور وزارة الزراعة في هذا المشروع .. لأنها الطرف الثاني فيه .. إذ يتوقف عليها توفير هذه الغلال التي (سنصومعها) إذا صح هذا التعبير .

ومشروع صوامع الغلال .. مشروع هام ونافع .. يرمي إلى الاستعداد للمستقبل وتأمين البلاد من غوافل الحرب وتوفير الغذاء .. فأنا لا أناقش مشروع الغذاء للجمهور عند الطوارىء .

وقد سبق أن ذقنا الأمرين في الحروب الماضية ولمسنا الجوع والسغب من قلة الغذاء .. فأنا لا أناقش مشروع صوامع الغلال من حيث انشائها ولكن أناقش طريقة الحصول على الغلال التي ندخرها في هذه الصوامع .

إنني أرى أننا قد استمرأنا استيراد الغلال من أقاصي الشرق والغرب من كندا واستراليا وأهملنا فكرة انتاجها في بلادنا .

استمرانا استيرادها من الخارج وشجعنا التجار المستوردين للغلال بمعونات سخية ولكننا قضينا بطريق غير مباشر على زراعة الحبوب في بلادنا ، ومن رأيي أن نعطي فكرة ايجاد الغلال وتوفيرها في بلادنا من الأهمية بقدر أو بأكثر من اهتمامنا بادخارها وصومعتها .

إن بلادنا من البلاد المنتجة للغلال ، وإن جوف أراضينا من أعظم الصوامع للغلال إذا أوليناها عنايتنا واهتمامنا .

لقد رصدت الحكومة في موازنتها ٣٠ مليون ريال لمعونة التجار المستوردين للغلال ، وأرجو أن تفكر في إعانة الجندي المجهول الذي يكافح ويكد ويتحمل أنواع المتاعب والمشاق في

سبيل مهنة الزراعة .. يسهر الليل الطويل .. هو وأولاده وأهله يكافح سموم الصيف وزمهرير الشتاء ولا يتحصل على لقمة العيش إلا شظفاً .. يقاسي المتاعب ويتحمل الديون الثقيلة المرهقة ممن لا يرحم ـ العميل ـ وكثير من هؤلاء المزارعين من استغرقت الديون مزرعته وتسلمها العميل بمبلغ بخس فأصبح أجيراً بعد أن كان مالكاً وما ذاك إلا اننا تركناه فريسة للعميل الجائر .

ولم تؤسس وزارة الزراعة إلا لمعونته ولكن المعونة التي تقدم وقدمت له لم تكن إلا لماما لم تصل للحد الذي تغنيه عن العميل وعلى أي حال فقد كان المزارع بالمدينة يهتم اهتماماً كبيراً بزراعة الحبوب وينتج انتاجاً عظيماً من الغلال وكنت أعرف ـ وليس بعيداً ـ أن أهالي المدينة عندما يبدأ موسم زراعة الحبوب يتنافسون في استئجار مزارع الحبوب المنتشرة في أنحاء المدينة .. حتى الموظفون ومن لا يتفهمون مهنة الزراعة كانوا يشكلون شركات ويستأجرون المزارع ويزرعونها حبوباً فيفيدون ويستفيدون ومزارع الحبوب في المدينة من الكثرة بحيث لا أستطيع حصرها وكلها مهملة اليوم من الزراعة حتى المزارع الذي لديه مزرعة أو خارجة خاصة بالحبوب قد ترك زراعتها لأنه يجد الحبوب في الأسواق بأقل من السعر الذي يكلفه زراعياً ..

ونجد اليوم أنفسنا في وضع لا نحسد عليه من اهمال زراعة الغلال ولدينا الإمكانيات الزراعية الضخمة .. لدينا وزارة الزراعة بموازنتها ومهندسيها واختصاصاتها وامكانياتها العظيمة .

لقد كنت أذكر أن مديرية الزراعة العامة قبل أن تكون وزارة كانت مهتمة اهتماماً كبيراً بزراعة الحبوب وأذكر أن سعادة مديرها العام الشيخ صالح قزاز قام باحصاء دقيق لما يزرع من الحبوب في مختلف أنحاء المملكة من الحبوب ، وكان يعمل على توسيع زراعة الحبوب بحيث يكون الإنتاج مساوياً للاستهلاك أو يزيد عنه ولا أعرف الآن ما وصلت اليه هذه الأبحاث والاحصائيات .

وعلمت أن وزارة الزراعة كانت قد استقدمت خبيراً زراعياً مختصاً في زراعة الحبوب وأنها أحضرت تقاوي من أنواع مختلفة من الحبوب والأرز تناسب زراعتها في بلادنا وتقاوم الأمراض الزراعية التي تطرأ على زراعة الحبوب وأنها أجرت عدة تجارب على هذه التقاوي في القصيم والاحساء وفي غيرها وأن هذا الخبير قد وصل إلى المدينة وأجرى عدة تجارب على هذه التقاوي ولكننا لم نجد لهذه التجارب وتلك ما يغني بلادنا عن الإستيراد .

لقد كان هذا الموضوع يشغل بالي منذ سنين عديدة وكنت أثيره كلما سنحت الفرصة بالاجتماع مع وزير الزراعة وما كنت أتحصل على جواب مقنع بل كانت الأجوبة على غرار

كلمة ورد غطاها ـ قلت لمعالي الأمير خالد السديري عندما كان وزيرا للزراعة .. إن معونة التاجر الذي يستورد الحبوب لتخفيض أسعارها أوشك أن يقضي على زراعة الحبوب نهائياً في بلادنا ولم يساعد مزارع الحبوب مادياً كما يساعد موردها من الخارج اما بشراء منتوجه من الحبوب بأسعار تتناسب مع صرفه أو بطرق أخرى مدروسة تضمن انتاجه للغلال بما يكفينا .

فقال : إن هذا واجب وأن مشروعاً كهذا يدرس في الوزارة وسيرفع لمجلس الوزراء لاقراره .

وسألت معالي السيد عبد الله الدباغ عندما كان وزيراً للزراعة عن سؤال حائر لدى منذ سنين ولم أجد له جواباً مقنعاً وهو بيع الحبوب المستوردة من أقصى الدنيا بأسعار أقل مما تكلفه زراعتها في بلادنا فقال : على ما أذكر ـ توفر الآلة هناك ـ وقلت لمعاليه ـ اننا يجب أن نوفر الآلة للمزارع وأن نساعده حتى ينتج والا قضينا نهائياً على زراعة الحبوب في بلادنا وأصبحنا نعتمد على البحر في غذائنا الرئيسي فنكون عرضة للجوع والمسغبة عندما يقفل هذا البحر ، وقال معاليه : ان ضمان استعمال الآلة الزراعية يتوقف على ايجاد ورش هندسية كافية ، وقلت لمعاليه : إن استعمال الآلة في بلادنا على نطاق واسع وايجاد الورش اللازمة لم تعجز الأفراد وهى في متناول الجميع إذا لاقت العناية الكافية وقد وعد خيراً .

لقد خصصنا كما قلت سابقاً ٣٠ مليون ريال لمعونة التاجر المستورد للحبوب وإني أرى إذا كان التاجر يعطى ١٦ أو ٢٠ في المائة تشجيعاً له على استيراد الحبوب فإن المزرارع يجب أن يعطى ٥٠٪ تشجيعاً لزراعتها في بلادنا لأن كل ما يصرفه المزارع من البلاد وفي البلاد .

أما توفير الآلة الزراعية في بلادنا فقد تأخر كثيراً عما يجب ولا عذر لوزارة الزراعة في هذا التخلف .. ان الركب يسير بسرعة وان تخلفنا محسوب علينا وهانحن ندفع الثمن غالياً لهذا التخلف ـ نستورد مواردنا الغذائية الضرورية من بلاد برة ومزارعنا وأراضينا التي بين أيدينا مهملة ومعطلة .

أما آن ـ يا وزير الزراعة ـ أن تمدوا يد المعونة للمزارع المكافح وتساعدوه مساعدة فعالة لتعيدوا مجد البلاد الزراعي القديم المندثر وتعود بلادنا مصدرة لا مستوردة وغنية لا محتاجة .

بعد كتابة ما تقدم .. اطلعت على الكلمة المنشورة في جريدة المدينة من معالي وزير الزراعة رداً على ما كتبه الأستاذ الغزولي الذي تمنى على وزارة الزراعة انشاء شركة زراعية تتولى زراعة المساحات الشاسعة من هذه الأراضي البكر .

قال معاليه ـ ان وزارة الزراعة أخذت في اعتبارها ضرورة احياء الصحاري القابلة للزراعة وأقرب دليل على ذلك خدمتها الزراعية التي قدمتها ضمن مشروع بادية الشمال

لأهالي تلك الناحية وقد شملت هذه الخدمات مناطق تبوك ووادي السرحان والساحل وقد استفادت من هذه الخدمات ١٣٧٧ أسرة في مساحة ٩٣٩٣ دونم منها قمحاً مساحته ٤٤٠٢ دونم ، وشعيراً مساحته ١٧٩٧ دونم ، وذلك إلى جانب التقاوي التي وزعتها الوزارة على أفراد بادية تلك المناطق وهى كالآتي : ٥٣٧١٤ تقاوي قمح و٢١٦٥٠ تقاوي شعير والى جانب ٨٠ ماتور لرفع الماء .

وهى بادرة تبشر بخير كبير .. وارجو من وزارة الزراعة أن تواصل جهودها في هذا السبيل فكما أن في الشمال مناطق زراعية فكذا في الجنوب والشرق والغرب وأنا متـأكد أن وزارة الزراعة في جميع أنحاء المملكة سوف تنعش البلاد زراعياً واقتصادياً وسوف نستغنى عن كثير مما نستورده من الخارج من حبوب وفواكه وغير ذلك ونحن جميعاً منتظرون .

الضرب في المدارس أيضاً

كنت أظن ان موضوع الضرب في المدارس قد انتهى نهائياً بعد الأوامر التي صدرت من وزارة المعارف بمنع الضرب في المدارس ونشرتها صحيفة المدينة .

ومن غريب المفارقات انني بينما كنت أقرأ مقال الأستاذ عبد الحميد عنبر القيم في هذا الصدد .. وإذا بوالد الطفل يخبرني ـ وهو ثائر الأعصاب ـ ان ابنه ـ ٧ ـ سنوات في المدرسة المحمدية بالمدينة قد ضربه الأستاذ عبد القادر حكيم على رأسه واكتافه وجنوبه ، ولم يخلصه من يده إلا أحد المدرسين الذي بعثه للمنزل وهو في أشد حالات المه وانه ارسل شكوى لمدير المدرسة واعطاني صورتها ، ولكن الطلاب منعوه عن ايصالها للمدرسة .

وعلمت عن طريق آخر أن الطالب محسن محمد حسن ارفلي ضربه المدرس ضرباً مبرحاً وأنه قد عرضه على الطبيب فقال الطبيب انه يحتاج إلى ١٠ أو ١٥ يوماً لازالة آثار الضرب من جسمه ومحسن سنه ٩ سنوات والمدرس الذي ضربه هاشم الأردني وهو بالمدرسة السعودية وعلمت أن والد الطفل اشتكى المدرس لسعادة مندوب وزارة المعـارف وأن القضية رهـن التحقيق وجاءني خطاب من القريات من الطالب محمد حميدان يقول انه قرأ في جريدة المدينة عن منع الضرب في المدارس ولكن المدرسين بمدرسة القريات الإبتدائية مازالوا يضربـون الطلاب ، ويسأل هل صحيح الضرب ممنوع بالمدارس ؟

وأنا لا أدري .. هل أوامر وزارة المعارف حبراً على ورق .. وأن المدرسين يتحدون هذه الأوامر وينتقمون لأنفسهم بضرب الطلبة .. اني أعرض الأمر على وزارة المعارف .. مادامت قد تبنت الموضوع وأترك لها العلاج لحماية أوامرها إذ أعتقد انها أحرص مني ومن الطلبة على انفاذها .

١٣٨٢/١١/١٢هـ

الاحصاء .. والزراعة .. ووزارة الزراعة

من الأمور الهامة التي تأخرت كثيرا في بلادنا عملية الاحصاء ونحن لا يقنعنا احصاء السكان فحسب بل نريد احصاءا دقيقا لكل مرافقنا وأعمالنا .

نريد احصاء لمنتوجاتنا الزراعية من حبوب وفواكه وخضار ، يقابله احصاء آخر لما نستورده من هذه الحبوب والخضار والفواكه ، واحصاء لما نستهلكه من منتوجاتنا أيا كان ، وما نستورده لنعمل على سد حاجتنا من منتوجنا الزراعي والاستغناء عن الخارج ، وبلادنا غنية بأراضيها الزراعية .. غنية بمياهها العذبة ، والذي ينقصنا هو الآلة الزراعية والخبراء الزراعيون والتوجيه الزراعي السليم .

ولا شك .. ان الاحصاء للسكان أساس لكل هذه الاحصاءات فلنساعد عليه ولنعمل على تحقيقه بما لدينا من قوة .

ولأعود إلى الاحصاءات الزراعية بعد أن بدأت حديثي بها ، وهنا تحضرني كلمة سمعتها من بعض رجال مكافحة الجراد الأجانب في رحلتي التفتيشية إلى القنفذة عام ١٣٦٣هـ (قال هذا المكافح الجرادي) عار عليكم أن تستوردوا الحبوب والبقول من الخارج وعندكم هذا الوادي والأراضي الزراعية المجاورة له .. مشيرا إلى وادي (حلى) بالقنفذة وما حوله من الأراضي الزراعية المترامية الأطراف ، وقد كنت قدرت هذه الأراضي بعد دراسة دقيقة لهذا الوادي مع الاخصائيين .. قدرتها بـ ٣٠ ألف معاد .. والمعاد في اصطلاح القنفذيين ١٠٠ ذراع في ١٠٠ ذراع .

ووادي حلى لا يمثل من الأراضي الزراعية في الجنوب سوى ١٠ في المائة أو هو أقل من ذلك .

والأراضي الزراعية البور .. الصالحة للزراعة .. لا تكاد تحصى وبلادنا مشهورة بالزرع والحصد ، ولو عمدت وزارة الزراعة مندوبيها لاحصاء الأراضي الزراعية بمناطقهم واعطائها أرقاما صادقة عن الأراضي الزراعية والآبار العاملة والآبار المعطلة وما هو مستعمل من تلك الأراضي الزراعية وما هو مهمل .. لتجمعت لدى وزارة الزراعة معلومات هائلة ولأدركت مقدار خسارة البلاد من ضياع هذه الأراضي دون شغل ودون أن تخرج ثمارها .

أن أهمال الأراضي بدون زرع ودون استصلاح ، الأستثمار خسارة .. ما بعدها خسارة ، ولقد كانت بلادنا بأمكانياتها البسيطة في اخراج المياه من الآبار ومعلوماتها المحدودة في فنون الزراعة ، وقبل أن توجد الآلة الزراعية في الدنيا .. كانت بلادنا تنتج الكثير من المنتوجات الزراعية وتصدر الكثير من الحبوب والبقول والفاكهة للبلاد المجاورة ، واليوم وبعد أن توفرت الآلات الزراعية الحارثة والحاصدة والرافعة والباذرة والناقلة .. اليوم بعد أن توفرت هذه الامكانيات الضخمة ، وبعد توفر الخبراء الزراعيين ، وبعد أن توفرت المادة .. نبقى هكذا في المؤخرة ونستورد حاجياتنا الغذائية والضرورية من البحر وإذا وقف البحر ـ لا سمح الله ـ كما جرى في الحروب العالمية السابقة .. متنا جوعاً .. وعرى .

إن على وزارة الزراعة واجباً ضخماً يتعدى عنايتها بتربية الدواجن ومنتوجاتها واستيراد الغروسات والشتلات من الخارج وتوزيعها على المزارعين .. أن عليها أن تمد يدها إلى هذه الأراضي الزراعية البور فتحيلها إلى مروج خضراء منتجه لصالح البلاد ولسد حاجة البلاد واكتفائها الذاتي واستغنائها ـ على الأقل ـ عن استيراد معظم حاجاتنا الغذائية من الخارج .. أننا نتطلع إلى تلك القوة العاملة التي تخوض هذه المعركة الزراعية فتخرج لنا ما في الأرض من خيرات ونعم .. طال أمد أهمالها وسباتها .

أن المزارع محروم من عطف وزارة الزراعة وعنايتها ـ فهو لايزال يكدح ، ويعمل في حقوله متروكا لجهده وديونه ومشاكله .. متروكا لمعلوماته في ادارة دفة مزارعه ولايزال المحراث البقري والمسحاة هي الآلة الوحيدة للحرث بعد أن ملأت الآلة الزراعية الدنيا ، وأصبحت هي نقطة التحول بين الزراعة القديمة والحديثة ، والجمود على القديم البالي من شأنه أن يؤخرنا زراعيا .. بل من شأنه أن يقضي على زراعتنا ويشل حركتنا الزراعية فلا نستطيع مجارات الركب ، ومن غريب ما يروى في هذا الموضوع أن الحنطة الواردة من كندا تباع بأسواقنا بعد أن تتحمل مصاريف النقل وكل ما يترتب على ذلك تباع في أسواقنا بأقل مما يكلفه منتوج بلادنا من الحنطة وما ذاك إلا لاستعمال الآلة هناك واستعمال اليد البشرية هنا .

إننا نريد نهضة زراعية عارمة .. لا تقف عند تربية الدواجن ومنتوجها وتجربة زراعة الشتلات وتوزيعها على المزارعين .. نريد مساعدة المزارع مساعدة عملية مالية وفنية ترفع من شأن الزراعة عندنا إلى المستوى اللائق ببلادنا وكفاءة زراعية يجب أن تحتفظ بمكانها الزراعي بين الأمم والا تحتاج إلى توريد غذائها من الخارج وأراضيها يمكن أن تسد حاجتها وتصدر ما يفيض عن حاجتها إلى الخارج .

عفوا أيها القاريء الكريم ..

فقد كنت أريد أن أتحدث عن الطريقة التي تستعملها هيئة الأحصاء بالمدينة في الحصول على معلومات وافية لاحصاء السكان وهى طريقة لم تلاق ارتياحاً من الأهلين وجرى القلم إلى التحدث عن الناحية الزراعية التي تتفاعل مع النفس وتحرك الشعور الروحي ، ولأعود لأتحدث عن الطريقة التي يباشرها مأمور الاحصاء .. أن مأموري الاحصاء الذين يطوفون على المنازل ويسألون أصحابها عن المعلومات المطلوبة كثيراً ما يأتون إلى المنازل فلا يجدون عائلها ويسألون النساء عن هذه المعلومات وقطعاً لا يجدون المعلومات الكافية لدى النساء على أن تقاليدنا تتنافى مع هذه الطريقة من سؤال النساء على هذا النطاق الواسع ، وأرى أن يأتي موظفوا الاحصاء في الوقت الذي يظن فيه وجود صاحب المنزل وأما أن توزع الهيئة استمارات على المنازل ويأتي مأمور الاحصاء لجمع هذه الاستمارات من المنازل بدون أخذ ورد من السيدات .. موقعه من رب البيت ، وهذه الطريقة أجدى وأنفع .

وإلى حديث آخر عن الاحصاءات لمختلف المرافق الهامة في البلاد كالصحة والمواصلات والحج والتجارة والصناعة وما إلى ذلك فالى حديث آخر .

١٣٨٤/٦/١٩هـ

الأثر السيء للحرب الكلامية

إن الحرب الكلامية الباردة والتي تثيرها بعض وسائل الاعلام العربية ـ بين الأمة العربية ـ لهي أشد وأنكى من حروب النار والحديد .. لأن هذه الحرب الدعائية ـ سيا إذا كانت مغرضة وكاذبة ـ وكثيراً ما تكون كذلك تفتك في جسم الأمة العربية ـ كما تفتك اخبث الميكروبات السامة في الأجسام السليمة .. وهي ايضاً تؤثر على الرأى العام والشعور العام فتوجهه توجيهاً سيئاً وتعطيه فكرة سقيمة مشوهة خاطئة لا تمت للحقيقة والواقع بصلة ..

إن بعض وسائل الاعلام في الدول العربية من إذاعات وصحافة وتليفزيون ووكالات أنباء .. تكيل التهم والشتائم بلا حساب ـ وبعض المعلقين ـ في هذه الإذاعات لا هم لهم ـ إلا التنديد باخوانهم والتشهير بهم واظهار عيوبهم ، وليت الأمر يقف عند اظهار العيوب .. بل انه يتعداه إلى الافتراء والبهتان المبين مما يحدث أسوأ الأثر وأبغضه في النفوس .

ويكاد يجمع عقلاء العرب والمسلمون ومفكروهم . ان من أعظم أسباب النكسة التي حلت بالعرب والمسلمين من بني صهيون الطغاة ترجع إلى ما كانت تثيره بعض وسائل الاعلام من كلمات نابية وشتائم ممقوتة .. تكال كيلاً بدون حساب ضد بعض الدول العربية وزعمائهم .. مما سبب التباغض والتخالف وتوسيع شقة الخلافات والتباعد بين أجزاء الأمة العربية .

ومن المؤسف أن بعض هذه الإذاعات كانت تواصل حملاتها على الدول العربية حتى بعد تعبئة القوى العربية لمواجهة عدوها اللدود على خط النار وفي جبهة واحدة .

وإذا كان للقلم ـ إذا كان لوسائل الاعلام ـ الأثر الأكبر في توجيه الشعوب وقيادتها إلى ما فيه خيرها وإلى صالح المجتمع وتنوير الرأى العام بالحقائق والآراء السليمة بما تقدمه من توجيه وارشاد ـ سيا ـ في الظروف الدقيقة الحرجة .

إذا كان لهذه الوسائل من أثر يسند القوى المكافحة المناضلة في الجبهة ، وينبه الوعي الشعبي العربي العام .. فإن وسائل الاعلام العربية قبل المعركة وبعدها قد اخفقت في هذا السبيل واخفقت في توجيه الرأى العام بما تنشره من أنباء مضللة بعيداً عن واقع المعركة .

إن ما حصل من نكسة مريعة مؤلمة للعرب في العدوان الإسرائيلي الغادر على بلادنا العربية واحتلال بعض أجزاءها ومقدساتها .. كان يجب أن يوقظنا من سباتنا ويعطينا درساً نافعاً قاسياً

لنعود إلى صوابنا ونعرف ان من أهم أسباب هزيمتنا هذه الفرقة التي كانت بين العرب والتي تبنتها بعض وسائل الاعلام العربية وتعهدتها بالتدعيم .

كان يجب أن نعود إلى صوابنا ونجمع شملنا ونوحد جهودنا ونوجه كل قوانا المعنوية والمادية للمعركة القادمة .

كان يجب أن نعترف بأخطاءنا والاعتراف بالخطأ فضيلة .. لا أن نستمر في سياسيتنا الفاشلة القديمة التي سببت هزيمتنا وجعلتنا في وضع بين الأمم لا نحسد عليه .

وبكل أسف ـ نقول ـ وآلام الكارثة تدمي قلوبنا .. ان بعض الإذاعات العربية وبعض المعلقين المنحرفين عادوا إلى سيرتهم الاولى عادوا للاتهامات الباطلة ، والأقوال الزائفة وإلى التحريض والأباطيل والتضليل وكيل التهم جزافاً وبدون حساب .. دون أن يتعظوا بما قدموا من اساءات للعرب والمسلمين .

ونحن وقد وحدتنا المعركة المصيرية مع العدو الصهيوني في حاجة إلى تدعيم هذه الوحدة ، وتنميتها والحفاظ عليها سياسياً واقتصادياً واعلامياً ، لا أن نفتح اذاعاتنا للشتم والسباب والافتراءات المضللة ، بل يجب ايقاف حملات التجريح المضللة ووسائل هدم وتفتيت الوحدة العربية .

إننا في أمس الحاجة ـ اليوم ـ إلى علاج أسباب الهزيمة وتجمع قوانا لمواجهة الأخطار المحدقة بنا .. والمعركة مع العدو لم تنته بعد .

وإذا كانت من كلمة .. فاني أقترح أن يفكر وزراء الاعلام في الدول العربية لاجتماع عاجل لوضع خطة موحدة سليمة نابعة من واقع النكسة التي لحقت بنا ووضع سياسة اعلامية تحفظ كياننا وتوحد بين أهدافنا وتوجه الرأى العام توجيهاً صحيحاً سليماً بعيداً عن الشتائم وعن المهاترات ..

وإذا كانت هناك مشاكل بين الدول العربية يجب أن تعالج بالمفاهيم والطرق السليمة الصالحة .. لا بالتشهير والتضليل الذي لا يفيد إلا العدو وقد يستغلها أسوأ استغلال ضدنا .

١٤/٣/١٣٨٧هـ

مكتبة جامعة الملك عبد العزيز

المكتبات هى المشعل الذي يضيء الطريق لطلاب العلم ورواده .. لذلك كانت عناية كبار العلماء والمفكرين والحكام كبيرة جدا بالمكتبات وانشائها ، واتاحة فرصة المطالعة لطلاب العلم والمعرفة .

وتفخر الأمم والحكومات بما لديها من مكتبات قديمة وحديثة وما تحـويه من كتـب نادرة ومخطوطة في مختلف العلوم والفنون ..

وكثيراً ما يقطع الأجواء والبحار رواد العلم والأدب للبحث عن كتـاب أو استنساخـه وتاريخنا حافل بجهود علمائنا في هذا المجال ، وأذكر أن عالماً فاضلاً من كبار علماء المدينة ـ قابل السلطان عبد الحميد العثماني فى استانبول وأعجب السلطان بحديثه ، ووفرة علمه .. فعرض عليه أي طلب له يقضيه ـ ولو طلب في تلك اللحظة ـ داراً لسكناه وأولاده ـ ولم تكن له دار يسكنها .. ولو طلب مالاً وفيراً لأعطاه ، ولكنه لم يطلب داراً ولا مالاً بل طلب أن يسافر إلى الأندلس ليطلع على كتاب مخطوط في مكتبة قرطبة ، وأن يأمر بنسخه له .. فعرض عليه السلطان المزيد .

فقال لا أريد غير هذا .. ونفذ السلطان طلب هذا العالم .

وللكتب الخطية أهمية كبرى في المكتبات حتى أن بعض المكتبات تفرد لها أجنحة خاصة .. سيما الكتب التي لم تطبع بعد .

وأذكر أن مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة التي تعتبر من أهم مكتبات المدينة تنظيماً وتنسيقاً وتبويباً وفهارس ، والتي أسست قبل نصف قرن تقريباً ـ أذكر ـ أن هذه المكتبة كان من جملة شروط واقفها أن تكون جميع محتوياتها من الكتب خطية ، وأسسها على سعتها ووفرة الكتب فيها على هذا الأساس .

ولقد كنت أتردد على هذه المكتبة كثيراً أيام الدراسة والطلب للمطالعة فأجد نفائس الكتب المخطوطة وأجملها الموشاة بالذهب والفضة في بعض المصاحف والكتب الثمينة .

ومما كنت أعجب له أن القاموس المحيط وشرحه تاج العروس كان في هذه المكتبة مخطوطاً .. بينما طبعت هذه الكتب وغيرها مما هو موجود بالمكتبة عدة طبعات ، ومن السهل الحصول عليها مطبوعة بأقيام أقل من الخطية ، ولكن بعد أن علمت أن شرط الواقف يقضي بأن تكون جميع

الكتب التي بالمكتبة مخطوطة زال عجبي ..

وإن كنت غير مقتنع بهذا الشرط لأنه لو استمر انفاذه لحرمت المكتبة من الكثير من نفائس الكتب المطبوعة ، وقد يكون من المتعذر بل من المستحيل أن تجد المكتبة نساخاً لنسخ ما يستجد من الكتب يجب ألا تحرم منها المكتبة .

على أن المكتبة .. قد أعادت النظر في هذا الشرط وأصبحت تقبل الكتب المطبوعة وبها الآن العديد من الكتب المطبوعة ..

والكتاب اليوم هو الوسيلة الوحيدة للثقافة العامة فالمدرسة أو الجامعة لا تعطي الطالب من العلم إلا بقدر محدود ، وقد تضن عليه فلا تمنحه العلم إلا بالقطارة وفي حدود معلومة ، فلا تروى غليل الطالب العلم المتزايد من يوم لآخر .

أما مجال الكتاب فهو مجال واسع الأرجاء لا يكاد يقف عند حد وتوزن ثقافة المرء بقدر ما يستطيع أن يقرأ وبقدر ما يستطيع أن يطالع وبقدر ما يستطيع أن يهضم مما يقرأ ويطالع ..

وصناعة المكتبات أصبحت اليوم ذات شأن عظيم في عالم الاختصاص ، وهى لا تقل عن صناعة أي علم أو فن من الفنون التي تدرس في الجامعات .

فتنظيم المكتبات وتنسيقها وتبويبها وتقسيم فهارسها ، كل ذلك أصبح يدرس في الكليات دراسات عالية وترتقى الدراسة فيها إلى الماجستير والدكتوراه ..

لم تكن هذه المقدمة هى المقصودة من حديثي اليوم ، ولكن الحديث ذو شجون وهو يجر بعضه بعضا .

وكان المقصود من كتابة هذه الكلمة ـ التعليق على الحديث الذي دار بيني وبين الأستاذ عباس طاشكندي ـ أمين مكتبة جامعة الملك عبد العزيز الأهلية ـ المتخصص في المكتبات من جامعة القاهرة .

لقد عتب الأستاذ عباس على الصحافة السعودية لعدم الاشارة بمن تبرع من المواطنين لمكتبة الجامعة وكان عزى أن الجامعة لم تزود الصحافة بشيء من ذلك إلا ما نشر في خبر مقتضب موجز عن تبرع الأستاذ عبد الله عبد الجبار بمكتبته لجامعة الملك عبد العزيز دون أي تفصيل .

فأدلى الأستاذ الطاشكندي بمعلومات هامة ، وهامة جداً عمن تبرع لهذه المكتبة الفنية من المواطنين مما يصلح أن يكون أساساً ضخماً لهذه المكتبة .

وقال الأستاذ الطاشكندي : إن الأستاذ الكبير عبد الله عبد الجبار ـ قد تبرع بكامل مكتبته الضخمة لجامعة الملك عبد العزيز وجاء في كتاب الاهداء الموجه منه للجامعة ما يلي :

« لقد استخرت الله وقررت اهداء مكتبتي الخاصة لجامعة الملك عبد العزيز وهي تضم الموسوعات الهامة للثقافة العربية بجميع أنواعها ومن ضمنها دائرة المعارف الإسلامية ذات الطبعة العربية وهي نادرة الوجود في الوقت الحاضر ، وكثير جداً من أمهات الكتب العربية عدى مئات الكتب المختلفة ـ كبيرة وصغيرة ـ الى جانب بعض الكتب الأفرنجية ، ومن أهمها مجموعة (فلبي) وهي بين يديكم منذ هذه اللحظة راجياً التكرم بالعمل لنقلها إليكم وفقكم الله تعالى وأعانكم على خدمة هذه الجامعة » .

وقال الأستاذ الطاشكندي : ان الأستاذ محمد خليل عناني قد أهدى مكتبته الضخمة للجامعة ، وهي تضم روائع الكتب في التراث العربي والإسلامي من أدب ولغة وتاريخ وكتب دينية وعلمية مختلفة .

وأن ورثة الشيخ يوسف يس رحمه الله قد تبرعوا بمكتبة والدهم للجامعة وهي تضم أيضاً آلاف الكتب الأدبية والدينية والاجتماعية من مختلف الفنون والعلوم .

وعلمت منه أيضاً أن شخصية كبيرة من كبار علمائنا الأفاضل ووجهائنا الأماثل ولديه مكتبة خاصة تكاد تكون أعظم وأضخم مكتبة خاصة في البلد سوف يتبرع بها لمكتبة جامعة الملك عبد العزيز إذا نظمت الجامعة مكتبتها وهيئتها للاستفادة والمطالعة ..

وهكذا تحظى هذه الجامعة بتأييد وتعضيد رجالات البلد النابهين الذين يدركون قيمة العلم ويقدرون معاهد العلم وأثرها في تقدم الشعوب ورقيها ..

وهكذا تسخو النفوس الطيبة بتقديم أغلى وأثمن ما تملك لتقوية طلاب العلم وتغذية عقولهم ومداركهم .

نعم إن المكتبة هي أغلى وأثمن ما لدى الإنسان .. فهو يجمعها طيلة حياته بالكتاب والكراس يحافظ عليها بكل قواه وقد يضن باعارة كتاب واحد لصديق لألا تفقد مكتبته ذلك الكتاب ولكنه يسخو بكل ما يملك مما جمع وادخر من كتب خلال عشرات السنوات . يسخو بها لمشروع حيوي عظيم هام كمشروع جامعة الملك عبد العزيز الأهلية .

إنها فضيلة وأي فضيلة أن يؤثر المرء على نفسه وولده هذا الكنز الثمين مما جمع من نفائس الكتب فيتبرع بها إلى العلم ..

تبرع بها للجيل ..

يتبرع بها لأبنائنا جميعا .. رجال المستقبل ، وأمل الحاضر وذخيرة الماضي ..

إن هؤلاء السادة الأساتذة قد عرفوا كيف يصنعون الخير وكيف يقدمون الجميل .. وكيف ينفعون شعباً ويخلدون ذكراً يفتحون طريق الخير والنفع الخالد للقادرين .

لقد أصابو الهدف وحفظوا هذه الثروة الغالية في المكان الأمين النافع انها مثالية في الكرم والفضل .

حيا الله العاملين في سبيل الله والعلم ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولا يضيع الله أجر من أحسن عملا ..

١٣٨٧/٩/٨هـ

إجتماعات إتحاد إمارات الخليج العربي

الاتحاد قوة لا تقهر .. وما خاب قوم اتحدوا وتساندوا وتعاونوا .. فان القوة كل القوة في الاتحاد والتضامن وجمع الكلمة وصفاء القلوب ..

وامارات الخليج العربي بعد أن أعلنت بريطانيا أنها سترحل عن خليجهم في عام ١٩٧١م .. أدركوا بوعيهم الوطني وعقولهم الثاقبة .. ادركوا ضرورة اقامة وحدة شاملة لإماراتهم تدفع عنهم غائلة الاعتداء وتقيم لهم كياناً دولياً قوياً يحميهم من الأطماع الاستعمارية .

وقد اهتم هؤلاء الحكام والأمراء منذ اعلان بريطانيا الرحيل عن بلادهم .. اهتموا اهتماماً بالغاً باقامة هذه الوحدة ، وعقدوا عدة اجتماعات كان يسودها حسن النية والتفاهم والعزيمة الصادقة على قيام وحدة تعاونية ايجابية بينهم .

وقد كونوا مجلساً لاتحاد الخليج العربي يضم رؤساء وامراء الخليج التسعة .. يدرس هذا المجلس الأوضاع السياسية والمالية والعسكرية والاعلامية والاقتصادية في منطقة الخليج .. وعقد هذا المجلس عدة اجتماعات وخطا عدة خطوات موفقة درس فيها أوضاع الخليج العربي في شتى نواحيه .

ويعقد اليوم المجلس الأعلى لاتحاد امارات الخليج العربي اجتماعاته المتواصلة (بالدوحة) عاصمة قطر يتدارس ما يجب أن يكون عليه الخليج العربي بعد رحيل بريطانيا عنه ويقرر ما فيه صالح هذه المنطقة .

وتشير البوادر التي ظهرت حتى الآن أن هذه الاجتماعات قد كللت بالنجاح والتوفيق وهى تسير في جو مليء بالتفاهم والتساند تسير إلى اتحاد جامع هو أمنية رجال الخليج الأبطال وشعب الخليج الواعي وكل عربي مسلم مخلص لعروبته واسلامه .

وقد رددت أنباء الدوحة بأن المجلس الأعلى للاتحاد قد قرر انشاء مجلس وزراء اتحادي دائم استعاضة عن مجلس الاتحاد المؤقت ويشكل مجلس الوزراء من ١٣ وزيراً كما أقر نظام اختيار رئيس مجلس الوزراء ونائبه واختصاصاته وحصة كل امارة فيه ، وقالوا ان مجلس الوزراء هذا لا يختلف عن أي مجلس وزراء آخر في أي بلد عربي .

وهى خطوة مباركة تدل على مدى التفاهم السائد بين أمراء الاتحاد ومدى تعاونهم وتجاوبهم لايجاد وحدة تنظم امارات الخليج العربي وتكون درعاً منيعاً له من أي عدوان خارجي أو مطمع أجنبي .

والخطوة الثانية التي يتدارسها الآن أمراء اتحاد الخليج العربي هى دراسة تقرير الخبراء العسكريين الذين عهد اليهم تنظيم الدفاع عن اتحاد الامارات العربية وكل ما يتعلق بهذا الدفاع وتشكيل اللجنة الدائمة للدفاع الموصي به من قبل الخبراء العسكريين ودراسة السياسة العليا للاتحاد والسياسة الخارجية والتمثيل الخارجي للاتحاد .. كما سيدرس علم اتحاد امارات الخليج ، والهجرة والجنسية وتوحيد جوازات السفر وتنسيق اجهزة الاعلام .

والمدينة ترحب بهذا الوعي الخليجي الناضج وبهذه الوحدة الكبرى لاتحاد امارات الخليج العربي .. هذه الوحدة التي ستشد أزره وتحمي حماه من الأطماع والدسائس .

وما نشك في أن الخليج الشقيق العزيز سوف يكون باتحاده هذا قوة متماسكة منيعة منبثقة من الشمم العربي الأصيل والعقيدة السمحة .

حقق الله اماني جارنا الحبيب الخليج العربي .

١٣٨٩/٢/٢٦هـ

يوم الأمم المتحدة

قامت منظمة الأمم المتحدة على أنقاض الخسائر الكبرى في الأرواح والممتلكات التي خلفتها الحرب العالمية الثانية .

تلك الحرب التي أكلت الأخضر واليابس وطحنت البشرية طحنا ولم يسلم من شرها ساكن القصر ولا ساكن الكوخ ..

تلك الحرب الضروس التي أهلكت الحرث والنسل واستنزفت الكثير من الدماء .. أبادت الشباب ، ويتمت الأطفال ، ورملت النساء ، وشردت الشيوخ ، ودمرت معظم عواصم ومدن العالم ، وغيرت وجه التاريخ وخريطة العالم ، وأدخلت الفزع والرعب في نفس كل من يمشي على الأرض ، واستهلكت أموالاً جساماً لو انفقت تلك الأموال على اسعاد البشرية لمنحتها السعادة والخير والنعمى ..

على أنقاض تلك الحرب اللعينة قامت منظمة الأمم المتحدة العالمية لتحمي البشرية من شرور حروب أخرى .. قامت لتحمي الضعيف من طغيان القوي ، والفقير من ظلم الغني .. قامت لتحفظ الأمن والسلام في ربوع الأرض ، ولتصون حقوق الإنسان وتمنحه الحرية الكاملة لحياة سعيدة بعيداً عن العوادي والعدوان .

قامت هذه المنظمة العالمية لتثبيت الحق واقرار العدالة بين أمم وشعوب الأرض ، وهي تضم الآن ١٢٦ دولة بعد أن كانت في مبدأ تأسيسها تضم ٥١ دولة فكل دولة استطاعت أن تستقل وأن تقوم بأدوارها في الحياة السياسية من حقها أن تنضم لهذه المنظمة على أمل دعمها وكسبها ، لقد مضى على تأسيسها ٢٣ عاماً .. فماذا صنعت للبشرية ؟..

وما الذي قدمته من خدمة لبني الإنسان ؟. وهل كانت على مستوى المسئولية في آداء واجبها ووضع الحق في نصابه وردع الباغي عن بغيه واستتباب الأمن في ربوع الأرض وضمان العدالة بين الشعوب والأمم التي يبغى بعضها على بعض ؟ .

إن ميثاق الأمم المتحدة قوي شامخ شامل لجميع ما يطرأ من احتمالات في الحياة السياسية والإجتماعية بين الدول ، وقد وضع الميثاق بالحرارة المرتفعة التي كانت ألهبت شعور وعواطف الذين اصطلوا بنار تلك الحرب المبيدة .

ولم يخل هذا الميثاق من ايقاف المعتدي عند حده .. اما بالقول أو بتطبيق عقوبات اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية إذا لزم الأمر لتحفظ هيبتها ومكانتها بين دول العالم وشعوبها ، ولكن هل طبقت الأمم المتحدة هذه المواد من نظامها ؟

إن قرارات الأمم المتحدة في كثير من القضايا التي عرضت عليها لا تعدو أن تكون قرارات روتينية لا تتجاوز ملفاتها ودوسيهاتها .. بل هى في مستوى القرارات الادارية التي تضعها الهيئات والمنظمات والتي لا تملك إلا أن تقرر وتوصي ثم تترك النظر في التنفيذ لغيرها ..

ولا أريد الآن أن أستعرض ما تقوم من حروب دموية في مختلف أنحاء الدنيا وما تزهق من أرواح وما تدمر من مدن وقرى وما يحدث من ظلم التعدي بين بني الإنسان ولكني أريد أن أشير إلى مشكلة واحدة أو عدوان واحد هو العدوان الصهيوني على البلاد الفلسطينية .

إن البشرية لا تعرف أفظع .. ولا أوحش .. من النكبة الكبرى التي نكبت بها فلسطين وشعب فلسطين .. لم يحدث في تاريخ البشرية أن جاء غازٍ مشرد إلى أرض آمنة فطرد منها أهلها واستباح دماءهم وأموالهم بقوة السلاح واستولى على الأرض والمال والممتلكات وأخرج أهلها ليعيشوا في العراء لاجئين على فتات المحسنين ، ويأتي الغازي الباغي لينعم بالأرض والأموال والممتلكات بقوة السلاح .. ماذا قدمت الأمم المتحدة لهذا الشعب الفلسطيني المنكوب ؟.. إنها لم تقدم له سوى قطعة من الخبز لا لتسد حاجته ولكن لتجعله يعيش عيشة الذل والمهانة وليكون حجة على ظلم الإنسان للإنسان ..

إنها لم تستطع أن تكف سيوف البغاة الغازين ولا تمنع طائراتهم من الفتك بالآمنين ، ولا أن تقول (أف) للدول التي تمون المعتدي الغاصب بالسلاح والمال والرجال وهى ترى رأى العين أن هذا السلاح يستعمل للعدوان السافر على أمة آمنة ، وقد قررت الأمم المتحدة نفسها في كثير من المناسبات شجب عدوانه وضرورة ردعه عن هذا العدوان ولم تستطع أن تقول لتلك الفئات التي تساعد المعتدي بالنار والحديد .. ان هذه النار وهذا الحديد سوف يصطلى به شعب بريء لا ذنب له إلا أن بلاده كانت مطمعاً للصهيونية الهدامة .

لقد مضى الآن عشرون عاماً وعاماً والعالم بما فيه المنظمة العالمية تتفرج على هذه الدماء المراقة والحقوق المغتصبة والعدوان المتكرر والبلاد الفلسطينية تضرب وتحرق بأخبث أنواع القنابل والشظايا والنابالم والإنسان يهان في تلك المنطقة بأحط أنواع الإهانة ولم يستيقظ الضمير العالمي ولم تحرك الأمم المتحدة ساكناً .

ولقد عرضت عليها مئات بل الوف الشكاوي من هذه الإعتداءات ووضح لها كيف يكون العدوان وكيف تضطهد الكرامات وكيف تمتهن المقدسات وكيف تحرق المعابد والمساجد .. وكل

ما اتخذته من اجراءات هى قرارات تشجب هذه الأعمال الاجرامية كان مصيرها الرفض والازدراء والتأنيب والمقت .

إن المشكلة ماتزال قائمة على أشدها .. وأن الأمم المتحدة قد عجزت عن تسويتها .. لا لأن الحق غير واضح ولكن هناك عناصر قوية تؤيد الصهيونية وتؤيد العدوان الصهيوني ولا شيء غير انها عجزت عن تسوية المشكلة لأنها عهدت إلى هيئات جانبية تدرس المشكلة وتقرر ما تراه .. وتمضي الأيام وتمضي الشهور والسنين وفي كل يوم عدوان جديد واجرام جديد .

لا ندري بعد .. هل ستصون هذه المنظمة العالمية سمعتها وتتخذ اجراءات حازمة لانقاذ مقرراتها السابقة .. أم انها ستترك الحبل على الغارب حتى تتطور الأمور وتشتعل نار حرب ضروس أخرى تهلك الناس والديار .. وان كانت الثانية فعلى الدنيا العفاء .

١٣٨٩/٨/١٢هـ

قصة اختراق الفضاء .. من ابوللو ١٠ إلى ابوللو ١٣

هل انتهى الإنسان من اكتشاف الأرض ؟؟
أول من اخترق الفضاء عالم ألماني ببالون من المطاط !!
محطة الفضاء الأمريكية أضخم عمل قام به الإنسان
التجربه الأولى لأبوللو ١٠ كانت مفتاح الطريق
ابوللو ١١ أول رحلة ناجحة إلى الكوكب المضيء

عادت ابوللو ١٣ بعد أن فشلت في محاولتها لتحقيق ثالث هبوط للإنسان على سطح القمر.. وقد بدأت قصة هذا الفشل في اللحظات الأخيرة لدخولها جاذبية القمر بسبب حدوث خلل في عدد من اجهزتها الدقيقة وسرعان ما جرت اتصالات سريعة بين القاعدة في هيوستن وبين الفضاء حيث تقرر اعادتها بكثير من الحذر .. وطارت الأنباء والصحافة العالمية ، وبقيت قلوب الملايين من الناس تخفق في وجل شديد تحسباً لحدوث كارثة فضائية مرعبة حيث يصارع الحياة رجال ثلاثة في المركبة الفضائية العائدة ومع بزوغ فجر الجمعة الماضية هبطت ابوللو ١٣ وتحققت المعجزة العلمية وعاد الرواد الثلاثة إلى الحياة من جديد بعد ما فقدوا الأمل ليكتبوا للأجيال حلقة جديدة من حلقات قصة اختراق الفضاء .

وهنا يتناول رئيس التحرير بهذه المناسبة قصة الفضاء بدايتها .. تطورها عبر سنى نجاحها واخفاقها :

قصة اختراق الفضاء

عاش الإنسان الوف السنين بل ملايينها ولم يفكر في اختراق الفضاء .. بل إن بعض أجزاء الأرض .. الكوكب الذي يعيش فيه الإنسان لم يتم اكتشافه إلا قبل فترة وجيزة من الزمن وأعني بالوجيزة بالنسبة إلى عمر الأرض الذي قدره علماء الأرض بملايين السنين .

وكانت الكواكب والنجوم زينة الدنيا وبهجتها يتغنى بها الشعراء وينعم بها الأدباء ويهتدي بها الرواد « وبالنجم هم يهتدون »

أول من فكر في اختراق الفضاء

وأول من فكر في اختراق الفضاء العالم الألماني بيكارد الذي صنع بالونه الشهير في الثلاثينيات ليكتشف اجواز الفضاء وبعد رحلة عنيفة عاد ببالونه إلى الأرض يطلب السلامة بعد أن وصل إلى ١٥ ألف متر أو ٥٠ ألف قدم في الفضاء وقرر أن معظم ما يمكن أن يصل إليه الإنسان هو هذا الحيز من الفضاء لأن مادة الاكسجين التي هى عماد الحياة للإنسان والحيوان والنبات تنعدم في الجو بعد هذه المسافة وانتهى تفكيره إلى هذا الحد .

وجاءت الخمسينات من القرن العشرين وعادت معها فكرة اختراق الفضـاء وتسابـق الروس والأمريكان في هذا المجال ..

فالروس سبقوا الأمريكان في اطلاق أول قمر صناعي حول الأرض وكان في ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٧م .

والأمريكان تفوقوا على الروس بانزال أول إنسان على القمر وذلك في عام ١٩٦٩م .

محطة الفضاء الأمريكية

تعتبر محطة الفضاء الأمريكية أضخم عمل قام به الإنسان حتى الآن ، وهى مجهزة باحدث الآلات الهندسية والعقول الألكترونية ، ويعمل بها ٤٠٠ ألف شخص بين عالم ومهندس وعامل وفيها توضع التصاميم للمركبات الفضائية وتجرى التجارب وتعتمد إلى حد كبير على الآلات الألكترونية في تجاربها .

وقد قامت هذه المحطة باطلاق عشرين مركبة فضائية وبدأت برنامجها الفضائي باطلاق أول سفينة فضائية يوم ١٩٦١/٥/٥م وكانت تحمل هذه السفينة الرائد (سيبارد) ومـدة رحلتها ١٥ ساعة .

التجربة الأولى للعربة القمرية

وأول تجربة للعربة القمرية .. هى التي كانت تحملها ابوللو ١٠ التي قامت بالرحلة في ١٩٦٩/٥/٢٦م وكانت المركبة الفضائية تحمل ثلاثة رواد (استافرد ويونغ وسرنان) وقـد دارت هذه المركبة دورتين حول الأرض كما دارت ٣١ دورة حول القمر .

وفي هذه الرحلة استخدم اثنان من ملاحيها هما : استافرد وسريان العربه القمرية وهبطا إلى مسافة ١٥ كيلومتراً عن سطح القمر وبقى زميلهما تونغ في العربه الأم فاكتشفا القمر على تلك المسافة القصيرة ثم عادا بمركبتهما القمـرية إلى العربـة الأم حيث عادوا جميعـا إلى الأرض .

وهذه الرحلة هى التي مهدت لابوللو ١١ النزول على القمر .

ابوللـــــــــو ١١

أما الحدث التاريخي الهام الذي احدث دوياً عظياً في العالم فهو الذي تركته ابوللو ١١ التي نزل روادها إلى القمر وتحدثوا من القمر تلفونيا مع الرئيس نيكسون ومحطة الفضاء في الأرض وكانوا في رحلتهم يتلقون تعلياتهم من المحطة الفضائية هيوستن في كيب كندي حتى أن ما يطرأ من خلل في المركبة كان يصلح من الأرض .. أو يعمدون بالطريقة التي يمكن به اصلاحه .

وقد قامت هذه الرحلة بدقة متناهية حسب المخطط الذي وضعه المهندسون لها منذ اطلاقها في ١ جمادي الأول سنة ١٣٨٩هـ ١٦ يوليه ١٩٦٩م إلى أن هبطت في المحيط بروادها الثلاثة المغامرين ارمسترونغ وكولنز والدرين .

ومن غريب ما أعلن من محطة الفضاء في ذلك الحين أن مدير اطلاق المركبة روكوبيترون أعلن في مؤتمر صحفي عقده بعد اطلاق ابوللو ١١ أن اطلاقها تأخر عن الموعد المحدد ٧٢٣ جزءا من الألف من الثانية وهى دقة متناهية في التوقيت قد تعتبر خيالاً من الخيالات .

وحمل مركبة الفضاء ابوللو ١١ صاروخ جبار من نوع ساترون ٥ يبلغ طوله ١٠٩ أمتار ووزنه ٣٨١٧ طناً في رحلة طولها ٣٢٠ ألف كيلو متر .

وانطلق الصاروخ بقوة دفع تبلغ ٧ ملايين و٧٠٠ ألف رطل انجليزي . أي قوة ٩٢ ألف قطار حديدي أو نصف مليون سيارة ـ السرعة ٢٨,٠٠٠ كيلو متر في الساعة .

وكانت الرحلة بأجمعها تخضع للعقل الألكتروني الذي كان يراقب المحركات ويصدر الأوامر بالحركة والاتجاه .

وعلى بعد ١١٢ كيلو متراً عن سطح القمر بدأ الملاحان الزحف إلى العربة القمرية عبر نفق بها وفصلاها عن السفينة الأم ثم هبطا بها إلى القمر .

وبعد انتهاء مهمتها في القمر والتقاط بعض الصور وتعبئة بضعة كيلو غرامات من الحجارة والرمال القمرية ووضع ما معهم من لوحات وأعلام قيل أنها ١٦٠ علماً على القمر عادا في الوقت المحدد إلى المركبة القمرية ومنها إلى المركبة الأم حيث عادوا جميعاً إلى الأرض .

أجـــــزاء ابوللـــــو ١١

تتألف ابوللو ١١ من ١٥ ألف جزء تؤلف جميعاً وحدة محكمة الربط والالتحام ويعمل ألف مهندس وفني التجارب على كل جزء من هذه الأجزاء قبل اطلاق السفينة بعدة أسابيع وأي خطأ فني في أي جزء يورط السفينة في أشد المآزق تعقيداً .

عدم انشاء أي قواعد في القمر

بعد النشاط الملحوظ من السوفيات والأمريكان في اختراق الفضاء والنزول على القمر وارتابت بعض الدول في استخدامها كقاعدة عسكرية عقدت معاهدة في عام ١٩٦٧م وقعتها ٦٠ دولة بينها أمريكا وروسيا وتقضي هذه المعاهدة بعدم التملك في القمر وعدم انشاء قواعد عسكرية وعدم القيام بمناورات عسكرية في القمر أو أي مكان آخر في الفضاء الخارجي وبذا ضمنت تلك الدول عدم حدوث غزو عسكري من القمر على أي جزء من أجزاء الأرض .

الحرارة والبرودة

وقالوا ان الحرارة في القمر نهاراً تبلغ ١٢٠ درجة تحت الصفر وليلاً ١٥٠ درجة تحت الصفر بحيث يتعذر الحياة على القمر لمن على الأرض من إنسان وما عليها من حيوان أو نبات ولم يكتشفوا أي أثر للحياة فيه وهو خال من المياه والنباتات والحيوانات .

ويبلغ قطر القمر ٣٤٥٣ كيلو متراً وبعده عن الأرض ٤٠٠ ألف كيلو متراً .

احتجاج الزعيم الزنجي بأمريكا

وقد احتج زعيم الحقوق المدنية للزنوج بأمريكا ارالف ابريان على ميزانية مشاريع الفضاء التي تبلغ ٤ بلايين دولار سنوياً وطاف كيب كندي وهو يحمل لافتة مكتوب عليها يمكن اطعام طفل جائع بـ ٨ دولارات يومياً من هذه الدولارات التي تصرف في الفضاء .

بـــدلة الرائـــد

تعتبر بدلة الرائد الفضائي أدق بدلة في العالم وهى ثمرة تجارب سنين طويلة وبها جهاز متنقل يضم خزاناً من الاكسجين يكفي لأربع ساعات والجزء الشفاف الذي يرتديه الرائد على رأسه والأدوات المكممة تزن ١٨٣ رطلاً ٨٣ كيلو غراماً وهى تزن سدس هذا الوزن على سطح القمر لانخفاض جاذبيته .. وتشتمل على جهاز للإتصال في أربع اتجاهات يربط بين مركز المراقبة في المحطة الفضائية وبموجبه يتمكن الرواد من مخاطبة بعضهم بعضا بعد الانفصال من المركبة القمرية كما يستطيع المخاطبة مباشرة مع محطة الفضاء في الأرض .

وتشتمل البدلة على وحدة للتبريد تدفع المياه في شبكة من الأنابيب مصنوعة من البلاستيك وتلبس على الجلد مباشرة وبها بطاريات لتكييف الهواء في البدلة الداخلية وطرد الهواء الفاسد وايجاد الحرارة المطلوبة للجسم وتتكون البدلة من قطعة واحدة فضية ورمادية

وحذاء سميك من المطاط يحمي قدمي الرائد من الصخور القمرية التي تشبه الأمواس في حدتها .

وتكلف البدلة ٢٠٠ ألف دولار وهذه البدلة هى همزة الوصل الوحيدة بين الرائد والحياة وأي خلل يحدث في أجهزة البدلة يعرض الرائد لفقدان الحياة .

هذا وقد احدث ما طرأ على المركبة الفضائية ابوللو ١٣ ارتباكاً كبيراً في محطة الفضاء بهيوستن ويهتم العلماء المهندسون اهتماماً كبيراً بدراسة ما طرأ من خلل على هذه المركبة .

وقد تتأخر المركبة ابوللو ١٤ عن اطلاقها إلى القمر في الوقت المحدد في شهر اكتوبر من هذا العام .

ويقول توماس باين المدير الاداري لوكالة الفضاء أن رحلة المركبة ابوللو ١٤ لن تلغى ولكن من السابق لأوانه التكهن عن موعد اطلاقها إلى أن نحدد مصدر انفجار خزان الاوكسجين على مركبة الفضاء ابوللو ١٣ .

١٣/٢/١٣٩٠هـ

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

العالم مشغول منذ ثلاثة أيام بما طرأ على مركبة الفضاء ابولو ١٣ من خلل في أجهزتها وبمصير الرواد الثلاثة التي تحملهم المركبة .

الرئيس نيكسون الغى معظم التزاماته ليطمئن على الرواد الثلاثة بعد فشل رحلتهم إلى القمر .

الشعب الأمريكي ـ كله عين تنظر إلى السماء ـ تدعو الله أن ينجي هؤلاء الرواد فيعودون إلى الأرض سالمين ..

جميع دول العالم التي تملك وسائل الانقاذ في المحيطات استعدت للمساهمة في انقاذ الرواد فيما لو هبطوا في موضع غير الذي حدده مركز الفضاء في (هيوستن) .

الصحافة في العالم ومحطات الاذاعة ووكالات الأنباء .. يرددون أخبار هؤلاء الرواد دقيقة بدقيقة بكثير من الاهتمام ..

الرواد لا يزالون في كفة القدر ولا يعلم الا الله هل سيعودون الى الأرض أم سيبقون إلى الأبد في كبد السماء .

الحادثة شغلت العالم بأسره .. لا لشيء إلا لأن ثلاثة من بني الإنسان حياتهم مهددة بالفناء .. أما فشل الرحلة إلى القمر فلم تكن ذات موضوع ـ لأنه تقرر فشلها وعودة الرواد إلى الأرض .

لا شك .. في أن الاهتمام بالحفاظ على حياة الإنسان أمر تدعو اليه الفضيلة .. والرحمة الإنسانية ..

إن الإنسان الذي يحاول غزو القمر .. إنسان مغامر .. يطلب الشهرة والمجد في عنان السماء عن طريق ركوب الأخطار وقد وضع حسابه لكل شيء .

ما بال العالم كله يهتم بهذا الإنسان ويهمل انساناً آخر معتدى عليه قد شرده الظلم والعدوان من بلاده ، واضطهده إنسان مثله ـ طرده عن أرضه استباح أمواله هتك محارمه فهو يعيش في العراء عيشة الفاقة والذل .. لا يجد قوتاً يسد رمقه .. ولا كساء يستر جسمه .. ولا

كرامة يصون شرفه .

ثلاثة من بني الإنسان ، يقوم لهم العالم كله ويقعد .. ومليون ونصف مليون إنسان لا يتحرك الضمير العالمي من أجلهم ، ولا يجدون من يهتم بهم أو يواسيهم أو يعمل على إعادة حقهم السليب .

هذا العالم الذي استيقظت عاطفته من أجل هؤلاء الرواد الثلاثة أين كان يوم اعتدت طائرات اسرائيل على مدرسة ابتدائية في مصر وقتلت عشرات الأطفال الذين كانوا يتلقون العلم أو يلعبون في ملعب المدرسة والذين كان آباؤهم وأمهاتهم في انتظار عودتهم فيأتون اليهم وهم جثث هامدة ..

وهذا العالم أيضاً أين كان يوم قامت الطائرات الإسرائيلية وضربت أحد المصانع المدنية في أبي زعبل وقتلت عشرات العمال الذين كانوا يعملون من أجل لقمة العيش وكانت أسرهم في انتظارهم في المساء وبدلاً من أن تستقبلهم أسرهم وهم يحملون عشاء أطفالهم استقبلوهم ليشيعوهم إلى مثواهم الأخير ..

إننا ننظر بنفس النظرة العاطفية التي ينظر بها الأمريكان وينظر بها العالم ونترقب ونأمل عودتهم سالمين .. ولكننا ندعو إنسانية العالم وضميره للاستيقاظ والنظر بجد لهول هذه المآسي الإنسانية التي يتعرض لها شعبنا العربي على يد القوى الصهيونية الظالمة .

لقد وضع رواد ابولو ١١ على القمر لوحة مكتوب بها (هنا وطيء رجال من الأرض القمر في تموز سنة ١٩٦٩ لقد جئنا لسلام البشرية جمعاء) .

فهل صحيح انهم جاءوا لسلام البشرية ؟ هل حققوا الأمن والسلام على هذا الكوكب الذي نعيش فيه ؟ أم انهم عجزوا عن تحقيقها في الأرض فراحوا ينشدونها في القمر .

أي سلام يريدون !! إن الأرض مملوءة بالمآسي .. وان ٤٠ مليون من بني الإنسان يموتون جوعاً سنوياً في الهند وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ..

إنهم يعلمون أن في الأرض بطوناً جائعة وأجساماً عارية ورؤوسا جاهلة .. فهل نترك هذه الملايين من البشر جاهلة تجوع وتعرى ونصرف البلايين لنأتي ببضعة كيلو غرامات من الحجارة والرمال من القمر .. ولكنه منطق القرن العشرين .

لقد صرفت أمريكا وحدها ٦ آلاف مليار دولار على اختراق الفضاء إلى عام ١٩٦٩ .. وصرف السوفيات ما لا يقل عن هذا .. ومازالوا يصرفون ويصرفون ..

ولو صرفت الـ ١٢ ألف مليار من الدولارات على من في الأرض من البشر لما بقى معوز ، أو جائع ، أو عار ، أو جاهل .

وبعد فهل بعد هذا الحادث ـ بعد هذه الأخطار التي تحدق بمراكب الفضاء ورجال الفضاء ؟.. هل بعد هذا الانذار السماوي ـ نحاول التجول والتنقل بين الكواكب السماوية .. أم اننا ننصرف إلى انقاذ البشرية من البؤس والشقاء في الأرض وننشر العدالة والحق بين الناس .

١٠/٢/١٣٩٠هـ

استقلال وحرية الخليج العربي

الخليج العربي بلد عربي صميم وهو جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ولابد من الحفاظ على سلامته وأمنه واستقلاله وايجاد اتحاد يمنع الدس والفساد وايجاد الفرقة بين الاخوة الأشقاء، وكان جلالة (الفيصل) الرجل العربي المؤمن الذي عرف باهتمامه الكبير باستتباب الأمن والرخاء لدى جيرانه واخوته العرب كما يهمه أن يستتب الأمن والرخاء والاستقرار في بلاده، كان جلالته قد أبدى اهتمامه الكبير في التوفيق في هذا السبيل بين وجهات النظر مع امارات الخليج العربي وبذل مجهود كبير في هذا السبيل .. وكانت خطوة جلالته الموفقة في حل مشكلة البحرين .. بما أوتي من حصافة رأي واناة وبعد نظر .. خطوة مباركة قوبلت من الدولة الايرانية بتفهم وحسن نية وانهت المشكلة وساد التفاهم والاستقرار في المنطقة .

ولقد عزز جلالته مسعاه الموفق بالاتفاق مع الجارة الشقيقة الكويت لارسال وفد برئاسة أخيه ومستشاره الخاص سمو الأمير نواف بن عبد العزيز ومعالي الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير خارجية الكويت ولقد عاد الوفد من مهمته يحمل تباشير الخير بالنجاح في مسعاه في المهمة التي أوفد من أجلها بايجاد اتحاد بين تلك الامارات .

واتحاد الامارات العربية في الخليج كما يقول امراء الخليج .. ليس مجرد أمنية أو أمل انه قبل هذا مصير ولا بديل له ولا سبيل غيره للاختيار .. ان الاتحاد أمل عزيز عاش في صدور اجيال سابقة وجيلنا مسئول أمام الناس والتاريخ عن الحقيقة .. ان شعب الخليج يريد الاتحاد ولهذا انني على يقين أن هذه الارادة الشعبية ستحقق ولا توجد عقبات لأننا نلمس بوضوح منذ بدأنا نخطو من أجل تحقيق الاتحاد تشجيع وتأييد الدول العربية الشقيقة، وندرك تماماً اهتمامها بالمنطقة كجزء من الوطن العربي كما ندرك رغبة الأشقاء العرب من اجل الاسراع باعلان دولة الاتحاد ونود أن نطمئنهم أننا نبذل كل جهد في هذا السبيل .

هذه الروح المتغلغلة بين امارات الخليج هى التي تبشر بخير كبير للمنطقة وبقرب اعلان دولة الاتحاد ..

إننا نحي هذه الروح العالمية الإسلامية وننتظر في كثير من الأمل اعلان الاتحاد المنشود ..

يقع الخليج العربي في الطرف الشرقي للمنطقة العربية في جنوب آسيا وقد عرف هذا

الخليج من احقاب التاريخ أنه بحر اللؤلؤ والمرجان وقالوا عنه الآن انه يحتوي على أكبر مخزون بترول في العالم وعلى طول الساحل الغربي للخليج تقع الامارات التسع ممتدة من جزيرة البحرين الى مضيق (هرمز) الذي يوصله بالمحيط الهندي .

وقد ارتبطت المنطقة العربية ببريطانيا قبل ٢٠٠ عام حينما كان الطريق البري يمر عبر الخليج إلى البصرة والكويت فربطت بريطانيا هذه المنطقة بمعاهدات سمتها معاهدات صلح .. وهى معاهدات قيدت امارات الخليج بقيود مرهقة وغير عادلة ..

وأخذ الخليج يتقدم تقدماً ملحوظاً في جميع مرافقه .. وتفتح الوعي بين طبقات الشعب فطالب بحقوقه في الحرية والاستقلال .. ولما رأت بريطانيا الا مقام لها في الخليج بعد أن تفتحت مدارك هذا الشعب على طلب الحرية والاستقلال .. وعرف ما له وما عليه .. قررت بريطانيا الرحيل عن هذه المنطقة خلال عام ١٩٧١م وتسليمها لأهلها ، ولكن اليساريين من حملة العقائد الهدامة يحاولون أن يدسوا انوفهم في هذه المنطقة ليفسدوا في الأرض وليبذروا بذرة الفتنة والتفرقة بين الاخوة الاشقاء ، ولكن العقلاء والمفكرين من أبناء الخليج يقفون سداً منيعاً ضد أي تيار أجنبي مضاد مفسد ، ومن ورائهم الدول العربية الشقيقة تؤيدهم وتعضدهم في حريتهم واستقلالهم واتحادهم .

١٣٩٠/١٢/٢هـ

دورة الخليج الرياضية

هذه الجموع الكبيرة المحتشدة في الرياض اليوم والتي تضم شباباً عربياً مسلماً من البلاد الشقيقة (الخليج العربي) لاقامة دورة الخليج الرياضية .. إنما تشكل في مجموعها وحدة رياضية عربية إسلامية سادت روح التعاون والتكاتف والتناصر فيها .

وأرجو أن يكون هذا التجمع مقدمة للتجمع الإسلامي الرياضي الكبير الذي دعى إليه سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض بقوله :

« إنني أدعو إلى إقامة تجمع رياضي إسلامي يشترك فيه شباب الدول الإسلامية .. وقال بل إنني أتطلع إلى اليوم الذي أرى فيه المنتخب الإسلامي لكرة القدم يتبارى مع الفرق الأجنبية الأخرى .. وإذا ما تقرر تنفيذ هذه الفكرة في المملكة فنحن مستعدون لها وعلى الرحب والسعة » .

وقال سمو الأمير فيصل بن فهد مدير عام رعاية الشباب :

« وإذا نحن بذلنا الكثير في سبيل جمع شتات الأمة العربية الإسلامية من خلال تطلعنا لمستقبل رياضي اسلامي عظيم عبر هذه الدورة فاننا سنسير في الاتجاه الكريم الذي رسمه لنا عاهلنا العظيم وأرادته شريعتنا السمحة » .

وبعد فان تجمع شباب الخليج العربي الرياضي في الرياض في هذه الدورة هو تجمع إسلامي جاء في أعقاب تجمع المؤتمر الإسلامي الثالث لرجال المسلمين من أهل الحل والعقد الذي كان يعمل على النجاح والنصر وجاء تجمع المؤتمر الإسلامي في أعقاب التجمع الإسلامي الأكبر لتجمع الحجيج في عرفات الذي ضم أكثر من مليون مسلم من جميع أنحاء العالم .

والتجمعات الإسلامية في شتى صورها وأشكالها هى الأساس المتين الذي تقوم عليه دعائم (التضامن الإسلامي) الذي دعا إليه العاهل العظيم (الفيصل بن عبد العزيز) ..

والذي بعد أن كان دعوة خيرة من قلب رجل مؤمن لا يريد إلا وجه الله واجتماع كلمة المسلمين .. أصبح حقيقة ماثلة ذات شأن في العالم الإسلامي الكبير .. وكان ـ أعني التضامن الإسلامي ـ المادة الرئيسية في ميثاق مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الذي ضم ثلاثة وثلاثين دولة إسلامية .

وبعد فان هناك تجمعات إسلامية أخرى يمكن أن تتم على مستوى ثقافي عبر الزيارات المتبادلة بين شباب طلاب الجامعات الإسلامية والاتجاه الإسلامي الموحد من ثنايا مقررات الدراسة ومناهجها .. كالجامعة الإسلامية بالمدينة والجامعات الإسلامية الأخرى في البلاد الإسلامية مثل جامعة اكرا وجامعة الأزهر وجامعة الزيتونة وجامعة « على غر » وغيرها من الجامعات الإسلامية .. فليت وزارات المعارف في البلاد الإسلامية تنظم دورات يجتمع فيها الطلاب والمدرسون لاقامة كيان ثقافي يخدم البحوث الإسلامية ويعمل لوحدة ثقافية اسلامية ولتأسيس جامعات اسلامية مماثلة في البلاد التي تحتاج إلى هذه الجامعات .

وهناك تجمعات اسلامية اقتصادية أخرى يمكن أن تنظمها الغرف التجارية في البلاد الإسلامية لدعم الاقتصاد الإسلامي .

إن تجمع شباب الخليج العربي الرياضي المسلم في دورة كأس الخليج الرياضية ليوحي لنا بقدرة المسلمين على هذا التعاون والتناصر في جميع مجالات الحياة .. فالى الأمام دائماً في سبيل الإسلام .. ان شاء الله .. والله المستعان ..

١٣٩٢/٢/٢هـ

الخيـــــــول

اشكالها .. انسابها .. فضلها .. مكانتها

« مهداة لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني ونادي الفروسية بمناسبة الحفل السنوي الذي سيقيمه اليوم ـ الاثنين ـ سلاح الفرسان بالحرس الوطني »

الخيل معقود في نواصيها الخير .. هكذا جاء في الاثر الشريف .

والخيل من أجمل الحيوانات وارشقها ، واخفها ظلاً ، وأكثرها وداً ، وأروعها قامة .

وقد فضلها الله تعالى على ذوات الأربع بتقديمها في قوله تعالى (**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**) وبالقسم في قوله تعالى (**والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا**) .. ومدحها القرآن المجيد في قوله تعالى (**والخيل المسومة**) أي المعلمة بالغرة والتحجيل .

كما سماها تعالى (**بالخير**) في قوله عز وجل (**اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير**) أي (**الخيل**) .

وجعلها الله قوة للمسلمين ودرعاً لارهاب أعداء المسلمين أعداء الله فقال تعالى (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**) .

أول من ركب الخيل

وقال الأستاذ أمين مطر في مقال نشره في (مجلة مدرسة جرول الزراعية) الصادر بمكة المكرمة في عام ١٣٣٨هـ في حديثه عن الخيل ..

قال : ان أول من ركب الخيل بعد آدم عليه السلام من العرب من أولاد عدنان (اسماعيل بن ابراهيم) ولذا سميت (بالعراب) .. وأول من ركبها من بني قحطان (يعرب) وأول من ركبها من ملوك الفرس (طمهورث) .

وكان للخيل شأن عظيم عند العرب .. فكانت عندهم كأفلاذ أكبادهم وأعز عليهم من النفس والمال والولد ، وكان الرجل يبيت طاوياً ويشبع فرسه فيؤثرها على نفسه وأهله وولده .

المحافظة على اجناسها

وللعرب عناية كبيرة في المحافظة على أجناسها وأحسابها وأنسابها وللخيول الأصايل عند

العرب سجلات تعرف (بالرسن) تسجل بها أسماؤهم بحجج وشهود من شيوخهم وكبار أصحاب الجياد وتحفظ لدى صاحب الفرس كحجة يعرف منها أصله واسمه وتاريخ ولادته واسم أبيه وأمه ولا يشترى ولا يباع بدون هذه الوثيقة .

وحتى الافرنج فانهم يعتنون بأسماء خيولهم وأنسابها ولديهم سجلات لقيد ولادة خيولهم وإخراج تذاكر ولادتها وتبقى مع الفرس عند ولادتها كوثيقة يعرف منها أصلها وفصلها ونسبها .

أشكال الخيل

وكما تختلف صور الأشخاص ـ كالآسيوي والأوروبي ، والافريقي باختلاف الأقاليم ـ فكذلك تختلف أشكال الخيول بالمناخ والبلاد التي تنشأ فيها .

وقال أصحاب فن البيطرة والفروسية ان الدم قد يختلف بمجرد تبدل الاقليم والمختصون في معرفة الجياد يعرفون الفرس عندما يرونها هل هي حجازية أو نجدية أو يمنية .. وهل هي عربية و أفرنجية .

ولقد دونت كتب تاريخ الخيول وطبائعها وأصنافها وأشكالها فقالوا ان :

الحجازية

حسنة الاحداق رقيقة الجحافل (الشفتان) طويلة الأذن صلبة الحوافر ، جيدة الارساغ ـ أي موضع ربط السلسلة الحديدية التي يسميها العرب (قيدا) .

النجديه

طويلة الأعناق ، قليلة لحم الخد ، مدورة الرأس ، عريضة الكفل ، رجعه البطن ، رقيقة القوائم ، غليظة الأفخاذ .

اليمنيه

مدورة الأبدان ، خشفة ، غليظة القوام مسحوبة الكفل خفيفة الأجناب قصيرة الرقاب .

الشامية

حسنة اللون ، لينة الحافر ، مصقولة الجبهة ، كبيرة الأحداق ، واسعة الأشداق (فتحات الشفتين) .

المصرية

طويلة الأعناق ، حديدة الأذان ، رقيقة القوائم ، طويلة الأرساغ قليلة الشعر رديئة الحوافر .

المغربيـــــة

عظيمة الأعناق ، غليظة القوائم ، مدورة الأوظفة ـ والوظيف ما فوق الرسغ الى الساق ، ضيقة المناخر ، عابسة الوجه ، طويلة السبيب ، غزيرة الشعر .

الأفرنجيـــــة

غليظة الأبدان ، عظيمة الصدر والرقبة ضيقة الكفل .

وقالوا : ان أشرفها الحجازية وايمنها النجدية ، واصبرها اليمانية ، واكثرها احتمالاً المصرية ، وافشلها الأفرنجية ، والونها الشامية .

هذه طرائف عن الخيول وأجناسها وأصنافها وأشكالها ومكانتها وشرفها بين ذوات الأربع اعرضها على هواة الخيول بهذه المناسبة ـ مناسبة ـ استعراض الخيول اليوم الذي يقيمه سلاح الفرسان بالحرس الوطني .. ولعل فيها ما يهم هواة الخيول والمهتمين بها .

ولا ادل على شرفها ومكانتها من هذا المهرجان العظيم الذي سيقام اليوم بالرياض .

١٣٩٢/٢/٥هـ

نحن والفريق الشاعر

أثارت الكلمة الرقيقة التي أدلى بها الصديق الكريم - الفريق - السفير على الشاعر .. لمدير جريدة المدينة المنورة الأستاذ علي خالد الغامدي الـذي نشر في العـدد ٣٨٥٥ في ١٣٩٦/١٢/٢٩هـ .. أثارت ذكريات .. وذكريات .. ما أجملها واغلاها .

لقد كان لهذه الكلمة القيمة أطيب الأثر وأحسنه في نفوسنا لما حملته من اخلاص وحب ، وقد أثارت من ذكريات لا يمكن أن يعفى أثرها لأنها نقشت على القلب قبل أن تنقش في السطور ..

نعم : لقد شاطرنا الصديق الشاعر .. الكثير من الآلام والمعاناة خلال كفاحنا الطويل في سبيل استمرار صدور هذه الصحيفة (المدينة المنورة) ولقد أشار سعادته في كلمته (أنه كثيراً ما كان يطلع الفجر على شارع العينية فيرانا - بعد الفجر - رغم كل ارهاق وعناء أثقله الليل ، وكشفه النور نبتسم ونحن نشهد العدد الذي تصنعه الماكينة (العجوز) كل صباح فتتلقفه الأيدي الشاكرة وتتسابق الى سطوره الأعين الظامئة إلى العلم والمعرفة) وقال سعادته (ولطالما حملت لي ولزملائي بشائر النجاح أثر كل امتحان .. فتحية صادقة لكل من السيدين علي وعثمان حافظ .. عدد ما صدر من أعداد هذه الصحيفة الغراء .. وبقدر ما بذلا فيها من عرق ، وارق ، ومال .. وتحية وتقدير واكبار لكل من اسهم في حمل رسالتها من بعدها ، ومضى بها إلى قمم الكمال) .

كلمات من نور تعمقت فنفذت إلى القلب ، وكانت من خير ما سمعنا ومن خير ما قرأنا مما كتبه الاخوان المحبون .

لقد أثارت هذه الكلمات المضيئة ذكريات في نفسي وما أجمل الذكريات اذا كانت احداثها قائمة واشخاصها يرزقون .

لقد أعادتني هذه الكلمات الحلوة إلى أحداث نصف قرن مضى أو انقضى منه قليلاً عندما كنا نسرح ونمرح في ربوع المدينة المنورة وشوارعها وازقتها ، ولم نكن - بعد - قد تحملنا مسئولية الحياة .. ولم يكن قد تعلق بأيدينا (المكتل) وباعناقنا مسئولية الأهل والولد .

ذكرتني : بأيام الدراسة بالمدرسة الإبتدائية التي كان ينتهي اليها التعليم بالمدارس في

زماننا فكانت من أجمل أيام العمر وأسعدها .

لقد كان ـ على الشاعر ـ من المتفوقين دائماً في الدراسة ، وكان محبوباً من أساتذته ومن اخوانه الطلبة .. كلنا يتمنى أن يطول اجتماعه به لعذوبة حديثه وخفة روحه وطيب معشره .. كان منذ طفولته سمح النفس طيب القلب نظيف اللسان واليد .. حديثه لا يمل ورأيه لا يقل .

ذكرتني هذه الكلمات الطيبة بصورة لاتزال ماثلة أمامي وكأنها تعرض الآن ومضى عليها أكثر من ثلث قرن ولا أحب أن أتعمق في ذكر التاريخ لأني لست متأكداً منه وأنا أنقل من الذاكرة لا من المفكرة والخطأ في تاريخ الأعمار لا يغتفر سيما اذا كان إلى الأعلى ، أما إذا كان إلى الأدنى فقد يكون الخطأ لدى البعض خيراً من الصواب .

هذه الصورة المكبرة في ذهني هى صورة السيد على الشاعر وهو يسير خلف والده الجليل استاذنا الشيخ حسن الشاعر ـ أمد الله في حياته ـ أثناء خروجه من المسجد النبوي بعد صلاة الفجر أو احدى الصلوات الأخرى وهو يتلو القرآن بصوت مسموع يسمع الدرس لوالده وأظن ـ إذا لم تخني الذاكرة ـ كان يلبس العمامة والجبة لباس أهل المدينة المنورة القدامى في ذلك الحين وأظن أن سنه كان بين الثامنة والعاشرة وكنا معجبين به عندما كان يصلي التراويح بالمصحف الشريف وهو في تلك السن المبكرة فهو من بيت علم وفضل .

ذكرتني هذه الكلمات الكريمة بمقيلنا في (دكة جلال) بجبل سلع مع نخبة من الأساتذة والاخوان على (الشكشوكة) التي كان يجيد طهيها الأستاذ ـ منشي كرامة أستاذ اللغة الإنجليزية بالمدرسة .

لا تنتهي الذكريات مع الصديق الشاعر .. فقد ذكرتني لفتته الجميلة وهو في زحمة العمل وزحمة المسئوليات في لبنان .

ذكرتني بليال طوال مضيئة قضيناها سوياً بالمسيجيد أثناء تأسيسنا أنا وأخي السيد/ علي حافظ لمدرسة الصحراء الخيرية بالمسيجيد قبل أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان الصديق الشاعر من خير المشجعين والعاملين معنا على تأسيس المدرسة .. كان يخرج معنا إلى المسيجيد وكنا نركب ظهور السيارات المكشوفة في طريق طويل يقدر بـ ٨٢ كيلو ولكننا كنا نقطعه في ثلاث ساعات أو تزيد ـ قبل أن يسفلت خط المدينة المنورة ، وكنت أشفق على الصديق الشاعر عندما كنت أراه وقد كسى حواجبه ورموشه الغبار من عجلات السيارات الذاهبة والآتية وكان يقابل هذا التعب ، والنصب .. بابتساماته العريضة ووجهه الطلق .

وكنت ـ أقول ـ في نفسي ـ نحن بعذرنا وقد تحملنا مسئولية المدرسة .. فما ذنب هذا الرجل الطيب يتكبد كل هذه المتاعب ولكنها الأرومة الطيبة والشجرة الزكية وحب الخير .

ذكرتني تلك الكلمة الرائعة عندما كان الصديق الشاعر يزورنا في الخمسينات بعد صلاة العشاء ، أو في غسق الليل في المطبعة ويجدنا قد أغلقنا الأبواب من شدة البرد فكان يؤنسنا وكان يساعدنا في التحرير والتصحيح وفي كل ما يتعلق بالجريدة .

ثم ذكرتني ونحن نزوره بالمدينة المنورة عندما كان مديراً للمدرسة العسكرية ثم عندما كنا نزوره في الرياض وهو مديراً للكلية الحربية .. فحياته عامرة بالأعمال الجليلة والتقدم والنمو المضطرد ..

ولقد عاش معنا السيد الصديق .. كما ذكر ـ أقسى فترات العمل الصحفي في مبدأ تأسيس الجريدة وكان له الفضل في عوننا ومساعدتنا ودفع عجلة الجريدة والمدرسة إلى الأمام .

كان ـ حفظه الله ـ صديقاً وأمينا وفياً وهو اليوم أكثر صداقة وحباً .. وأوفر وفاءا وعهداً ، وحتى في زحمة عمله المتواصل فهو لا يفتأ يثير هذه الذكريات الجميلة .

ونحن ـ لا شك ـ ندين له بالحب والإخلاص والوفاء كما يدين هو لنا ، وأنا من أولئك الذين يؤمنون بأن الحب لا يمكن أن يكون من طرف واحد .. لأن الحب من القلب والجوارح .. لا بالقول والكلمات .. والقلوب روائد وهي تتصافح ، وتتناجى والرائد .. لا يكذب اهله .

اليس كذلك أيها الصديق العزيز الكريم الشاعر . ١٣٩٧/١/١٠هـ

حول مزاعم اللاتينية في القرآن الكريم

علق الأستاذ السيد علي حافظ في كلمته المنشورة في العدد ٣٨٩٠ من جريدة المدينة المنورة المؤرخ ١١ صفر ١٣٩٧هـ علق على الكلمة التي نشرها الأستاذ حسين سالم بمجلة المصور عن الكلمات الأجنبية التي قال انها جاءت في القرآن المجيد .

وقد ذكر الأستاذ سالم عددا من الكلمات قال انها معربه عن الفارسية واليونانية والحبشية واللاتينية وغيرها من اللغات الأجنبية مما ورد في القرآن الكريم .

ولم يكتف الأستاذ سالم بسرد الكلمات التي ذكر انها عجمية وأنها جاءت في القران المجيد بل انه فسر بعض الآيات القرآنية بالمعاني التي تؤديها هذه الكلمات في اللغة الأجنبية حيث فسر الآية الكريمة التي جاءت في سورة النجم في قوله تعالى (**عند سدرة المنتهى**) فسر سدرة المنتهى بالنجم المضيء مخالفاً في ذلك ما جاء في التفاسير والأحاديث النبوية .

ولا أريد هنا أن أتعرض لصحة التفسير من خطأه فقد أشبع الأستاذ علي حافظ الموضوع بحثاً وأورد ما قاله المفسرون في هذه الآية الكريمة وما روى في الصحاح من الأحاديث النبوية في تفسيرها .

والقرآن الكريم كتاب الله لا يصح تفسيره إلا بما جاء عن رسول الله سيما الآيات العلوية التي حجب الله تعالى معانيها عن البشر واختص بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

لا أريد أن أتعرض للآية الكريمة التي فسرها الأستاذ سالم بمعناها في اللغة اللاتينية ولكني أريد أن أبحث ناحية واحدة هى هل يوجد في القرآن المجيد كلمة غير عربية مأخوذة عن اللغات الأجنبية الأخرى ؟

تعدد اختلاف العلماء في ذلك وذهب كثير من العلماء بأنه لا توجد أي كلمة في القرآن المجيد غير عربية فالقرآن الكريم أنزله الله تعالى على نبيه الأعظم بلسان عربي مبين والآيات التي تشير إلى ذلك كثيرة جداً فمنها في سورة يوسف (**إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون**) وفي سورة النحل (**وهذا لسان عربي مبين**) وفي سورة الشعراء (**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**) وفي سورة طه (**وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا**) وفي سورة الزمر (**قرآنا عربيا غير ذي عوج**) .

والآيات التي تثبت أن القرآن أنزل بلسان عربي مبين كثيرة جداً .

ويقول الأستاذ أحمد محمد شاكر في مقدمته على الكتاب المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي (والعرب من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً كانت قبل ابراهيم واسماعيل وقبل الكلدانيه والعبرية والسريانية وغيرها بله الفارسية وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الاولى قبل التاريخ فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعلها من بعض ما فقد أصله بقى الحرف وحده) .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله وهو من الذين يقولون أنه لا يوجد في كتاب الله كلمة غير عربية قال انه لا يوجد من علماء اللغة العربية من يحيط بجميع الفاظها ومعانيها وانه لا يعلم انساناً يحيط بجميع كلماتها غير نبي .

وقال الدكتور عبد الرحمن عزام في مقدمته على الكتاب (المعرب من الكلام الأعجمي) ان دعوى التعريب لا تصح إلا بأدلة واضحة من الاشتقاق والتاريخ ورب لفظ فارسي يظن أنه أصلاً للفظ عربي ومصدره لفظ عربي وقال أيضاً إن علماء اللغة لم يعرفوا القرابة بين العربية واخواتها الساميات فعدوا كل لفظ عربي معروف في السريانية مثلاً دخيلاً في العربية .

وربما يكون التشابه بين لفظين في لغتين اتفاقاً دون أن تأخذ احداهما عن الأخرى .

والقائلون بأن ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان عربي كالإمام الشافعي وأبي عبيدة والقاضي أبي بكر ذهبوا إلى أن هذا الكتاب المعجز العربي المبين كما جاء هدى للناس وداعياً إلى الله اختلف من لهجات جامعاً ما تفرق به السنة القبائل على أفصح اللهجات وأبين الألسنة وأنقى الألفاظ فهم يرون أن هذا القرآن وقد امتن الله فيه على العرب بأنه عربي في آيات متكاثرة متواترة لا يعقل أن تكون كلمة من كلماته دخيلة على لغة العرب .

وقال أبو عبيدة ومعمر بن المثنى كما نقله الجواليقي في كتابه (من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد اعظم على الله القول كما نقل الجواليقي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمه ان من كلام القرآن أحرف كثيرة من غير لسان العرب ثم وفق الجواليقي بين القولين فقال كلاهما مصيب ان شاء الله وذلك ان هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت به العرب بالسنتها فعربته فسار عربياً بتعريبها إياه فهى عربية في هذه الحالة اعجمية الأصل .

واللغة العربية لغة متطورة وهى من اوسع لغات البشرية وغنية بالفاظها ومعانيها وقد تطورت بتطور الأحقاب التي مرت بها .

وتعتبر من أغنى لغات العالم مادة ومعنى وكثير من اللغات استمدت منها الفاظها ومعانيها وهى شاملة لجميع الموجودات التي كان يتداولها العرب من قديم الزمان وليست في حاجة لأن تأخذ من غيرها من الألسن الأخرى .

١٣٩٧/٢/٢٦هـ

اللغة العربية في كشمير

أدخلت ولاية آزاد بكشمير دراسة اللغة العربية وقراءة القرآن الكريم ضمن موادها الدراسية الاجبارية التي تتضمنها المناهج الدراسية .. حتى الصف العاشر .

ويقول السيد عبد الحميد خان رئيس وزراء الولاية أن هذه الخطوة قد أتخذت لدعم دراسة اللغة العربية في الولاية .. حتى يصبح الجيل الناشيء على دراية قوية بلغة القرآن الكريم .. والتعرف على التراث الإسلامي .

هذا الخبر نشرته جريدة المدينة المنورة في صفحتها الاولى في عددها الصادر يوم ١٣٩٧/٣/٩هـ .

وقد ذكرني هذا الخبر بموضوع قديم .. كنت سمعته من معالي محمد علي علوبة (باشا) رحمه الله .. قبل ثلاثين عاماً أو تزيد .. يتعلق باللغة العربية في الباكستان .

حدثنا السيد علوبه في ندوة الأستاذ كامل الكيلاني رحمهما الله .. قال : عندما عرض على تعييني سفير لمصر في الباكستان ترددت كثيراً في قبول هذا المنصب .. ولكن لعلمي أن الباكستان بلاد اسلامية .. وانها متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي تمسكا يغري بزيارتها والتعرف إلى علمائها .. قبلت هذا المنصب .. لعلي أستطيع أن أقدم خدمة للباكستان والأمة العربية والإسلامية .

وحدث عندما كنت سفيراً لمصر في الباكستان .. أن اختلف زعماء الباكستان في موضوع اللغة الرسمية للدولة الباكستانية .. وكان في الباكستان عشرات اللغات الحية في منطقتها الشرقية والغربية .. وكانت كل ولاية ترغب أن تكون لغتها هى اللغة الرسمية .. وقد دعيت للاشتراك في هذا الموضوع .. وطرح البحث للمناقشة .. ولقد أثلج صدري أن وجدت ما يشبه الاجماع من زعماء الباكستان على اختيار اللغة العربية لتكون اللغة الرسمية للدولة .. ولكن المشروع اصطدم بقلة من يجيد اللغة العربية من الموظفين في الباكستان نطقاً وتحريراً .. مما اضطر زعماء الباكستان للعدول عن اللغة العربية إلى لغة أخرى .

عند ذلك رأيت من الضروري .. أن تعمل الأمة العربية على انتشار لغة القرآن في الباكستان .. لأن هذه الروح العالية لدى الباكستانيين نحو العروبة والإسلام يجب أن تشجع وأن تنمى .. ووضعت موازنة بالاشتراك مع رجال التعليم في الباكستان بفتح مدرسة لتعليم

اللغة العربية .. وقد وجدت ترحيبا كبيرا بهذه الفكرة من اخواننا الباكستانيين .. وبلغت موازنة هذه المدرسة ٢٠٠٠ جنيه مصري .

وقد وضعت تقريراً شاملاً عما شاهدته ولمسته في الباكستان .. عن حب الباكستانيين للعرب وتمسكهم بالعقيدة الإسلامية .. وشرحت اتجاه زعماء الباكستان لأن تكون اللغة العربية .. هى اللغة الرسمية .. وأن عدم انتشار اللغة العربية سبب عدم الأخذ بهذا المشروع .. واقترحت انشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية .. على أن تتبنى هذه المدرسة ووضع برامجها والصرف عليها وزارة المعارف المصرية .. وأرفقت موازنة المدرسة التي وضعتها بالاشتراك مع رجال التعليم في الباكستان بالتقرير .

وأحيل التقرير لوزارة المعارف .. وكان وزير المعارف في ذلك الحين الدكتور طه حسين .. وأحال وزير المعارف التقرير لبعض اللجان في الوزارة .. وعندما عدت إلى مصر عقبت عليه شخصياً .. ولكنه لم يلق تشجيعاً في وزارة المعارف .. وعلمت أن المشروع قد حفظ ..

وكان يبدو على علوبه (باشا) رحمه الله .. آثار التأثر البالغ .. والامتعاض من عدم تفهم وزارة المعارف المصرية لواجبها في أمثال هذه المشكلات .. وأظن أن هذا كان من أسباب تخليه عن السفارة في الباكستان .

وأذكر أنني كتبت كلمة في جريدة المدينة المنورة عن هذا الموضوع بوقته .. حثثت فيها العرب والمسلمين على تبني فكرة انتشار اللغة العربية في تلك البلاد الإسلامية التي تعتبر أكبر دولة إسلامية في العالم من حيث عدد السكان وسعة الأراضي .. ولو حاولت الرجوع إلى تلك الكلمة أضعت وقتاً طويلاً لأني نسيت تاريخها بالضبط .. لذلك اضطررت أن استمد من الذاكرة أحداث الموضوع .

وعندما زرت باكستان .. زرت بعض جامعاتها ووجدت هناك من يتحدث باللغة العربية نطقاً وكتابة وسألت من كان يتكلم العربية بجودة وطلاقة عن الجهة التي تعلم فيها اللغة العربية .. فقال تعلمت اللغة العربية هنا في معاهد الباكستان وعلمت منه أنه لم يغادر الباكستان .. وقال فيما أذكر ان بعض المعاهد والمدارس هنا يوجد بها تعليم اللغة العربية ولكن تعليمها اختياري وليس اجبارياً .

وهذه الخطوة التي خطتها ولاية آزاد بكشمير من شأنها أن تعمم اللغة العربية لغة القرآن والدين في تلك الربوع .

وعلينا كأمة نزل فيها القرآن وارتفعت فيها راية الدين الإسلامي الحنيف .. .. واحتضان انتشار التعليم ودعمه .. أن نساهم في تشجيع هذه الفكرة وتنميتها .. ونعمل على تعميم اللغة العربية في مختلف أنحاء الدولة الباكستانية .. وبذا سوف نضيف إلى حظيرة لغة القرآن هذا العدد الكبير من الأمة الإسلامية في الباكستان . ١٩/٤/١٣٩٧هـ

إيصال الحقوق لأصحابها و« توسعة الشوارع »

تحدثت في كلمتي السابقة عن التطور الذي شمل مختلف مرافق المملكة وضرورة مجاراتنا لهذا التطور لئلا نتأخر عن ركب الحضارة وركب الحضارة يسير قدماً ولا ينتظر أحداً .

وتحدثت عن تدفق السيارات إلى الشوارع بأعداد كبيرة أكثر من طاقة شوارعنا القديمة بمراحل لأن شوارعنا القديمة ضيقة وليس بها مواقف للسيارات ولا منافذ لها وأن ما تقوم به البلديات من نزع الملكيات وهدم المنازل والمتاجر لتوسعة الشوارع أمر ضروري لابد منه لكي تستوعب شوارعنا وميادينا ما ينزل إليها من سيارات متتابعة دون انقطاع .

وفي الوقت الذي أرى فيه أن البلديات مضطرة إلى نزع الملكيات واخلاء المساكن لهدمها توسعة للشوارع أحب أن ألفت نظر رؤساء البلديات ومن ولاهم الله تعالى مقاليد أمور الناس من حاسبين واداريين لتصفية حقوق الناس وصرفها أن يكونوا رحماء عطوفين على أصحاب الحقوق وما أشك أن إيصال هذه الحقوق لأصحابها أهم من توسعة الشوارع ومن كل شيء آخر .. لأن كل ما على الأرض مسخر لصالح الناس ولمصلحة الإنسان ، واني أرجو أن يجد هذا الإنسان من عطف هؤلاء المسئولين وعنايتهم ورعايتهم ـ ما يعوضهم عن خسارتهم في ترك أماكنهم وهذه الأعمال أمانة في أيدي المسئولين الذين أناطت بهم الدولة مصالح الناس وتصريف أمورهم .. فيجب أن يؤدوا الأمانة كما أمر الله أن تؤدى في يسر وحسن خلق ـ والدولة .. لم تأمر بنزع ملك أحد إلا وقد رصدت قيمتها في موازنتها ـ وهى ـ أعني الدولة ـ لم تقصر في معاملة الناس بالحسنى وتوفير أسباب الراحة لهم فقد صدرت الأوامر السامية بألا يخرج أحد من محله الذي سوف يهدم إلا بعد أن يتسلم قيمته بل وأعظم من ذلك يعطى مهلة سنة بعد أن يتسلم قيمة محله للبحث عن محل يأويه ويأوي أسرته أو بناء محل مكان محله .. وإذا دعت الضرورة بتكليف أحد باخلاء محله يعطى أجرة سنة كاملة ليستعين على ايجاد محل مناسب .. كل هذه الأمور تدل على أن الدولة مهتمة بمصالح المواطنين اهتماماً بالغاً وراحة الناس واطمئنانهم خير من توسعة الشوارع وما وسعت الشوارع ووجدت الميادين إلا لتسهيل أمور الناس ولتوفير الراحة لهم .

أما تأخير دفع التعويض إلى شهور وسنين ـ فان لهذا التأخير آفات كثيرة ـ فهو على ما فيه من متاعب للناس فانه يشغل المسئولين في الدولة بالمراجعات والمطالبات ويعود بالخسارة

الكبيرة على صندوق الدولة ولو رجعنا إلى الأماكن التي قدرت ولم تدفع قيمة التقدير بوقتها ـ ثم اشتكى أصحابها ـ وأعيد تقديرها ـ لوجدنا .. أن التقديرات الأخيرة تبلغ أضعاف أضعاف التقدير الأول وكلما مرت الأيام تغيرت أقيام الأراضي والمباني وتجددت المشاكل وتعقدت الأمور ..

وأخيراً من الذي يضيع في معمعة هذا الارتباك ان الضائع هو الضعيف والغلبان الذي يعجز عن المراجعة ولا يستطيع أن يسمع صوته للمسئولين ـ وكم من هؤلاء الضعفاء منسيون ولا يدري بحالهم أحد إلا الله تعالى .

ولو صرف التعويض بوقته وكما صدرت به الأوامر السامية لانتهى كل شيء واستراح الناس واستراح المسئولون من هذه الدوشة وتوفر مال كثير للدولة وتوفر أيضاً دوخ الدماغ وضياع أوقات المسئولين في المراجعات .

انني واثق أن المسئولين لا يرضيهم بحال تأخير حقوق الناس بل يهمهم اعطاء كل ذي حق حقه قبل أن يقوم من مقامه فعلينا جميعا أن نرعى هذه الحقوق وأن نبذل أقصى الجهد في خدمة الإنسان .. فليس في الدنيا خير من معروف يسديه الإنسان لأخيه الإنسان .

ولقد بلغ بي التأثر منتهاه ـ عندما علمت أن شخصاً ممن قدر الله أن حرق منزله ودكانه في الحريق الذي شب من باب المصري إلى باب السلام بالمدينة المنورة ـ لقد سمعت أن هذا الشخص خرج من منزله بأولاده وأهله .. بعد أن ضربت النار منزله .. خرج بطوله ووقف ينظر إلى داره والنار تأكل كل ما فيها من أثاث ورياش وأموال وأوراق مالية ووثائق وحجج ضرورية .

وكانت دكانه باب رزقه وهي تحت داره تأكلها النيران أيضاً بما فيها من بضائع وسلع تجارية ولم يستطع اخراج شيء من منزله أو دكانه حتى ملابسه وملابس أسرته راحت مع النيران . تصوروا معي كيف يكون وضع هذا الإنسان وغيره ممن حرقت مساكنهم ومتاجرهم وخرجوا بأطوالهم ، ولقد أوشك أن يحول الحول على تلك الكارثة ولم يعوض أحد ممن نكب بهذه النكبة والذين نكبوا في الحريق في أموالهم وأملاكهم وبضائعهم وأثاثهم عدد كبير كلهم في حالة يرثى لها من البؤس والفاقه ، وإذا عوملوا بالتعليمات وبالنظم فانهم يضيعون أيما ضياع لأن التعليمات والنظم تقضي بأن يقدم صاحب المحل صك محله أو بيانات بالسلع التي أكلتها النار والنار طبعاً قد أتلفت كل ذلك والإنسان أين يضع صكوكه وأوراقه اما في منزله أو محل بيعه وشرائه وإذا كانت النار أكلت هذا وذاك فمن أين يأتي بهذه المستندات وبعض هذه الصكوك والمستندات قديمة لها مئات السنين ويستحيل اخراج صورها وبعضها أوقاف توارثوها أباً عن

جد ولهم فيها مئات السنين ولا يعرفون شيئاً عن صكوكها وهم في أمس الحاجة للمأوى أو أن يكونوا عالة على الناس .

وإذا طالبناهم بهذه المستندات فسوف نضعهم في حرج ونحن نعلم علم اليقين أنهم كلهم أو معظمهم غير قادرين على احضار هذه المستندات .

من أجل ذلك فانني أقترح على من بيدهم الحل والعقد في هذا الشأن تشكيل لجان من الامارة والمحكمة الشرعية والبلدية والمالية وثلاثة من أرباب الخبرة لاحصاء حقوق الناس التي حرقت وهدمت مساكنهم ومتاجرهم واعطاء هذه اللجنة صلاحيات لاحصاء الأماكن والسلع التجارية والأموال وملاحظة زيادتهم عن المدة الضائعة لأن الدولة ما في شك أقوى منهم ويهمها أن يكونوا في وضع متحسن وتكون قرارات اللجنة نافذة في اعطاء الناس تعويضاً عما لحقهم من خسارة مادية ومن ضياع أوقات وتصرف لهم حقوقهم وهذا الحل هو الذي يمكن أن يقضي على هذه المشكلة ويريح الناس من متاعبها .

ان الاخوة الذين قدر الله عليهم أن تحرق منازلهم ومتاجرهم بما فيها من أثاث وأوراق مالية وصكوك وغيرها في وضع لا يحسدون عليه ومعظمهم يقاسون المتاعب وشظف العيش وقد يكون كثير منهم عالة على أقاربهم واخوانهم .. مما اعتقد أن الدولة لا يرضيها بحال ذلك وهي الحريصة كل الحرص على رفاهية أبناء شعبها وتوفير أسباب الرخاء والحياة السعيدة الرغدة لهم وهي لم تقصر أبداً حتى مع الناس الأبعدين .. فكيف بأبنائها وعشيرتها .. وكيف بجيران الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد يكون فيهم من هو من أهل بيته .. واني لأرجو أن تمتد اليد الكريمة اليهم لتنقذهم من هذه المعضلة التي قدرها الله عليهم .. اليد الكريمة التي تبت في الأمر دون مطالبتهم بمستندات أو صكوك ليست تحت أيديهم ولا يستطيعون تقديمها .

وأقترح إلى جانب ذلك ـ إذا كان هذا ميسوراً ، أن يوقف نزع الملكيات والهدميات مؤقتا .. وأن تصفى أملاك الناس ويعطون تعويضاتهم .. ثم يبدأ مرة ثانية في نزع الملكيات والهدم مع ملاحظة تطبيق الأمر السامي سالف الذكر بأن يعطى صاحب المحل حقه قبل أن يخرج من محله فان في ذلك راحة للبائع وللمشتري .. وهذا هو الذي يقطع دابر الشكوى ويريح المسئولين من كثرة الشكاوي .

هذا مجرد رأى أطرحه للمسئولين للدرس والأخذ بما يرونه صالحاً للبلاد والعباد والله تعالى الموفق للصواب ..

١٣٩٨/٥/٢٨هـ

تسمية الشوارع وترقيم المباني

مشروع المباني

في عام ١٣٥٥هـ وقبل ثلاثة وأربعين عاماً ـ غادرت جدة بحراً في طريقي إلى القاهرة ، وكان فضيلة الشيخ محمد نصيف رحمه الله قد أعطاني خطاباً وأمانة للشيخ عبد اللطيف ـ ونسيت الآن لقبه ـ لأسلمها اليه بعد وصولي إلى القاهرة ، وهي أول مرة أترك فيها المدينة المنورة إلى الخارج ، وكنت أقلب الخطاب لأتبين عنوان صاحب الخطاب في القاهرة وقد لاحظ رحمه الله حيرتي وأنا أقلب العنوان من أنني قد أضطر إلى تأخير تسليم الخطاب والأمانة لصاحبها لعدم معرفتي القاهرة وشوارعها .. فقال : أنت لا تهتم ـ العنوان موضح في الخطاب وسوف تهتدي إليه بسهولة ـ والذي أتذكره الآن من العنوان هو (شارع الجيش) وفيه اسم الزقاق المتفرع من شارع الجيش ، ورقم العمارة ورقم الشقة .. ووضعت الخطاب بشنطة اليد وأنا أنظر لأرقام العنوان وكأنها رموز لم أفهم منها شيئاً .

وبعد وصولي للقاهرة التقيت بالصديق الشيخ حمزة شيخ وكان موظفاً بالمفوضية السعودية .. وسألته عن العنوان الذي على الجواب .. فقال : أنا أعرف شارع الجيش ، وإذا وصلنا الشارع اهتدينا لبقية العنوان ، وذهبنا إلى الشارع وسرنا قليلاً فيه وإذا باسم الزقاق ثم وجدنا رقم العمارة ورقم الدور والشقة وصعدنا إلى الشقة وضغطنا على جرس الباب فاذا بالشيخ عبد اللطيف يجلس أمامنا بالصالة فسلمناه الخطاب والأمانة وارتاح البال ولم يكلفنا البحث عن الشقة سوى بضع دقائق وما احتجنا للسؤال عنها بل كان العنوان يرشدنا بسهولة إلى الشقة المطلوبة .

وتمنيت في ذلك الحين أن تكون لمحلاتنا ومساكننا عناوين واضحة على هذا المستوى من التنظيم الدقيق .

وأذكر أنني تحدثت عن هذا الموضوع في كلمة سابقة .. لأن التسهيلات التي وجدتها بالقاهرة في تنظيم العنوان كان وقعها حسن لدى فلماذا لا يكون معمولاً به في بلادنا وهو يفيد كثيراً ولا يكلف كثيراً .

إن بلادنا مقبلة على تطور عمراني كبير ، وفتح شوارع جديدة ، وانشاء محلات وحواري

بالكامل .. لا في جدة فقط ولكن في معظم مدننا الرئيسية وغير الرئيسية ، وان كانت في جدة كما يبدو أكثر منها في أي مدينة أخرى .. فلابد اذا من دليل يوضح المعالم والأماكن ولقد كنت تحدثت مع سعادة رئيس بلدية جدة السيد الفارسي .. بعد نشر كلمة سابقة في هذا الصدد ، وبعد أن قرأت في صحفنا المحلية ما قامت به أمانة مدينة الرياض من تسمية الشوارع وترقيمها .. فأخبرني باهتمام البلدية بتسمية الشوارع الرئيسية وترقيم الشوارع الفرعية ، وقال ان الشوارع الرئيسية سيكون لها مسميات من تراثنا التاريخي الأدبي .. أما الشوارع الفرعية فسوف يجرى ترقيمها .. ثم قال لقد عهد الى شركة خاصة لمسح الشوارع كما أنه سوف تشكل لجنة من الأدباء لتسمية الشوارع من صميم تاريخنا وتراثنا الأدبي .. فسررت بذلك واعلنته بوقته ، وقد علمت الآن من اللجنة الأدبية لتسمية الشوارع قد انتهت من مهمتها ، وانها قدمت تقريراً للبلدية ولم يبق إلا التنفيذ .

واني لأرجو من رئاسة البلدية الاسراع في تنفيذ المشروع الذي بدأته بمسح الشوارع وتسميتها وترقيمها . لأن معظم الشوارع المحدثة وهى كثيرة جدا .. لا مسميات لها ولا يمكن الاهتداء اليها بحال وأنا أسكن الآن بمحلة (عنيكش) اسكن في هذه المحلة منذ ٦ سنوات ولكني لا أستطيع أبدا أن أعطي عنوان سكني لأحد لعدم وجود ما يدل عليه .

ولولا الخجل لتحدثت عن أكثر من ذلك ـ عن ضياعي في الشوارع المحدثة المتشابهة في محلة عنيكش .. كنت أقصد منزلي ليلاً ـ وبعد أن تجاوزت الكوبري الذي يقام الآن على تقاطع شارع الأمير فهد ـ فلسطين .. حاولت أن أختصر الطريق فدخلت من احدى الشوارع الفرعية وبقيت أكثر من ٥٠ دقيقة ألف في الشوارع المتشابهة الى أن وصلت الى طريق مسدود فنزلت من السيارة لاتبين معالم الطريق واضطررت أن أسأل من وجدته هناك ـ سألته عن محلة عنيكش ـ فقال كل هذه المنطقة عنيكش وطفقت اصف له مدخل شارعنا من شارع فلسطين وتفضل بأخذي الى شارع فلسطين ومنه اهتديت الى شارعنا وأنا في منتهى التعب والطفش والخجل أيضا ولو كانت الشوارع مسماة ومرقمة لسلم الناس من ضياع كهذا .

فأرجو أن تهتم رئاسة البلدية بتسمية الشوارع وترقيمها وان تضع لوحات بالأسماء والأرقام لأن بقاء الشوارع مجهولة بهذا الشكل فيه متاعب للناس ، ولا أعتقد أن في ذلك أي صعوبة أو تعقيد .. وأرى لو بدء في التسمية والترقيم بالمناطق الأكثر كثافة للسكان والعمران وأظن أن العملية سوف لا تأخذ وقتاً طويلاً أو جهد اكثر مادام أن المنطقة قد مسحت ووضعت المسميات على الورق ولم يبق الا وضعها على الطبيعة .

وإني أقترح على رئاسة البلدية أن تسمي بعض الشوارع بأسماء العلماء والأدباء والمفكرين الذين قدموا خدمات لبلادهم وأمتهم تذكيراً للمواطنين بما قدموه من جهد في سبيل رفعة بلادهم .. هذا وارجو من الله التوفيق والسداد ..

١٣٩٨/٦/٢٩هـ

حديث مع الفارسي

كانت زيارتي للصديق الأستاذ محمد سعيد فارسي رئيس بلدية جدة قبل سفري إلى روما ـ مزدوجة ـ نصفها للصداقة القديمة التي تربطنا وما أشعر به من تجاوب نفسي قديم ، وحديث .. يتمثل في تقارب القلوب التي لا تكذب بعضها .

وكنت لمست فيه العبقرية والنشاط منذ عرفته .. وكنت عرفته عندما كان في التخطيط في أيامه الاولى .

والنصف الثاني في تلك الزيارة .. كان لعمل يتعلق بالابن المهندس عبد القادر عثمان حافظ .

وقد سرني .. أن رأيت المهندس الضليع محمد سعيد فارسي يثني على المهندس الناشيء عبد القادر حافظ وكنت سمعت منه هذا الثناء قبل تلك الزيارة فكان له الفضل في توجيهه ودفعه خطوة إلى الأمام في العمل الهندسي .

وكلمة التشجيع من المسؤولين الكبار تعمل عمل السحر في تنشيط العاملين وتفتح أمامهم افاق المعرفة ، والاختراع ، وليس في الدنيا خير من كلمة تشجيع تصقل ما لدى المرء من مواهب كامنة في النفس قد لا يزكيها وينميها إلا كلمة تشجيع طيبة من انسان طيب مخلص تنير له الطريق وتفتق الأذهان إلى ما لم يكن في الحسبان ..

وفي معمعة هذه الخواطر لم تفتني فرصة التحدث مع الأستاذ الفارسي عما يجول بخاطري مما يتعلق بالبلدية ومصالح البلد .. وكان الحديث طويلاً وعميقاً أسفت لعدم الاستعداد لتسجيله وقد خزنت ما أمكن تخزينه فى الذاكرة التى تعبت من تزاحم الأفكار ولئن فاتني تسجيل الألفاظ فسوف أحرص ألا يفوتني المعنى .

والصحفي ـ كما هو معروف ـ دائماً يدس أنفه في كل شيء ولديه الحاسة السادسة التي يدرك بها مطالب الجمهور وهو كثير الفضول وقد يبدو ثقيل الظل في مضايقته لبعض المسؤولين ولكنه يتحمل في سبيل مهنته كل ما يواجهه من مصاعب ومتاعب وقد يركب الأخطار ويجوس الديار للبحث عن المتاعب ولكى يعطي صورة واضحة لما يجري في العالم من أحداث وتطورات وليصور للمسئولين احتياجات الجمهور ومتطلباته ويرفع اليهم شكواه ومشاكله .

وأشرت إليه في أول حديثي عن حاجة الناس لمقابلته وما كتبته في جريدة المدينة عن ذلك

وكنت قد كتبت له خطاباً خاصاً ـ من روما ـ شرحت له حاجة الناس للاتصال به لعرض أعمالهم ومصالحهم ومشاكلهم عليه واقترحت عليه أن يخصص للناس ساعة من زمن ـ لأنه علاوة على ما لديه من صلاحيات واسعة ـ فان لديه القدرة على البت في الأمور بالسرعة التي تنجز الأعمال وتريح الناس .

كنت ـ أرى هذا ـ وأشاهد ازدحام أوقاته بالعمل والانجازات الكبيرة التى تجريها البلدية .. أشاهد النهضة العمرانية العارمة في طول البلاد وعرضها توسعة في الشوارع واحداث الشوارع الجديدة في نواحي مختلفة داخل البلاد وخارجها لفك اختناقات السيارات التي طغت وبغت على الشوارع وعلى الناس وتخطيط شوارع واسعة بعرض ٦٠ ، ٧٠ ، ١٠٠ متر وتزداد مع الأيام وسفلتة الشوارع الرئيسية والفرعية وايجاد مدينة جديدة (بجدة) في المناطق الشمالية مزودة بكل ما يحتاجه المواطن من مرافق ومنافع وأسواق واحداث كباري على مختلف تقاطع الشوارع الرئيسية لفك الاختناقات على تقاطع الشوارع الرئيسية .. والانارة الممتازة للكباري والشوارع وعمل ميادين فنية رائعة وجناين على جوانب الكباري لتجميل المناطق المحيطة بالكباري ثم اقامة كورنيش جدة الجبار الذي أصبح آية من آيات الجمال والفتنة ليكون متنفسا للبلد وأهل البلد في فسحهم الأسبوعية وتنزهاتهم اليومية وعمل أماكن لاستراحة الناس وفسحهم واحداث ميادين لوقوف السيارات في الأماكن التي تتجمع فيها السيارات لقضاء مصالح الناس وأعمالهم والاصلاحات التي تجرى بمدينة جدة (كلام كثير) تدل على سعة الأفق وسلامة التفكير ودقة التنظيم مما غير وجه جدة القديمة وأبعدها عن تلك الأزقة الضيقة التي لا تصلح بحال لاقتحام السيارات وحولت المدينة إلى مدينة من أجمل وأروع المدن العالمية تنظيماً وجمالاً وتنسيقاً .

عشر بلديات فرعية بجدة

ولما عرضت على الأستاذ الفارسي رأيي في تخصيص وقت لمراجعة الناس .. قال (ربي جابك) .

لقد قرأت ما كتبته في الجريدة وما كتبته إلى وأنا أحب أن تعلم وأن يعلم الناس الذين لهم مصالح وأعمال في البلدية اننا أحدثنا خمس بلديات في مناطق جدة ونحن في سبيل احداث خمس بلديات أخرى لتغطية جميع مناطق جدة وان كل ما لدى من أوامر وتعليمات من وزارة الداخلية ووزارة الشئون القروية والبلدية قد أعطيتها لرؤساء البلديات ، والعمل يسير بنظام رتيب ومنظم وجميع مصالح الناس يمكن قضاؤها وانجازها بأسرع ما يمكن في نطاق النظام والتعليمات المبلغة للبلدية ولم يبق إلا من يريد الاستثناءات ونحن لسنا مستعدين لتخطي

النظم والتعليمات واعطاء استثناءات على أن هذه المراجعات على ما فيها من تخطي النظم والتعليمات .. فان فيها ضياع للوقت ومضايقات لا حد لها .

تسمية الشـــــوارع

وتحدثت معه عن تسمية الشوارع وقلت له لقد لفت نظري وجود لوحة طويلة عريضة على شارع فرعي وبخط عريض بتسمية هذا الشارع الصغير وهو مسمى باسم ثلاثي هكذا شارع (فلان بن فلان الفلاني*) .. واعتقد ان هذه التسمية ليست من البلدية لعدم وجود لوحات مماثلة لهذه اللوحة الطويلة في الشوارع الكبيرة التي سمتها البلدية .

وقلت له ان أسماء الشوارع مثل أسماء الصحف .. دائماً تتطلب الاختصار وخيرها ما كان باسم مفرد لا مركب .. ليسهل على الناس معرفتها والنطق بها بسهولة ، وقلت له لقد كان اسم جريدة المدينة (المدينة المنورة) وبعد ثمانية وعشرين عاماً اقتنعنا برأى الأبناء هشام ومحمد بجعل اسم الجريدة من كلمة واحدة وسميناها (المدينة) واحتراما للاسم الكامل جعلنا كلمة (المنورة) مصغرة ووضعت في فتحــة هاء (المدينة) .. وكذا جريدة البلاد .. كانت (البلاد السعودية) وجرى اختصارها تمشيا مع العرف الصحفي وسميت (البلاد) فقط .. وكذا أسماء الشوارع من المستحسن أن تكون من كلمة واحدة ثم قلت له ان معظم الشوارع الرئيسية والفرعية سيما المحدثة منها ليس لها أسماء ، وقد طالبت الصحافة أكثر من مرة بتسميتهـا لامكان اهتداء الناس إلى عناوين السكان بعد هذا الضياع في متاهات الشوارع المتعددة .

ولقد كنتم شكلتم لجنة لتسمية الشوارع وعلمت أن هذه اللجنة انتهت من مهمتها وقدمت لكم تقريرها قبل فترة طويلة .. ثم علمت أنكم كنتم تنتظرون انهاء الموازنة السابقة لانجاز تسمية الشوارع لأن فيها بندا مخصصا لتسمية الشوارع .

وأرى أن الموضوع لا يحتاج لكل هذا ، وقد سبق أن سميتم كثيراً من الشوارع وكانت جميعها موفقة .. فقد سميتم مثلاً شارع الملك خالد ، وشارع الأمير فهد ، وشارع الأندلس وشارع فلسطين كما سمى من قبلكم شارع على بن أبي طالب وشارع عثمان بن عفان وشارع خالد ابن الوليد وشارع أبو عبيده بن الجراح وشارع الملك عبد العزيز وشارع محمد ابن عبد الوهاب وغيرهم وغيرهم وكل هذه الأسماء أسماء تاريخية هامة .. ولو استمرت هذه المسميات كلما فتح شارع رئيسي أو فرعي سمي بوقته حسب تاريخه أو وضع له اسم من أسماء الصحابة الكرام أو من رجال العلم والفضل والأدب أو من الذين قدموا خدمات كبيرة للبلاد ولو استمرت هذه التسميات لما كانت هذه الزحمة في جهالة الشوارع .

وفي ظني ـ ولا أدري ـ لعلي أنظر للموضوع من نافذة ضيقة ـ في ظني أن الموضوع لا يكلف أكثر من اختيار اسم الشارع ، ويجب ألا يكون البحث عن اسم الشارع عائقاً في تسميته ، فجمال الشارع في تنظيمه وتنسيقه وسعته واضاءته وترصيفه وهذه هي التي تكسب الاسم الروعة والجمال ، وبعد اختيار الاسم توضع لوحات ـ ولو مبسطه ـ مبدئياً تكون بحجم ٣٠ × ٢٠ أو أي مقاس آخر يسهل على البلدية وتوضع لوحة في أول الشارع وأخرى في وسطه وثالثة في آخره أما الشوارع الفرعية فاما أن تسمى أو ترقم ويكتب الاسم أو الرقم في أول الشارع ووسطه وآخره .

ولو اتبعت طريقة تسمية كل شارع يفتح في حينه .. لأمكن تسمية جميع شوارع البلد ولاهتدى الناس اليها دون تعب أو مشقة ، واذا تراكمت الشوارع التي لم تسم هنا وهناك زادت حاجة الناس إلى هذه التسمية وتضاعفت نفقاتها وتطلب ذلك وقتا أكثر وجهداً أكثر ومالاً أكثر والشارع الذي يكلف فتحه مئات الألوف من الريالات لا يضيره ولا يرهقه ما يحتاجه من نفقة أو جهد لوضع لوحة باسمه .

وأحب أن أقول هنا أنني سكنت في محلة عنيكش ٩ سنوات ولكني ما كنت أستطيع أن أدل أي سائل عن مسكني والشوارع المتقاطعة هناك كثيرة جداً وليس لها أسماء ..

١٤٠٠/١/١٦هـ

جناية أفلام الرعب على أطفالنا

الأفلام المخيفة ، والمزعجة ـ تعتبر جناية على الأطفال ، وازعاج للكبار وهى تربي في نفس الطفل الخوف ، والفزع منذ أن يفتح عينه على الدنيا .

وأطفالنا ـ أطفالنا ـ أمانة في أعناقنا .. يجب أن نوفر لهم الحياة السعيدة الهانئة والهدوء النفسي .. يجب أن نفتح عيونهم على الابتسامة الحلوة الجميلة وعلى الفكاهة الرقيقة ، النظيفة ، والحياة المرحة .. لا أن نجعلهم يفتحون عيونهم على الأشباح المخيفة ، والأصوات المزعجة ، والوجوه المقلوبة ، أو على الاحتيال والخداع ، والعدوان ، والاغتيال ، والكذب والبهتان .. أو على العلاقات الغرامية التي قد تكون مكشوفة في بعض الأحيان .. أو أن تمتد يد لتخرج من الشنطة مسدساً يوجه إلى شخص يهدده بالقتل ، والفزع .. كما هو في بعض الأفلام والتليفزيون يعرض مثل هذه المزعجات ، ويعرض بعض هذه الأخلاق المتدنية التي يجب أن نحجب عنها أطفالنا وأبنائنا والأطفال والمراهقون من أبنائنا وبناتنا وهم الذين يهتمون بما يعرض في التليفزيون ويجلسون أامامه ويعلقون على كل ما يعرض فيه ولا يتركونه إلا بعد قفل برامجه ثم يحاولون تقليد ما يرونه من حمل مسدسات وارتكاب الجرائم والمغامرات الممقوتة .

جيلنا كان يخاف من خياله

ولقد كان الجيل الذي عاش في زماننا ـ يعني قبل حوالي أكثر من نصف قرن ـ معظمه عاش في مثل هذا الجو الخانق .. من التخويف و« الذعر » فقد كانت الأمهات ، والمربيات يربين أطفالهن تربية خاطئة ـ جداً ـ بالتخويف من الغول والرعب .. وكنا بعد أن أدركنا سوء هذه التربية ، ومضارها .. نحاربها بكل قوانا .. بألسنتنا ، وبأقلامنا ، وبأيدينا .. اذا استطعنا ـ ولكن ـ « بعد ايش » بعد أن تسلطت علينا تلك الأفكار السقيمة وعقدتنا ، وجعلتنا في وضع لا يحسد عليه .

كانوا يخوفوننا ونحن أطفال من الظلام ، يخوفوننا من أشياء وهمية لا أصل لها .. ولكنها كانت تسيطر علينا ، وتبقى ـ دائماً ـ ترعبنا ولم نستطع التخلص منها .. والأطفال دائماً ينطبع في أذهانهم كلما يرون ويسمعون ـ كانوا يقولون لنا ـ ان « أم الفحم » و« أم الدرج » « عافية

ربي » يجلسون خلف باب المجلس .. يختطفون من يخرج من الباب .. لتستريح الأمهات والمربيات من لعب الأطفال ، أو من شقاوتهم ـ كما يسمونها ـ وما دروا أنهم يسيئون بذلك إلى أبنائهم أعظم اساءة .. وأنهم يملأون نفوسهم رعباً وخوفاً يبقى معهم حتى بعد الشباب والشيخوخة فيخافون من لا شيء ـ يخافون من خيالهم .. وكنا لا نستطيع الخروج من المجلس ليلاً ـ للحمام إلا ومعنا أحد من أهل البيت يحمينا من الظلام ، ومن أم الفحم ، وأم الدرج .

الظلام كان مخيماً

ولم تكن الاضاءة كافية في زماننا ـ كان الظلام مخيماً على معظم أنحاء الدار وكانت غرفة الجلوس تضاء (بلمبة) نمرة « ٢ أو ٣ » أما السلم ، ودورة المياه ـ فكانت تضاء بلمبة تنك ضعيفة بدون قزازة يتلوى دخانها الأسود فيزكم الأنوف ويتعب الرئة ، وهي قد تعثر أكثر مما تضيء وأقل نسمة هواء تطفئها .

وبالأمس كنت أخجل أن أقول ـ أنني ـ وحتى الآن .. لا أستطيع أن أنام في المنزل إذا لم يكن أحد معي فيه بل ما كنت أستطيع دخول الدار ليلا إذا كانت خالية من الناس .. وذلك من بقايا ما كانوا يخوفوننا من الظلام ومن العفاريت ، وقد جاء الظرف الذي أعترف فيه بهذا النقص لعلي أدرأ غيري من الوقوع فيما وقعت فيه .

وأنا واثق أنني لست وحدي الذي كنت أخاف من خيالي .. فإن كثيرا من أبناء جيلنا الأول الذي نشأ في زماننا هم على شاكلتنا من الخوف من الظلام ومن المسميات الوهمية .

تفزز بعض الأطفال ليلا

وقد أخبرني بعض الأصهار أن بعض أبنائه الصغار بعد أن رأى منظر لمسلسل « الخايب » الذي كان يعرض في التليفزيون تحت عنوان « الليل الطويل » وبعد أن سمع ذلك الصراخ المزعج والسنح المقلوبة والأشباح المخيفة .. كان يخاف من النوم في غرفته ، ويطلب أن ينام مع والده ووالدته في سريرهما .. ويقول والده : أن الطفل يتفزز ويقوم من النوم ويقول فيه أشباح ويريد الخروج إلى غرفة أخرى .

لا أدري ؟ هل يعلم هذا المسؤولون الذين يعرضون هذه الأفلام المخيفة أم لا ؟ قطعا انهم لا يعرفون ذلك .. ولو عرفوا لأبعدوا هذه الأخطار عن أطفالهم وأطفال المواطنين ، والغريب ان هذه الأفلام لا تعرض إلا وقت الراحة .. وقت النوم .

لا هدف لهذه الأفلام

ثم لا ندري ما هو الهدف من عرض هذه الأفلام .. أننا لا نرى لمثل هذه الأفلام أي

هدف تاريخي ، أو أخلاقي أو فكاهي .. وليس فيها ما يدعو لمكارم الأخلاق والفضيلة أو محاربة الرذيلة أو الدعوة إلى الخير أو عمل الخير .

أن الدنيا مملوءة من القصص الأدبية والقصص التاريخية والفكاهية المرحة ، والقصص التي تدعو لمكارم الأخلاق وتدعو للفضيلة ومحاربة الشر وتدعو إلى الصدق والأمانة . فليت شيئاً من ذلك يعرض بدل هذه القصص المخيفة أو القصص الاجرامية التي لا هدف لها ولا فائدة إلا الازعاج وتمرين الأطفال والمراهقين على تقليد الجرائم التي تعرض عليهم في التليفزيون ، وحمل السلاح ، والتنقيب عن مفاتيح الخزائن ثم فتح تلك الخزائن وسلب ما فيها من نقود وأوراق .

لفت نظر

أني ألفت نظر الرجل الحصيف النابه معالي وزير الأعلام إلى ذلك لعله يجد من عرض هذه الأفلام المخيفة ، والأفلام التي تدرب على ارتكاب الجرائم ، والعدوان ، والسرقة .. أو أنه يشكل لجنة من رجال العلم والأدب والرأي .. تفحص ما يعرض من أفلام وغيرها في التليفزيون فلا تعرض إلا بعد موافقة هذه اللجنة .

وما ضر لو شكلت لجنة أيضاً لاختيار القصص التاريخية الطريفة ، والقصص التي تدعو لكرم الأخلاق ، والفضيلة والفكاهة المرحة النظيفة لعرضها بدل هذه الأفلام المستوردة التي لا تتفق مع أخلاق بلادنا ولا عوائدها ، والتي ضررها أكبر من نفعها .

٤/٦/١٤٠٠هـ

هل حقق نظام المؤسسات الصحفية ما كان يرمي إليه النظام ؟

أدلى معالي الشيخ جميل الحجيلان السفير السعودي بباريس ووزير الاعلام السابق الذي نفذ نظام المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣هـ ـ أدلى بحديث لجريدة (الجزيرة) الغراء عن نظام المؤسسات الصحفية وكان الحديث صريحاً وضافياً وكنا دائماً نتحاشى الحديث عن ذلك رغم ما عانيناه من مرارة والم .

ولم يحوجنا الأستاذ الحجيلان للتحدث عن عيوب النظام .. فقد أشار إلى بعض هذه العيوب وأشار أيضاً إلى أن نظام المؤسسات الصحفية لم يحقق ما كان يرمي إليه النظام . ولا أريد أن أذهب بعيداً ، بل أريد أن أناقش المقدمة التي افتتح بها الأستاذ الحجيلان حديثه : يقول الأستاذ جميل في مبدأ حديثه ما يلي :

أحب أن أقول ان موقفي كجميل حجيلان ، وزير اعلام سابق مسئول عن تنفيذ نظام المؤسسات .. يختلف عن موقف مواطن كان يملك امتياز تحرير صحيفة ـ ثم قال ـ وأنا لا أستطيع أن أتجاهل المرارة التي قد تركها ذلك النظام ، في نفوس الاخوان الذين كانوا يملكون امتياز اصدار تلك الصحف .

وكنت أتمنى والأستاذ الحجيلان في مستوى المسئولية عن نظام المؤسسات . أتمنى : أن ينظر معاليه للموضوع من طرفيه ، السلبي والايجابي . والا ينظر إليه من طرف واحد .. وكنت أتمنى أن يتجرد من منصبه كوزير اعلام .. وينظر إليه من طرفيه فيحفظ للدولة حقها .. ويحفظ لمالكي الصحف حقوقهم .. لأن أصحاب الصحف في الذمه والدولة في غنى عن اضرار أحد ، ولا يجوز اهدار حق الصحفيين المكافحين المنتجين وتجاهلهم .

ومادام معالي الأستاذ جميل يعتبر أن هناك مرارة قد لحقت بأصحاب الصحف . الذين كافحوا وناضلوا وصبروا .. وصبروا وأسسوا وضحوا بمصالحهم وشبابهم ومستقبلهم وأموالهم في سبيل انشاء صحافة فاننا أو بالاحرى الصحفيين الذين انتزعت ملكية صحفهم كانوا

ينتظرون أن تحفظ حقوقهم ولا تهمل . لقد صدر نظام المؤسسات الصحفية ، الذي تبناه ونفذه الأستاذ جميل الحجيلان .. وليس فيه كلمة واحدة تحفظ حقوق أصحاب الصحف الاولى ، أو تواسيهم أو تسليهم .

وكان الأستاذ الحجيلان هو المسئول الأول عما لحق اخوانه من (مرارات) وخسائر وهو يعمل على انتزاع حقهم من أيديهم ويسلمه لآخرين لا يهمهم من أمره شيئاً .. وكان يعلم أيضاً أن الطريق التي سلكوها في تأسيس تلك الصحافة لم تكن مفروشة بالرياحين ، والورود ، بل طريق وعرة ، مادياً ومعنوياً وزمنا غير معبدة .. وكانوا يمشون على الشوك ، حتى قطعوا الطريق ووصلوا للنتيجة التي كانت عليها الصحافة في ذلك الحين .. وانهم لم يصلوا إلا بالعرق ، والمال والجهد المضني .. فكيف تهدر كل تلك الجهود ، وما صرف من أموال ومن جهد وعرق وزمن . واعتقد جازماً أن ولاة الأمور الذين رأوا تحويل الصحافة إلى مؤسسات يهمهم جداً ألا يمس النظام الذي يوضع لذلك أحدا من المواطنين ، ولا يتضرر منه أي فرد من أفراد الرعية .. وبلادنا والحمد لله في خير كبير من الله وفضل عظيم .. وهى تعطي أكثر مما تأخذ وتواسي ولا تسيء إلى أحد ، وتساعد حتى الأباعد بسخاء وسماحة نفس .. فكيف بأبنائها وعشيرتها الأقربين ، إذا كان لهم حقوقا ، أو مسهم سوءا .

ونحن لا يمكن أن نطالب ولاة الأمور الكبار ببحث التفاصيل ، وسد الثغرات والمسئول عن هذه التفصيلات وسد الثغرات .. هو المسئول الذي عهدت إليه الدولة بتحمل هذه الأمانة ، وباشر عملية التصفية بتحويل الصحافة إلى مؤسسات .

المرارة والخسارة

وأنا لا أستطيع ـ هنا ـ أن أتحدث عما لحق أصحاب الصحف السابقة من مرارات ، وأضرار فكل ادرى بجراحه .

ولكنني سوف أتحدث عما لحق (المدينة) وأصحاب المدينة من مرارات وما تكبدوه من متاعب وخسارات كانت فوق قدراتهم ، وفوق طاقاتهم .

ومع ان الأستاذ الحجيلان قال انه لا يستطيع أن يتجاهل ما لحق بأصحاب الصحف من مرارة ، فانهم كانوا ينتظرون منه اجراء يخفف عنهم وطأة الحادث ولكن ذلك لم يكن وتجاهل مؤسسي الصحف وملاكها فاعطى الفرصة لبعض أعضاء المؤسسة الجدد أن يقول في الجمعية العمومية بعض أصحاب الصحف الاولى ان هؤلاء ويعني اصحاب الصحف السابقة لا خير فيهم ولو كان فيهم خير ما سحبت الحكومة الصحف منهم ولعل عدم تقدير أصحاب الصحف القديمة أعطى له هذه الصورة المرجوجه . ولو عمل الإنسان فراشا طول ثلاثين عاماً .. لوجد

عند خروجه تكريماً ، وتقديراً وحقاً محفوظاً .

ويقول معالي الأستاذ الحجيلان ـ اليوم ـ في حديثه الصحفي للجزيرة الغراء (يجب أن يؤمن للصحفي الاحساس بأن اختياره ليس محاطا بالمغامرات والمفاجأة غير المعروفه ، يجب أن يعلم أن العمل الذي يؤديه محاطاً بضمانات ، كما يحاط العامل الذي يعمل بالمملكة ، محاطاً بضمانات وفقا لنظام العمل والعمال الذي يحمي العامل من تعسف صاحب العمل ، وصاحب العمل لا يمكن أن ينهي عمل العامل ويلقيه في الشارع بمنأى عن ضمانات .. وقد وفرت الدولة للعامل الحماية عن طريق هذا النظام .

هذا هو رأيه ، وهذه هى عقيدته اليوم ليت هذه الفكرة وهذه العقيدة كانت مع معاليه وقتذاك .

لو كانت لكنا سلمنا وتفادينا المرارات بل والنكبات ، بل والأضرار التي لحقت بنا ولكنا بعد أن نفذ المشروع شعرنا بأننا في العراء في الشارع العام . وكل ما جرى مع أصحاب الصحف القدامى .. أن جمعهم معالي الوزير وتحدث معهم عن اعتزام الحكومة ، تحويل الصحف إلى مؤسسات .. ثم طالبهم بأن يختار صاحب كل صحيفة عشرين شخصاً ممن يثق بهم ، ليتعاونوا معه كأعضاء للمؤسسة الصحفية التي سوف تصدر الجريدة .

ومما أذكره أنه قال .. اننا نريد أن يتكون أعضاء المؤسسة من مختلف الكفاءات العلمية والفنية والاقتصادية ـ من الأديب والعالم ، والطبيب والمهندس ، والتاجر والصانع ، ورجل الأعمال . تتضافر هذه الكفاءات على اصدار صحيفة قوية تشمل كل الاتجاهات وأرى أنه من المستحيل أن يجتمع الأديب والعالم والمهندس والطبيب والتاجر ورجل الأعمال والمحامي .. على كلمة سواء في اصدار صحيفة .. لأن لكل وجهة نظره ، ولكل اتجاهه ، وميوله واختصاصاته ولكل طريقة تفكيره .

والصحافة هواية وفن وعلم لا ينجح فيها إلا عشاقها ـ عشاق المتاعب ، الذين ابتلوا بهوايتها .. ومتاعبها ، الذين يبحثون عن اللذة في التعب والمشاكل .. على أن من وظائف الصحافة المناقشه والتوجيه فكيف يمكن لصحيفة أن تناقش أو تنقد عضوا فيها .. سواء كان طبيبا أو مهندسا أو تاجرا أو رجل أعمال .. فدخول هذه العناصر في الصحافة يعطل ناحية من أهم النواحي التوجيهيه أو النقديه فيها . ثم كيف يمكن أن يكلف طبيب يقضي نهاره وليله ، وسماعته بين أذنيه ومبضعه في يده ، أو المهندس الذي يقضي يومه تحت قرص الشمس يخطط ويذرع ، أو التاجر ورجل الأعمال الذي يقضي كل أوقاته بين الأرقام وفي ساحات البنوك ، كيف يمكن أن يكلفوا بالأعمال الصحفية .. وقد يكونون بعيدين كل البعد عن المجال

الصحفي لأنه ليس من اختصاصهم .

ومــكلف الأيام ضد طباعها   متطلــب في الماء جذوة نار

وقالوا إذا كان في السفينة ربانان تغرق ـ فكيف بعشرين ربانا .

ولا أطيل فقد اهتم أصحاب الصحف ورشح كل واحد منهم عشرين شخصاً ممن يثقون وينسجمون ويتعاونون معهم في اصدار الجريدة . ولكن وزارة الاعلام لم تعتمد الأشخاص المختارين من أصحاب الصحف بل حذفت أكثرهم واستبدلتهم بآخرين ، ومعظمهم غير متجانسين ولا منسجمين ، كنت أتمنى لو تشاورت وزارة الاعلام مع أصحاب الصحف في ابدال الأعضاء الذين كلفتهم أولاً باختيارهم ؟ بل وتشاورت معهم فيما يمكن اجراؤه لدفع الضرر عنهم المادي والمعنوي والاجتماعي أو تشاورت مع رجـال الخبـرة في كل ما يتعلـق بالصحافة .

وقد نشأ عن ذلك .. ان معظم أصحاب الصحف قد تركوها .. نهائياً لئلا يدخلوا في مشاكل ومتاعب أكثر فآل جمال تركوا جريدة (الندوه) والأستاذ العطـار ترك جريدة (عـكاظ) والأستاذ حسن قزاز ترك جريدة (البلاد) الذي كان يملك نصفها ، كلهم تركوا (الجمل بما حمل) ورفضوا التعاون مع الأشخاص الذين فرضوا عليهم فرضا .. لأنهـم لا يتوقعـون انسجاماً معهم وتعاونا .. وبعد أن ترك أصحاب الصحف صحفهم . لم تحاول وزارة الاعلام مناقشتهم أو التفاهم معهم على عودتهم لصحفهم أهملتهم وتركتهم وشأنهم .

أما نحن فقد تعاونا مع المؤسسة الجديدة وكان مصدر هذا التعاون أولاً اطاعة ولاة الأمور وثانياً رغبتنا في استمرار الحفاظ على جريدة (المدينة) اسما وهدفا ونموا ـ مضحين بما نالنا من خسائر ومرارة وبما كنا نسمعه من اساءة من بعض أعضاء المؤسسة ، ولقد صبرنا ونجحنا ولله الحمد وثابرنا على أداء رسالتنا ولم نتخل عنها حتى اليوم ونترك التقدير لذلك لولاة الأمور والقراء والمفكرين وليس لنا .

فشل المؤسسات الصحفية

أما المؤسسات الصحفية .. فإننا نعتبرها قد فشلت في تحقيق الغرض الذي تحولت فيه الصحافة من ملكية الأفراد إلى ملكية المؤسسات أما النجاح المالي أو التقدم الفني فلا يوجد مرفق في البلاد الا ولحقه التقدم والنهوض أما بالنسبة للمؤسسات فلا توجد مؤسسة من هذه المؤسسات يواصل اعضاؤها اجتماعاتهم ويدرسون ويخططون لاصدار الجريدة ومعظمهم لا يحضرون اجتماعات المؤسسة الا نادراً .. وأعرف أشخاصاً لم يحضروا قط اجتماعات المؤسسة منذ أسست والاجتماعات الدورية الآن لا تنعقد إلا في السنة مرة واحدة ولا تتوفر الجلسات

القانونية إلا بتلفيق الوكالات .

وقد تحولت المؤسسات الى ادارات فردية والذي يصدر الجريدة هم شخصان فقط : المدير العام ادارياً ، ورئيس التحرير تحريرياً ، وكأن الصحف تحولت من ادارة فردية إلى ادارة فردية أخرى زائد حصانة من وزارة الاعلام .

واذا كان هناك تطور أو تقدم في الصحافة فليس هو طبعا من المؤسسات الصحفية ولكن من التطور العام في جميع المرافق الأدبية والعمرانية والثقافية والعلمية . الذي شمل جميع مرافق البلاد . أما التحرير وتطوره (فاسألني أنا) لقد اشتغلت في التحرير وفي رئاسة التحرير عندما كانت الصحافة صحافة أفراد عدة سنوات ثم اشتغلت رئيسا للتحرير في عهد المؤسسات وبقيت أكثر من عشر سنوات بنفس واحد وروح واحده وأسلوب واحد وخطة واحده .. لا فرق أبدا بين تلك الفترة والفترة الثانية ولم يتغير شيء على ـ إلا انني كنت في الاولى أتحمل أكثر من مسئولية ـ مسئولية الادارة والتحرير والصرف وكل شيء ـ وطبعا بالاشتراك مع أخي السيد علي حافظ ـ أما في الثانية فقد كنت موظفا أتقاضى مرتبا ـ فقط .

هذه الكلمة وغيرها كانت كامنة في النفس ويرجع الفضل في اثارتها للأستاذ جميل الحجيلان فشكراً له وسامحه الله وليسامحنا .. والله من وراء القصد .   ١٤٠١/٦/١١هـ

مكتبة الإذاعة أين هى ؟

المكتبات هى التراث العلمي الذي يغذي العقول وينير الأفكار ويهذب النفوس ..

وهى الأستاذ الأكبر للعالم والمتعلم والمبتديء والمنتهي والصغير والكبير .. فهى المشكاة التي تنير الطريق لطلاب العلم ورواد المعرفة .

والمدارس والمعاهد والجامعات لا تستطيع أن تروي ظمأ طالب العلم مهما قدمت له من مواد علمية ومهما سخت في العطاء .. لأن لها برامج محددة ينتهي عندها الطالب ثم يترك لشأنه في تغذية ثقافته العلمية ومعلوماته المختلفة وتتولى المكتبة تزويده بما يحتاجه من علوم وفنـون وأفكار .

وطالب العلم لا يشبع أبدا فتراه دائماً ينقب عن المكتبات في العالم وكثيراً ما كان يضرب أعناق الإبل للحصول على كتاب سمع عنه في الشرق أو في الغرب وكان أجدادنا يضربون أكباد الإبل ويخوضون البحار على سفن بدائية ليحققوا مسألة علمية أو حديثاً شريفاً أو الاستزادة من العلم والمعرفة وقد هونت لنا المواصلات الحديثة مثل هذه التنقلات ..

والكتاب عند طالب العلم أثمن لديه من كل شيء في الحياة ويفضله على طعامه وشرابه لأن غذاء الروح أفضل وأعظم من غذاء الجسد .

وبالمناسبة أذكر أن الشيخ محمد العمري ـ رحمه الله ـ وهو من فطاحل علماء المدينة وأدبائها وشعرائها كان يخرج من منزله صباحا وبيده « زنبيل » المقاضي لشراء مقاضي البيت ، وكثيراً ما كان يعود وفي زنبيله « كتاب » ويقول لربة البيت دبري غذاءنا وغذاء الأولاد مما في المنزل فقد اشتريت بفلوس المقاضي هذا الكتاب وقد اعتادت على ذلك فكم من مرة حدث هذا ..

ولا أريد الإطالة في هذا البحث وإلا فإن مجال الحديث واسع في هذا الموضوع ..

وأريد أن أتحدث هنا عن مكتبة كانت أستاذي الأكبر ومرجعي الأول عندما كنت أؤلف كتابي « تطور الصحافة في المملكة السعودية »

لقد كانت مصادر الصحافة عزيزة الوجود جداً والمكتبات الموجودة معظمها خاصة ولم أجد فيما عرفته من تلك المكتبات ما يشفي غليلي أو يعطيني ما أنا باحث عنه من صحف وكتب .

وكنت أسأل كل من لاقيته ممن أتوسم فيه الإهتمام بالأدب والصحافة عن الصحف القديمة

أو عما كتب عن الصحافة السعودية في الصحف أو ما ألف فيهما من كتب وما كنت أجد إلا النذر اليسير القليل مما اضطرني للسفر إلى هنا وهناك للبحث عن ضالتي .

مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان .. وقد كان الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله قد وضع مكتبته الخاصة تحت تصرفي وعهد للصديق الأستاذ محمد العناني بتسهيل اطلاعي على المكتبة متى أردت ذلك ولم يقصر الأستاذ العناني أبدا في هذا الموضوع وكانت تربطنا صداقة قديمة عميقة وزمالة في ديوان التفتيش وماتزال صداقتنا بحمد الله حتى الآن وكان كثيراً ما يطلع معي إلى مكة المكرمة على سيارته الخاصة ويترك شغله للاطلاع على المكتبة أو تعميد من يفتح لي المكتبة ويباشرني فيها ومكتبة الشيخ محمد سرور كانت بجوار مسجده الذي أقامه بجوار سكنه « بأم الجود » ويبعد عن جده حوالي ٧٠ كيلو وقد استفدت كثيراً من مكتبة الشيخ محمد سرور فهي عامرة بكل ما يحتاجه الباحث والمؤلف والدارس .

مكتبة الإذاعة

وقال لي الأستاذ محمد عناني أثناء حديثنا عن المكتبات ان معالي الشيخ عبد الله بالخير قد أسس مكتبة هامة للإذاعة عندما كان وزيراً للاعلام .. وكان يهتم بها اهتماماً كبيراً ووفر لها أسباب النمو والتوسع كما كان يوصي بجمع الصحف السعودية والمجلات لمن يريد المطالعة والاستفادة منها .

وزرت مكتبة الإذاعة وكانت في شارع المطار قبل أن تنتقل الإذاعة إلى مقرها الحديث كان ذلك في عام ٧٨و٧٩ وكان مدير المكتبة الشيخ حسن عباس سندي ولا أنكر فضل هذا الرجل فقد ساعدني كثيراً في احضار الكتب والصحف التي تتعلق بالصحافة مع سماحة نفس وطيب لقاء وبعد أن انتقلت المكتبة إلى مبنى الإذاعة الحديث كنت أزورها دائماً لأن مهمتي لم تنته بعد .

وقد كانت المكتبة تحتوي على أعداد كثيرة من الصحف السعودية القديمة وفيها مجموعات من جريدة القبلة وأم القرى وصوت الحجاز وبريد الحجاز والمدينة المنورة .

ووجدت من مجموعات الصحف ومن الكتب التي تحدثت عن الصحافة العربية والسعودية مازودني بكثير مما أبحث عنه وكان شغلي الشاغل التردد على هذه المكتبة ومكتبة الشيخ محمد سرور رحمه الله والنقل والاقتباس والتصوير منهما لكتابي « تطور الصحافة في المملكة السعودية » .

بجانب سرير شاعرنا الكبير

وقد أثار هذا الموضوع الآن الحديث الذي دار بيني وبين مدير هذه المكتبة السابق الشيخ حسن سندي ونحن جلوس بجانب سرير شاعرنا الكبير الصديق الأستاذ محمد حسن فقي في مستشفى الجامعة أثناء زيارتنا له أثر اجراء العملية الجراحية الناجحة له وقد من الله عليه بالشفاء وغادر المستشفى أمد الله في عمره .

وقد سألت السيد السندي عن المكتبة وما آلت إليه بعد احالته على المعاش ولم يكن مرتاحاً للوضع الذي كانت عليه المكتبة بعد معالي الأستاذ عبد الله بالخير من حيث التنظيم والتنسيق واعدادها للمطالعة وقال انها أصيبت بالكثير من الإهمال .

مبنى للمكتبة

وقال لي الأستاذ السندي

أنه كانت الفكرة أن يقام مبنى واسع خاص بدواليب حديثة في احدى أطراف مبنى الإذاعة الحديث ليكون مقراً للمكتبة وكانت النية متجهة لتوسعتها وتزويدها بالكتب والمجلات والصحف من كل الدنيا وتجليدها ولكن الكتب الآن موضوعة في مستودع وفي ظني أنه لم يعين للمكتبة حافظ كتب ولا يوجد مكان يليق بها والمكان الذي هي فيه الآن ليس صالحاً للزيارة .

وبعد فلا أدري هل لازالت فكرة إقامة مبنى للمكتبة وتوسعتها واعدادها لطلاب العلم وتزويدها بمختلف الكتب العلمية والفنية هل لازالت الفكرة موجودة أم أن الموضوع قد نسى ؟ إنني أرجو أن لا ينسى وأن ينال العناية للحفاظ على هذه الثروة العلمية وتنميتها وفتح أبوابها لكل باحث وقاريء ومؤلف وجعلها كما يقول الدكتور طه حسين « مشاعه للجميع كالهواء والماء » .

إنني أرجو أن تكون هذه المكتبة واحدة من المكتبات الهامة في المملكة تحتوي على مختلف العلوم والفنون وأن يكون فيها متسع لرواد العلم والمعرفة والآداب والفنون وان ما نشاهده من عناية كبرى من الدولة في إقامة المكتبات وانشائها في جميع مدن المملكة وتزويدها بالكتب القيمة يضاعف لدينا الأمل في ازدهار هذه المكتبة وتيسير ارتيادها لطلاب العلم والباحثين والمؤلفين .

وعجبت كيف لم يوضع في خرائط مبنى الإذاعة جناح خاص للمكتبة مع انها كانت موجودة أثناء تخطيط مبنى الإذاعة .

إنني أوجه كلمتي هذه لمعالي الأستاذ العالم محمد عبده يماني ـ وزير الاعلام ، وأرجو أن تنال هذه المكتبة من عنايته ورعايته فتبعث بعثاً جديداً يحقق آمال طلاب العلم ويعيد لها

مجدها ويجعلها في مستوى يليق بانشائها لوزارة الاعلام وسوف يسجل لمعاليه في تاريخ العلم والأدب والمكتبات هذه المكرمة إلى جانب ما يسجل له من مكرمات .

والله ولي التوفيق . ١٤٠١/٧/٦هـ

صرح المدينة المنورة الحديث

هو البناء الذي أقامته مؤسسة المدينة للصحافة في شارع الصحافة الـذي رأي بعض الاخوان تسميته بشارع (المتنبي) وتسميته بشارع الصحافة يعطي صورة أوضح لما هو عليه الآن فهو يحتوي على أول صحيفة أهلية صدرت في المملكة السعودية (البلاد) وكانت تسمى أول صدورها (صوت الحجاز) ويحتوي أيضاً على أول صحيفة سعـودية صدرت في دار المصطفى صلى الله عليه وسلم (المدينة المنورة) .

ومن يدري لعل صحفاً أخرى تنتقل إلى هذا الشارع لسمعته وجماله وأناقته ، والمتنبي من فحول الشعراء وهو قمة من قمم الشعر العربي ، ولكننا نحن مسلمون قبل أن نكون شعراء ، مؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومؤمنون بأن لا نبي بعد محمد .

وسواء ادعى (أبو الطيب) النبوة أو اطلقها عليه بعض معاصريه بعد أن شبه نفسه بالأنبياء في شعره كما روى بعض المؤرخين حيث قال :

ما مقامي بأرض نحلة الا ... كمقام المسيح بين اليهود

وقال أيضا في نفس القصيدة :

أنا في أمة تداركها الله ... غريب كصالح في ثمود

أقول مهما كانت أسباب تسميته بالمتنبي .. فانه قد ارتضى هذه التسمية وقالوا انه كان يعتز بها حتى قال بعض معاصريه حين سمع سيف الدولة يروى شعره :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ... تجيد العطايا واللهى تفتح اللهى

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألها

وهو لا يكاد يعرف في الأوساط الأدبية والشعرية وحتى اليوم الا (بالمتنبي) وعلى أي حال فأنا أفضل أن يسمى هذا الشارع بشارع الصحافة بعدا عن هذه الشبهة ، ولا أرى تسميته بشارع المتنبي ونحن بين بيت الله وقبر سيد خلق الله أقدس ما على الأرض من تربة ، وتسميتنا لهذا الشارع بشارع المتنبي كاقرار منا بهذه التسمية الباطلة .

وليس هذا موضوع بحثي ولأتركه للمختصين من رجال العلم والدين والأدب والشعر وأعود إلى الموضوع الذي من أجله أردت الكتابة .

لقد أثار الى كلمة الصرح التي جاءت في مطلع حديثي ـ اثار هذه الكلمة المقال الذي نشره في يوميات البلاد الغراء .. الصديق الذي فقدناه (ضياء الدين رجب) نشره قبل حوالي تسع سنوات ولكن الكلمة الطيبة الصادرة من القلب الطيب تستقر في النفس ولا تنسى .

هذه الكلمة نشرها تعليقاً أو تقريظاً لكتاب (تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية) وكنت بعثت له بالكتاب كأحد أعلام الأدب بالمدينة الذين ساهموا بأكبر قسط في بناء جريدة المدينة المنورة ، وأرفقت الكتاب برسالة مقتضبة كتبت على عجل ـ ولم انمقها ، أو اوشيها شأن الرسائل التي تكتب في المناسبات ويكتب منها العشرات والعشرات ، وكانت تلك الرسائل تمثل انطباعي وشعوري لكل شخص أبعث إليه بالكتاب .

وقد أشار رحمه الله في تعليقه على الكتاب إلى الرسالة التي أرفقتها مع الكتاب وكان جاء فيها عرضاً كلمة (الصرح) .

ولم أحتفظ بتلك الرسالة لأنها بالقلم السريع . ولكثرة ما ارسلت من رسائل ، ولكنني اقتطف بعض ما نشره الصديق الفقيد عليه رحمة الله في كلمته المعبرة الرقيقة .

وجاء في الكلمة بعد المقدمة :

« ومن دلائل الصدق الفني عبارته السمحة في رسالته اللطيفة التي بعث بها الي مع الكتاب وهى ارجو غض النظر عن هفواته فقد يكون دون ما كنت تتوقع .. ولكنه باكورة عمل ، وجهد مقل وقد كلفني يا استاذ جهداً وسفراً في البحث عن المراجع والمصادر .

وقد بدأت في وضع خيوطه منذ اليوم الأول الذي احلت فيه على التقاعد في أوائل عام ١٣٨٦هـ ، وعلمت ان لدى من الوقت ما يمكن أن أخدم فيه هذه المهنة ـ مهنة المتاعب التي قدر الله أن ازاولها منذ نعومة اظفاري ـ ثم تقول عبارة الرسالة ـ لا أريد أن أطيل عليك فأنت الذي وضعت معنا حجر الأساس لهذا (الصرح) اذا صح أن يسمى صرحا (جريدة المدينة المنورة) ـ ويقول رحمه الله ـ

ولقد تذكرت بهذه الرسالة تلك الأيام التي كانت قسوتها فوق الجهد والطاقة .. أيام السهر والمعاناة في مكتب جريدة المدينة وقت تأسيسها في ذلك المحل الصغير المتواضع بشارع العينيه والصديقان العزيزان السيد علي والسيد عثمان على قدم وساق في ليالي كلها العرق والأرق ، ولا أنكر على السيد عثمان تسميته الجريدة بالصرح الذي قام ونهض لبنة لبنة لأنه صرح الأمل الذي عبر السيدان بتحقيقه عن خلجات وأحاسيس المدينة المنورة كلها فتيانا وشبابا وشيوخا ..

هذا ولقد أعادني الصرح الجديد الذي أقامته مؤسسة المدينة للصحافة لخدمة جريدة المدينة المنورة . للتحرير ، والادارة ، والمطابع ، أعادني إلى السنين الخوالي إلى ما قبل ٥٥ عام ـ أعادني إلى الأيام التي كنا ننحت فيها الجبال نحتاً لنبني صرح مطبعة المدينة المنورة ، وجريدة المدينة المنورة ، حجراً حجراً ولبنة لبنة كما يقول طيب الذكر رحمه الله .

لقد كنت أطوف على ردهات وصوالين وصالات هذا الصرح الجديد واتفقد جوانبه مع معالي الصديق الشيخ أحمد جمجوم مدير عام المؤسسة وهو يشرح لي اختصاصات كل قسم من أقسام المبنى ، ولكني كنت أشعر أني أمثل شخصين اثنين .. شخص يتحرك ويروي ويسمع ، ولكنه لا يحيط بما يجرى حوله ، وشخص آخر انطلقت به الذكريات إلى الماضي البعيد فنقلته من واقعه الذي يعيشه وغمرته في معمل الذكريات المتلاحقة وراح يستعرض شريطاً من ذكرياته التي كادت تطويها الأيام وتمحوها السنين الطوال .

ومرت بخيالي تلك الأدوار التي مر بها بناء قواعد جريدة المدينة المنورة ومطبعة جريدة المدينة منذ شهر جمادي الثانية ١٣٤٧هـ العام الذي اشترينا فيه (مطبعة طيبة الفيحاء) الصغيرة جداً من السيد أحمد الفيض ابادي رحمه الله والشيخ عبد الحق النقشبندي ، ووضعناها في دكان قياسية بجوار باب الرحمة ومن يصدق .. من يصدق ان مساحة هذه الدكان كان ٣ × ٣ متراً مسطحاً ثم من يصدق أن نصف هذه المساحة كانت للمطبعة وحروفها وأدواتها وطاولة التوضيب والطبع والنصف الآخر كان مكتباً للمدير ولبيع الأدوات الكتابية والكتب أو الصحف المستوردة كان هذا واقعنا .. حيث كنا مضطرين أن (نمد رجلنا على قدر لحافنا) .

كانت هذه المطبعة التي ترى صورتها مع هذا هى المطبعة الأم لمشروع جريدة المدينة المنورة : هى (مطبعة طيبة الفيحاء) .

وكان السيد أحمد الفيضي ابادي رحمه الله استقدمها لطبع مستلزمات مدرسة العلوم الشرعية التي أسسها بالمدينة المنورة لخدمة العلوم والآداب لطبع لوازم المدرسة من رسائل وجداول وأوراق .. ولكن تبين انها عاجزة عن تأمين متطلبات المدرسة .

وكنا نحلم بشيء اسمه جريدة المدينة وقد مررنا بتجارب كثيرة ، ومحاولات استمرت ٧ سنوات تأكد لنا بعدها استحالة اصدار صحيفة ـ أي صحيفة على هذه المطبعة وكان حجم طوقها ٢٨ × ١٨ سنتيا ـ مطبعة عناوين وبطائق دعوى .

وعدنا نفكر في تأسيس مطبعة كبيرة تأمن طبع الجريدة ـ ولكن من أين (العين بصيرة واليد قصيرة) لم يكن لدينا المال الذي يكفي لشراء المطبعة ، ولم يكن لدينا الخبرة التي ندير

مشروعاً كهذا .. لم يكن لدينا أي وسيلة من وسائل القيام بهـذا المشروع إلا الشعـور بالمسؤولية الأدبية والعزيمة الصادقة التي لا تعرف الوقوف والتردد .

وعقدنا العزم أنا وأخي السيد علي حافظ أن نقوم بالمشروع بمفردنا بعد أن فشلنا في تكوين الشركة التي تقوم بالموضوع وجمعنا كل ما لدينا من مال أنا وأخي السيد علي حافظ ، وتوكلنا على الله للقيام بالمشروع .

وفي أوائل ربيع الأول ١٣٥٥هـ كنت على ظهر الباخرة لشراء المطبعة والتدريب على اصدار الجريدة وكنت لأول مرة أغادر المدينة ولأول مرة أرى البحر الذي سوف أعبره إلى مصر .

وركبت البحر وفرائصي ترتعد من هول ما أنا مقدم عليه ولسان حالي يقول :ـ

لا أركب البحـر أخش
على منـــه المعاطب
طــين أنـــا وهـــو ماء
والطـــين في الماء ذائب

ركبت البحر لشراء المطبعة وأنا أجهل كل شيء عن المطبعة ولوازمها وحروفها ولم نكن قد درسنا أو خططنا لهذا المشروع وكان رأس مالنا الذي لا ينضب هو الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه في كل أمورنا ومن توكل على الله كفاه .

وفي اليوم العاشر من ربيع الأول ١٣٥٥هـ حطت بنا الباخرة في السويس وبعد العصر كنت في شرفة البنسيون بالقاهرة استعرض المارة مع الصديق السيد فهمي الحشاني رحمه الله .

حديث الذكريات

حديث الذكريـــــــات

ما كنت أظن أنني أستطيع أن أدلي بهذه الأحاديث الثمانية عن ذكرياتي القديمة ولكن الأستاذ الصحفي خالد تاج سلامه استدرجني من حيث أدري ولا أدري وكان يتصل بي تليفونياً كل أسبوع ويزورني في المنزل وما كنت استطيع التخلص منه الا باعطائه الحديث .

وكانت هذه الأحاديث أحاديث مرتجله لم يسبق الاستعداد لتحضيرها أو تنسيقها أو تلميعها بل كانت أحاديث وقتها سجلها الأستاذ سلامه كيفما اتفق وأنا أتركها كما هى بلا رتوش ولا تزويق راجياً غض الطرف عن هفواتها .

هاديء بطبعه ، مثالي التفكير في تصرفاته ، وصاحب صوت أبوي رقيق يميز الناس بسهولة ويدقق في الأشياء التي تعطي الفائدة المرجوه منها يفتح قلبه لسائله ، ويتحدث عن ماض أضحى نبراساً لطريق مازال سالكه .. أسس مع شقيقه جريدة المدينة المنورة بطيبة الطيبة التي تعد من أعرق صحفنا وهى مازالت تؤدي رسالتها في كل ناحية من نواحي حياتنا السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، ومازال يعمل في العديد من المشاريع الصحفية الناجحة التي تحمل اسم عائلتهم (حافظ) وان كان المشرفون عليها فلذات اكبادهم الذين نهلوا من معين الآباء فنجاحهم في هذا المجال اتسع لعلاج كل نواحي العمل الصحفي الذي بدأ به الآباء .. ومازال ضيفنا يساهم في الحياة الصحفية والأدبية التي تزخر بتطور ونشاط فعال دفع اليها التطور الطبيعي لحياتنا التي نعيشها اليوم .. يؤمن بالنقد فلذلك جعله نظرة لكافة أعماله ويهوى العمل .. العمل في كل جديد متماشياً مع روح التجديد المدروس المعقول والتحديث متفادياً الوقوع في فخاخ الابتذال ، ويعطي كل شيء مقداره ويبتعد في عمله عن الافتراضات والتكهنات . صاحب ذكريات كبيرة فلم يجفف الزمن ما بها من عرق .. ولم تضع الأيام ما بها من جهد فمازالت حكاياته حلوة وطرائفها مستملحة .

عزيزي القاريء مع الأستاذ الأديب والصحفي عثمان حافظ وحديث الذكريات .

« المحرر »

(هذه .. هى .. حياتي)

ـ هل لكم أن تحدثونا بشيء أوسع وأعمق عن شخصيتكم حياتكم ، دراستكم ، زملاء الدراسة ، مؤهلكم العلمي ، أساتذتكم الذين نهلتم منهم ومازلت تقر بعرفانهم وكيف كانت العلاقة بينك وبينهم ؟

ج ـ الإنسان في حياته لابد أن يمر بثلاثة أدوار الطفولة ، ثم الدراسة ، ثم العمل . وسيكون أول حديثي عن الطفولة ـ طبعاً ـ

لقد كانت طفولتنا قاسية . مريرة ، كلها رعب وفزع ، وخوف وفاقه ـ فقد واجهتنا الحرب العالمية الأولى التي اشتعلت من عام ١٣٣٣هـ ١٩١٤م واجهتنا في طفولتنا المبكرة ، ففتحنا عيوننا على رؤية العتاد الحربي .. الرصاص ، والاطواب ، والمفرقعات والدوريات العسكرية ليلاً ونهاراً وكانت أول دراستنا بكتاب الشيخ ابراهيم الطرودي في أحد كتاتيب المسجد النبوي الشريف لفك الحرف وحفظ القرآن المجيد .

وقد بدأت شعلة الحرب العالمية الأولى قبل أن نقطع شوطاً في دراستنا في الكُتَّاب .

وانتقلنا من الكُتَّاب بالمسجد النبوي الشريف إلى مدرسة الشيخ أحمد كماخي رحمه الله ـ بشارع الساحة وملئت الكتاتيب العثمانية التي بمؤخرة المسجد النبوي من باب الرحمة ومن باب النساء إلى باب المجيدي بالعتاد الحربي .. وذلك على أثر طائرة حلقت في سماء المدينة المنورة قال العسكريون انها طائرة انجليزية معادية للاستكشاف فنقلوا العتاد الحربي من القلعة ، ومن بعض المستودعات الأخرى إلى المسجد النبوي .. وكلما وصل عتاد حربي وضعوه في المساجد الأخرى إلى أن امتلأت معظم مساجد المدينة بالرصاص والقنابل والأسلحة لاعتقادهم أن المساجد سوف لا تكون هدفاً للغارات الجوية .

وبدأ الفزع والرعب يدب إلى قلوب الناس وبدأت تنعدم المؤن الرئيسية من الأسواق وقالوا ان البحر مليء من الألغام والبواخر ، والغواصات ، وأن البواخر التجارية توقفت عن نقل الأرزاق فارتفعت الأسعار تدريجياً ثم انعدمت من الأسواق الحاجيات الضرورية شيئاً فشيئاً .. وكانت والدتنا رحمها الله ترسلنا لشراء بعض لوازم البيت من سكر وشاهي وصابون وأرز وخلافه وكثيراً ما نعود بخفي حنين لانعدام هذه الأشياء من الأسواق .

ومع ارتفاع أسعار الحاجيات ، وقلة وجودها قلت النقود في أيدي الناس ـ واشتدت الفاقة

عند الناس .. وحتى منتوج المدينة الزراعي من حبوب وتمور منع نزوله للأسواق .. وتفتش عند مداخل المدينة جميع الحيوانات أو العربيات التي تنقل أي منتوج زراعي ويصادر ما بها من أرزاق ـ من تمور وحبوب وكل شيء ، وكانت حكومة الأتراك تدخر كل ذلك للجيش وأذكر ان السلاسل الذهبية ، والفضية والهدايا التي كانت بالحجرة الشريفة جميعها سحبوها وصبوها سبائك فضية وكفوفاً ذهبية وكانوا يريدون ضرب عملة جديدة باسمهم ، وهذه السبائك الفضية والكفوف الذهبية أعتقد انها مازالت موجودة حتى الآن في مستودعات المسجد النبوي .

واشتدت الأزمة بالمدينة المنورة حتى ان التمر الذي هو منتوج المدينة كان يباع بالحبة وقد بيع بيت من طابقين في زقاق المحمودية (بكيس أرز) وافرغ بالمحكمة.

وعلى أساس قرار حكومة فخري باشا الحاكم العسكري التركي آنذاك قامت حكومة بالمدينة المنورة منفصلة عن حكومة الأستانه ، وقد قرر فخري باشا اخلاء المدينة من السكان نهائياً وألا يبقى في المدينة إلا العسكر أو المزارعين الذين يعملون في الزراعة فقط ، وقد سافر عدد من سكان المدينة إلى الشام ومكة وبدأت قطارات السكة الحديد تنقل أهل المدينة إلى الشمال ، وكانت القطورات التي تحمل سكان المدينة بعضها يقف في دمشق الشام وبعضها في حلب وبعضها في حمص وبعضها يقف في الأراضي التركية ، الأناضول واستامبول وبعض المدن التركية الأخرى ـ وسافر بعض أهل المدينة إلى مكة المكرمة هرباً من القبض عليهم وترحيلهم إلى بلاد الشام بالقوة .. وكانت القطورات الحديدية لا تسافر من المدينة إلا وهي مملوءة من أهل المدينة وإذا لم يجدوا ما يملؤها ممن سبق تكليفهم بالسفر يخطفون الناس من المناخة والشوارع ويأخذونهم إلى القطورات ويسفرونهم دون اعطائهم الفرصة لاخبار ذويهم ، وكثيراً ما كان يسافر رب العائلة وتبقى عائلته بالمدينة أو بعض أفراد العائلة من نساء أو أطفال ـ لارغام بقية العائلة للرحيل ، ويتابع الأستاذ عثمان حافظ ذكرياته .. أيام قاسية عصيبة مرت بأهل المدينة كلها فزع ورعب وخوف وفاقة ، وقد نزح أهل المدينة عن آخرهم . منهم من سافر إلى بلاد الشام وتركيا ومنهم من سافر إلى الجنوب إلى مكة والطائف وجدة وينبع ولم يبق في المدينة أحد بالمرة والأسواق قد أغلقت وممن نعرفهم بقوا بالمدينة من أهل المدينة المنورة الشيخ أحمد بساطي وكان نائب القاضي بالمدينة والسيد عبد العزيز مدني وكان ممن يعمل في الزراعة ، وكانوا يفخرون بعد عودة من بقى من أهل المدينة على قيد الحياة وعادوا إلى المدينة من الشمال أو من الجنوب كانوا يفخرون ببقائهم ويهنئون بذلك .

السفر إلى الشام

وبعد أن علم الجميع أن الحكومة قررت تسفير أهل المدينة ولا يبقى بالمدينة إلا المزارعين قرر والدنا ـ رحمه الله ـ أن يستأجر بستاناً ويعمل مزارعاً ، وأخذ بستاناً في العوالي وبدأ يهيء له البذور والتقاوي الزراعية وأذكر أن القاعة والديوان قد ملئا من الغرسات والتقاوي الزراعية ، ولكن (النصيب يغلب) ولا أنس الليلة التي زارنا فيها خالي الشيخ محمد صادق ـ رحمه الله ـ بعد المغرب على غير عادته ، وقال لوالدنا ـ رحمه الله ـ بالحرف « عبيء نفسك يا سيد عبد القادر » ترى ما أسمائنا طلعت في المنزل » ، وكانت الهيئة العسكرية التي تحكم البلد برئاسة (فخري باشا) تجتمع في المنزل العسكري ومن هناك تصدر قراراتها وكانت هذه الهيئة هي التي تعين العوائل والأسر الذين يرحلون كلما تقرر سفر قطار من المدينة إلى الشام ، والأسرة التي تقرر ترحيلها تعطيها مهلة أسبوع أو عشرة أيام تستعد للسفر وفي حالة تخلفها ترحل بالقوة .

وبعد حوالي أسبوع من انذارنا كنا نسير خلف العربيات (الفرش) التي تحمل امتعتنا في طريقنا إلى (الاستسيون) محطة السكة الحديد بالعنبرية ـ وبتنا تلك الليلة على رصيف المحطة ـ وفي الصباح الباكر جاء القطار وربط خلفه الفراقين المحملة (العربات) من الأهلين ونادى بصفارته المزعجة ثلاثة مرات استعداداً للسفر ثم تحرك ومعه فيما أذكر ستة عشر فرقونا منها فرقون واحد خلف القطار بالذات به مقاعد ومنافذ قالوا انه درجة أولى لركوب الضباط والمسئولين والباقي من الفراقين كلها فراقين شحن وبضاعة لا يوجد بها إلا باب في وسط الفرقون يقدر بمتر ونصف إلى مترين ، يدخل منه الناس وكل أسرة تتخذ مكانها حسب عدد أفرادها وانطلق القطار بنا من المدينة في الشهر الخامس من عام ١٣٣٥هـ ودعنا ربوع المدينة المنورة ونحن لا ندري إلى أين نحن ذاهبون ، ووصلنا محطة (هدية) عصراً وهي من كبار المحطات بين المدينة ودمشق .. وافقنا من يومنا الثاني وإذا بالقطار الذي أقلنا من المدينة قد ترك الفراقين وسافر لأعمال عسكرية وبقينا في (هدية) حوالي أسبوع ، وكلما جاء قطار إلى (هدية) رجونا المسئولين هناك نقلنا لما لمسنا من متاعب ومن هدية انتقلنا إلى تبوك وكانت عبارة عن قرية بسيطة بها دكاكين مثل (الاخنان) وليس بها مساكن أو متاجر وهي تشبه القرى التي بأطراف المدينة ثم انتقلنا إلى العلا ومداين صالح ودرعة وفي كل محطة من هذه المحطات أقمنا ثلاثة أو أربعة أيام وما رأينا دمشق الشام إلا بعد متاعب ومشاكل كبيرة ..

حولان كاملان من الرعب

ويستطرد أستاذنا قائلاً .. وأقمنا في دمشق سنتين كانت كلها رعب وخوف وضياع لم يقدر

لنا دخول المدارس لأن الأمن مفقود والأرزاق قليلة ونادرة والفلوس أقل من القليلة ولا نسمع إلا أخبار الضرب والنهب والقتل والمقتول وكنا مازلنا أطفالاً لا ندرك خطورة هذه الأحداث وقد تحمل مسئوليتنا والدينا رحمهما الله .

وقد خصصت الحكومة لأهل المدينة مرتبات بسيطة (والجرارة تركز الجرة) وشكلت لجنة لاحصاء أهل المدينة وتخصيص مرتبات لهم على قدر عوائلهم وكان رئيس اللجنة السيد حسن فدعق امام وخطيب الأمير على بن الحسين وهو صديق لوالدنا رحمة الله عليه وذلك في عام ١٣٣٦و١٣٣٧هـ وكان والدي رحمه الله عين أميناً لصندوق هذه اللجنة ، وكان رتب لأهل المدينة الذين نزحوا منها إلى الشام (خبزاً) يستلمونه يومياً من أفران مخصوصة هناك كل أسرة على قدر عدد أفرادها وكنا نتناوب على استلام ذلك أنا وأخواي علي الأكبر وأبو السعود الأصغر رحمه الله على استلام هذا المخصص يومياً ، ويتابع أستاذنا الحديث من تلك المرحلة قائلاً :

ومكثنا بالشام سنتين وبضع شهور كلها ضياع وقلق وأمراض ومن التهاويل التي مرت بنا ـ احتراق الشام جاءنا (عمي) حسين رياضي ـ رحمه الله ـ وهو أخ لوالدنا رحمهما الله من الأم وقال إن الألمان انكسروا وسلموا .. وقرروا احراق الشام قبل رحيلهم منها .. وتقدمنا لتسلق الأسطحة لنرى حريق الشام ـ ورأينا الدخان قد سد الأفق ولهب النار يتصاعد من تحته وأصوات المفرقعات تدوي في أذاننا ونزلنا من الأسطحة وكنا ننتظر التهام النار لمدينة الشام وكنا نفكر في المناطق التي ننتقل إليها بعد احراق الشام وأفقنا في الصباح اليوم الثاني وقد خمدت النار ولم يبق إلا الدخان وعلمنا بعد ذلك أن الألمان بعد أن قرروا الرحيل عن هذه المناطق احرقوا جميع ما بها من الأسلحة والعتاد الحربي أحرقوها في أماكن نائية عن مدينة دمشق .

وفي اليوم الثالث لهذا الحريق دخل الجيش الإنجليزي والفرنسي إلى دمشق ، وذهبنا (للمرجن) وهى قلب دمشق نتفرج على دخول الجيش ، واقدمت طلائع الجيش تمتطون خيولاً وكان العساكر الذين يركبون هذه الخيول شاهرين المسدسات وأفواهها مرفوعة إلى فوق وقد طاف هذا الجيش جميع الشوارع الرئيسية في الشام وحتى الشوارع الفرعية كان يمر بها والعساكر كانوا مدججين بالسلاح وشاهرين مسدساتهم .

مناظر مرعبة ومخيفة ولكن كان فيها اطمئنان بأن الحرب قد انتهت وأن الألمان قد سلموا وأن القتال بين الطرفين قد توقف نهائياً ، واختفت أصوات الرصاص والمدافع .

وبعد أيام قليلة قدم إلى الشام الشريف ناصر بن علي قدم على كوكبة من الخيالة وطاف

هو الآخر على جميع الشوارع الرئيسية ثم سافر إلى حلب وسمعنا أن الأمير علي بن الحسين سوف يصل بعده ويتسلم حكم سوريا .

وانتهت الحرب العالمية الاولى

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الاولى وتوقف القتال وبدأت الأمور تسير في مجراها الطبيعي بدأ أهل المدينة يعودون إلى المدينة ولم يكن هناك طريق إلا طريق البحر وعاد عدد كثير منهم إلى المدينة عن طريق بيروت وينبع وعلمنا أن الأمير علي بن الحسين سيصل إلى دمشق على الخط الحديدي ومعه ثلاث قطورات في السكة الحديدية أحدهما لركوبته وحاشيته والاثنين الاخريين سوف يأخذ معه ما أمكن من أهل المدينة عليها ، ونظراً لصداقة والدنا رحمه الله مع السيد حسن فدعق فقد رتب لنا السفر إلى المدينة في احدى القاطرات التي تصحب الأمير علي وكان السيد حسن فدعق أحد المسئولين عن السفر على القطارات وأقام الأمير علي بضعة أيام بدمشق ثم عاد إلى المدينة على السكة الحديد وكان الخط الحديدي قد ضرب في أماكن كثيرة ـ فوضعت تحت قضبانه بعض القنابل وتفجرت أثناء سير القطارات وذلك بقصد قطع المواصلات بين حكومة المدينة المنورة ودمشق لاضطرارها للتسليم وقد أعيدت القضبان الحديدية ولكن بعض الكباري التي تأثرت بالانفجارات بقيت وكانت القطورات تسير عليها في حالة خطيرة وماكان يظن أنه يمكن سير القطارات عليها ولكن الله سلم ووصلنا بسلامة الله إلى المدينة المنورة في شهر ذو القعدة ١٣٣٧هـ وبدأنا حياتنا من جديد ، ويتابع الأستاذ عثمان حديثه قائلاً :

وبعد أن عدنا إلى المدينة وجدنا معظم أمتعتنا وما تركناه من أثاث وفراش قد سرق حتى ان بعض الشبابيك الخشبية قد انتزعت من أماكنها واتخذت وقودا لانعدام الوقود واخشاب الوقود ومنزلنا على الأخص قد نهب أحسن ما فيه من أثاث وفراش ولم يبق إلا الحصير وبعض الافرشة البالية ، وجددنا كل شيء تدريجياً وعادت الحياة إلى المدينة المنورة ، ولكن أهلها الذين نزحوا منها سواء للشمال أو الجنوب معظمهم قد فقدوا ولم يعد إلى المدينة إلا حوالي ثلاثين في المائة من سكانها فقد كان عدد سكان المدينة كما أحصاهم (فخري باشا) بعد أن تولى قيادة المدينة أثناء الحرب ثمانين ألف نسمة وقالوا ان الذين عادوا إلى المدينة بعد الحرب يقدرون بخمسة وعشرين ألف فقط ويستطرد الأستاذ عثمان حافظ الحديث قائلاً :

هذه السنين العجاف الطوال التي كانت في مبدأ طفولتنا .. فلا استطيع أن أحيط بما لاقيناه فيها من متاعب .. وما جرى فيها من أحداث وحوادث لعدم تدوين شيء من تلك الحوادث فلم نكن بعد قد فكينا الحرف كما ينبغي وكل ما اكتبه من الذاكرة .

١٤٠٢/١/.هـ

تعقدت من الضرب في المدرسة فتركتها
عندما أسندت الي معتمدية المعارف بالمدينة عام ١٣٦٣هـ منعت الضرب ومنعت المدرس من دخول الفصل بالعصا

عندما يتحدث أي منا عن مراحل حياته فإنما يتحدث عن فترة من فترات حياته وأهم طور من أطوار تكوينه ، مروراً بتلك الفترات التي تعتبر نقطة انطلاقه نحو هذا التكوين الذي تبلور وصقل بتجارب أياً كانت نوعيتها ، وتختلف الأطوار ونشأة التكوين من فرد إلى آخر حسب الأهمية التي تواجه الفرد سئلت ذات يوم لماذا أركز على ناحية التطور الاجتماعي ؟

قلت : للانطلاقة الحقيقية لمعرفة عناصر أساسية في هذا التطور .. فعند الاعداد للقاء مع شخصية ما ، أمهد لذلك بالالمام الكامل بنواح عديدة لتلك الشخصية قد تكون خافية عن أقرب المقربين لهذه الشخصية .. حتى تكون الصورة واضحة دون التواء ليتسنى نقلها للقراء بصدق وأمانة متوخياً في ذلك الحقيقة وراء هذا النقل كأمانة تاريخية وكمسئولية أمام نفسي والقراء على حد سواء .

عزيزي القاريء ويتابع الأستاذ الأديب والصحفي عثمان حافظ الحديث عن مراحل حياته استطراداً لما سبق نشره .

« المحرر »

من كل بحر قطرة

بعد كتابة الحلقة الاولى عن مرحلة الطفولة التي كتبت عنها حوالي خمس عشرة صفحة ولما رجعت إليها ، وجدت أنني لم أكتب شيئاً عن هذه المرحلة .. لأن ذلك الظرف كان مشحوناً بالأحداث الهامة المختلفة ، ومع ذلك فقد لاحظت أن الأستاذ خالد تاج سلامة الذي أحسن الظن بي واستضافني لهذه الحلقات لم يعجبه كثيراً البحث الذي كتب ، وطلب القلم وحشد أسئلة للحلقة القادمة تتناول الدراسة والأساتذة والحارة وزملاء الدراسة وقت الفراغ كيف كنت أقضي الحياة الاجتماعية في المنزل وفي المدينة المنورة ، آنذاك ـ كالعادات والتقاليد

والزواج والوالد رحمه الله وأسلوب التربية المتبعة آنذاك واختلافها عن الطرق المتبعة في يومنا هذا ، الوالدة رحمها الله الاخوان العائلة بصفة عامة .

وأدركته قبل أن يملأ الصفحة الثانية .. وقلت له .. حيلك .. حيلك .. إلى أين انني لو أردت أن أكتبَ عن كل هذا فانني لا أجد الوقت بل انني لا أجد القرطاس الذي أعبيء فيه هذه المعلومات ..

فقال بس ولو من كل بحر قطرة .. وقلت له سوف لا أبخل بالموجود ولا أجري وراء المفقود وسوف أتحدث عن مرحلة الدراسة الآن .

مراحل دراستي

إن دراستي كانت على ثلاثة مراحل المرحلة الاولى .. كانت قبل سفرنا إلى الشام وهذه المرحلة كانت في طفولتنا المبكرة عندما دخلنا كُتَّاب الشيخ ابراهيم الطرودي لفك الحرف وحفظ القرآن المجيد وكانت في أوائل الحرب العالمية الاولى التي بدأت في عام **١٣٣٣**هـ وهذه الفترة لم تستمر طويلاً بل انتقل الكُتَّاب من آخر المسجد النبوي إلى مدرسة الشيخ أحمد كماخي رحمه الله بشارع الساحة كما اسلفت .. ثم انتقلنا من هذا الكُتَّاب إلى مدرسة نظامية كانت في زقاق الخياطين ثم انتقلت إلى زقاق « كومة حشيفة » بشارع الساحة وكان الشيخ أسعد توفيق مديراً للمدرسة والأساتذة السيد أحمد صقر والشيخ علي حلواني ومدرس تركي لا يعرف اللغة العربية ومدرس آخر لتعليمنا الأناشيد وهو أيضاً لا يعرف اللغة العربية ، وكان لهذا المدرس حصة واحدة في الأسبوع بعد الظهر في يوم كل خميس والدراسة في المدرسة كانت

باللغة التركية حتى الفقه والتوحيد باللغة التركية وأنا أحفظ حتى الآن درساً من دروس التوحيد « أحفظ الكلمات ولا أعرف معناها تماماً » وهى (يري وكوكي يرده وكودة ــ الله بردر شريكى ونظرى يوك تر) هذه الكلمة أحفظها ولم أنساها لكثرة تكراري لها ولكني لا أعرف ترجمتها بالضبط وان كنت أعرف معناها وهو « ان الله تعالى واحد لا شريك له » .

لذلك تعبنا كثيراً وما تعلمناه قليلاً وأنا أعجب كيف بقي في الذاكرة حفظ هذه الكلمات التي لا أعرف معانيها بعد هذا العمر الطويل الذي يكاد يبلغ أقل من مائة سنة .

ويستطرد الأستاذ عثمان الحديث قائلاً

والسنين التي أقمناها بالشام ضاعت من أعمارنا سدى ولم يقدر لنا دخول المدارس هناك وكانت سنين ثقالاً عجافاً كلها فزع ورعب وضيق وعدم استقرار .

المرحلة الدراسية الثانية

بعد عودتنا من الشام وافتتاح مدارس باللغة العربية .. دخلنا المدرسة العبدلية وكانت

مدرسة تحضيرية والمنهج التحضيري دون المنهج الإبتدائي ومدة الدراسة بها سنتان والمتخرجون من المدارس التحضيرية يلتحقون بالمدرسة الإبتدائية وكانت تسمى بالمدرسة « الراقية » .

ويتابع أستاذنا الحديث فيقول : كان أساتذتنا بالمدرسة العبدلية السيد أحمد صقر مديراً وكان يعطينا الحساب والإنشاء والهندسة والمحفوظات والعلوم الأدبية ، والسيد محمد صقر كان يعطينا القرآن والتجويد والفقه والتوحيد والنحو والصرف وكان يدرسنا العلوم الدينية والعربية أيضاً ، وكان الشيخ أبو بكر جاد مراقباً للمدرسة وبعض الأحيان يعطينا بعض الدروس إذا غاب المدرس وكان جباراً ما كنا نراه إلا والعصا مشرعة بيده وكان الاحترام متبادل بيننا وبين المدرسين وما نقمت في المدرسة إلا العقاب البدني .

حصيرة العذاب

ويتابع ضيفنا حديثه قائلاً : وكنت شخصياً لا أطيق العقاب البدني وكان إذا أخطأ الطالب خطأ ـ أي خطأ ـ وقرر المدير فرشه يجمع الطلبة وقت الانصراف عصراً ويطلب من الحاج جميل والحاج جميل فراش المدرسة يطلب فرد الحصيرة وكنا نسميها حصيرة العذاب ويأمر الطالب المراد جلده بالجلوس على الحصيرة ويبدأ يندد بخطأ الطالب ويؤنبه إلى أن يصفر وجهه ، من الألم والخجل ثم يأمر الفراشين برفع رجليه في « الفلقة » وينزل فيه ضرباً لدرجة أنه قد لا يستطيع الوقوف على قدميه مرة ثانية إلا بعد فترة طويلة من الاستراحة ..

وحصلت هذه الحالة مرة مع أخي الشقيق « أبو السعود » رحمه الله فبعد أن فرشه المدير أخذناه نعكزه على أيدينا وهو يبكي ويقول والله مظلوم وقد بات ليلته وارتفعت حرارته إلى ما يزيد على أربعين درجة واستمر ارتفاع درجة الحرارة معه ثم قالوا انه أصيب « بذات الرئة » وعالجه والدنا رحمه الله بالكي ـ جاء السيد عبد الله برزنجي وكان يعالج ذات الرئة وكواه في رسغيه ولكن الله تعالى توفاه قبل أن يمضي الأسبوع الذي ضرب فيه ..

وبعدها تعقدت من الضرب فكنت لا أطيق الضرب بحال ـ بل لا أطيق أن أرى من يضرب أو يبكي وينوح أمامي وإلى يومنا هذا ..

وعندما أسندت إلى معتمدية المعارف بالمدينة المنورة في عام ١٣٦٣هـ منعت الضرب نهائياً ومنعت المدرس من دخول الدرس والعصا مشرعة بيده ولا يضرب الطالب إلا بقرار من هيئة التعليم وإذا قررت هيئة التعليم عقاب طالب عقاباً بدنياً لا يتولى الضرب إلا المراقب وبصورة خاصة ليس فيها إيلام يعرف هذا معظم اخواني الذين زاملوني في تلك الفترة .. وقد كتبت عن الضرب وآثاره السيئة على نفسية الطلبة وما يحدثه من إماتة روح الكرامة والعزة

لدى الطلاب وكان سبب خروجي من المدرسة هو حادثة ضرب لقد كان السيد محمد علي طه شقيق مدير المدرسة السيد حسين كان يعطينا درس الرياضة البدنية حيث كنا نخرج إلى رحبة في باب المجيدي ونأخذ الدروس في الهواء الطلق .. ولاحظ مرة أن بعض الطلبة تبسم أو ضحك في التمرينات الرياضية فأعادنا وصفنا صفا واحداً وبدأ الضرب من أصغرنا سناً فالأكبر وبدأ يضرب الطلبة على أكفهم وكنت أنظر لهذا الوضع باشمئزاز ونرفزة اعصاب وعندما وصلني الدور كنت في حالة عصبية متوترة وطلب مني تقديم كفي للضرب وكنت جامداً لا أتحرك فضربني على كتفي بعصاه فرددت عصاه بكفي واصبت بشبه تشنج وصرخت ثم اتجهت لمحل الوضوء وارتميت على الأرض لا شعورياً .. وتدخل في الموضوع أستاذنا عبد القادر توفيق الشلبي وكان مديراً للمعارف في ذلك الحين ، واتفق والدي وخالي محمد صادق أن أكمل دراستي في مدرسة الشيخ عبد القادر شلبي الخاصة فتركت المدرسة وانتقلت إلى المدرسة الجوهرية في الحارة بجوار منزل الشيخ عبد القادر .

ولازمت الشيخ عبد القادر ملازمة تامة وكانت الدراسة تارة في منزل سكنه وتارة بالمدرسة الجوهرية الملاصقة لداره وكان مشرفاً عليها ، وكان دوامنا من الساعة الثالثة صباحاً غروبي إلى الساعة التاسعة وقد نستمر إلى المساء بعد الغروب ..

هؤلاء هم زملائي

ويتابع أستاذنا الحديث قائلاً : وكان زملائي في الدراسة في هذه المرحلة الأساتذة : أحمد العربي وعبد الحق نقشبندي ومحمد حسين زيدان ومحمد سالم الحجيلي ومحمد اياس توفيق وعباس زاهد وحمزة شلبي الابن الأكبر للشيخ عبد القادر شلبي .

قلت له : وزملاء الفترة السابقة ؟

ـ قال : أما زملائي في الفترة السابقة فهم صالح طاهر وأحمد سلطان وعبد الكريم البارم وأحمد نجدي وعبد العزيز أسعد وحمزه أسعد وحسين أبو الفرج وعبد الحميد طاهر وابراهيم مفتي وعارف براده وعلي عامر وعلي مدرس وعلي سعيد ، وكثيرون نسيتهم الآن .

ويستطرد أستاذنا الحديث قائلاً : ودرسنا على الشيخ عبد القادر شلبي علوماً كثيرة : الفقه والتوحيد والحساب والفرائض والتاريخ والجغرافيا والبيان والبديع والعروض وما كانت دراستنا بموجب منهج دراسي كنا ننتقل من علم لعلم ومن فن لفن ، وكنت أدرس دروساً خاصة أخرى على بعض المشايخ بالمسجد النبوي الشريف فقد درست الفلك على الشيخ ابراهيم بري والشيخ محمد سعيد نعمان شيخ مؤذني المسجد النبوي ودرست المنطق على السيد أحمد الفيض ابادي مؤسس مدرسة العلوم الشرعية ودرست الفقه والحديث على الشيخ أحمد بساطي والشيخ

ماجد بري ، ودرست النحو والصرف على مولاى الشريف العربي والد صديقنا السيد أحمد العربي .

الدراسة في المسجد النبوي لم تكن منظمة فقد كان كل طالب يدرس على الشيخ الذي يريد ويدرس العلم الذي يريد .. فلا دوام ولا اختبارات ولا حساب على الحضور أو الغياب ، وكنت أداوم يومياً بمنزل أو مدرسة الشيخ عبد القادر شلبي وبعد العصر وبعد المغرب أحضر دروس المشايخ الآخرين والعلوم الأخرى .

وقد اعتاد المشائخ أن يعطوا طلبتهم الذين لازموهم شهادات خاصة وقد أعطاني الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي شهادة بما درسته عليه من علوم وفنون ومازلت احتفظ بهذه الشهادة وهى بخطه الجميل وكان رحمه الله خطاطاً مجيداً وكان يجيد الخط الثلث والنسخ والفارسي والديواني ، وكان يكتب لوحات كبيرة للمحلات التجارية وقد مضى على هذه الشهادة خمسون عاماً وبضعة شهور وهى مؤرخة في ١٢٥٢/٦/١٠هـ وهذا نص الشهادة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه وعلى آله وصحبه وبعد فإن حضرة الفاضل الأديب السيد عثمان حافظ المهذب الأديب قد لازمني فترة مديدة وقرأ على فنوناً عديدة من حديث وفقه وأصول وفنون أدبية وعلوم دينية كان في خلال تلك المدة مثال الأدب والكمال والطالب النشيط في جده واجتهاده .

ولا يسعنا ونحن نحرر هذه الوثيقة بطلبه إلا أن نثني عليه في ذكائه وفهمه وأخلاقه الفاضلة وتفوقه على كثير من أقرانه واخلائه النبلاء وانا نسأل الله تعالى له كمال التوفيق والترقي على ذروة التقدم والنجاح بفضله وكرمه .

في ١٣٥٣/١/١٠هـ

مدير معارف المدينة

والمدرس بالحرم النبوي الشريف

عبد القادر توفيق الشلبي

« الختم »

١٤٠٢/١١/٢٧هـ

كان جدنا قاضياً
ثم عين حافظاً لمكتبة المدرسة المحمودية
فلقبنا من يومها « بحافظ »

قوله صدق .. والصدق لَعَمْرَ الحق خير .. فنحن جميعاً نؤمن بالقيم والأخلاق والفضيلة ، ومفطورون على الخير لأن ديننا الإسلامي الحنيف يحثنا على ذلك ، وعليه فنحن كأفراد في هذا المجتمع السعودي الكريم نسدل بستار قوي على مكان الشر أياً كانت نوعيتها ..

بيد أن أياً منا يكربه ما يصادفنا من أعمال تتنافى وقيمة التي اعتادها .. وما يصادف الفرد من تجارب وعبر ودروس ما هى في الحقيقة إلا نبراس يهديه السبيل .. فيجد عند سرد ذكرياته سعادة وطمأنينة كيف كان ؟.. وكيف أضحى اليوم .. شريط طويل من الذكريات تبقى في الخاطر فتحول بصاحبها عبر سنين خوال من الحكايات والعبر التي اسدل عليها الزمان .. وبقى صدق الاتجاه المحمود اعترافاً ثابتاً في طبيعة الفرد بعرضها كالحكاية يرويها صاحبها فيخلب بها الألباب في حوار سهل طبيعي نابع من الذات دون تكلفة ..

عزيزي القارىء .. هذا هو اللقاء الثالث مع الأستاذ الأديب .. والصحفي عثمان حافظ عبر شريط ذكرياته والذي تحدث من خلاله عن أسرته والرابطة الوثيقة التي تربطه بها عبر حوار تميز بالبساطة والصراحة ..

وكانت بداية حديثنا في هذه المرحلة استكمال إجابة السؤال السابق عن الحياة الشخصية لضيفنا .. عن الإبن والوالد والوالدة .. والبنت والأسرة

« المحرر »

قال محدثنا : اسمي عثمان بن عبد القادر بن عثمان بن علي بن محمد بن محمود حافظ وقد علمنا من والدي وعمي هاشم بن عثمان بن علي حافظ رحمهم الله أن أجدادنا الأول نزحوا إلى تركيا من قديم الزمان وسكنوا مدينة (زعفران بولي) بولاية قسطموني بالأناضول ، وأن أحد أجدادنا وهو السيد محمود قد جاء إلى المدينة المنورة قاضياً للمدينة وكانت مدة القضاة في النظام العثماني سنتان فقط .. وبعدها يعود إلى بلاده ويعين خلفه ، وأن جدنا السيد محمود رحمه

الله بعد أن انتهت فترة عمله في القضاء آثر البقاء بالمدينة المنورة ورفض العودة إلى الأناضول وعين حافظاً لمكتبة المدرسة المحمودية وقضى بقية حياته بالمدينة المنورة وأخذنا عمي هاشم إلى المكتبة المحمودية وأطلعنا على تعليقات قد كتبها جدنا السيد محمود على بعض كتب الأصول والفقه بخطه وتوقيعه ، وكانت تلك التعاليق فيما أذكر في عام ألف ومائتين وكذا وعشرين .. وقد لقب من يومها (بحافظ) ، واطلق من بعده هذا اللقب ـ حافظ ـ على أبنائه وأحفاده إلى الآن .. والله أعلم .

والدي رحمه الله

أما والدي رحمه الله فقد كان يتعاطى البيع والشراء في الخضار والفواكه وكان معروفاً بالاستقامة والأمانة والدقة في الحفاظ على حقوق الناس وكان دائماً يوصينا أنا واخوتي بقوله الحذر أن تنسوا حقوق الناس .. أما حقوقكم فإنما نسيتموه صدقة ، وأذكر حادثة مر عليها نيف وستون عاماً .. عندما كان والدي أميناً لصندوق لجنة توزيع المعونة لأهل المدينة المنورة بالشام الذي سبق الحديث عنها .. انه ذات يوم استلم مخصص عدة شهور من استحقاق المعونة يبلغ عدة ألوف من الجنيهات المصرية من مصرف كبير صاحبه يهودي ، وقد أعطاه الصراف مبلغاً زائداً يقدر بحوالي ٥٠٠ جنيه مصري ، ولما جاء المنزل وعد المبلغ وجده زائداً ، وأعاد العد مرة ثانية وثالثة فوجد الزيادة قائمة .. فاستدعى أصدقاء له ممن يثق بهم وأذكر انهم الأساتذة عبد المجيد حطاب ، وابراهيم يوسف .. وطلب منهم مساعدته في تطبيق الحساب وتعداد المبلغ فظهرت لهم زيادة المبلغ عن الاستحقاق وصمم الوالد رحمه الله أن يرد الزائد للصراف اليهودي ، وقال له بعض الاخوان انه مال يهودي خذه وقسمه على الفقراء بدل اعادته لليهودي فرفض وراجع الصراف وقال له : انت غلطان في الحساب الذي اعطيتني إياه .. فقال له لا أقبل أي مراجعة الآن كان الواجب أن تتأكد من الحساب قبل مغادرة المحل ؟ فقال له راجع حسابك إن الزائد لك لا لي .. فأعاد الحساب وقال له صحيح زائد عندك كذا جنيها .. فسلمها الوالد له .. وأعطى له مبلغاً كهدية فرفضها ، ولما قيل له كيف ترفضها انها حلال أعطاها عن طيب خاطر .. وقال لا أريد أن أدخل عليَّ وعلى أولادي مال يهودي ..

وفي العام الماضي عندما زرت صديقنا وصديق والدنا من قبلنا الأستاذ عبد الحميد عباس من كبار مزارعي المدينة المنورة قال لي : تذكر يوم أعاد السيد عبد القادر الفلوس الزائدة لليهودي في الشام فقلت أذكر ذلك ..

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ الحديث عن أسرته فيقول عن والدته :

أما والدتي رحمها الله فاننا ما اعتدنا الحديث عن النساء ، ولكن لا أجد مانعاً من الحديث عنها الآن رحمها الله ـ كانت محبوبة بين لداتها وزميلاتها ، وكنا نسمع ونحن أطفال عن أربعة من سيدات مجتمعنا المتميزات اللواتي لهن مكانة بين لداتهن في المجتمع المدني ، وهن : فاطمة صادق السعيدي وهي والدتنا ، وفاطمة برية وهي أخت الأساتذة ابراهيم وعبد العزيز بري ، وفاطمة مدنية وهي والدة الأستاذ هاشم مدني ويوسف مدني ، وخديجة حمودية بنت محمد حماد .. كنا نسمع أنهن من المتفوقات ومسموعات الكلمة بين سيدات المجتمع في ذلك الوقت ، وكانت والدتنا رحمها الله مربية ممتازة وموجهه وصاحبة دين ..

وقد عاش الوالدان ـ طيب الله ثراهما في وفاق مستديم .. ولا نعلم أنا واخواني أنه حصل بينهما أي مشاكل أو متاعب اجتماعية أبداً ، وتربيتهما لنا ـ جزاهما الله خيراً ـ تربية عطوفة رحيمة وكانا يغدقان علينا من العطف والرعاية الشيء الكبير ..

ويستطرد ضيفنا الحديث فيقول : وقد تزوج أخي السيد علي حافظ وتزوجت أنا أيضاً وتزوج أخونا خالد حافظ ، وكنا نعيش جميعنا في كنفهما لا نكلف بأي شيء .

واخوالنا هم الشيخ محمد صادق وكان من العلماء الأفاضل وكانت والدته تسميه ويسميه الأقارب محمد الكبير ، وخالي الثاني محمد الصغير ، وخالي الثالث محمد .. والسبب في اطلاق اسم محمد عليهم جميعاً أن والدهم يحب اسم محمد وهكذا أسماهم محمد الكبير ومحمد الصغير ومحمد ، ولكن خالي الأكبر أطلق على خالي الأخير اسم أحمد للتفرقة بين الأسماء ..

وقد توفيت والدتنا رحمها الله في عام ١٣٤٨هـ .. فتأثر والدنا تأثراً كبيراً لوفاتها ، وبعد مدة طويلة شعرنا أن صحة الوالد بدأت تتعب كثيراً بسبب انتقال الوالدة حيث قد أثرت وفاتها عليه .. فرجوه الأهل أن يتزوج من بعض قريباتنا من أسرة آل الجليدان .. وقد أراد الله واقترن بها وأنجب منها أربعة ، ذكران هما زهير وأبو السعود حافظ ، واثنتان ، وقد تزوجوا جميعهم وأنجبوا وهم جميعاً والله الحمد في هناء مع أقرانهم في عيش رضى ..

حالتي الأسـرية

قلت له وماذا عن الحالة الأسرية ؟

قال في عام ١٣٤٧هـ تزوجت من ابنة عمي السيد هاشم عثمان حافظ وقد أنجبت عدنان وقد توفاه الله تعالى وهو طفل ، ومأمون وهو يعمل الآن مع اخوانه محمود وعبد القادر في متجرهم الخاص وقد تزوج وأنجب كما ان أبناءه وبناته تزوجوا وأنجبوا وأصبح بحمد الله جداً وأصبحت معه أبو الجد أرجوه تعالى أن يكبرنا في طاعته .

وقد اختار الله زوجتي الاولى إلى جواره ، وتزوجت بعد ذلك من أسرة آل الجليدان ، وأنعم

الله علينا بأبناء وبنات بقى منهم على قيد الحياة أربعة ذكور وأربع بنات .. فالذكور هم يعرب ويعمل مديراً للخطوط السعودية بروما ومحمود مهندس بترولي وقد عمل في المنطقة الشرقية في بترومين ولكن ترك الوظيفة فأسس هو وأخوه عبد القادر المهندس المعماري مركزاً تجارياً باسم شركة التموين الغذائية بالخبر وسموها باسم السواني ومعهم شريك ثالث هو صهرهم الأستاذ عبد الاله جلال أبو الفرج .. وأسسوا لهذه الشركة فرعاً في جدة باسم السواني أيضاً ، وجمال هو آخر العنقود ويعمل مهندساً مدنياً في جامعة الملك عبد العزيز في القسم الهندسي ويتأهب الآن لاكمال دراسته العليا بانجلترا .. أما الأبناء الذين اختارهم الله إلى جواره وهم أطفال فهم ثلاثة ذكور .. فيصل وحسان وعبد العزيز ، وفتاتان هما منى وسنية رحمهم الله ..

أسلوب التربيـــــــة

قلت : وماذا عن أسلوب التربية التي اتبعتها في تربية وتوجيه أبنائك ؟

قال : أما طريقتي في تربية أبنائي فأنا من جماعة (إذا كبر ولدك خاويه) ولكن علينا واجب هو توجيههم للخير ولعمل الخير والنصيحة والارشاد ومساعدتهم في كل ما يحتاجونه ، ولكن أصدقك القول ما كنت اضغط عليهم في اتجاهاتهم الدراسية وميولهم والطريقة التي يختارونها في دراساتهم التخصصية أو ميولهم في الاتجاه الذي يرغبونه للعمل .. أو التدخل في حياتهم العامة ، والأبناء والبنات كلهم ولله الحمد متزوجون وقد أنجبوا وخلفوا ، وكلهم بحمد الله يعيشون عيشة هانئة طيبة كريمة مع زوجاتهم وأزواجهم وهذا فضل كبير من الله تعالى ..

وماذا عن منزلكم بالمدينة المنورة ؟

يقول الأستاذ عثمان حافظ : عندما نشأنا بالمدينة المنورة لم يكن معروفاً نظام الشقق والفلل .. كنت وأخي السيد علي حافظ وأخي السيد خالد حافظ نسكن مع والدنا ووالدتنا في دار واحد ..

وكان والدنا رحمه الله قد عمر داراً في شارع العوالي وكنا نسكن سوياً ، ولما ضاقت بنا الدار انتقلنا إلى سكن آخر أوسع وعندما رزقنا بالذرية اضطرتنا تلك الظروف إلى الانتقال كل عائلة بمنزل خاص ..

ولما أصدرنا جريدة المدينة المنورة يومية بجدة .. نقلتنا الجريدة من المدينة المنورة إلى جدة .. فانتقلنا جميعاً أنا وأخي السيد علي حافظ وخالد والأبناء هشام ومحمد ومأمون وانتقلت تباعاً بقية الأسرة إلى مدينة جدة .

ويستطرد أستاذنا الحديث فيقول عن العلاقة القائمة بينه وبين شقيقيه السيد علي حافظ والسيد خالد حافظ بأنها علاقة مثالية أعتقد أنه لا يوجد لها مثيل بين من عرفت من الناس

فأنا أحترم أخي الأكبر السيد علي حافظ احترامي لوالدي .. ومن احترامي له أنني لا يمكن أن أنطق بكلمة مزاح نابية مع أحد وهو جالس مع انه لم يكن فارق في السن بيني وبينه سوى ٩ شهور فقط ، ودائماً وعلى الفترة الطويلة التي عشتها معه في وفاق ووئام لم يتطرق لعلاقتنا الأخوية والودية أي وهن أو ضعف أو خلافه وكما أحترمه أشعر في قرارة نفسي باحترامه لي والحرص على كل ما ينفعني ، والمثل القائم في حسن هذه العلاقة أن المادة التي هي أساس المشاكل والخلاف بين الناس لا حساب لها عندنا ولا قيمة لها بالمرة .. فمن اليوم الأول الذي اشتركنا فيه بتأسيس جريدة المدينة المنورة ومطبعتها .. انعدم بيننا الحساب فقد كان له دكان بقالة من أرقى الدكاكين وأكبرها ، وكان لدى دكان لتوريد الكتب والأدوات الكتابية ومطبعة صغيرة هي مطبعة طيبة الفيحاء ، وبدأنا شركتنا في مستهل عام ١٣٥٥هـ هو صفى كل ما في دكانه أي باعه وبالتالي أعطاني المبلغ وبدوري أيضاً صفيت كل ما عندي وجمعت ماله ومالي وسافرت لمصر لشراء المطبعة ، ولم يخبرني بعدد ما سلمني من دراهم ولم يسألني عما هو عندي ليكون مثلاً ـ مبلغ الشركة متساوياً ، ولم أسأله بدوري عن شيء مما أعطاني إياه .. ولم تجرى أي مكاتبة أو استشهاد بيننا على ذلك .. حتى والدنا رحمه الله وكان حاضراً لا يعرف عما دفعته أنا أو دفعه أخي ، ومن يومها بدأنا العمل سافرت للقاهرة واشتريت المطبعة ونقصت الفلوس فطلبت منه تحويل ما يمكن تحويله فلم يسألني عن المبلغ الذي اشتريت به المطبعة والمبلغ الذي احتاجه بل حول ما أمكن أن يتحصل عليه من مال (فقط) ، وعدت إلى المدينة المنورة بعد رحلة ثلاثة شهور لشراء المطبعة وأدواتها التي بلغت ١٨ طرداً فلم أقدم له بياناً بالمشتروات ولم يسألني عن شيء أبداً مما اشتريته زائداً أو ناقصاً .. نعم .. ثقة بيننا عمياء ، لا تكاد تصدق ولكنها ولعمري الواقع ومن يومها صندوقنا واحد ، وفي معظم الأوقات كان مفتاحه عندي .. اذا احتجنا صرفنا منه سواء على المطبعة أو بيوتنا .. ثم حولنا موجود الصندوق إلى البنك الأهلي التجاري ، وبالتالي أصبح لنا رصيد وهو يسحب ما يحتاجه وأنا بالتالي أسحب ما أحتاج إليه من مال ، ولا أذكر أبدا أنه سألني عما سحبته ، وكل ما عندنا من مال أو أثاث أو عقار فهو مشترك ، والأمثلة كثيرة يا أخي فقد كانت لنا قطعة أرض بطريق قباء اشتريناها بـ ٤٥٠ ريال فقط ..

وتحسنت الأراضي وبالتالي تحسن موقع الأرض فقد اخترقها الشارع فبعنا نصفها للواء يوسف طرابلسي بمبلغ ٣٠ ألف ريال بواسطة الصديق عبد الرحيم مبارك عويضه ووضعنا المبلغ في البنك ، وبدأت أعمر النصف الباقي من الأرض من هذا المبلغ .. فكنت أسحب من البنك بقدر الحاجة ، وكنا نستشير بعضا في كل شيء يتعلق بالعمارة إلا ما يسحب من البنك أو

يودع فيه ، وانتهت عمارة (الفلا) وسكنتها وبدأ هو يعمر فلته في أرض لنا بشارع المطار وكان يسحب من البنك بقدر الحاجة ونقصت الفلوس فاقترضنا مبلغاً من الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله ووضعناه في البنك ، وكان يسحب من البنك إلى أن انتهت عملية بناء فلته وسكنها ، وأصدقك القول فانا لا أعرف كم صرف في عمارة فلته .. كما لا أعرف كم من المال تكلف بناؤها ، وهو أيضاً لا يعرف كم صرفت على بناء فلتي ، وهكذا كانت ولاتزال تسير الأمور بيننا ولله الحمد ، وبعد ذلك اشترينا عدة قطع من الأراضي بالمدينة المنورة وجدة فكان يتصرف فيها وأتصرف فيها أيضاً إذا كان غائباً أو كنت غائباً كما يتصرف الإنسان في ماله الخاص .. فالتفاهم والتعاون قائم بيننا بدون حدود ، ولم نحتاج إلى شعره معاوية التي ضربوا بها المثل في الوفاق بأنه اذا شدها هذا ارخاها ذلك وإذا شدها ذاك ارخاها هذا .. هذه الشعرة لم نكن في حاجة اليها لأن القلوب إذا تفاهمت على الرضى تلاشت أمامها جميع العقبات كما قال الشاعر :

وإذا تآلفت القلوب على الرضى
فالناس تضرب في حديد بارد

هكذا عشنا حياتنا في حب ووئام مستديم نرجوه تعالى أن يكون دائماً بيننا وأن يتخذ من ذلك أولادنا وأحفادنا من هذه التجربة نبراساً لهم فيجعلون الحب والإخلاص والوئام والصدق أقصى مطلبهم .. والله الموفق .

١٤٠٢/١٢/٥هـ

المدينة في دمي وكل جوارحي
سافرت للقاهرة لاحضار مطابع لجريدة المدينة وكنت لا أعرف شيئاً عن مهمتي

رغم الوعكة الصحية التي ألمت به مؤخراً فأقعدته المنزل .. ولم يباشر عمله اليومي بمكتبه بجريدة الشرق الأوسط والذي لم يفارقه إلا في رحلة عمل أو بمثل ما ألم به مؤخراً شفاه وعافاه الله .. ورغم ذلك فقد رحب بي في منزله بحي الحمراء الذي ينم تصميمه على ذوق رفيع جمع بين الفن العربي في البناء والتأثيث وبين الهندسة الأوروبية في التشييد .

قال لي ألم تكتف بعد بما سردت عليك من الذكريات ؟.. قلت أعتقد أنك لم تتحدث بعد عن كل ما أبحث عنه .. قال لقد تحدثت عن حياتي .

فذكرت أحداثاً مرت عليها سنون وبقيت في مخيلتي ذكرى لا تنسى ومع ذلك أنا على استعداد للتحدث عما تريد ؟

واحترت من أين أبدأ مع ضيفنا بعد أن أكمل الحديث عن رحلة أيامه الأولى وحياته الخاصة والتي تحدث عنها بصراحة وبأسلوب غير متكلف .. واضعاً نصب عيني عدم ارهاقه بطرح المزيد من الأسئلة وذلك لوعكته ولكن والحق يقال انه ترك لي حرية ما أريد الاستفسار عنه مبدياً تعاونه الكامل في ذلك .. عزيزي القارىء ويتابع أستاذنا الأديب والصحفي عثمان حافظ الحديث ضمن ما ذكره سابقاً من حديث الذكريات .

« المحرر »

والحديث يطول

بدأ الأستاذ والأديب والصحفي .. عثمان حافظ الحديث باجابته على سؤال حول « وماذا عن ذكرياتك الخاصة عن تأسيس جريدة المدينة » ؟ قائلاً :

والحديث عن جريدة المدينة المنورة .. حديث شيق ، وقد تحدثت عنه كثيراً لدرجة ما قاله « كثير » عن عزة بعد أن تعب من الحديث عنها :

اللـــه يعلـــم لو أردت زيادة   في حب عزة ما وجدت مزيداً

والحديث عن جريدة المدينة لا ينتهي عندي لأن معينه لا ينضب .. فجريدة المدينة في دمي وعصبي وكل جوارحي .. نعم انها الحقيقة .. فأول ما سمعت هذا السؤال ، ومـاذا عن ذكرياتك الخاصة عن جريدة المدينة .. قفز إلى الذهن تلك الوقفة التي وقفتها في ميدان العنبرية وأنا أودع شقيقي السيد علي حافظ ومعه ثله من الأصدقاء أذكر منهم الأساتذة محمود شويل ومصطفى عطار وأسعد طرابزوني وعبد العزيز بري وعبد القادر غوث وعبد الحـق نقشبندي وحسن الصيرفي وحسن طاهر .. كنت أودع الاخوان في ساحة العنبرية استعداداً لركوب سيارة البريد اللوري التي أقلتني إلى جدة في طريقي إلى القاهرة لشراء مطبعة جريدة المدينة المنورة .

وغادرت ربوع المدينة في أوائل شهر ربيع الأول ١٣٥٥هـ غادرتها بجسمي ولكن روحي ومشاعري معلقة هناك .. غادرتها وأنا كما قال شاعرنا الرقيق :

وتلفتـت عينـي فمـنـذ خفيت   عنهـا الطلـول تلفـت القلب

غادرت المدينة ، وأنا أجهل كل شيء عن مهمتي التي من أجلها سافرت .. فلم أعرف شيئاً عما يحتاجه المشروع من آلات أو أدوات ، ولا ما يحتاجه من تكاليف ونفقات ، وكنت لأول مرة أغادر المدينة المنورة وربوعها وأنا شاب يافع ، وبعد يومين وليلة سرناها في طريق المدينة .. كلها تعب وزحمة وعفار يملأ العيون والأنف والأذن ولم يكن طريق المدينة مسفلت بعد .. الطريق نصفه رمال وتغاريز والنصف الآخر بطناج وغبار .

ووصلت إلى جدة في أصيل اليوم الثاني لسفرنا .. وأنا لا أعرفها ولا أعرف أحد فيها ، ومن تيسير الله أن رأيت صدفة الأستاذ حسونه البسطي رحمه الله وكان كثيراً ما يزور المدينة هو والأستاذ يحيى باناجه لصلاة الجمعة ويستريح بعض الوقت بمطبعة طيبة للوضوء وتناول كأس الشاى .. رحب بي الأستاذ حسونه وأخذني إلى (خلوته) بالسوق بدون (أخذ ولا رد) وقصصت عليه قصتي فساعدني رحمه الله في كل شيء ، ولم يتركني إلى أن ركبت اللنش الذي أقلني إلى الباخرة .. رحمه الله وتجاوز عن سيئاته .. فودعته وأنا أخطو إلى ركوب الماء وأقبلت على البحر ووضعت قدمي على اللنش الذي أقلني إلى الباخرة وهو يلعب يمنه ويسره وأنا أردد قول الشاعر :

لا أركب البحـر أخشى
على منـه المعاطب
طـين أنـا وهـو ماء
والطـين في الماء ذائب

وانطلق بنا اللنش في البحر إلى أن وصلنا إلى سلم الباخرة فتسلقنا السلم وإذا أنا في رحبة كبيرة فوق سطح الباخرة وإذا برفاق الرحلة يستقبلوني وهم الاخوة الأساتذة صالح القاضي وأحمد حواله وحلمي دقاق وسليمان العاصي رحمهم الله وكلهم من الأصدقاء من المدينة المنورة ، ويمر بي شريط الذكريات وإذا أنا مع بعض الزملاء في ضيافة أمير ينبع الأمير حمود بن ابراهيم شقيق أمير المدينة في ذلك الحين عبد العزيز بن ابراهيم وهو عم معالي أمير الباحة . وقد اكرمنا وضيفنا .. ولولا اهتمامه أخيراً باحضار لنش يوصلنا إلى الباخرة لسافرت الباخرة وتركتنا لأننا تأخرنا عنده كثيراً .

وفي اليوم الثاني لمغادرتنا ينبع التقيت باخوة أعزة في الوجه .. وهم عبد الله القين وكان مديراً لمالية الوجه ، وهاشم عشقي وكان مديراً للاسلكي الوجه رحمهما الله ، والأخ السيد ياسين طه أمد الله في حياته وكان رئيساً لمحاسبة مالية الوجه ، وقضينا لحظات جميلة معهم على ظهر الباخرة .. وكانت الرياح شديدة تلعب بالمراكب الذاهبة والآتية ، وفي صباح اليوم الثالث كنت أقف على سلم الباخرة في ميناء السويس وإذا بصوت يناديني باسمي (يا عثمان حافظ) كان المنادي السيد يوسف الزواوي .. قدم لاستقبال قريب له قادماً من جدة فكلفه الصديق فهمي الحشاني رحمهما الله بتسهيل خروجي من الجمرك وأخذ جوازي وأغراضي ، وقلت له على رفاقي فأخذ جوازاتهم وخلصها جميعاً .. ثم استأجر لنا سيارة تاكسي من السويس إلى القاهرة بجنيه مصري واحد دفع كل واحد منا ربع جنيه ، وكنا أربعة صالح القاضي وأحمد حوالة وحلمي دقاق وعثمان حافظ .. أما سليمان العاصي فقد رغب البقاء في السويس لأن له معارف هناك .

من السويس إلى القاهرة

ويستطرد أستاذنا الحديث قائلاً :

وانطلقت بنا السيارة من السويس إلى القاهرة .. وكان مما استغربناه وتعجبنا منه .. أننا كنا نسمع ونحن بالسيارة الأخبار والأغاني من راديو السيارة وما كنا نعرف من قبل شيئاً اسمه الراديو .

وبعد ساعتين وقفت بنا السيارة على بوابة الممثلية السعودية بشارع الداخلية ، واستقبلنا ممثل الحكومة السعودية بالقاهرة المرحوم الشيخ فوزان السابق .. خير استقبال ورجوته أن يوصلني للصديق الأستاذ فهمي الحشاني .. وكان قد بعث إلى بعنوانه على الباخرة برقياً وسلمته العنوان ومازلت أذكره حتى الآن .. وبعد الغداء قال للسائق خذ عثمان فإن وجدت صاحبه بهذا العنوان والا اعيدوه الينا ولف بي السائق في شوارع القاهرة وأنا مبهوت مما أراه

من مناظر إلى أن أوقفني على بوابة عليها رقم ١٥ شارع ابراهيم باشا وقال هذا هو العنوان .

وبعد دقائق كان أمامي السيد فهمي الحشاني والأستاذ فريد بصراوي ، وأخذوني إلى محلات (الفرنواني) وأنا بكامل لبسي العربي من مشلح وعقال وحذاء مديني وخرجت من المحل ببذله وطربوش وحذاء برباط .. وأخذت أياماً وأنا لا أعرف ربط (الكرفته) في العنق .

بحث .. وتنقيب عن المطابع

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ الحديث عن جريدة ومطابع المدينة في أول تأسيسها قائلاً :

وقضيت ثلاثة شهور في القاهرة كلها عمل وكلها بحث وتنقيب عن المطابع وأدوات الطباعة ، ودراسة تدريبية على المطابع وعلى صناعة الطباعة .. جمع الحروف وتوضيبها وطبعها ثم تفريق الحروف على صناديقها ، وعلى التدريب على هندسة المطابع .

وبعد أن أتممت شراء المطبعة ولوازمها بمساعدة الأستاذ أمين عبد الرحمن صاحب مجلة الإسلام .. رأيت أن أتمرن على أنواع الطباعة لأنه لا يوجد بالمدينة من يعرف هذا الفن وبضاعتي في هذه الصناعة مزجاه ، وعرضت على أمين عبد الرحمن رغبتي في معرفة جمع الحروف وتوضيبها وطبعها فقال : بوضعك هذا لا يمكن .. ثم قال يا عبد الرحمن .. وعبد الرحمن هذا هو رئيس العمال بالمطبعة .. جيب لعثمان بدلة شغل واطلعه على كل ما يحتاجه بالمطبعة ، وجئت من اليوم الثاني فوجدت البدلة جاهزة وهى قطعة واحدة مكونة من بنطلون ومن فوقه قميص بدون اكمام وخجلت من نفسي عندما لبستها وكنت أهرب من الاخوان فهمي الحشاني وأنور وفريد بصراوي .. إذا حضروا إلى المطبعة وأنا لابسها .. ولكني أعتبرها اليوم مفخرة من مفاخر العمل .. وبقيت أياماً وأياماً في مطبعة أمين عبد الرحمن نسيت الآن عدتها إلى أن ظننت من نفسي أنني فارس هذا الميدان وأني أستطيع أن أقوم بأي عمل طباعي ولم يبق إلا الرحيل إلى المدينة المنورة .

العودة .. إلى المدينة

ويستطرد أستاذنا الحديث قائلاً :

وكانت أمامي مشكلة تركيب المطبعة والمكائن المساعدة لها .. واجمع اخواني على أن آخذ معي (الاسطى محمد) وهو مهندس المطابع لتركيبها .. وأنا مقتنع بضرورة أخذه ، وراودته في السفر معي للمدينة فوافق على أن يبقى شهراً بالمدينة يقوم خلاله بتركيب المطبعة ويتقاضى مقابل عمله ثلاثون جنيهاً مصرياً .. وأن آخذه بعد ذلك للعمرة ويكون سفره في الدرجة الثانية بالباخرة .. فترددت في أخذه وانفتقت امامي فكرة أخرى (والاختراع ابن الحاجة) هذه الفكرة كانت ارتجالية لم أجد من يوافقني عليها .. ولكن ليس امامي غيرها تلك أني

استأجرت الأسطى محمد مهندس المطابع لمدة ٤ أيام .. وطلبت منه فك المطبعة أمامي .. وقضينا اليوم الأول في فكها واليوم الثاني في تركيبها واليوم الثالث توليت أنا شخصياً فكها .. وكلما فكيت قطعة منها وضعت شكلها وطولها وعرضها وما تؤديه من مهمة في المطبعة ، وفي اليوم الرابع ركبت المطبعة حسب ما سجلته من أوصاف .. وكان المهندس يهزأ من هذه العملية ، وبعد الانتهاء من كل شيء قال لي الأسطى محمد .. انت حضرتك تريد تركيب المطبعة بالكلام الفارغ دا ..؟

شوف ان ركبتها تبقى تعلقها باوداني .

وفي الحقيقة أنا أعرف انها عملية خطأ وأن تركيبها بهذه الطريقة أمر مرجوح .. وكان الواجب أخذ الأسطى محمد ولكن ماذا أصنع وأنا لا أملك قيمة تذكرة الباخرة له .. كل ما أملكه بعد الازماع على الرحيل للمدينة المنورة ثلاثة جنيهات فقط .. نعم ثلاثة جنيهات فقط .

عزيزي القاريء .. وماذا حدث بعد ذلك ؟ وكيف تم تركيب المطبعة ومن الذي قام بذلك ؟ إلى اللقاء في الحلقة القادمة ان شاء الله .

١٤٠٢/١٢/١٩هـ

في السابق أيام زمان كنا نعمل بعواطفنا

عزيزي القاريء .. هذا هو اللقاء الخامس مع الأستاذ الأديب والصحفي عثمان حافظ .. في اللقاءات السابقة تحدث ضيفنا حديثاً مسهباً عن حياته الخاصة والأدوار الاجتماعية التي مر بها آنذاك .. ثم تطرقنا معه في الحديث إلى جانب يعتبره أساسياً في مسار حياته ، ومازال يعتز به كاعتزازه بأبنائه .. ذلكم قصة تأسيس جريدة المدينة المنورة وما صاحب هذا التأسيس من أدوار منذ أن كانت فكرة ومازال وراءها حتى نمت وترعرعت .. ووقفت على قدميها .

والحديث عن جريدة المدينة المنورة مع مؤسسها ، وهنا لا أغفل بأي حال من الأحوال دور شقيقه الأكبر السيد علي حافظ بيد وأن الحديث مع ضيفنا عثمان حافظ فانني بدوري أكتفي بسرد ذكرياته في هذا الصدد ، والتي لا شك انها معيناً مؤيداً لذكريات شقيقه علي حافظ على حد السواء .. وكما قال لي أحد المقربين لهما انها جهود قوية صممت منذ أكثر من خمسين عاماً على انشاء صحافة في هذه البلاد رغم الصعوبات التي واجهها اخوان لم يفترقا .. ولم يختلفا .. فقد كانت أموراً طبيعية بالنسبة لهما .. انه تاريخ طويل يرويه أستاذنا عثمان حافظ ضمن حديث الذكريات استطراداً لما سبق نشره بهذا الصدد .

« المحرر »

مع اقتصادي مصر الأول

يقول الأستاذ عثمان حافظ كان يشغل بالي منذ هبطت مصر معرفة أثمان المطابع والتعرف على تجارها وعلى مسابك الحروف وكل ما يمت لمهنة المطابع بصلة وكنت حذراً ، وأخشى أن (أطب) في يد ابن الحلال أو أحد الذين (يفتون على الابرة ويبلعون الحجر) فتطير الحسبة من يدي وما قضيت شيئاً وهذا ما جعلني أبحث عن التوصيات ممن أثق بهم لمن يثقون به ومن بين هذه التوصيات خطاب من المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان لطلعت (باشا) حرب ـ اقتصادي مصر الأول ـ في ذلك الحين ، وهنا لا أنسى جهد محمد سرور الصبان حيث كان من الأوائل الذين ساندوا الجريدة وعضدوها حتى نمت ووقفت على قدميها .

قصدت بنك مصر في اليوم الثالث لوصولي إلى القاهرة مع الصديق فهمي الحشاني واستقبلنا سكرتيره الخاص ، وسألنا عن حاجتنا ليبلغها (للباشا) كما قال لنا .. فقلنا له معنا خطاب خاص ونريد مقابلته شخصياً .. وغاب السكرتير دقائق ثم عاد وقال : بعد نصف

ساعة ستقابلون (الباشا) وبعد نصف ساعة بالدقيقة خرج شخص يحمل حقيبته وأوراق كبيرة من مكتب طلعت باشا وتقدمنا السكرتير ، وعند دخولنا غرفة طلعت حرب همس السكرتير في أذني بأن مدة بقائنا لديه هي مدة تناول فنجان القهوة ، ودخلنا وبعد أن حيانا التفت إلى وقال (خير يافندم) فقدمت له خطاب الشيخ محمد سرور وشرحت له الفكرة مقتضبة ، وكان يقرأ الخطاب ويسمع الحديث في آن واحد ، وفي هذه الأثناء قدمت لنا القهوة فتلكأنا في شربها بغية اطالة الجلوس ، ولكنه بعد قراءة الخطاب رفع احدى سماعات التليفون الخمسة التي كانت على مكتبه ـ وقال (خاطر بك) يأتيك عثمان حافظ (شوف شغلته واعتن) ثم أرخى السماعة وقال : تقابل (خاطر بك مدير مطابع مصر) وهو يعمل كل حاجة والتفت إلى الأوراق المكدسة أمامه ، وكان فنجان القهوة قد انتهى مع المدة المحددة للمقابلة فاستأذنا منه شاكرين فأذن لنا وقال عند توديعنا (تبقى تقولي عمل ايه خاطر) ؟؟

ويتابع أستاذنا الحديث فيقول

أردت أن أبين للقارىء العزيز من خلال حديث الذكريات البداية لقصة شراء المطابع لجريدة المدينة وكيفية نقلها إلى المدينة المنورة بعد أن تحدثت في الحلقة السابقة بايجاز سريع مقتضب عن ذلك ولكن عند الحاح الابن خالد الشديد واصراره لتبيان كل صغيرة وكبيرة في هذا الصدد أعود وأتحدث بشيء من التفصيل عن هذا الموضوع فأقول : بعد أن خرجت من مكتب طلعت حرب ـ اعتقدت أنني وصلت إلى أيد أمينة يمكن أن تعينني في مهمتي فقصدت مطابع بنك مصر فوجدت خاطر بك على السلم ينتظرني ورحب بي ترحيباً حاراً ، وعلمت بعد مقابلته أنه أي خاطر بك لا تقل مقابلته صعوبة عن مقابلة طلعت حرب فلا يقابل إلا باستئذان ، وبعد مقابلة السكرتير ولكن توصية (الباشا) جعلته يهتم هذا الاهتمام كما أن توصية محمد سرور الصبان جعلت الباشا يهتم بنا هذا الاهتمام .

مطابع شركة مصر

وطاف بنا خاطر بك على مطابع مصر وهي موضوعة في قاعة كبيرة جداً ، وكانت هذه القاعة تدوي بالحركة ووقف بنا على احدى هذه المطابع وهي تعمل (بصمت) لا يكاد يسمع لها صوت ثم وقف بنا أمام مطبعة كبيرة ومقاسها (١٠٠٠ × ٧٠) ثم نادى احد العمال وسأله عن اسم هذه المطبعة فقال (مطبعة خاطر) ، وقال لنا ان هذه المطبعة مسماة باسمي وانها من نوع الماني ممتاز ومن موديل ممتاز وانني أحب أن تكون هذه المطبعة بالمدينة ، ورجاني ألا أغير اسمها بعد وصولها للمدينة ، ووقفت طويلاً وأنا أنظر إلى حركة هذه المطبعة ودقتها وجمالها وقلت في نفسي ـ ترى هل يمكن أن أرى هذه المطبعة وهي تدور بهذه الحركة بالمدينة تؤدي

واجبها في اخراج جريدة المدينة ؟ انها احدى الأمنيات الغالية ، ومشيت مع الخيال أنعم بالأمل وأسبح في التفكير .. فسألت خاطر بك عن قيمة هذه المطبعة .. فقال لأجل المدينة بـ (٨٠٠) جنيه فقلت له معها شيء من الأدوات أو الحروف ؟ فقال (زى ما هى) .. ووجمت قليلاً ثم قلت له : أرجو أن تترك لي فرصة لأفكر في الأمر وأعود إليك ، وكنت أفكر في العودة لخاطر بك لولا أن مبلغ الـ (٨٠٠ جنيه) كان مبلغاً فوق طاقتنا وعلمت من الشيخ فوزان السابق رحمه الله بعد أن انقطعت من مراجعة (طلعت حرب) وخاطر بك ان طلعت حرب باشا سأل عني وعما تم في مشروعي ولما قصصت اليه القصة قال لي (شوف مصلحتك) وانت أدرى بشغلك .

مجلة الإسلام

كانت أول شخصية مصرية عرفتها بعد وصولي مصر هو سيد ابراهيم الخطاط وهو على جانب كبير من العلم والفضل والأدب والأخلاق والأمانة وكان دائماً يثني على الأستاذ أمين عبد الرحمن صاحب مجلة الإسلام ومطبعتها .. يثني على أمانته وديانته ومعرفته لأنواع المطابع واقيامها وأشار علي بأن يعرفني به ، وبعد زيارتي لمطابع بنك مصر وما حصلت عليه من نتائج قررت الاتصال به ، وقابلته مع الأستاذ سيد ابراهيم في مكتب مجلة الإسلام ومطبعتها بشارع محمد علي ، وكان يجلس في غرفة صغيرة لا تتسع لأكثر من اثنين أو ثلاثة أشخاص فقط ، ومكتبه محفوف بالأوراق والمجلات .. وتولى سيد ابراهيم عرض قصتي عليه .. فكنت آتيه يومياً من الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت القاهرة ونطوف على الشركات التي تبيع المطابع وأدوات الطباعة صغيرها وكبيرها ، وقضينا شهراً ونحن نطوف ونبحث وننقب وكل ما مر يوم زادت ثقتي به وبأمانته واخلاصه وحرصه على أن نأخذ أحسن ما يمكن من المطابع بأقل الأسعار ، وأعتقد أن من أسباب نجاح مشروعنا الطباعي هو ما وفقنا له من الاتصال بهذه الشخصية الطيبة ، وبعد البحث والتنقيب عرفت بعدة أسعار المطابع الجديدة والمجددة والمستعملة وعرفت أيضاً قيمة المكائن الأخرى ـ من قص وخزم وتخريم وبروفات ـ فأخذت فكرة عامة عن هذه الأسعار ، وكنت أوازن بين ما هو موجود بالكمر من نقود وبين هذه الأسعار (لأمد رجلي على قدر لحافي) ووجدت أن أسعار المطابع الجديدة مرتفعة فوق طاقتي .. وهى لا تقل عن السعر الذي أعطاني اياه (خاطر بك) لمطبعة خاطر ـ وقررت أن آخذ مطبعة مستعملة لأن وراء قيمة المطبعة مبلغاً لا يقل عن قيمتها لبقية طلبات المطبعة من حروف ولوازم ومكائن أخرى معاونة .

شراء المطبعة

ويستطرد أستاذنا الحديث عن كيفية شراء مطبعة جريدة المدينة عند تأسيسها فيقول :

من بين المحلات التي زرناها محلات تاجر مسيحي من كبار تجار المطابع بالقاهرة اسمه (لوسكوفتش) بشارع فاروق ، وقد وقع اختيارنا أنا والأستاذ أمين عبد الرحمن على مكنة المانية ماركة (اوكس برغ) ومقاسها ٩٥ × ٦٥ وهى مكنة مجددة والمكنة المجددة في اصطلاحهم هى التي تعود إلى (فبريكتها) لتجديد جميع قطع الغيار ما عدا القاعدة والفخوذ والطمبور .. أي الآلات التي ليس عليها استعمال وهذه المكنة المجددة بطبيعة الحال أرخص بقليل من المكائن الجديدة وكان أمين عبد الرحمن لم يكن موافقاً على شراء مطبعة مستعملة ورأيه أن المدينة لا يوجد بها مهندس مطابع ، وإذا حصل أي عطل توقفت وأصر على شراء مكنة جديدة مع انني أسررت له عن طاقتي المالية المحدودة .

وبينما نحن حائرون في شراء المطبعة القديمة أو الجديدة ، وكنت أميل إلى المطبعة القديمة بايحاء من الكمر ، ويرفض ذلك أمين عبد الرحمن ويميل لشراء المطبعة الجديدة فيرفض الشراء الكمر ، وبينما نحن في هذه الدوامة من الحيرة ، وإذا بالتاجر (لوسكوفتش) يتصل تلفونياً بالأستاذ أمين عبد الرحمن ويسأله عن زبونه السعودي .. هل اشترى مطبعة أو لا وهل يريد أن يدفع نقداً أو تقسيطاً ، وكان البيع بالتقسيط متداولاً بينهم .. ورد عليه أمين عبد الرحمن (بتسأل ليه) يا مسيو لوسكوفتش ان أسعارك غالية .. فقال له إذا كان مستعداً للدفع نقداً فاننا نتساهل معه ، فقال له هو سيدفع القيمة نقداً ـ ولما أشوفه أخبرك .. وأرخى السماعة وأخبرني الأستاذ أمين بحديث لوسكوفتش وكنت جالساً عنده وقال (ما بدنا نبين له رغبة لئلا يطمع فينا) وبعد عشر دقائق كان لوسكوفتش في مكتب أمين عبد الرحمن ، وقال له وصلتني شحنة مطابع من أوروبا وهى بالجمرك متوقفة على تسديد رسم الجمرك ، وأنا محتاج الآن لألف جنيه قصدي أبيع المطبعة على السعودي وأتساهل معه إذا دفع نقداً وبعد أخذ ورد معه خفض حوالي ربع القيمة ، ولم يقم من عندنا حتى تمت الصفقة وأخذ بعض القيمة كعربون ، وبعد ساعة كانت بقية القيمة بيده بعد مراجعة (الكمر طبعاً) وبعد اتمام صفقة المطبعة قال أمين عبد الرحمن :

الحمد لله أنا الآن مبسوط ومطمئن على أن المطبعة التي ستسافر للمدينة لا تحتاج إلى مهندس .. ثم انصرفنا إلى شراء بقية اللوازم ، وفي اليوم الثاني وضع أمين عبد الرحمن قائمة بما يكفي الجريدة من حروف ورقائق وفواصل وجداول ومصفات وملاقيط وصناديق حروف ، وبروانات لأخذ البروفات وقائمة طويلة وعريضة بمسميات أعرفها ، ومسميات لا أعرفها ..

وذهبت معه إلى المسبك وقاولناه على تحضير هذه اللوازم وأخذ منا عربوناً بعد أن ضرب لنا ميعاداً وكان المبلغ ٣٨٠ جنيها مصريا ، ثم قال لي أمين عبد الرحمن بقى عليك شراء مكنة قص ، ومكنة تخريم ومكنة خزم لحزم المجلدات بالسلك ، وقال للوسكوفتش أريد منك أن تجهز المطبعة لتكون تجارية وصحفية وانطلقنا نلف وندور يومياً على المحلات التجارية لاتمام شراء هذه اللوازم فاشترينا كل قطعة من محل ، وكلما اشترينا شيئاً .. بعثناه إلى محل لوسكوفتش وتجمعت هناك المطبعة ولوازمها وقاولنا نجاراً ليعبيها تعبئة فنية فبلغت ١٨ طرداً .

دراستي لهندسة المطبعة

ويستطرد الأستاذ عثمان حافظ الحديث ضمن ذكرياته لشراء المطبعة الخاصة بجريدة المدينة فيقول :

ذكرت في الحلقة السابقة ان الأسطى محمد مهندس المطابع بمحلات لوسكفتش كان يرغب كثيراً في السفر معي .. ليزور المدينة ويعتمر ، ولولا قلة ذات اليد لأخذته معي وضمنت النتيجة وارحت الخاطر ، وطلبت من المهندس أن يعمل معي بأجر خاص يومين أو ثلاثة بجنيه مصري كل يوم ، وبعد أن دونت كافة المعلومات الخاصة بفك وتركيب المطبعة في مفكرة لأستعين بها عند رجوعي للمدينة والتي كنت بدوري أطبقها عملياً في النهار وأدرسها نظرياً في الليل فكانت سجلاً دقيقاً لكل صغيرة وكبيرة في المطبعة وقد أخذت للمطبعة أربع صور من جهاتها الأربع وكنت أطبق الآلات التي دونتها على الصور واشرح عليها للتأكد من وضعها ووظيفتها ، وبعد أن أتممت دراستي الهندسية للمطبعة عبأتها بيدي تحت اشراف الأسطى محمد الذي كان طوال الوقت مندهشاً ومستغرباً لهذا العمل الارتجالي ، وكانت مجموعة المطبعة تتكون من ٦ صناديق اثنان منها كبار والأربعة صغار .. والصندوق الكبير الذي يحمل القاعدة والطمبور وبعض الأدوات كان زنته طناً ونصف طن ، وكان طوله متراً وربعاً وارتفاعه متراً وربع متر في عرض متر ، وفي الوقت المحدد تسلمنا الحروف من مسبك التمدن وهي (٤ صناديق بنط ١٦ ، و٤ صناديق بنط ٢٤ أبيض ، وصندوقان بنط ٢٤ أسود ، وصندوقان بنط ٢٤ رقعة وصندوق بنط ٢٢ رقعة وصندوق بنط ٣٦ نسخاً وصندوق بنط ١٢ نسخاً ومربعات واسداس وجداول ورقائق ونقشات مشكلة وصناديق لتوزيع الأحرف) ، وذلك حسب اصطلاح المطابع وكل ما تحتاجه المطبعة من أصناف الحروف ومتطلباتها ، وقد عبئت هذه الحروف في ٦ صناديق صغيرة وهذه الحروف وضعت على أساس انها تكفي لاصدار جريدة أسبوعية (مقاس الجاير) .. وهو حجم الصحف العادي .

وبعد أن استراح الخاطر من شراء المطبعة والحروف .. كنت أقضي أكثر الوقت في مطبعة

أمين عبد الرحمن (لأسرق الصنعة) كما يقولـون ولأقف على الأعمال الفنية في الصف والتوضيب والطبع لأن المدينة لا يوجد بها غيري ممن يجيد فن الطباعة ومعلوماتي بدائية كما ذكرت لك في هذا المجال تتمثل في المطبعة الصغيرة التي كنت أديرها والتي كان عملها محدداً ولا يمكن الاعتماد عليها في إخراج الجريدة ورأيت أن أزيد هذه المعلومات بكثرة ترددي على المطبعة وكنت أسأل رئيس العمال دائماً عن كل ما يشكل على ومرة وقفت على طوق احدى المطابع والعامل (عبده) يرتب صفحات مجلة الإسلام .. ويوزع صحائفها يضع الصفحة رقم ١ وبجانبها الصفحة رقم ٧ ثم الصفحة رقم ٤ وهكذا توزع الصفحات على الطوق بشكل بهلواني واشكلت على هذه (اللخبطة) في توزيع الصفحات على الطوق وكنت أحب أن أتقنها ، ودخلت المعمعة بالطول والعرض مع العامل المرتب ولكني خرجت بنتيجتين اثنين احداهما أسوأ من الأخرى ، وهما تلوث كم القميص وطرف البنطلون السفلي بالحبر والزيت ، وخرج (سي أمين) ليرى هذه (البهدلة) التي حلت بالقميص والبنطلون .. فقال رحمه الله (هذا مش شغل .. اذا تحب تتعلم الحاجة دي أنا أجيب لك بدلة شغل بكره وتيجي تشتغل قد ما انت عاوز .. وعندك عبده يوريك كل حاجة) .

العمل في المطبعة

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ حديثه قائلاً :

وكما ذكرت للقاريء العزيز في الحلقة السابقة عن ارتدائي بدلة الشغل وكنت حينذاك في منتهى الخجل من وضعي وممن يراني ممن أعرف ومن لا أعرف .. غير انني كنت في منتهى الاعتزاز بنفسي وببدلة الشغل في هذه المعركة الفنية ، وتمرنت على قسم الصف ثم قسم التوضيب عشرة أيام تقريباً .. انتقل من شعبة إلى شعبة ومن قسم إلى قسم .. أقضي سحابة نهاري مع العمال .. فاذا ما جاء العصر تنظفت وخرجت للفسحة مع الاخوان (أفندي) كما يقولون ..

وتمرنت خلال هذه الأيام العشرة على جميع الأعمال الطباعية ـ كما خيل لي وأخذت جداول رقم عليها توضيب الصفحات في الطوق إذا كانت من ١٢ أو ١٦ أو ٢٤ أو ٣٢ صفحة وكان هذا أهم ما يشغلني وضممتها (على النوتة) إياها وظننت نفسي أنني فهمت كل شيء في فن الطباعة وهندستها ..

واني أدركت أسرارها وخفاياها وانني (ابن جلا) في هذا الميدان وكأنني أمسكت (برأس كليب) في يدي .

طلب فلوس من المدينة

ويستطرد أستاذنا الحديث بقوله :

كان والدي رحمه الله أشار على باصرار ـ أن أضع نقودي في (كمر) له عدة جيوب وسهرت الوالدة رحمها الله طوال ليلة سفري لمصر في اعداد هذا الكمر وتخييطه من (الدوت) ووضعوا النقود الورقية في جيب خاص ، والنقود الذهبية والفضية كلا في جيب خاص وكان هذا الكمر مبعث مضايقتي منذ أن تمنطقت به من المدينة فقد لازمني أكثر من ظلي ، (وسوف أتحدث في حلقات قادمة عن هذا الكمر باسهاب) المهم وبعد شراء المطبعة وبعض لوازمها .. أخرجت من الكمر ٤٠ جنيهاً مصرياً وضعتها أمانة عند أمين عبد الرحمن ، (وذلك لأحفظ خط الرجعة) في عودتي للسعودية خشية أن أصرف كل ما لدى من نقود فلا أجد تذكرة العودة ، وكما قال لي صديقنا أمين .. ان هذا المبلغ يكفي لشحن المطبعة وتذكرة السفر بالباخرة ، وما كنت أريد أن أطلب نقوداً من المدينة لأنني أعرف ظروف أخي السيد علي ، وكان راتبه في ذلك الوقت نحو خمسين ريالاً ، وليس من مورد غير هذا .. فكنت أريد أن أحتفظ بالأربعين جنيهاً للنهاية ولكنني اضطررت لسحبها ، وذلك عند شراء مكينة القص التي مقاسها ٩٠سم .. ثم أبرقت لأخي علي أخبره بشراء معظم لوازم المطبعة ، وأن النقود قد خلصت ومازالت بعض اللوازم تنتظر الشراء ورجوته تحويل ما أمكن تحويله لاتمام شراء بقية اللوازم ولشحن المطبعة وتذكرة العودة ، ولم تمض مدة حتى كانت الحوالة عندي ١٢٠ جنيهاً مصرياً ، وأخبرني في خطابه أن ٧٠ جنيهاً اقترضها من الصديق مصطفى عطار والباقي أخذه من الوالد رحمه الله .

وجاءني اخطار من ادارة البريد بوصول حوالة بريدية وعند مراجعتي الموظف المختص وجدت حوالتين احداهما من أخي بمبلغ ١٢٠ جنيهاً والثانية بـ ٥٠ جنيهاً من المرحوم الشيخ حسونه البسطي ومعها قائمة بشراء كتب له من مصر ، طلب موظف البريد جواز سفري وسلمته اياه فقلبه يميناً وشمالاً ثم أعاده الى وقال الحوالات دي مش باسمك دي باسم عثمان حافظ والجواز باسم عثمان عبد القادر حافظ .. فقلت له على الفور ان عبد القادر اسم والدي والمرسل اختصر الاسم .. وتكلمت كلاماً كثيراً .. ولكن لم تنفع معه أية حجة (وتربس في الخط) لأنه على ما بدا لي من معاملته انه شخص شرس ومعقد للأمور وكشر لم يفتق لي أي حل ولم أسمع منه كلمة واحدة طيبة ، وخرجت ثائر الأعصاب الحل الوحيد ما قاله لي الأخ الموظف أن أكتب للمدينة وجدة ليصححوا الاسم .. وأنا أعرف أن الاتصال بالمدينة لتصحيح الاسم قد يستغرق ١٥ أو عشرين يوماً على الأقل ، وأنا أريد السرعة واختصار الوقت ولكن

ليس باليد حيلة ، المهم كتبت الجوابات وسجلتها بالبريد ثم ذهبت للمفوضية السعودية لأنفس عن صدري وأخبرت الشيخ فوزان السابق بما حصل .. فقال لا تكتب لأحد .. نحن نكتب للبريد يسلموك الحوالات على مسئوليتنا وكفالتنا .. ونادى (مظهرا) أحد موظفي المفوضية السعودية وقال له : اكتب خطاباً للبريد بأن عثمان حافظ حامل خطابي هذا هو عثمان عبد القادر حافظ الذي يحمل الجواز رقم كذا .. فسلموه كل ما يريد من حوالات وخلافها باسم عثمان حافظ على مسئوليتنا وكفالتنا ، وحالاً قابلت الموظف المختص بالخطاب .. فقال : الآن نعم وسلمني الحوالتين وانتهت المشكلة .

الحيرة في نقل المطبعة

قلت له : بعد ذلك .. كيف تم نقل المطبعة ؟

قال : بعد أن أخذت الحوالة أودعت منها عند السيد أمين عبد الرحمن ٤٠ جنيها وذلك كما يقولون كعقدة كفن لمصاريف الشحن والعودة .. واشتريت بقية اللوازم الخاصة بالمطبعة من مكنة للتخريم وأخرى لحزم الورق وربطه وطمبور لأخذ البروفات والواح نحاس وزنك لصف الحروف والعَمَارْ وعبأنا الجميع في صناديق ، وتجمعت في الحوش التابع (للسكفتش) وأقول لك الحقيقة : لقد هالني عدد الطرود المنتشرة والتي بلغت ١٨ طرداً بين كبيرة وصغيرة ، وبدأت أفكر في نقلها إلى المدينة المنورة .. وهى عقدة العقد .. وأنا أعرف أن طريق ينبع طريق وعر كله رمال ومنخفضات ومرتفعات وأحجار والسيارات قليلة وعزيزة واذا وجدت فهى غالية ولا توجد إلا عند الحكومة أو الشركة العربية للسيارات ، والدواب من المستحيل أن تنقل الصناديق الكبيرة ، وكنت سمعت من الأستاذ كامل كردي رحمه الله أن نقل المطبعة الكبيرة من جدة إلى مكة المكرمة فقط كلفهم ٥٠٠ جنيه ذهب .. وانها نقلت على البغال ، والمسافة بين جدة ومكة تبلغ حوالي ثلث المسافة بين المدينة المنورة وينبع ، وكما قلت لك سابقاً اننا لم نكن نعمل بعقولنا .. بل كنا نعمل بعواطفنا مندفعين لا نفكر في شيء إلا ما هو في دمنا من حرارة الشباب .. والآمال العراض الطوال التي كانت تدفعنا .

ويستطرد الأستاذ عثمان حافظ الحديث عن الصعوبات التي واجهته في نقل المطبعة من مصر إلى المدينة قائلاً :

كنت في ضيق من أمر نقل المطبعة بعد أن صارت أكواماً من الطرود والحديد أمامي ، وتذكرت وجود الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية بمصر للعلاج وطلبت من الصديق الأخ صالح القاضي رحمه الله أن يساعدني في مقابلته للتحدث في أمر نقل المطبعة من ينبع إلى المدينة .. وكان صديقاً له ، وفعلاً ذهبنا لمقابلته وكان يقيم في عوامة على النيل بالعجوزة يقضي

دور النقاهة بعد العملية الجراحية التي أجراها له الدكتور عبد الله الكاتب بمستشفى الكاتب .. وقد وضع تحت أمره ـ طلعت باشا حرب ـ (العوامة الذهبية التي على النيل) وقابلناه وعرضنا عليه الموضوع من الألف الى الياء .. فقال لي عليك بالاتفاق مع شركة السيارات لنقلها إلى المدينة .. وكانت الشركة الوحيدة في المملكة آنذاك .. والتفت إليه الأستاذ صالح القاضي .. وقال له (هو يعرف الشركة ويعرف طريقها ثم قال .. وهذا مشروع مهم لابد من مساعدتك) واستطرد قائلاً : والحل عندي تعطيه (خط) لمحمد سرور الصبان يعطونه سيارة لنقل المطبعة من ينبع للمدينة المنورة وهو عليه البنزين ـ ووافق الشيخ حمد على ذلك ونادى (سراج .. سراج) وجاء سكرتيره الخاص (سراج بنا) وقال له : (اكتب لمحمد سرور يعطون لعثمان حافظ سيارة لوري لنقل المطبعة من ينبع وهو عليه البنزين وأخذت الخطاب ، وهكذا انزاحت الغمة التي كانت تقلقنا من جراء صعوبة نقل المطبعة ، ويتابع أستاذنا الحديث بقوله :

وأخذت الخطاب من الشيخ حمد السليمان وعزمت الأمر على اتمام عملية شحن المطبعة .. فأصر الأستاذ أمين عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ على مرافقتي للسويس ورجوته أن لا يكلف نفسه مشقة السفر معي للسويس ويكفي ما أخذناه من وقته ـ وجهده ـ ولكن أصر على ترحيل المطبعة من السويس .. وركبت القطار (السكة الحديدية) معه إلى السويس واتممنا شحن صناديق المطبعة .

نادرة .. غريبة

قلت له : لابد وأن صادفتك أشياء غريبة أثناء شحن المطبعة من ميناء السويس إلى ميناء ينبع .. هل لكم أن تحدثونا عن بعض من هذه الأشياء ؟

قال : من غريب ما لاحظته أثناء وزن المطبعة وأدواتها .. أن العربة (الكارو) التي نقلت أجزاء المطبعة كانت تقف على طبلية كبيرة تهتز تحتها .. تقف العربة بحمولتها ودابتها وسائقها أيضاً على هذه الطبلية وتبين لي فيما بعد أن هذه الخشبة هى (طبلية الميزان) ويجاورها غرفة بها الميزان حيث يجرى الوزن كاملاً ، وبعد أن تفرغ « العربية » حملها تعود ثانية إلى هذا الميزان على نفس الخشبة حيث توزن فارغة .. ثم ينزل (الفارغ من القائم) فيكون وزن البضاعة السالم .. وكان وزن مجموع أدوات المطبعة ولوازمها ٦ أطنان واتممنا شحنها الى ينبع باسم وكيلنا الشيخ محمد عمر سيبيه رحمه الله .

الأجرة لينبع .. أغلى منها لجدة

وكم كانت الأجرة آنذاك ؟

كانت أجرة الشحن إلى ينبع أغلى من الأجرة إلى جدة .. مع ان ينبع أقرب إلى السويس من جدة بمحطة للباخرة ، ويعللون ذلك بأن الشحن إلى ينبع قليل وأن الباخرة قد تذهب بشحنتها إلى جدة ثم تعود لينبع أثناء عودتها للسويس وهى مبررات غير مقنعة بالنسبة لقرب المسافة ثم بالنسبة للتجارة العامة .. المهم قطعت تذكرة الاركاب بالباخرة بـ ١٣ جنيه ونصف جنيه في الدرجة الثانية .. وكنت أود النزول الى ينبع لأطمئن على نزول المطبعة ثم أعود إلى جدة ، ولكن قالوا لي : انه لا يجوز نظاماً ـ أن يركب التاجر مع بضاعته في باخرة واحدة فشحنت المطبعة إلى ينبع وقطعت التذكرة إلى جدة وأرسلت للأستاذ محمد عمر سيبيه الخطاب الذي أخذته من الأمير عبد الله السديري لأمير ينبع بالتوصية علينا وعلى المطبعة .. وبقيت يوماً واحداً بالسويس حيث أبحرت بعده لجدة .

١٤٠٢/١٢/٢٦هـ

نجونا من المحجر الصحي في السويس .. فوقعنا به في جدة
كدت أفقد وعيي عندما سقطت المطبعة في البحر

صحفي قديم .. تجربته مع الصحافة ترجع إلى أكثر من ٥٠ عاماً .. يعتز بتجاربه في هذا المضمار .. سيما تأسيس مطبعة جريدة المدينة وما صاحب ذلك من متاعب وتسهيلات ..

قال لي : انها ذكريات .. وتجارب .. وفوق ذلك تاريخ تأسيس صدور جريدة المدينة .. التي تطلعنا إليها بشوق لا يوصف مداه .

وأضاف .. لا أدري هل هذه الذكريات ستطويها الأيام ..

قلت : كيف .. ينسى التاريخ .. وهو القاعدة التي لا تنسى .

وقلت : إذا كانت صحافتنا وقد تطورت بتطور الأساليب واتجهت إلى الدقة .. والعناية .. والتركيز .. والمواكبة الحضارية التي نعيشها اليوم .. فهذا لا يعني التقليل من دور الرواد في ذلك .

وعثمان حافظ ضيف « حديث الذكريات » واحد من هؤلاء الرواد وقد روى لنا في الحلقات السابقة بدايته مع الصحافة السعودية ويأتي اليوم يستكمل الحديث عن قصة شراء المطبعة ونقلها من مصر إلى المدينة المنورة .

« المحرر »

واستوينا على ظهر الباخرة

قال : غادرت الباخرة « الطائف » في ٨ جمادي الثانية ١٣٥٥هـ ميناء السويس في طريقها إلى جدة ، ولم تمر بالطور والوجه وينبع .. كما كان في القدوم من جدة إلى السويس .. ولكنها مرت ببعض القرى الغربية وأعطتها ماء وخضارا ، ومضت أيام ثلاثة كان البحر فيها هادئاً .. كنا نقضي أول الليل المقمر في مقدمة الباخرة وكان رفيقنا السيد حسن صافي في هذه الرحلة عائداً من القاهرة بعد أن ذهب إليها للدراسة ، وفي اليوم الرابع لاقلاعنا من السويس هبت عواصف وتيارات هوائية عنيفة ، وأصبحت تلعب بالباخرة كالريشة في مهب الريح .. كنا نرى مقدم الباخرة يرتفع إلى أن يكاد يلامس الأفق وتنعدم رؤية الماء .. ثم ينخفض حتى يخيل الينا أن مقدم الباخرة قد غاص في الماء وكان الركاب في الباخرة كأنهم في « مقلاة »

تقذفهم الباخرة إلى مؤخرتها حينا يرتفع مقدمها وتجذبهم إلى مقدمتها حينا يرتفع مؤخرها ، ومرت ساعات من الليل (تشهدنا فيها) وقالوا لنا ان كل من عليها داخ وتعب ، ولم تهدأ الباخرة حتى أقبلت المراكب وأقلتنا مع أمتعتنا إلى جزيرة سعد حيث المحجر الصحي الذي فكنا الله منه في السويس ووقعنا به في جدة .

وفي اليوم الثالث نقلتنا المراكب إلى جدة .

رحم الله أستاذنا حسونة البسطي

ويتابع أستاذنا الحديث قائلاً : مهما ذكرت عن فضائل المرحوم الأستاذ حسونة البسطي رحمه الله فانني لا أستطيع أن أوفيه حقه الكامل فقد كان رجلاً فاضلاً كريماً على مستوى خلق رفيع رحمه الله .. كان الشيخ حسونة البسطي ينتظرنا على رصيف الميناء ، وقد خلص لنا أمتعتنا من الجمرك (بسعيه وبجهده) وأخذنا أنا وفهمي الحشاني لضيافتنا ، وبعد ذلك قال لنا هل عندكم شيء بجدة أو تطلعون إلى الطائف ؟ فقلنا له : بل نريد الطائف لمقابلة الشيخ محمد سرور الصبان في شأن نقل المطبعة ، وتكلم مع الأستاذ عبد القادر محتسب مدير البريد آنذاك وكانت له دالة عليه ليحجز لنا في بريد اليوم إلى مكة .. ثم يحجز لنا من مكة إلى الطائف وقبل أن نغادر جدة تناولنا الغداء على مائدة الشيخ محمد نصيف رحمه الله .. الرجل الذي يحب الضيوف ويكرمهم ، وبعد ذلك غادرناها إلى مكة ومنها إلى الطائف .

وكما ذكرت لك أنني قد « رفعت » أربعين جنيهاً عند صديقنا أمين عبد الرحمن ولكن وصلت جدة ولم يكن معي غير ثلاثة جنيهات مصرية فقط .. وبقيت معي .. ولم تمسها يدي لأن أستاذنا حسونة البسطي رحمه الله كفانا مؤونة كل مصرف منذ وصولنا إلى جدة ، وقد حاولت أن أدفع له أجرة البريد أو أي مصرف آخر لكنه رفض .. بلسانه ويده ، ومن يعرفه رحمه الله يعرف انه رجل (حمش) إذا كثرت عليه (حمل عليك واسكتك) ونزلنا الطائف في كنف المرحوم حسونة أيضاً .

ويستطرد عثمان حافظ بقوله

وفي الصباح الباكر من يومنا قابلنا المرحوم محمد سرور الصبان وقدمت له خطاب الشيخ حمد السليمان ، وبعد قراءة الخطاب طلب الأخ مصطفى تليفونياً وقال له : (يجيكم الأخ عثمان حافظ اعطوه سيارة لوري حوض لنقل المطبعة من ينبع إلى المدينة .. فقلت له : هل لكم أن تأمروا لنا بالبنزين .. فقال لي : انت قيدتني بالخطاب والخطاب صريح بدون بنزين .. ولو لم تقيدني بالخطاب ربما تصرفت أكثر ، وقابلت مصطفى فسلمني سيارة حوض وقال أحب أعطيك سائقاً يريحك لأن الطريق صعب وغير مسلوك ، وأعطانا سائقاً للسيارة اسمه

(بخيت) وتوجهت توا بالسيارة إلى مكة حيث اعتمرت وبقى صديقنا فهمي الحشاني بالطائف لأن له مصالح ومعاملات كما بقى الأستاذ حسونه بالطائف أيضاً ، وعندما أردت شكر الشيخ حسونه قال : (ايش نبغى بالألف شكر) .. أين الكتب التي أتيت بها ؟ فقلت له : انها بجدة سأتركها لك ان شاء الله ، واستاذنا حسونة البسطي كما ذكرت من الرجال القلائل الذين في طبيعتهم حب الخير لاخوانهم .. ولا يدخرون وسعاً في مساعدة الناس ، وإذا كان أمين عبد الرحمن محور الرحى في أمر المطبعة بمصر فان الأستاذ حسونة رحمه الله كان مع المطبعة منذ كانت فكرة تدور في الخواطر .. فهو يفتق الحلول ويسهل الأمور ويساعد بماله وجاهه ولسانه ، ولا يفوتني وأنا أتحدث عن الشيخ حسونة أن أقول : انني عرفت هذا الرجل قبل ٣٨ عاماً عرفت فيه الصدق والأمانة والإخلاص .. كان رحمه الله محبوباً لدى جميع الطبقات وكان متواضعاً يكره التملق (ومسح الجوخ) ويرتاح للصدق وهو بعيد عن المجاملات وتجده عند الشدة .. ولديه مكتبة نفيسة من أفخر المكتبات الموجودة في المملكة .. أهداها لجامعة الملك عبد العزيز .. علاوة على تواضعه وعدم اهتمامه بالهندام والزي ..

الحاج .. ينقذ الموقف

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ حديثه عن المراحل التي سبقت وصول المطبعة إلى ميناء ينبع ومن ثم نقلها بالعربة الحوض والتي تسلمها من المالية بعد أن أوصى بذلك الأستاذ حمد السليمان وكيل وزارة المالية آنذاك بذلك فيقول :

وصلت مكة المكرمة بعد صراع عنيف مع طريق الطائف فقد كان الطريق في منتهى الوعورة .. بعضه أتربه يرتفع غبارها إلى عنان السماء وذلك من حركة السيارات ، وبعضه حجارة مستديرة يصعب على الماشي اجتيازها ، وبعضه مداخل ضيقة في الجبال كأنها انفاق ، وبعضه طلوع مخيف .. نعم ذلك كان طريق الطائف في الماضي ، ومع ان المسافة بين الطائف ومكة لا تزيد عن ١٤٠ كيلو متراً فقد قطعناها في أكثر من خمس ساعات .. مع الاستراحات ، ووصلت بعد ذلك إلى مكة المكرمة وأنا لا أعرف بها غير البيت ورب البيت ، وشخصين اثنين : السيدين أحمد العربي وقيل لي أنه بالرياض والسيد طاهر الطيب وقيل لي أنه بجدة ولم يكن معي من النقود سوى جنيهين اثنين .. أما الجنيه الثالث ؟ فقد صرفته في طريق الطائف .. فكان أكثر ما يشغل بالي ويقلقني .. تدبير البنزين .. الجيب خاوي الوفاض .. ولا يوجد بمكة في ذلك الحين فنادق ولا مطاعم .. فضاقت الدنيا في وجهي وتركت القيادة للسائق فقد يكون أكثر خبرة مني بمكة وشعابها ، ووقف بنا المطاف عند قراج بجرول بقرب دار الشيخ عبد الله السليمان واذا بي أفاجأ بصديق عزيز ـ هو الأخ أحمد الحاج ـ وكان من شلتنا بالمدينة

وكان في ذلك الحين يشغل ادارة كهرباء وزير المالية (وطبقني طبقة أعمى في ظلمة) .

وقادني إلى منزله من غير (س أو ج) وقد كنت أفكر أن أعتذر ولكنه ـ لم يترك لي حتى هذه الفرصة ـ وأقول لك ان مقابلته الكريمة لي شجعتني على الافضاء إليه بكل شيء .. فشرحت له قصتي .. من الفها ليائها .. ثم شرحت له حيرتي من أمر تدبير البنزين .. ونفاذ ما معي من نقود .. فقال (ولا يهمك أنا أشتري لك البنزين من السواقين وهم يبيعون البنزين بسبعة ريالات ، وانفجرت أسارير وجهي ـ وحمدت الله على هذه التسهيلات المتوالية .. وأخذ صديقنا أحمد الحاج يشتري البنزين من السائقين ، ويعبي كل ثلاثة تنكات في برميل إلى أن بلغت ٢٥ برميلاً وحملت هذه البراميل في السيارة وأعطيته الجنيهين ليصرفهما ريالات وصرفها بـ ٢٠ ريالاً واعطاني معها ٣٠ ريالاً وقال (يادوبها تكفيك) ، وقد وفر على أحمد الحاج السفر إلى المدينة ثم العودة إلى ينبع لنقل المطبعة ، وكنت قررت ذلك يوم تعقدت الأمور .. وقلة الحيلة في تدبير البنزين من مكة وكان السائق مصراً على أن لا نذهب إلى المدينة الا ومعنا رد من المطبعة والحمد لله فان الأمور تيسرت ، وبلغ مجموع ما صرفه أحمد مبلغ ٢٠٠ ريالاً سددتها بعد عودتي للمدينة .

خمسون ريالاً في الجيب .. وسيارة مليانة بنزين

ويستطرد أستاذنا في حديثه قائلاً :

وبعد أن يسر الله تبارك وتعالى لنا الأمور خرجنا من مكة وقد اتسعت معي الأمور خمسون ريالاً في الجيب والسيارة ياعزيزي مليانه بنزينا .. إنطلقت بنا السيارة من جرول بعد أن ودعنا البيت الحرام ولا تسل عن متاعب الطريق من تغاريز ورمال .. ونادراً ما تمر سيارة على طعوس الرمال دون أن تغرز ، وكان فرج ماهراً في السياقة ومتعوداً على الأراضي الرملية ، ولكن ومع هذا فقد أخذنا نصيبنا من التغريز وقطعنا المسافة في ثلاثة ساعات وهى حوالي ٧٢ كيلو متراً .

ودخلنا جدة وصادفنا الأخ حمدان علي وهو من اخواننا القدامى وكان له أكبر مقهى في المسيجيد وعلم أنني متوجه إلى ينبع ومنها إلى المدينة .. فقال أنا رفيقكم إلى ينبع ولكن اسمه لم يكن في كوشان المرور فعدنا إلى مقابلة عبد الله ابراهيم الفضل رحمه الله مدير مالية جدة فكتب على كوشاني بالسماح للأخ حمدان علي بالمرور ومررنا من باب جديد ووجدنا محمد التازي وهو أحد تجار المدينة ومعه ابنه وسألنا التازي ؟ هل لنا معكم محل ؟ ومعنا كوشاننا فرحبنا به فركب في حوض السيارة وتوكلنا على بركة الله إلى ينبع لنقل المطبعة إلى المدينة المنورة .

من جدة إلى مستورة في ٧ ساعات

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ حديثه بقوله :

وانطلقت بنا السيارة بكامل حمولتها من جدة قبيل الغروب في جو ممتع .. فقد قطعنا الطريق من جدة إلى مستورة في ٧ ساعات ، والمسافة حوالي ٢٢٠ كيلومتراً تقريباً .. فوصلنا مستورة ونحن في منتهى التعب ، وبعد اغفاءة قصيرة أذن فرج لصلاة الصبح وأيقظنا للصلاة والسفر خشية أن تحمى علينا الشمس وسلكنا طريقنا إلى ينبع .

صياح .. والبحر يبتلع المطبعة

وفي طريقنا إلى ينبع وبالتحديد على بعد نحو ثلاثة أو أربعة كيلومترات .. التقينا بطفلين لم يتجاوزا الثانية عشر من عمرهما وقد لفت نظري صوتيهما بقولهما ـ سيارة المطبعة ـ سيارة المطبعة .. ووقفناهما ننشدهما عن الأخبار .. وليتنا لم نوقفهم .. ولكنه الفضول .. قالا .. إن المطبعة سقطت في البحر وان أهل ينبع كلهم .. الخ .. ولم نطق صبراً على سماع بقية ما لديهم حيث انطلقنا إلى الساحل لنطمئن على مصير المطبعة ، وقضيت لحظات كدت أفقد فيها وعيي ، وبعد دقائق كنا على ساحل مدينة ينبع .

كان الصندوق الكبير الذي يحمل الطمبور والأدوات الهامة للمطبعة فوق احتمال المركب الذي نقله من الباخرة إلى الساحل ، وعندما أرادوا إخراجه من المركب انقلب المركب بما فيه وسقط الصندوق في البحر ، وكان عمق الماء حوالي أربعة أمتار أو تزيد وقد تعذر على من بالرصيف إخراجه من البحر وتجمع الكثير من الأهالي والحمد لله فقد تم اخراج الصندوق من البحر بعد جهد مضن ، وطلب أمير ينبع مهندس الكنداسة وكلفه بفك الصندوق وتجفيف الأدوات التي بداخله من الماء ثم دهانها بالشحم والزيت وإعادتها كما كانت في صندوقها .

وقام المهندس بالواجب وتم إعادة القطع في الصندوق كما كانت ، وهنا يجب أن أذكر فضل أهل ينبع فقد تعاونوا جميعاً وتضافرت جهودهم على اخراج الصندوق ، والصنيعة الكبرى التي طوق بها أهالي ينبع أعناقنا هي عدم تقاضي أجر على هذه العملية .. حتى الأشخاص الذين يعملون في البحر رفضوا تناول أجورهم مقابل عملهم الكبير ..

نقل المطبعـــــــة

ويمضي أستاذنا عثمان حافظ في حديثه حيث يروي لنا كيف تم نقل المطبعة من ينبع إلى المدينة المنورة فيقول :

وفي الليل أنزلنا براميل البنزين وحملنا الصندوق الكبير في السيارة ، وكنت أود أن يكون وحده وفي هذا الرد .. ولكن السائق فرج قال لازم تضع معه بعض الصناديق الصغيرة ،

وتخوفت من كثرة الحمل ولكن فرجا قال : لا تخف السيارة تحمل ٣ أطنان ، وفي الصباح الباكر غادرنا ينبع إلى المدينة .. وتركت قبيل مغادرتي برقية لأخي السيد علي حافظ لدى صديقنا محمد عمر سبيه بسفرنا من ينبع .. كان الطريق وعراً ومعظمه رمال بعضها فوق بعض ولم يخل من المطبات والبطناج الذي يهش السيارة هشاً بما فيها من حديد وآدميين رغم اننا كنا نمشي الهوينى عن ٣٠ الى ٤٠ كيلو في الساعة ، ووصلنا محطة بئر سعيد وهى أول محطة من ينبع لمن يريد المدينة المنورة فاسترحنا فيها وتناولنا طعام الافطار وواصلنا سفرنا إلى المدينة .

وتعفرت فرج .. وحق له أن يتعفرت

ويتابع أستاذنا سرد الأحداث التي مازال يتذكرها في عملية نقل المطبعة وهنا يتحدث عن متاعب الطريق في ذلك الوقت وكيف تعطلت بهم السيارة بعد أن غرزت في الرمال عدة مرات .. فيقول :

كنا في معركة حامية مع الطريق .. تثير الرياح الرمال فتضيع معالم الطريق فكنت ترى كثبان الرمال ممتدة من شرق إلى غرب فتحيلها الرياح إلى عكس الاتجاه من شمال إلى جنوب ، وقبل أن نصل إلى وادي الصفراء رأينا عدداً من أبناء البادية فطلبوا منا أن نركبهم معنا وطلبت من فرج الوقوف فقال : الأرض رملية وحملنا ثقيل ونخشى من التغريز إذا وقفنا .. فرجوته أن يقف ويحملهم ووقف .. وركب السبعة الأشخاص بالسيارة ، وعندما أردنا القيام غرزت فعلاً السيارة وغاصت عجلاتها في الرمال .. ولكن الجماعة أخرجوها من الرمال ، وبعد أمتار قليلة غرزت ثانياً ونزل الاخوان يدفعونها غير ان التغريزة كانت عميقة فوق طاقتهم .. وكانت السيارة تئن تحت حملها .. ثم انطلق منها صوت مزعج وقفت حركتها بعده ، ونزل فرج من كرسي القيادة وطاف بالسيارة ثم قال (الكرونة والبنيوت راحت) فقلت له ببساطة عسى ما تعطلنا في هذه الصحراء .. يا أخي خذنا إلى محطة قريبة واصلح ما ذكرته فقال اية محطة ؟ السيارة ما تتحرك أبداً من مكانها .. إلا إذا جاءت كرونة وبنيوت جديدة من المدينة ؟

أخونا فرج تعفرت من جديد .. ويحق له أن يتعفرت .. لأن متاعب عطل السيارة معظمها أو كلها هو الذي سيتحملها وبعد مشاورات أشار علي فرج أن نأخذ جميعنا ما يهمنا ويقينا من حرارة الشمس ونذهب إلى وادي الصفراء .. كان ذلك في الساعة الرابعة بالتوقيت الغروبي ـ أي قبل الظهر ـ وبعد الحاح رافقنا فرج الذي كان مصراً أن يبقى في السيارة شريطة أن يعود إذا نحن غادرناها للمدينة .

وأخذنا نسير في تلك الرمضاء الملتهبة .. وكان معنا قليل من الماء نبل بها ريقنا .. كلما مسنا

الحر ولفح السموم وجوهنا .. وقد كنا في أواسط فصل الأسد .. وكما قالوا في الأمثال (الأسد لزق الثوب على الجسد) وسرنا في هذا الطريق الشاق نصارع السموم اللافح والشمس المحرقة .. ساعتين وربع الساعة .. وكلما وصلنا شجرة شوك استظللنا بظلها .. استرحنا قليلاً .. وبلغ بنا الاعياء والتعب حده الأقصى .. ومالت الشمس عن الزوال ولولا حلاوة الروح لانطرحنا أرضاً ، واقبلنا على مشارف وادي الصفراء وقد مسنا العطش والتعب ودخلنا بستاناً من بساتينها .. فأقبل علينا طفل .. نعم .. طفل رحب بنا بقول : ارحبوا ـ ارحبوا كررها أكثر من مرة .. فطلبنا منه ماء فذهب .. ثم عاد مع والدته وبعض اخوانه ومعهم قربة ماء .. ودلة قهوة ، وبعد أن شربنا واسترحنا .. طلبوا منا أن نذهب معهم لنستريح بدارهم ـ إلى أن يصل والدهم ـ ولكن اعتذرنا .. فبادرت والدتهم وأمرت أحد أولادها بقولها (روح ناد أبوك .. وقل له عندنا ضيوف) وغابت السيدة قليلاً .. ثم عادت ومعها خبز وطبق من اللبن الرايب وقصعة مملوءة رطباً .. ووضعت الجميع بين أيدينا قائلة .. هذا حلالكم .. كرم عربي غير مصطنع .. يجري في دمائهم .. وعروقهم .. والغريب ان أحداً لم يسألنا عن وضعنا وأسباب قدومنا إلى القرية .. أو الجهة التي قدمنا منها وبعد تناولنا الطعام .. أخذتنا سنة من النوم .. فقمنا منها على صوت رجل مهيب بياض لحيته أكثر من سوادها .. وهو يوقظنا من نومنا ومعه نفر من ربعة .. أمرهم أن يحملوا ما معنا من متاع وهو يقول : ارحبوا ارحبوا يكررها عدد الدقيقة ويلتفت لابنه وجماعته فيعتب عليهم لبقائنا هنا دون أن يأخذونا للنزلة .. ولم نشعر إلا ونحن في قاعة كبيرة فرشت بالسجاد وأحاطت بجدرانها المساند والتكايات .. وحتى الشيخ (ابن نصار لم يسألنا من أين أتينا .. وما سبب قدومنا .. بل كان كل حديثه ترحيباً بنا .. ولكن شرحنا له قضيتنا كاملة .. وطلبنا منه أن يسهل لنا السفر إلى المسيجيد .. لأن هذا الطريق لا تمر به سيارات .. فقال : ابشروا وبعد العشاء .. تسافرون للمسيجيد .. وحان موعد العشاء فقدم لنا ذبيحة على اكوام من الأرز .. وبعد العشاء والقهوة العربية قدم لنا الشيخ ابن نصار أربع دواب (حمر) ورفيق يدلنا على الطريق إلى المسيجيد .

عزيزي القاريء .. كيف قطع أستاذنا عثمان حافظ ورفاق الرحلة الطريق إلى المسيجيد وما هي الأحداث التي صادفته في ذلك وكيف خرج إلى عرض الطريق يراقب السيارات القادمة من المدينة أو من جدة ـ لنجدتهم في اصلاح سيارتهم التي تحمل المطبعة والتي ينتظر وصولها شقيقه الأكبر السيد علي حافظ بالمدينة .. وكيف قطعوا ٨٠ كيلو متراً في ٨ ساعات وغير ذلك .. مما سيسرده علينا ضيفنا في الحلقة القادمة ان شاء الله .

١٤٠٣/١/٣هـ

قطعنا بسيارة لوري ٨٠ كيلو متراً في أكثر من ثماني ساعات
كنت العامل .. والمهندس .. والميكانيكي
طلبت من مهندس مكائن المسجد النبوي .. تركيب المطبعة

تقدم لنا الأنصاري بشروط تسع لطبع مجلة المنهل فوافقنا عليها

قبيل مغادرته المملكة بصحبة أسرته للعلاج والراحة .. طلب مني أن أقابله بمكتبه بجريدة الشرق الأوسط لمراجعة حلقات حديث الذكريات التي ستنشر أثناء وجوده هناك .. كان دقيقاً .. وكانت ذاكرته تسعفه بين اونة وأخرى بملاحظات يقف عندها مليا .. ويشير لقائي معه إلى ما يزيد عن الساعتين استبدل خلالها خادم مكتبه قهوتنا التي تحولت حرارتها إلى برودة أكثر من مرة .. وعندما لاحظ ذلك استوقفني وقال : الم تتعب دعنا نحتسي قهوتنا ، وخلال ذلك نتحدث وتحدثنا كثيراً بعضا من صفحات الأعداد القديمة (للمدينة) ووقفت مليا عند خبر انشاء سكة حديد المنطقة الشرقية والتي تربط الرياض العاصمة بالدمام .. وتذكرت أشياء .. وأشياء عن تلك الرحلة التي لازمنا فيها معالي المرحوم عبد الله السليمان .. وبدافع عملي الصحفي .. والذي يعتقده البعض أنه فضول .. وتدخل في شئون الآخرين أو التعمق في ذواتهم .. قلت له : وقصة أخرى لعلك تحدثنا عنها .. قال : الم تكتف بما سردته عليك من ذكريات .. قلت لا : ولكن بعد عودتك ان شاء الله سيكون لنا لقاء معك تحدثنا عن ذلك قال : ووعد مني على ذلك .. وطال مكوثي معه في مراجعة كاملة لبقية استكمال الحلقات الخاصة بمطبعة المدينة ، والأعمال التي انجزتها وقصة صدور جريدة المدينة المنورة وهيئة تحريرها اذ ذاك .. ولعلمي المسبق أنه سيسافر صباح اليوم التالي وودعته وتمنيت له عوداً حميداً لبلده .

عزيزي القاريء ويتابع الأستاذ عثمان حافظ حديثه استكمالاً لما نشر عن قصة ايصال المطبعة من ينبع إلى المدينة ..

« المحرر »

الذهاب إلى المسيجيد

وكيف قطعتم المسافة من وادي الصفراء إلى المسيجيد وما هى الأودية التي مررتم بها ؟

كان (خوينا) عبد الله الدليل الذي أرسله معنا ابن نصار شيخ وادي الصفراء يحدثنا معظم الطريق عن الأودية المنتشرة بين ينبع والمسيجيد .. وكنا بدورنا نسأله عن هذه الأودية ومنتوجها الزراعي فحدثنا عن الأودية الحمراء الواسطة بدر ، الحسنية البرعي .. كل هذه الأودية كانت وقتئذ غنية بمائها ونخيلها وثمارها .. وكان تصريف منتوجها ينقل بعضه إلى ينبع وبعضه إلى المدينة المنورة ، وكانت المواصلات صعْبة جداً آنذاك فلا يصل إلى المدينة إلا بعض التمور والليمون الحلو والحامض .. وبعض الفواكه الأخرى علاوة على أن الطريق غير مسلوك ولا يعرفه إلا أهله فقط .. والآن تبدل الوضع عما كان عليه في السابق .

وبعد أن قطعنا الطريق مع رفيق الرحلة (عبد الله) في الحديث عن المزارع والمياه والسيول ، طلب منا المبيت .. وسمى لنا تلك الأرض التي طلب منا المبيت فيها ، ولكننا وأقول لك الحقيقة تخوفنا منها .. وقلنا له اننا نخشى من الحشرات والوحوش .. ونحن بين الجبال هنا .. امض بنا إلى مكان آخر فقال (إن المسيجيد أمامكم) فاصررنا على المسير حتى وصلنا إلى بئر عباس .. ونزلنا بها وبعد اغفاءة قصيرة صلينا بعدها الفجر وواصلنا سفرنا إلى المسيجيد فوصلناها مع شروق الشمس فاستقبلنا مراقب الكوشان سليمان بن مسند ومفوض الشرطة حسن المشهدي .. استقبلنا الاخوان مندهشين من قدومنا على حمر من هذا الطريق .. فقصصنا عليهما قصتنا وبعد استراحة ودعنا رفيق الرحلة عبد الله عائداً إلى وادي الصفراء .

قلق .. وتأخير .. وسيارة .. كرتيرها مخروق

قلت : وماذا بعد ذلك .. وما مصير المطبعة ؟ وكيف تم اصلاح السيارة ؟

قال : بعد وصولي إلى المسيجيد .. قضيت يومي وأنا في أشد حالات القلق .. لأن السيارة معطلة ومحملة بالمطبعة .. وأخي وأهلي ووالدي رحمه الله في قلق أيضاً من تأخري ، ومضى نهاري كله دون أن تمر سيارة قادمة من جدة أو المدينة ، وقد تسمر نظري في الطريق أترقب غباراً أو نوراً يبدو من هنا وهناك .. وصلينا المغرب ، وكدت أيأس من وصول أي سيارة قادمة إلى المسيجيد ذلك اليوم ، وفي الساعة الثانية ليلاً بالتوقيت الغروبي لمع نور سيارة قادمة من المدينة .. فخرجنا جميعاً لعرض الطريق نستقبلها .. وما أن وقفت حتى خرج منها أخي السيد علي ومعه شلتنا كلها تقريباً .. وفوجئوا بوقوفي في هذا المكان دون أن تكون معي سيارة

المطبعة ، وبعد أن تعشينا وسمعوا مني أحاديث سقوط المطبعة وخراب السيارة توجهنا إلى المدينة ، وكانت السيارة التي قدموا عليها سيارة (نوري أفندي) وهى السيارة الوحيدة في ذلك الوقت المعدة للايجار .. وهى مخصصة للعمل داخل المدينة فقط للمزارات وخلافها .. وهى من نوع اللوري وازيدك تعجبا ودهشة كان كرتيرها مخروقاً وصندوقها يلعب فوق ظهرها .. وكلما سرنا نصف ساعة أو أقل وقف نوري أفندي وفتح (الكبوت) وطفق يربط ويفك .. ويملأ (اللديتر) بالماء .. وكان معه صفيحتان من الماء .. يملأ اللديتر بعد كل دقيقة .. وكلما وصلنا بئر وقف وملأ الصفائح ، وكان طريقا متعبا ومملاً لاسيا مع سيارة نوري أفندي التعبانة ولكننا قطعنا الطريق باحاديث .. واحاديث .. ومع شروق الفجر كنا مقبلين على بئر عروة وهذا يعني أننا مشينا الليل بطوله في هذا الطريق .. وعلى هذه السيارة قطعنا ٨٠ كيلو متراً في أكثر من ٨ ساعات حتى وصلنا المدينة في حين كان البعض يرتاب في وصولنا للمدينة على هذه السيارة الملفقة .

وصول المطبعة للمدينة

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ الحديث بقوله :

وفي اليوم الخامس من شهر جمادي الثانية ١٣٥٥هـ ـ عدت الى المدينة بعد شهور ثلاثة ـ قضيتها بمصر لشراء المطبعة ولوازمها ولم تغرب شمس ذلك اليوم .. حتى كانت (الكرونة ـ والبنيون) التي تعطلت بسبب خرابها سيارة المطبعة في طريقها إلى وادي الصفراء .. حيث سيارة المطبعة المعطلة وأصلحت السيارة ونقلت المطبعة من ينبع في خمسة ردود .. وقد فاض من البنزين الذي اشتريناه بمكة ما يسد قيمة كامل البنزين .

تركيب المطبعة

وكيف تم تركيب المطبعة بعد وصولها الى المدينة المنورة ؟

بصراحة كان الذي يشغلني ويقلقني ويبعد النوم عني .. هو أمر تركيب المطبعة .. وضمان صيانتها .. مع العلم أنه لا يوجد بالمدينة مهندس مطابع ، وكنت أتذكر قول أمين عبد الرحمن ـ رحمه الله (بأنه لا يمكن تركيب المطبعة بالمدينة والاطمئنان عليها إلا إذا أخذت معي الأسطى محمد) كما أن الصديقين ـ سيد ابراهيم الخطاط وفهمي الحشاني أيضاً كانا دائماً يصران على أن آخذ الأسطى محمد لتركيب المطبعة بالمدينة ، وكانوا جميعاً يعتقدون أنه من المستحيل تركيبها دون مهندس مختص .. وكنت أشاركهم هذا الرأى ، ولكن ظروفي وامكانياتي المادية قد جعلتني أقف موقف المتردد في أخذ المهندس وإذا أخذته معي فانه سوف يرهقني ويكلفني فوق طاقتي وعلى ذلك لم آخذه معي وإنما طلبت منه أن يعمل معي لمدة

ثلاثة أو أربعة أيام لفك المطبعة وتركيبها أمامي مقابل ٩٠ قرشاً يومياً .. وقد تحدثت عن ذلك في حلقة سابقة .

المهم .. بعد أن تكامل وصول المطبعة إلى المدينة .. قابلت المهندس شريف أفندي العيتاني رحمه الله ـ في داره .. وهو مهندس مكائن المسجد النبوي وله خبرة واسعة في هندسة مضخات الماء من الآبار .. قابلته وعرضت عليه أمر تركيب المطبعة فاعتذر بقوله انه لم ير مطبعة أبداً في حياته ، وعليه فكيف يقدم على تركيب مطبعة ونصحني أن أبحث عن مهندس مطابع مختص من مكة ، ولكن عرضت عليه ما سجلته عن قطع المطبعة وما تؤديه كل قطعة من مهمة والجهة التي تركب فيها ، وقلت له ان لدى أربع صور فوتوغرافية لجهاتها الأربع .. وقلت له انني فككت المطبعة وركبتها مرتين .. ولدى خبرة لا بأس بها وبهندستها .. قال : (بكره أجيلك وإذا شفت لي خراج في تركيبها سأعمل معك ان شاء الله) ..

وفي اليوم الثاني حضر شريف أفندي وقرأت عليه (النوتة) التي سجلتها عن قطع المطبعة وكان كلما قرأت له وصفاً لآلة من الآلات أخذ القطعة وقلبها يميناً وشمالاً ثم وضعها في جهة وهكذا وكان شريف أفندي رجلاً ذكياً فطنا تعلم هندسة المكائن عملياً وذلك من ممارسته لها ، وما ان انتهيت من قراءة نوتة المطبعة حتى كانت قطع المطبعة موزعة في عدة أماكن .. كل قسم في جهة خاصة ، وقد استغرق هذا العمل كل النهار وفي اليوم الثاني حضر مبكراً وبدأنا في تركيب المطبعة ، وكلما أشكل عليه أمراً عاونته بذاكرتي وبما سجلته في النوتة .. وقضينا نهارنا في صراع مع المطبعة وأدواتها .. وما أن جاء وقت الغروب حتى كانت المطبعة مركبة وشغالة إلا من أمر بسيط .. وهو أن الورق كان يدور على الطمبور ولا يتسلمه شراع المطبعة وكانت بالنسبة لي مشكلة جديدة بعد الفراغ من المشكلة الأولى المطبعة وتركيبها ومشكلة الورق على الطمبور (اعيتنا معرفة السبب الحقيقي لها) بدأت بعد التركيب وما صاحب ذلك من فرح .. ولكن الفرح لم يكمل .. حيث لم نهتد إلى حيلة لمعرفة سبب ذلك وأوشكت أن تتمزق نوتة المطبعة التي كتبت فيها عناصر التركيب وذلك من كثرة مراجعتنا فيها للبحث عن الحل .. ولكن لا حل ولا يحزنون ..

قلت : وماذا فعلتم بعد أن أعياكم التفكير في الاهتداء إلى حل لاصلاح المطبعة ؟

قال : الاستاذ عثمان حافظ : ذات يوم زارني المهندس شريف ومعه قطعة من الحديد على شكل زاوية لتركيبها على الطمبور فاذا دار الطمبور قلبت هذه القطعة الحديدية الورق إلى الخلف .. في بداية الأمر رفضت الفكرة لأن المطبعة جديدة وكاملة .. ولكن اضطررت لمجاملته وتركته يركب القطعة الحديدية ، وركب المهندس شريف القطعة .. واصبحت تقلب الورق إلى

الخلف ولكنها تمزق حوالي ٨٠٪ من الورق وذلك عندما يلامسها .. المهم انها لم تجد نفعاً فأخرجناها .. وبقيت المطبعة بدون عمل .

وأخيراً وبعد أن أعينانا الحل ونفذ الصبر .. وقلت الحيلة .. قررت السفر إلى مكة المكرمة لرؤية مطابع أم القرى ومعرفة كيفية سحب الورق إلى الشراع الخلفي ولكن السفر إلى مكة المكرمة كان متعباً جداً ، ولا سبيل للسفر إلا على سيارة البريد التي كان يوضع فيها الركاب كالسردين ، والطريق بين مكة أحسن حالاً من طريق المدينة .. فهما يتنافسان في الوعورة .. لا في الحسن .. وقد غرزنا في طريق مكة عدة مرات ، ولكن الركاب كانوا يدفعون السيارة بقلب وجهد شديد وقطعنا الطريق بين جدة ومكة المكرمة في ثلاثة ساعات ، وبعد الطواف والصلاة ذهبت إلى مطبعة أمر القرى .. ووقفت خلفها وأدركت السر .

رحلة صعبة .. وبسيطة

ويتابع أستاذنا حديثه بقوله :

هذا السر كان بسيطاً جداً .. وهو الذي قمت من أجله بهذه الرحلة من المدينة إلى جدة ومن ثم إلى مكة المكرمة وهو انني وجدت الورق يتساقط إلى الخلف ويصف صفاً على الطبلية ، ودققت النظر وإذا بخيط دقيق من الدوبارة مربوط بالطمبور وبالبكرة الخلفية ، وهذا الخيط هو الذي يقلب الورق من الطمبور إلى الشراع ، وضربت كفاً على كف يكلفنا هذا الخيط البسيط هذا المشوار الجامد ؟ وكيف نعجز جميعنا عنه ؟ ولكن كان عذري أن هذا الخيط البسيط في هندسة المطبعة والتي درستها وسجلتها بالنوتة لم يدخل في الحسبان .. ولا في البال لأننا عندما باشرنا فك المطبعة وتركيبها لم يوضع طوق الحروف في المطبعة .. ولم يدخل في حسابنا أبداً عملية قلب الورق من الطمبور .

المهم بعد أن علمت وأدركت الموضوع عدت قافلا إلى باب مكة أريد العودة إلى جدة ولكن أخي الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود علم بقدومي وأراد أن يستضيفني ولكنني اعتذرت وعند اصراره تناولت معه الشاي ومن ثم استأذنت منه ـ وعلى موقف السيارات ـ وبعد العصر كنت أصعد السلم الضيق الموصل إلى خلوة الشيخ حسونة البسطي .

مستودع كبير للكتب

هل لكم أن تصفو لنا خلوة الشيخ حسونة البسطي رحمه الله ؟

خلوة الشيخ حسونة البسطي رحمه الله كانت عبارة عن مستودع كبير للكتب خزائن من الأرض للسقف مملوءة كتباً والكتب التي لا خزائن لها مطروحة على الأرض .. كان رحمه الله يقرأ كثيراً بجانب اهتمامه الكبير باقتناء الكتب وعلى ذلك فكان يمتلك مكتبة كبيرة عامرة

بمختلف الآداب والعلوم وغيرها .

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ حديثه قائلاً :

ورجوت الشيخ حسونة البسطي رحمه الله أن يصحبني لمدير البريد ليحجز لي في بريد يوم الاثنين والححت عليه وهو يكره الالحاح وأيضاً يكره كثرة الكلام فالتفت الى وقال : (تبغى تسافر بكره .. خلاص ستسافر) .. ولكن رغم قوله بقيت قلقاً طول الليل وذلك خشية أن لا أجد مكاناً في سيارة البريد فأتعطل أسبوعاً لأن سيارة البريد تسافر كل يوم اثنين ، وفي الصباح خرجنا إلى البريد وقابلنا السيد عبد القادر محتسب مدير البريد .. وهو صديق الشيخ حسونة .. دعني أحدثك بعض الشيء عن صديقنا الشيخ حسونة البسطي رحمه الله رغم انني تحدثت عنه في حلقات سابقة ولكن أعتقد أنني لم أوفه حقه بالكامل في الوصف فقد كان يخيل إليك وأنت تسير معه وترى مقابلاته للرؤساء والكبراء أن الكل صديقه وأن له دالة عليهم جميعاً والكل يحب أن يخدمه ويرعاه .. نعم كان الكل يحبه ويحترمه ويرعاه .. وبعد مداولات ومساومات على سفري حيث لم نجد مكاناً في سيارة البريد (لأن البريد محجوز أسبوعين) دفعت لمعاون السائق (٦ ريالات) مقابل تنازله عن مكانه لي بجانب السائق على أن يركب هو على سطح السيارة .. أو بداخلها .. المهم لا أدري .. وسافرت يوم الاثنين وأنا مدين للشيخ حسونة البسطي بفضل لا أنساه قط .. ووصلت المدينة المنورة يوم الثلاثاء عصراً ولم يكن أحد يتوقع عودتي بهذه السرعة لأنني لم أغب عنها سوى ثلاثة أيام .. وانطلقت من البريد إلى المطبعة وأصبح الورق يتساقط إلى الخلف وجاء أبو عبد الكريم المهندس شريف أفندي ووقف خلف المطبعة مندهشاً وضحك بعد أن علم أن الخيط البسيط كان سبب انشغالنا وعطلنا وبعد أن أصبحت المطبعة تعمل قمنا بعدة تجارب عليها على نماذج بسيطة والحمد لله كانت التجارب ناجحة .

طبع مجلة المنهل الغراء

وأعتقد أنكم هدأتم بعد استكمال تشغيل المطبعة بعد عناء طويل .. أستاذ عثمان .. وماذا بعد ذلك وأعني ما هي الأعمال التي قامت بها المطبعة ؟ وهل كان معك من يساعدكم في العمل آنذاك ؟ فقال :

طلب منا الأستاذ الصديق عبد القدوس الأنصاري طبع مجلة المنهل الغراء وكان قد تحصل من الحكومة على رخصة باصدارها .. فرحبنا بطبع المجلة ولم يكن اذ ذاك عامل غيري في المطبعة فأنا المهندس وأنا الميكانيكي وأنا الذي أصف الحروف وأفرقها وأنا الذي أضبط

عيارات الحبر وموازين الطوق وأنا الذي أنظف .. وأنا .. وأنا .. وأنا بالجملة (فأنا السقا .. وأنا الجوخدار) كما يقولون .. وغاب عني أن صاحب صنعتين كذاب والثالثة نصاب ، وكنت أعتمد على نفسي وأعتقد أنني أستطيع أن أصدر مجلة المنهل والجريدة (جريدة المدينة) بمفردي .. وأن أنفذ شروط الأستاذ الأنصاري بطبع مجلة المنهل وتقدم الأستاذ الأنصاري بصورة الاتفاق المتضمنة (٩) شروط لطبع المجلة ووافقت عليها وعلى ما هى عليه ـ لأنها كانت كما ظهر لي ـ معتدلة ومن السهل انفاذها .

قلت : وما هى الشروط التسع التي تقدم بها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري لكم لطبع مجلة المنهل الغراء ؟

قال : كتمان طبع العدد وعدم اطلاع أي أحد على مواده في أثناء الطبع وقبله حتى يتسلمه صاحب المنهل وذلك باتخاذ الاحتياطات اللازمة للكتمان في نفس ادارة مطبعة طيبة .

تكون المجاودة سنوية على طبع (٣٠٠٠) نسخة من المنهل على مقاس مجلة الهلال طولاً وعرضاً باعتبار أن سنة المجلة عشرة أشهر وأن المطبوع لكل شهر (٣٠٠) نسخة مع قيمة ورقها وغلافها وأجرة تجليدها بالسلك مصححة مطبوعة وفق النموذج الذي يقدم لادارة المطبعة بدون زيادة ولا نقص .

يكون دفع النقود من صاحب المنهل لادارة مطبعة طيبة وهي (٦٠٠ ريال) عربي باعتبار أن الدفع لكل شهر مبلغ (٥٠) ريالا عربياً والباقي وقدره (١٠٠) ريال عربي يدفع نصفه في شهر ذي القعدة ونصفه في ذي الحجة من كل عام .

يكون الطبع جيداً واضحاً جميلاً .. والحروف جميلة مناسبة من كبيرة وصغيرة حسب اللزوم .. ويعتنى بالدقة والانتظام في الطبع والتصحيح من صاحب المنهل ولا تطبع النسخة إلا بعد تصحيحها والتوقيع عليها من صاحب المنهل .

ورق طبع المجلة يكون من الخشن الموجود نموذجه عند صاحب المنهل ولا يتغير طوال سنة المجلة .

الغلاف يتفق على شكله ولونه ويلاحظ الفرق في قيمة الطبع العامة المشار اليها اعلاه إذا كان المقوى خفيفاً .

تسلم مبيضة العدد لادارة المطبعة في عشرين من كل شهر عربي وتسلمه ادارة المطبعة لصاحب المنهل في عشرين من الشهر الذي يليه بنفسه ما عدا العدد الأول فينتهي طبعه باذن الله في آخر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ .

هذه الاتفاقية في المجاودة قابلة للتبديل بسبب واحد فقط هو تقرير ادارة المنهل زيادة أو نقص عدد نسخ المنهل المطلوبة أو ورق طبعه في أثناء السنة وحينئذ يقرر ما يلائم مصلحة الطرفين وتوقع الاتفاقية .

تكتب من هذه الاتفاقية نسختان احداهما بيد مدير مطبعة طيبة السيد عثمان حافظ والثانية بيد صاحب المنهل للاعتماد عليها وبالله التوفيق .

١٤٠٣/١/١٠هـ

فشلت في أمور الطباعة
طبعنا العدد الأول والثاني من مجلة المنهل ..
ولكن بصورة تكسر الوجه

قال لي : لقد انقلب الخيال والارتجال .. إلى حقيقة واقعة .. فمن تجارب دون تخطيط إلى دقة وعناية .. تتطلب التركيز والتنظيم .. هذا ما آلت إليه صحافتنا .. وطباعتها اليوم .. فالمطبعة .. هي الدعامة الاولى التي تقوم عليها الجريدة .. لذلك سعيت بجهد الشباب والحماس الدافق الذي لازمني إلى السفر لمصر لاستحضار مطبعة جديدة تقوم على ما عزمنا عليه في اصدار جريدة المدينة المنورة حيث أن المطبعة التي كنا نمتلكها آنذاك مطبعة صغيرة تدار باليد تسمى مطبعة طيبة الفيحاء .. ورغم عجزنا عن تدبير المبلغ الخاص بهذه المطبعة الجديدة إذا ما علمتم أن راتب الموظف المتوسط من ٤٥٠ ـ ٥٠٠ قرش سعودي وأن الموظف المقتصد مهما حاول توفيره من الراتب فانه لا يستطيع أن يوفر أكثر من ٥٠ ـ ٦٠ قرشا في الشهر فكيف بتدبير ١١٠ جنيها مصرية .. ولكن بعزيمة الشباب وحماسه دبرنا المبلغ وسافرت لمصر وأحضرت المطبعة وكان أول عمل لها طبع مجلة المنهل ثم طبع جريدة أسبوعية ثم يومية .. ومازالت تصدر حتى اليوم .. وأحمد الله كثيراً على ذلك فليس هناك محل لليأس في قلوبنا .. لأن الأعمال الكبيرة تحتاج إلى جهد وتضحية وعزيمة وفوق كل ذلك فالنتائج بيد الله ..

قلت : وعلينا أن نتابع معك المشوار .. عن المطبعة والأحداث التي واكبتها .

عزيزي القاريء ويتابع الأستاذ عثمان حافظ بدوره حديثه استطراداً لما نشر .

« المحرر »

مطبعة طيبة الفيحاء

أستاذ عثمان .. هل لكم أن تحدثونا عن تاريخ المطابع بالمدينة المنورة ؟

سبق أن وصلت مطبعة إلى المدينة ابان الحرب العالمية الاولى في حوالي سنة ١٣٢٩هـ احضرها الأستاذ كامل خجا رئيس تجار المدينة ، وكانت هذه المطبعة تقوم بأعمال تجارية وطبع بها بعض رسائل صغيرة وكان القائم بالتصحيح والاشراف على المطبعة فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي .. ومقر المطبعة كان بمقر بزقاق الكبريت في سوق

الحدرة ولما تولى فخري باشا حاكم المدينة أمر بأن يصدر على هذه المطبعة (الاجنصات) والبلاغات الحربية .. أما مطبعة طيبة فقد استقدمها الأستاذ عبد الحق النقشبندي بالاشتراك مع أستاذنا السيد أحمد الفيضي ابادي مؤسس مدرسة العلوم الشرعية في عام ١٣٤٦هـ وكان الأستاذ عبد الحق النقشبندي مدرساً بمدرسة العلوم الشرعية ويدير مطبعة طيبة يعمل نصف النهار في التدريس والنصف الآخر في المطبعة .. وكانت المطبعة عبارة عن مكنة صغيرة تدار باليد ومعها بضع صناديق من الحروف المشكلة والتواضيب والرقائق التي تكفي لصفحة واحدة من الفولسكاب وقد اشتريت نصف المطبعة التي يملكها السيد أحمد بمبلغ خمسين جنيهاً ذهباً ـ انكليزياً وكان ذلك بتاريخ ١ ذي الحجة ١٣٤٧هـ ، وبقيت المطبعة بالشراكة بيني وبين الأستاذ عبد الحق مدة سنتين .. ثم اشتريت النصف العائد للأستاذ عبد الحق بستين جنيهاً ذهباً انكليزياً في ٥ ذي الحجة عام ١٣٤٩هـ ، وبقى اسم المطبعة طيبة الفيحاء يطلق على محل الطباعة حتى بعد أن استقدمنا المطبعة الكبيرة من مصر لطبع جريدة المدينة المنورة فمطبعة طيبة هى البذرة الاولى لمشروع مطابع المدينة .. بعد ذلك كان الأستاذ كامل كردي رحمة الله عليه يريد تأسيس مطبعة بالمدينة لتكون فرعاً للمطبعة الماجدية ، ومن غريب الصدف أنه كان يبحث عن مدير لها وعلمت أنه تفاوض مع الصديق الأستاذ صلاح الدين عبد الجواد ليتولى ادارتها وهكذا أصبحت مطبعة كامل كردي منافسة لجانبنا ، وكنت أجامل الشيخ كامل أثناء البحث في الموضوع وقلت له مرة أثناء الحديث عن الطباعة ونحن بدار صديقنا السيد أحمد العربي أن من رأيي أن نتفاهم على أسعار المطبوعات حفظاً لمصلحة الطرفين (والتفت الى في شيء من الاستغراب قائلاً : أسعار ايه) هو لو كان في المدينة فيه مطبعة ما فكرت في تأسيس مطبعة بها .. واردف قائلاً : أنا أريد سد حاجة المدينة من الناحية الطباعية لا الربح والكسب ولا شك ان للاستاذ الكردي رحمه الله خبرة في مجال الطباعة .. الأمر الذي جعلني أطور مطبعة طيبة الفيحاء إلى الأحسن والأجود فأسافر للقاهرة لجلب مطبعة جديدة وأذكر ان تقدم الأستاذ أحمد الخياري رحمه الله ـ بعد صدور جريدة المدينة باقتراح يرى فيه أن تسمى المطبعة (بمطبعة المدينة المنورة) فوافقنا على اقتراحه وغيرنا اسم المطبعة الى (مطبعة المدينة المنورة) .

وأصدرنا أول عدد من المنهل

هل لنا أن نعرف كيفية مراحل طباعة أول عدد من المنهل الغراء ؟
وهل واجهتم صعوبات في هذا الصدد ؟

بعد أن وقعت الاتفاقية المتضمنة ٩ شروط والتي تقدم بها أخي الأستاذ عبد القدوس

الأنصاري بطبع مجلة المنهل .. تسلمت مواد مجلة المنهل .. رجعت إلى نوتة المطبعة لأتبين توزيع الصفحات على طوق المطبعة وبدأت العمل بأن جمعت ثماني صفحات مواد مجلة المنهل ووضبتها على الطوق على ما هو بالمفكرة (النوتة) فكانت الصفحة الاولى توضع تحتها الصفحة الثامنة وعن يمينها الصفحة السادسة عشرة ومن تحتها الصفحة التاسعة وهكذا وخرجت بروفة الملزمة الاولى للتصحيح .. فظهرت أغلاط كثيرة في التوضيب كان يجب أن يكون رأس الصفحة الاولى في أعلى الطوق والصفحة الثامنة التي تحتها يكون رأسها معكوساً إلى أسفل ولم يراع هذا الترتيب أثناء التوضيب ، وهكذا كانت معظم الصفحات مقلوبة ومشقلبة ، وبعد جهد وتعب وسهر ووقت ترتبت الصفحات وبدأنا في الطبع ، وكنت لا أشتكي من هذه المتاعب والسهر ولكن كنت أتظاهر بالعمل أمام الزوار والشيل والحط وأنا غرقان في شبر من الماء ..؟

وبدأت في طبع الملزمة الاولى بعد أن ملأت حوض الحبر حبراً دون أن أراعي عيارات الحبر ولأنني لم أدون ذلك في المفكرة التي كانت مختصة بهندسة المطبعة الميكانيكية وهي رأس مالي في الصنعة .. أما الطبع وموازين الحبر وعيارات الطنبور فهي من عمل عمال الطباعة ، ولم أفهم وأنا أتمرن في مطبعة أمين عبد الرحمن أن أسجل شيئاً منها في النوتة ، وكنت أظن أنه عمل عادي فهمته وحذقته في السنين الثمانية التي عملتها في مطبعة طيبة .. المهم ان الطمبور دار فنزل الحبر بكميات زائدة جداً على مردانات الحبر حتى طمس معظم الحروف وصار الورق يلتصق ببعضه ببعض ، ونبهني الأستاذ الأنصاري للأمر وكان جالساً يراقب الطبع فقلت له الأمر سهل الآن اضغط العيارات ويعتدل كل شيء .. فقال عيارات ايه .. وضبط ايه .. الحبر مرة واحدة طمس الحروف ، وقلت له : الكلمة الروتينية : ان الموضوع .. موضوع صناعة اختصاص وفن .. فلا تستعجل علي ، والحقيقة كنت أقول هذا وأنا في منتهى الخجل لأن الطبع كان حاجة تكسف ؟؟ وبدل أن اضغط موازين الحبر أغلقت على الحبر نهائياً ، وبدأ الحبر يجف تدريجياً حتى أوشكت أن لا أرى الحروف لأن الحبر قد انتهى بالمرة ، وعاد فنبهني الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ففتحت عيارات الحبر وهكذا إذا فتحت عيارات الحبر زاد عن اللازم وإذا أغلقتها نقص عن اللازم إلى أن انتهى الطبع .

هذا ما كان من أمر الحبر ، أما موضوع الورق على طنبور المطبعة .. فكان ينزل مائلاً تارة إلى الشمال وأخرى إلى الجنوب ولكل ذلك موازين وعيارات دقيقة في المطبعة ولكني كنت أجهلها ولم أجد لها ذكراً في النوتة ـ اياها التي كنت فرحان بها ، ولم يظهر هذا الميل أثناء الطبع ولم يلاحظ الأستاذ عبد القدوس ذلك أثناء الطبع .. كما لاحظ زيادة الحبر ونقصانه

ولكنه ظهر بعد تطبيق الورق فكانت الصفحات غير متوسطة بعضها زاحف إلى اليمين وبعضها إلى الشمال وبعضها موروبة ، وطبعنا بدل الـ ٣٠٠ نسخة ٥٠٠ نسخة وخسرنا حوالي ٢٠٠ نسخة كان معظمها معيباً .

قلت : وخرج العدد الأول من مجلة المنهل رغم الصعوبات الطباعية التي واجهتنا في ذلك ؟

قال : نعم .. لكن بصورة تكسر الوجه .. وكان باكورة عمل المطبعة ويالسوء هذه الباكورة ، وقبل الأستاذ عبد القدوس العدد الأول من المنهل على مضض وقدر ـ جزاه الله خيراً ـ ظروفنا ، وكان أحد المشجعين والبناة لهذا المشروع ، واعتذرت له بان المدة كانت ضيقة وأن هذا هو أول عمل تقوم به المطبعة وأخبرته أننا سنعتني عناية خاصة بالعدد الثاني معتقدا بأن ما مر بي من تجارب في العدد الأول سوف يكفل نجاح الأعداد التالية .

وماذا عن طبع العدد الثاني من مجلة المنهل ؟

تسلمت مواد العدد الثاني واعتنيت به عناية كبيرة وجهزت كل ما لدى من خبرة وحصافة وذكاء لطبع العدد ، ولكن الموضوع ليس موضوع حصافة وذكاء ، ولكنه علم وخبرة واختصاص .. وضبط عيارات الحبر وموازين الورق وعيارات ارتفاع الطنبور عن الحبر وكل ذلك فعلته بقدر معرفتي وطفقت اعمل ليل نهار و« حصت » في العدد الثاني كما « حصت » في العدد الأول ولم أستطع تلافي العيوب التي ظهرت في العدد الأول رغم المجهود الكبير والسهر الطويل الذي بذلته وخرج العدد الثاني ـ ولم يكن العدد الثاني ـ أحسن حالاً من العدد الأول ، ولم يرض به الأستاذ عبد القدوس كما لم أرض عنه وأكدت للأستاذ الأنصاري أننا سنستقدم عاملاً فنياً من مكة ، وأن الطباعة ستكون متقنة وجيدة .. كل هذا جعلني أؤمن بأنه من المستحيل أن أقوم بعملية الطبع على الأقل .. وافضيت لأخي السيد علي حافظ بما حصل من متاعب ونتائج غير مرضية وقررنا احضار عامل فني للطبع من مكة ، واستقدمنا الأخ عباس هلال سنبل وكان يعمل بمطابع أم القرى والمطبعة الماجدية وله خبرة في صناعة الحروف والطبع وتوضيب الصحف وتقاولنا معه على أن ندفع له شهرياً ٣٠ ريالاً على أن يكون معنا بالدار ويده بيدنا ، ولما رأى طبع العدد الأول والثاني من المنهل ـ تعجب ـ وسلمنا للأخ عباس سنبل الجمل بما حمل .. ومواد العدد الثالث فجمع حروفه ثم وضبها وضبط موازين الحبر وعيارات الورق وارتفاع الطنبور عن الحروف وخرج العدد الثالث بصورة مشرفة أثلج صدر الأستاذ عبد القدوس واستغرق الطبع بكامله خمسة أيام فقط .. بينما كنت أقضي كل الشهر في الجمع والتوضيب والطبع .. فبقدر نجاحي في تركيب المطبعة وهندستها كان فشلي في

أمور الطباعة وتوضيب الحروف .

وكما يقولوا في الأمثال : صاحب صنعتين كذاب وفي الثالثة ..

وهكذا قضيت وقتاً طويلاً ـ في معركة مع الحروف والمطبعة حيث دخلت هذه المعركة دون أن أعد لها عدتها من سلاح العلم بأصولها .. انها احدى المغامرات الجامحة يا أخي التي أقدمنا عليها .. دفعنا لها دم الشباب الساخن والأمل في نجاح مشروعنا .. خضنا معركة تأسيس المحل الطباعي والصحفي بهذه المغامرات وبهذه العزيمة والعقيدة الصامدتين اقتحمنا هذا الميدان ولم يغب عن بالنا ان مثل هذه المواضيع تحتاج إلى اختصاص وعلم ولكن قلة ذات اليد والاندفاع جعلنا نتحمل المتاعب ونتحمل المسئوليات ونخوض المعارك بلا سلاح ولو أردنا أن نمد أرجلنا على قد لحافنا كما يقول المثل العامي لما تقدمنا خطوة في المشروع لأن امكاناتنا المادية محدودة جداً .. جداً .. ونحن لا نملك إلا العزيمة والعقيدة والتوكل على القادر المتعال .

عمال المطبعة .. وشيخ الكتاب

قلت : إن توفيق الله وبركته ترعى كل عمل صالح .. وحسب المؤمن التوكل على الباري عز وجل .

أستاذنا بعد هذه الخطوات وبعد استقدامكم لعباس سنبل ليعمل بالمطبعة .. ماذا بعد ذلك ؟

قال : أعلنا عن حاجة المطبعة إلى عمال .. يتعلمون فن الطباعة .. ويأخذون رواتب شهرية كافية ـ فتقدم عدد كبير من أبناء المدينة يتعلمون هذه الصنعة حتى بلغ عددهم نحو ١٢ شخصاً .. وأصبحت المطبعة كخلية نحل ، وكنت بينهم كشيخ الكتاب بتشديد التاء ، ولكن الذي ثبت ونجح في العمل واستمر يعمل شخصان هما درويش معمر جي رحمه الله ومالك عبد الحفيظ ، وهما اللذان تعلما أصول الطباعة واتقناها ودرساها وقاما بالعمل مع عباس سنبل في صف الحروف وطبع الجريدة في حياتها الاولى ..

واستمر درويش معمرجي في العمل بالمطبعة والجريدة إلى سنيها الأخيرة .. أما مالك عبد الحفيظ فقد ترك العمل بعد أن أمضى فترة طويلة معنا .

وكان عباس سنبل رئيس العمل أما مدير المطبعة فكان أخي خالد حافظ .

السنبل يعود إلى مكة

ويتابع الأستاذ عثمان حافظ حديثه قائلاً :

وبعد مضي عدة شهور.. وبعد أن سار العمل بنظام دقيق وتعلم عدد من أبناء المدينة هذه

الصناعة طلب منا عباس سنبل أن نساعده في العودة إلى مكة المكرمة ، وكان طيلة بقائه في المدينة محل احترامنا وتقديرنا ويعود الفضل إليه في تعليم أبناء المدينة ، ومازلنا نذكر جهوده بالشكر والثناء ، وقد كنا نشعر ونلمس اخلاصه في العمل وحرصه على نجاحه مهما كلف ذلك من تعب وسهر حيث كان يسهر ويتعب معنا وهنا أيضا أذكر الاخوة درويش معمرجي ومالك عبد الحفيظ اللذين كانا من أحسن من تعلما فن الطباعة وكانا يتقاضا كل منهما ١٢ ريالاً شهرياً .. فلما سافر عباس سنبل توسعت معنا الأمور فزدنا راتبهما إلى ١٥ ريالاً شهرياً أما غيرهما ممن تعلم فن الطباعة في المطبعة فكانت رواتبهم تتراوح بين ٧ ـ ١٠ ريالات .

ذكريات .. خاصة

ما هي أهم الذكريات التي مازلت تذكرها عن المطبعة في تلك الفترة ؟

ـ أصبح حديث الناس في المدينة في تلك الفترة من التاريخ .. المطبعة وأصبحت المطبعة بالتالي كمعرض من المعارض .. يرتاده الأهلون ليروا كيف تصف الحروف وكيف توضب وكيف تعمل .. و.. و.. وكنت مثل أبو حلاوة . لا أستقر على مكتبي .. فكلما جاء زائر وطلب رؤية المطبعة وتفقدها أرحب بطلبه وألف وأدور معه .. اطلعه على قسم صف الحروف واشكالها وأنواعها وقسم التوضيب ونقل الطوق إلى المطبعة .. ثم كيف تتم عملية الطباعة وموازين الحبر والتي كونت عندي عقدة طباعية لازمتني إلى وقت قريب .. وأريهم ضغط الطنبور على الحروف وموازينه .. كل ذلك لأثبت للزوار الكرام مهارتي في صناعة الطباعة وهندستي لها .. محاولاً بذلك أن اداري فشلي في طباعة مجلة المنهل، وكنت لا أترك الزائرحتى يزهق ويطفش من كثرة اللت والعجن والدوران ودوخان الدماغ ، وكان وضعي مع الزائرين يزداد يوماً بعد يوم سيما إذا دارت المطبعة بالعمل حتى يخيل الينا أن نصف المارة من شارع العينية يتحولون إلى المطبعة إذا سمعوا حركة المطبعة ودورانها ، والناس يا أخي يتجمعون إذا رأوا تجمعات من غير أن يعرفوا لماذا تجمعوا .. وحب الاستطلاع من غرائز النفس .. وعندما أصدرنا وطبعنا الجريدة (جريدة المدينة المنورة) كنا نستعين بكثير من هؤلاء الزوار ممن نجرأ عليهم .. فنشغلهم اما بتطبيق الجريدة أو تغليفها أو كتابة أسماء المشتركين أو عزل جرائد كل مدينة على حدة .. حتى أصبح عدد منهم لا ينقطعون عنا ابداً .. ففي كل يوم خميس .. وهى الليلة التي تصدر فيها الجريدة .. يأتون ويفزعون ويسهرون معنا إلى وقت متأخر من الليل (على فنجان الشاى) .. أما إذا أرادوا العشاء ففي أغلب الأيام يكون (بالباى) .. اللهم إلا إذا توسعت معنا الأمور وجاءتنا حسبة حلوة .. فيكون العشاء على حسابنا وعادة ما يكون فولاً وطعمية ومطبقاً

حلواً ومالحاً .. ومن الذين كانوا يلازموننا ولا ينقطعون عنا أبداً الاخوان الزعيم يوسف طرابلسي والأستاذ حسن الصيرفي والسيد صافي الصافي والأستاذ أحمد الخشرمي وكثيرون ممن لا تعي الذاكرة المتعبة أسماءهم .

عزيزي القاريء .. في الحلقة القادمة ان شاء الله سيتحدث الأستاذ عثمان حافظ عن صدور الرخصة باصدار جريدة المدينة وعن هيئة تحريرها وعن الافتتاحية التي استغرق تأليفها عدة أيام .

١٤٠٣/١/١٧هـ

مسك الختام

اعتدت أن أشغل هذا الحيز من الجريدة من كل أسبوع بحديث القلم .. ولا أجد اليوم .. الموضوع الذي اشغل به هذا الحيز لأن ـ رجلي في الركاب ـ للعلاج وعلاج سيدة المنزل .. واذا اشتغل الفكر تعثر القلم ـ لأن القلم يستمد معينه من الفكر .. وقالوا ـ المشغول لا يشغل ـ وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ..

وعندما اغلق الفكر ـ وتعثر القلم .. ذهبت أبحث بين أوراقي المبعثرة ، ومذكراتي المشوشة لعلي أظفر بموضوع أسد به هذه الخانة ..

ولقد وجدت بين أوراقي هذا الدعاء العظيم ـ الذي وقفت أمامه خاشعاً ـ وقد نقلني هذا الدعاء من عالم المادة إلى عالم الروح .. ووجدت الى جانبه ما حل بالمجتمعات الإنسانية من انحراف في الأخلاق .. فقد اختلفت المقاييس ، واضطربت نواميس الفضائل ، وانعكست المفاهيم .. فلم نعد نفرق بين الفضائل والرذائل .. ولا بين الخير والشر ، والمثاليات التي هى شعار الأوائل ودستور الأخيار .. انعدمت بيننا .. طغت المادة .. فرانت على القلوب .. وغرتنا الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها وما بها من مال وبنين وانستنا الباقيات الصالحات وغرنا بالله الغرور ..

أنستنا أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ـ قال : (**رب اشعث اغبر لو أقسم على الله لأبره**) فأصبحنا لا نحترم إلا أصحاب الثراء والجاه .. ونحتقر الاشعث والأغبر ـ وربما كان عند الله وجيهاً ..

أنسانا بهرج الدنيا وزينتها ونعيمها الزائل انها دار زوال وفناء ـ لا دار بقاء وخلود .. وانها لا تساوي عند الله جناح بعوضة .. وانها مهما سخت ، ومهما اعطت فانها لم تدم لأحد .. وانها ان أعطت بالشمال .. فانها لا تلبث أن تأخذ باليمين ، وان كل ما فيها زائل من خير وشر ومن نعيم وشقاء .. ولا يبقى إلا الباقيات الصالحات .. فانها خير عند ربنا وابقى .

ولقد قال بعض الناس لهارون الرشيد خلد الله ملكك يا أمير المؤمنين .. فقال : له ـ ادع لي يابنى بدعوة تنفعني ـ فلو يخلد المُلك ما وصل الى .

انغمسنا في اللذات والشهوات .. ونسينا هاضم اللذات ، ومبدد الشهوات ..

لقد اثار لدى هذا الدعاء ما عليه مجتمعنا هناك وهنا ـ فأحببت أن أذكر هذه المجتمعات بما تضمنه هذا الدعاء .. لعله يكون عظة وذكرى لمن القى السمع وهو شهيد ..

٥ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ

الدعاء

يارب ذكرنا انك مع المظلوم .. حتى لا نتمادى في ظلمنا .. وانك مع الضعيف حتى لا تغرنا قوتنا ، وانك مع المحروم .. حتى لا نقسوا في حرماننا مع الناس ..

يارب .. ضع أمامنا ـ ان الحق يمحق الباطل حتى لا نحيد عن الحق ـ وان الفجر يتلو الليل حتى لا تجرنا الحياة للبعد عنك ..

وان كلمة ـ يارب ـ تجد أبواب السماء مفتوحة دائماً حتى لا نيأس من رحمتك ..

يارب ـ اجعلنا دائماً نؤمن انك معنا تسمع وترى حتى لا ننساك أبداً ..

وانك تفتح من الأبواب ما يعجز عن اغلاقه البشر جميعاً .. وتعطي السائل وتشفي المريض .. وتسد دين المعسر وتضمد بيدك الرحيمة جراح الحياة .. وانك ترحم العاصي وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، وتعفو عن كثير ـ حتى لا نيأس من رحمتك ..

يارب اعطنا العلم لنعلم ان الخير فيما اخترت ، وان الشر فيما ابعدت ، وان الرزق بيدك وحدك .. لنرفع رؤوسنا ، وتملأ العزة نفوسنا ، والكرامة قلوبنا ..

يارب علمنا كل دقيقة انك دائماً موجود وانك وحدك الذي تعطي وتمنع ، حتى لا نذل نفوسنا لغيرك ، ولا نرجو سواك يارب ضع فينا القوة حتى لا نخاف عدونا ، والشجاعة حتى نستطيع أن نواجه أنفسنا .. والحلم حتى لا تغضبنا صغار الأعمال ، والصبر حتى لا تفزعنا الأحداث ..

١٣٩٦/٤/٤هـ

الفهرست

الموضوع	الصفحة

رمضـــانيات

ميلاد صاحب الرسالة العظمى

الهجرة النبوية

من جولات الفهد التفقدية

الموضوع	الصفحة

التعـــــليم

الدفـــــاع

مؤتمرات القمة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

حديث الذكريات

إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: **الكتاب العربي السعودي**

صَدرمنها:

- **الجبل الذي صار سهلا** (نقد) — الأستاذ أحمد قنديل
- **من ذكريات مسافر** — الأستاذ محمد عمر توفيق
- **عهد الصبا في البادية** (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- **التنمية قضية** (نقد) — الدكتور محمود محمد سفر
- **قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا** (نقد) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- **الظمأ** (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- **الدوامة** (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- **غداً أنسى** (قصة طويلة) (نقد) — الدكتورة أمل محمد شطا
- **موضوعات اقتصادية معاصرة** — الدكتور علي بن طلال الجهني
- **أزمة الطاقة إلى أين؟** — الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
- **نحو تربية إسلامية** — الأستاذ أحمد محمد جمال
- **إلى ابنتي شيرين** — الأستاذ حمزة شحاتة
- **رفات عقل** — الأستاذ حمزة شحاتة
- **شرح قصيدة البردة** — الدكتور محمود حسن زيني
- **عواطف إنسانية** (ديوان شعر) (نفد) — الدكتورة مريم البغدادي
- **تاريخ عمارة المسجد الحرام** (نفد) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- **وقفة** — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- **خالتي كدرجان** (مجموعة قصصية) (نفد) — الأستاذ أحمد السباعي
- **أفكار بلا زمن** — الأستاذ عبدالله الحصين
- **كتاب في علم إدارة الأفراد** (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- **الإبحار في ليل الشجن** (ديوان شعر) — الأستاذ محمد الفهد العيسى
- **طه حسين والشيخان** — الأستاذ محمد عمر توفيق
- **التنمية وجها لوجه** — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- **الحضارة تحد** (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- **عبير الذكريات** (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- **لحظة ضعف** (قصة طويلة) — الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- **الرجولة عماد الخلق الفاضل** — الأستاذ حمزة شحاتة
- **ثمرات قلم** — الأستاذ محمد حسين زيدان
- **بائع التبغ** (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ حمزة بوقري
- **أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة** (تراجم) — الأستاذ محمد علي مغربي
- **النجم الفريد** (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- **مكانك تحمدي** — الأستاذ أحمد محمد جمال
- **قال وقلت** — الأستاذ أحمد السباعي
- **نبض** — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- **نبت الأرض** — الدكتورة فاتنة أمين شاكر

• **السعد وعد** (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• **قصص من سومرست موم** (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• **عن هذا وذاك** (الطبعة الثالثة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• **الأصداف** (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• **الأمثال الشعبية في مدن الحجاز** (الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
• **أفكار تربوية**	الدكتور ابراهيم عباس نتو
• **فلسفة المجانين**	الأستاذ سعد البواردي
• **خدعتني بحبها** (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
• **نقر العصافير** (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• **التاريخ العربي وبدايته** (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
• **المجاز بين اليمامة والحجاز** (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
• **تاريخ الكعبة المعظمة** (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• **خواطر جريئة**	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• **السنيورة** (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• **رسائل إلى ابن بطوطة** (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• **جسور إلى القمة** (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
• **تأملات في دروب الحق والباطل**	الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
• **الحمى** (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• **قضايا ومشكلات لغوية**	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة**	الأستاذ محمد علي مغربي
• **زيد الخير**	الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
• **الشوق إليك** (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• **كلمة ونصف**	الأستاذ محمد حسين زيدان
• **شيء من الحصاد**	الأستاذ حامد حسن مطاوع
• **أصداء قلم**	الأستاذ محمود عارف
• **قضايا سياسية معاصرة**	الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• **نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي**	الأستاذ بدر أحمد كريم
• **الإعلام موقف**	الدكتور محمود محمد سفر
• **الجنس الناعم في ظل الإسلام**	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• **ألحان مغترب** (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
• **غرام ولادة** (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• **سير وتراجم** (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبدالجبار
• **الموزون والمخزون**	الشيخ أبوتراب الظاهري
• **لجام الأقلام**	الشيخ أبوتراب الظاهري
• **نقاد من الغرب**	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• **حوار.. في الحزن الدافيء**	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• **صحة الأسرة**	الدكتور زهير أحمد السباعي
• **سباعيات** (الجزء الثاني)	الأستاذ أحمد السباعي
• **خلافة أبي بكر الصديق**	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• **البترول والمستقبل العربي** (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• **إليها ..** (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• **من حديث الكتب** (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي

• أيامي	الأستاذ أحمد السباعي
• التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• أحاديث وقضايا إنسانية	الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
• البعث (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي مغربي
• شمعة ظمأى (ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
• الإسلام في نظر أعلام الغرب (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• حتى لا نفقد الذاكرة	الأستاذ سعد البواردي
• مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
• وحي الصحراء (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• طيور الأبابيل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• قصص من تاغور (ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• زوجتي وأنا (قصة طويلة)	الدكتوز عصام خوقير
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• لن تلحد	الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز (تراجم)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• حكاية جيلين	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• من أوراقي	الأستاذ محمد سعيد العامودي
• الإسلام في معترك الفكر	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• إليكم شباب الأمة	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• في رأيي المتواضع	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• العالم إلى أين والعرب إلى أين؟	الدكتور بهاء بن حسين عزي
• البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف	الأستاذ عبدالرحمن المعمر
• محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته وآثاره)	الدكتور محمد بن سعيد بن حسين
• جزء من حلم	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• ماما زبيدة (مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
• هكذا علمني ورد زورث	الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري

تحت الطبع :

• وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• الطاقة نظرة شاملة	الدكتور عبدالهادي طاهر
• لا رق في القرآن	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• من مقالات عبدالله عبدالجبار	الأستاذ عبدالله عبدالجبار
• ديوان حسين عرب	الأستاذ حسين عرب
• العقاد	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• خواطر مجنحة	الأستاذ محمد حسين زيدان
• ذات ليلة	الأستاذ حسين عبدالله سراج

• انتاجية مجتمع		الدكتور محمود محمد سفر
• من ذكريات مسافر (الجزء الثاني)		الأستاذ محمد عمر توفيق
• التنمية قضية	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية	(الطبعة الثانية)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• غداً أنسى (قصة طويلة)	(الطبعة الثانية)	الدكتورة أمل محمد شطا
• تاريخ عمارة المسجد الحرام	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• الحضارة تحد	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمود محمد سفر
• الجبل الذي صار سهلا	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد قنديل
• خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي

سلسلة:

الكتاب العربي اليمني

تحت الطبع:

• تاريخ الأدب اليمني في العصر العباسي		الأستاذ أحمد الشامي
• بغية المريد وأنس الفريد		الأستاذ عامر بن محمد بن عبدالله
	(تحقيق)	الأستاذ محمد محمد الشعيبي
	(مراجعة وتعليق)	الأستاذ احمد محمد الشامي

سلسلة : **الكتاب الجامعي**

صدر منها :

- **الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية** — الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
- **الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق** (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فؤاد زهران، الدكتور عدنان جمجوم، الدكتور محمد عيد
- **النمو من الطفولة إلى المراهقة** (الطبعة الثالثة) — الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- **الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا** — الدكتور عبدالمنعم رسلان
- **النفط العربي وصناعة تكريره** — الدكتور أحمد رمضان شقلية
- **الملامح الجغرافية لدروب الحجيج** — الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- **علاقة الآباء بالأبناء** (دراسة فقهية) (الطبعة الثانية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- **مباديء القانون لرجال الأعمال** (الطبعة الثانية) — الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
- **الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية** — الأستاذ هاشم عبده هاشم
- **قراءات في مشكلات الطفولة** (الطبعة الثانية) — الدكتور محمد جميل منصور
- **شعراء التروبادور** (ترجمة) — الدكتورة مريم البغدادي
- **الفكر التربوي في رعاية الموهوبين** — الدكتور لطفي بركات أحمد
- **النظرية النسبية** — الدكتور عبدالرحمن فكري، الدكتور محمد عبدالهادي كامل
- **أمراض الأذن والأنف والحنجرة** (باللغة الإنجليزية) — الدكتور أمين عبدالله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق
- **المدخل في دراسة الأدب** — الدكتورة مريم البغدادي
- **الرعاية التربوية للمكفوفين** — الدكتور لطفي بركات أحمد
- **أضواء على نظام الأسرة في الإسلام** — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- **الوحدات النقدية المملوكية** — الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
- **الأدب المقارن** (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية) — الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
- **هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم** — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- **التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن** — الدكتور خضير سعود الخضير
- **مبادىء الطرق الإحصائية** — الدكتور جلال الصياد، الدكتور عبدالحميد محمد ربيع
- **مبادىء الإحصاء** — الدكتور جلال الصياد، الأستاذ عادل سمرة
- **المنظمات الاقتصادية الدولية** — الدكتور حسين عمر
- **التعلم الصفي** — الدكتور محمد زياد حمدان

تحت الطبع :

- الاقتصاد الاداري — الدكتور فرج عزت
- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- دراسات في الإعراب — الدكتور عبدالهادي الفضلي
- أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- العلاقات الدولية — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- التوجيه والارشاد — الدكتور فاروق عبدالسلام

سلسلة : **رسائل جامعية**

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقويم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي

تحت الطبع:

- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر
- التصنيع والتحضر في مدينة جدة — الأستاذة عواطف فيصل بياري
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- تعليم اللغة الإنجليزية (باللغة الإنجليزية) — الأستاذ مأمون يوسف بنجر
- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة — الأستاذة سارة حامد محمد العبادي



صدر منها:

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة النشر بتهامة
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية) — إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) — الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
  (دراسة وتحقيق) — الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي — الدكتور عاطف فخري
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف — الأستاذ شكيب الأموي
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي الشيخ
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) — الأستاذ فؤاد عنقاوي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي قدس
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- القرآن وبناء الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي عبده بركات

● الطب النفسي معناه وأبعاده	الدكتور محمد محمد خليل
● الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
● مجموعة الخضراء (دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخرجي
● ديوان السلطانين	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
● الامكانات النووية للعرب وإسرائيل	الدكتور صدقة يحيى مستعجل
● رحلة الربيع	الأستاذ فؤاد شاكر
● وللخوف عيون (مجموعة قصصية)	أحمد شريف الرفاعي
● البحث عن بداية (مجموعة قصصية)	الأستاذ جواد صيداوي
● الوحدة الموضوعية في سورة يوسف	الدكتور حسن محمد باجودة
● المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذة منى غزال
● من فكرة لفكرة (الجزء الأول)	الأستاذ مصطفى أمين
● رحلات وذكريات	الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
● ذكريات لا تنسى	الأستاذ محمد المجذوب
● تاريخ طب الأطفال عند العرب	الدكتور محمود الحاج قاسم
● مشكلات بنات	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
● دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية	الأستاذ يوسف ابراهيم سلوم
● نفحات من طيبة (ديوان شعر)	الأستاذ علي حافظ
● الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية	الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
● الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية	الأستاذ مصطفى نوري عثمان
● الدليل لكتابة البحوث الجامعية	الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
● القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ السيد عبدالرؤوف
● المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية	الدكتور علي علي مصطفى صبح
● مسائل شخصية	الأستاذ مصطفى أمين
● مجموعة النيل (دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● الزكاة في الميزان	الدكتور محمد السعيد وهبة الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جمجوم
● من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)	الأستاذ مصطفى أمين
● البسمات	الدكتور حسن نصيف
● مشكلات لغوية	الدكتور شوقي النجار
● مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر)	الأستاذ فاروق جويدة
● صور وأفكار	الأستاذ عثمان حافظ

تحت الطبع:

● اتجاهات نفسية وتربوية	الأستاذ فخري حسين عزّي الدكتور لطفي بركات أحمد
● الحجاز واليمن في العصر الأيوبي	الدكتور جميل حرب محمود حسين
● ملامح وأفكار	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي

• سرايا الإسلام	الشيخ أبو تراب الظاهري
• في بيتك طبيب	الدكتور محمد عبدالله القصيمي
• رحلة الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• فجر الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• قريش والاسلام	الدكتور حسين مؤنس
• الدفاع عن الثقافة	الدكتور عبدالعزيز شرف
• نسيب الشريف الرضي: الحجازيات وقصائد أخر	الدكتور عاتكة الخزرجي
• النظرية الخلقية عند ابن تيمية	الدكتور محمد عبدالله عفيفي
• دليل مكة السياحي	اعداد تهامة للنشر والمكتبات
• السبئيون وسد مأرب	الأستاذ محمود جلال
• الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث	الأستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي
• التلفزيون التجاري في الولايات المتحدة	الأستاذ غازي زين عوض الله
• ديوان حمام (ديوان شعر)	الأستاذ محمد مصطفى حمام
• دليل السيدة الحامل والأسرة	الدكتور عبدالله حسين باسلامة

كتاب للأطفال

صدر منها :

مجموعة : حكايات للأطفال
ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم ياسمينة واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة
للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد
- الكلب
- السلحفاة
- الأسد
- الحمار الأهلي
- الفرس
- الغزال
- الوعل
- الضب
- الغراب
- الجمل
- البغل
- الفراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الجاموس
- الثعلب
- الأرنب
- الذئب
- الفأر
- الخروف
- البط
- الببغاء
- الحمامة
- البوم
- البجع
- الهدهد
- الكنغر
- الخفاش
- النعام
- فرس النهر
- التمساح
- الضفدع
- الدب
- الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة
إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة